



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠١٦٤٣

تمام الطالب بتبصير الرسالة حسب
ما هو متبع في انتم ذلت في اوجها من كل

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

كلية الدعوة والوصول للدين الشريف على الرسالة
قسم العقيدة

د. أحمد الزهراني
د. محمد بن عبد الله
د. محمد بن عبد الله
د. محمد بن عبد الله

أثر الإنحراف العقدي والفكري

عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

اعداد الطالب

عطاء الله بن حيت حماد المعايطة

٠٠٢٢٨٨

باشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور / (محمد المهدي)

العام الدراسي ١٤٠٩هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، ونشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ، وبعد :-

لقد كان فضل الله سبحانه وتعالى عليّ كبيرا إذ هيا لي دراسة الشريعة الاسلامية في هذه الديار المقدسة المباركة ، وفي رحاب جامعة ام القرى الموقرة ، والتي تعرفت من خلالها على احكام هذا الدين الخالد ، وتشريعاته الربانية العظيمة ، فازددت ايمانا ويةينا وثقة ، اورثت في نفسي مزيدا من المحبة لهذه الدين وتصميما على نصرته والذود عن حماه المكين امام هجمات الاعداء والمنافقين ، والحاقدين ، ولذلك جاء اختياري لهذا الموضوع ليعزز رغباتي وميولي في دراسة الحركات الهدامة والمعادية للإسلام ، والتي تنشر باطلها بشتى الصور والاشكال البراقة والخادعة .

ومما لا شك فيه ان منبع هذه الحركات الهدامة والمشبوهة هم اليهود وسائر ملل الكفر في هذا الوجود ، الذين برعوا في تدبير الفتن والدسائس التي عصفت باستقرار امة الاسلام منذ زمن بعيد ، وكان لهم الدور الاكبر في تأسيس الحركات الباطنية الهدامة ، وتأجيج نار العداء بين المسلمين ، وإثارة الاحقاد التي شالت بسببها الدماء ، وكان هذا هو حال اليهود على مر الازمان ، مستغلين سماحة الاسلام وتشريعاته الخاصة بأهل الكتاب او اهل الذمة الذين عاشوا في ديار المسلمين بأمن ورخاء ، وكلما تعرضوا لاضطهاد من النصارى او غيرهم . آوتهم ارض المسلمين وسماحة الاسلام ، ولكن اليهود في القرون الاخيرة بدأت تظهر لهم اطماع في بلاد المسلمين ، وفي فلسطين بالذات وبذلك ظهرت الحركة الصهيونية للوجود معتمدة على قوى بشرية واقتصادية هائلة وكان لهذا التفكير بدايات تاريخية هامة تعمل على محاور شتى من اهمها :-

اولا: استخدام الجانب الديني وإثارة المشاعر الدينية في اليهود للعودة الى فلسطين ولما فشلت اغلب الدعوات السابقة في تحقيق هدف العودة ، فقد قام اليهود بابتداع مذهب جديد في الطنصرائية هو المذهب البروتستانتي بقيادة مارتن لوتشر الذي دعا الى عودة اليهود الى فلسطين لتهيئة الاجواء لعودة السيد المسيح بزعمهم وهكذا اعتنق الغرب هذا المذهب الذي جعل اساس اعتقاده ان (قيام اسرائيل هي مشيئة الرب ومن يعاديها فقد عادى الرب ذاته) !! .

ثانيا: لقد استطاع اليهود تأسيس الجمعيات السرية ومن اخطرها الجمعية الماسونية وذلك في سنة ١٧١٧ وقد استطاعت احتواء القادة وذوي النفوذ في العالم الغربي وتجنيدهم لخدمة الاهداف اليهودية المنتظرة .

ثالثا: برز اليهود كعنصر مؤثر في المال والاقتصاد من خلال بعض الاسر اليهودية مثل عائلة روتشيلد التي كان لها الدور الاكبر في اغراق اغلب الدول الاوروبية بالقروض وكانت مطالبهم في مقابلها ارض فلسطين !! فقد كان روتشيلد يضع خريطة في خزانته توضح الارض التي يريدونها اليهود من النيل الى الفرات .

رابعاً: كان اهتمام اليهود مبكراً في تأسيس الصحف والسيطرة عليها وذلك للترويج للمسألة اليهودية ، والافكار الهدامة ، والنظريات الزائفة ، وقد استطاعت ان تجعل عقول البشر تتقبل هذا الفكر العفن والمنشور في صحف اليهود ، التي احتضنت الافكار اللا دينية والاحادية والدعوة للفجور والانحلال ، وبذلك استسلمت اخر المعازل النصرانية وغير النصرانية للفكر والتوجيه اليهودي .

ولو بقيت شروخ اليهود وآثامهم محصورة في العالم الغربي لكان الامر علينا ، ولكن اليهود توجهوا لتخريب ديار المسلمين بكل اسلحتهم الهدامة المدمرة التي استخدموها هناك، وذلك عن طريق احتلال فلسطين وجعلها نقطة انطلاق لكل هذه الشرور والاثام ، وحتى تكون القدس عاصمة لمملكة الكهنة اليهود التي تأتي اليها جميع الامم لتؤدي فروض الطاعة والولاء لابناء صهيون، وتلحس غبار نعالهم كما نصت على ذلك نصوص التوراة المحرفة ولهذه الاسباب برزت أهمية هذا الموضوع ، وأهمية الكتابة فيه من وجهة النظر الاسلامية ، وهذا هو الدور المبارك الذي تولته جامعة ام القرى التي احتضنت كثيراً من الابحاث القيمة والتي ارجو ان يكون بحثي من جملتها ، وذلك لان الخطر اليهودي متشعب الاهداف وعديد المخاطر، ففي الوقت الذي تصدر فيه مراكز الابحاث اليهودية في جامعة تل ابيب والجامعة العبرية والمراكز التابعة للهيئات الدينية اليهودية عن العالم العربي والاسلامي ما يعادل ثلاثمائة كتاب في العام ، لم يصدر في العالم العربي عن اليهود واسرائيل الا ٦٨ كتاباً فقط اغلبها جهود فردية ، يغلب عليها الطابع العام والانشائي جاء هذا الاحصاء في مجلة الوطن العربي الصادرة في باريس في ١٩٨٦/١٢/٦ ، وقد كانت الابحاث اليهودية مركزة ومتخصصة ومن ابرزها رصد الصحوة الدينية في العالم الاسلامي، والعلاقات العربية مع الدول الاسلامية، ومع باكستان بالذات التي ثنوي انتاج القنبلة الذرية، وكان التركيز كذلك على علاقات الدول العربية عامة ، والعلاقات العسكرية خاصة ، ويمكن القول ان هناك رسداً كاملاً ومركزاً لما يدور في العالم العربي ، وعلى الجهة المقابلة لا نجد دراسة وصفية لاحوال اليهود في فلسطين الا بعض الدراسات المترجمة والتي يقوم بها بعض الصحفيين الغربيين الذين يروجون لديمقراطية اسرائيل المزعومة ويوردون بعض السلبيات المعروفة لديها .

بالإضافة الى ان اليهود مجمعون على الخطر الذي يواجههم من العالم العربي والاسلامي نجد ان الاصدارات الخاصة باليهود في العالم العربي تخضع لاتجاهات ومعتقدات الكتاب العرب واكثر من وظف لهذا الامر هم كتاب اليسار الذين يكتبون من منظور شيوعي الحادي والخطر الذي يرونه في اسرائيل هو عدم سماحها للحزب الشيوعي الاسرائيلي بتولي الحكم هناك ، حتى يلتقي الشيوعيون العرب واليهود ويقاوموا الرجعية والتدين في فلسطين والبلاد العربية المجاورة .

وهناك الكتاب العلمانيون الذين يركزون على فكرة التعايش بين الشيع والديانات الثلاث تحت الحكم العلماني ، وترك اليهود وسمومهم وافكارهم الفاسدة في ارجاء الوطن الاسلامي .

وهناك الكتاب الوطنيون الذين لا يرون خطراً في اليهود الا من خلال احتلالهم للارض ، وهناك كتابات اسلامية تاهت فيها السبل فأغلب مراجعها مأخوذة من الكتابات السابقة وذلك لاعتقادنا ان كل من كتب عن اليهود لا تكون كتابته خاطئة، بل صحيحة، ويجب احترامها

إضافة الى ان كثيرا من الكتاب العرب مجهولو الاعتقاد والاتجاه لدينا ، فلذلك برزت اغلب الدراسات العربية احادية الطرح ومشوشة الفكرة لخضوع اغلب مراكز الابحاث الخاصة بفلسطين لذوي الاتجاهات اليسارية والعلمانية واغواءهم من الفكرة الاسلامية ونتج عن هذه الدراسات السابقة امور عديدة منها : غياب الطرح الاسلامي للقضية الفلسطينية وعدم رجوع الخطر الصهيوني المعاصر الى جذوره الدينية المنحرفة ، واستبعاد الجانب الديني من المواجهة وتحجيم الدور الاسلامي والدراسات الاسلامية التي غالبا ما توصف بالتطرف وانها تطلب المستحيل ولا تأخذ الواقع بعين الاعتبار !!! .

ولا يستتبع احد ان ينكر ان هناك مؤلفات اسلامية قيمة ادت دورا كبيرا في الوعي الاسلامي ، واسهمت كذلك في تأصيل افكار هذا البعث الذي بين ايدينا ، وكان علي مواجهة كل المضاعف السابقة عند بداية كتابة هذا البحث فتوجهت لحصر المراجع ، وقد قمت بالاتصال بمركز المعلومات الوطني بالرياض وقد استجاب المسؤلون جزاهم الله خيرا بتزويدي بقائمة طويلة عن اهم المراجع والمقالات وامكنة وجودها ، وقمت بعد ذلك بحصرها ، وتوجهت للبحث عنها في المكتبة المركزية حيث وجدت بعض المراجع القيمة ، ولكن اهمية البحث دعنتني للسفر مرتين الى القاهرة ووجدت فيها كتبا كثيرة اسهمت في تقوية البحث وتأصيله .

وكنت كذلك اتابع ما ينشر في الصحف والمجلات ، عن كل جديد في هذا الباب ، مما حدا بي الى الاستعانة ببعض الاخوة المقيمين في بلدان شتى لاحضار الكتب التي لم استطع الحصول عليها ، ومن ذلك احضار كتب مترجمة من جامعة بركلي في سان فرانسيسكو في امريكا ، وبعض الإصدارات الحديثة من لندن التي اكملت عندي جانب الفكر الصهيوني الذي كان معتمدا بالدرجة الاولى على التراجم المختلفة للبروتوكولات التي تعتبر الاساس الفكري المعاصر للحركة الصهيونية ، اما الجانب العقدي فقد اعتمدت فيه على الثروة المنحرفة وبعض تراجم التلمود التي اسلطعت الحصول عليها في كتب مترجمة قديما وحديثا ومن ابرزها الكنز المرصود في قواعد التلمود ، وهمجية التعاليم الصهيونية ، والتي هي ترجمة اخرى للكنز المرصود وكتاب المجاهد جواد رفعت التلخان (الاسلام وبنو اسرائيل) .

وبجانب الحديث عن الاصول العقدية المنحرفة للفكر الصهيوني ، كنت اتابع النصوص التي اوردتها من الكتاب العرب وغيرهم بالتقويم والتصحيح حسب نظرتي وقلباعتي المسيطرة على هذا البحث بجانب معرفتي باتجاهات المؤلفين السياسية وانتماءاتهم العقدية المنحرفة وخاصة من يسمون انفسهم باليساريين والعلمانيين والقوميين حيث كنت اعقب على اقوالهم وارد على مقترياتهم ، فأرجو من الله تعالى ان اكون قد نفذت ما وعدت به من خلال ربط الصهيونية المعاصرة بالواقع الديني اليهودي المنحرف وان يكون هذا البحث ممثلا لوجهة النظر الاسلامية العقدية التي نرجو ان تسد جانبا في الفراغ الحاصل في مثل هذه القضية . وهذه هي العناوين التي تبين خطة العمل في هذا الموضوع الذي جعلته مقدمة وتمهيدا وبابين وخاتمة :

اما المقدمة : فقد ابرزت فيها سبب اختياري للموضوع واهميته وضمنتها كلمة شكر وتقدير .

اما التمهيد : فقد تحدثت فيه عن الاسماء التي يزعم اليهود انهم ينتسبون اليها وفندت فيها مزاعمهم بالاشتساب الى ابراهيم عليه السلام ويعقوب عليه السلام ، وقلت ان الاولى بهم ان يلقبوا باليهود فقط .

اما الباب الاول : فهو يشتمل على تمهيد واربع فصول :-

اما التمهيد : فقد عرضت فيه العقيدة الصحيحة التي جاء الانبياء والرسل الكرام لهداية
هو لاء القوم .

اما الفصل الاول : فقد تحدثت فيه عن تحريف التوراة المتكرر الذي ادى الى انحراف
اليهود العقدي والفكري .

واما الفصل الثاني : فقد تحدثت فيه عن التلمود وتأليفه والدواعي لذلك ، وخطورة
هذا الكتاب على العالم وتوجيهاته الشريرة لليهود تجاه الامم الاخرى .

واما الفصل الثالث : فقد جعلته ثلاثة مباحث تحدثت فيها عن ابرز مواطن الانحراف
العقدي عند اليهود :

المبحث الاول : ابرز مواطن انحرافهم في الذات الالهية وصفاتها

المبحث الثاني: انحرافاتهم في مفهوم النبوة والانبياء

المبحث الثالث: انحرافاتهم في بقية مسائل العقيدة وفيه مسألتان :

١- انحراف عقيدتهم في الملائكة

٢- انحراف عقيدتهم في البعث والثواب والعقاب

واما الفصل الرابع : فقد افردت فيه الانحراف الفكري والسلوكي من خلال التلمود
وفيه مباحث صغيرة وهي :

١- شعب الله المختار ومنزلته بين البشر

٢- قتل غير اليهود واستخدام دماءهم في طقوس دينية .

٣- استباحة اعراض غير اليهود والاعتداء عليهم

٤- استباحة اموال الاخرين بالسرقة والربا والتحايل والغش

اما الباب الثاني : فقد اشتمل على ثلاثة فصول وخاتمة ، اما الفصل الاول فقد اشتمل على ثلاثة مباحث

اما المبحث الاول : فقد تحدثت فيه عن نشأة الحركة الصهيونية وصلتها بوضع اليهود في العالم

اما المبحث الثاني: فقد تحدثت فيه عن المنهج الفكري للحركة الصهيونية المتمثل

في البروتوكولات .

اما المبحث الثالث : فقد افردته للرد على دعوى الفرق بين اليهودية والصهيونية

واما الفصل الثاني : فقد اشتمل على ثلاثة مباحث وهي :

المبحث الاول : تحدثت فيه عن الاهداف الدينية للحركة الصهيونية

المبحث الثاني : تحدثت فيه عن الاهداف الاجتماعية وصلتها بدعوى الاصطفاء المزعوم وجوانبها

العنصرية .

المبحث الثالث : تحدثت فيه عن الاهداف السياسية المتمثلة في اقامة دولة عالمية

يسودها العنصر اليهودي وفيه مسألتان تعبران عن المرتكزات العاملة

للدولة العالمية هما :-

١- السيطرة على وسائل الاعلام

٢- السيطرة الاقتصادية

اما الفصل الثالث فقد اشتمل على اربعة مباحث :-

تحدثت في المبحث الاول عن دور اليهود في نشأة الافكار الالحادية والشيوعية والعلمانية وتحدثت في المبحث الثاني عن خدمة الافكار القومية والوطنية للاهداف الصهيونية وتحدثت في المبحث الثالث عن الانحلال الخلقي الذي استطاع اليهود ان يؤسسوه على نظريات زائفة .

وتحدثت في المبحث الرابع عن ظهور الجمعيات السرية والنوادي المنحرفة التي تعمل في خدمة اليهود وتساهم في نشر الالحاد والفساد الخلقي .

وتحدثت في الخاتمة عن اهم نتائج البحث التي توصلت اليها ودعوة للمسلمين للعودة للاسلام وحمل راية الجهاد من اجل تحرير فلسطين وحماية الاجيال المسلمة من الخطر اليهودي في جميع المجالات .

وفي الختام اتوجه بالشكر الى الله العلي الكبير على جزيل نعمه وموفور عطائه ان جعلني من طلبة العلم الشرعي واسأله سبحانه وتعالى ان يجعلني من العاملين بشريعته المهتدين بهديه الواقفين عند حدوده ، وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم : (من لم يشكر الله لم يكثر الناس)^(١) فاني ازجي خالص شكري لفضيلة استاذنا الفاضل سعادة الاستاذ الدكتور احمد المهدي ، على ما احاطني به من رعاية وعناية ، فقد اعارني سمعه وبصره وفتح لي قلبه ولم يأل في عوني جهدا ، ومنحني من وقته الكثير في الكلية والبيت ، فأسأل الله سبحانه وتعالى ان يكتب ذلك كله في سجل حسناته وان يجزيه خير الجزاء .

كما اتوجه بالشكر للقائمين على جامعة ام القرى وعلى كلية الدعوة واصول الدين ممثلة في عميدها واساتذتها واشكر كذلك كل من قدم لي معلومة او كتابا او نصيحة او تشجيعا من زملائي الطلبة وغيرهم الذين كانوا يتابعون هذا البحث باهتمام خاص آملين ان يكون فيه خدمة لهذه الامة ومستقبلها ، لكل هؤلاء اتقدم بالشكر راجيا من الله لي ولهم ولكل طلبة العلم والباحثين كل توفيق ونجاح .

رواه احمد في المسند ج ٢ ص ٢٩٥ ، من حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، والحديث

صحيح ، صححه الألباني في صحيحه الجامع ، ٣٥٦/٥-٣٥٧ ، والسلسلة المحيطة رقم

٤١٧ .

التمهيد : دراسة نقدية للاسما^٦ التي يتسمى بها اليهـــــــــــــــود

يصطدم الباحث في أحوال اليهود بكثير من المسائل التي لم يحسم فيها القسول الفصل إلى وقتنا الحاضر ، ومن أهمها تلك المسميات التي يُصر اليهود على إلصاق أنفسهم بها ، فهم تارةً شعب الرب ، وتارةً العبرانيون ، وتارةً بنو إسرائيل ، وتارةً اليهود ، وتارةً الصهاينة .

وهذه الأسماء يحسن اليهود استخدامها خاصةً في أوروبا حيث يزعمون أنهم سلالة الأنبياء وأنهم شعب الله المختار والواجب على الشعوب احترامهم وعدم الإساءة لهم ، فما هي حقيقة هذه المسميات ؟ وما هو نصيب اليهود من الإلتزام لها ؟ وهل سيدنا إبراهيم عليه السلام عبراني كما يزعمون ؟ وهل اليهود المعاصرون لهم صلة بنسب بيعقوب عليه السلام الذي يُلقب بإسرائيل ؟ .

كل هذه التساؤلات لا يصح أن نمر عنها بدون تمحيصها وبيان وجه الحق فيها ، وذلك للإعتبارات التالية :-

- ١- تجريد اليهود المعاصرين من هذه الأسماء الطاهرة ، وحصرهم بالاسم الوحيد الذي خصه القرآن الكريم بهم وألحق به كل أنواع الكفر والشرك والفساد وهو اليهود .
- ٢- رفع قدر أنبياء الله الكرام حتى لا ينتسب إليهم هؤلاء الكفرة المارقون .
- ٣- رفع غشاوة خاطئة عن عيوننا رددناها سليل طويلاً ، هذه الغشاوة الظالمة التي أسهمت في حيرتنا أثناء التعامل مع يهود العصر الحديث ، من خلال التفريق بين اليهود والصهيونيين ، وأن اليهود اتباع ديانة وأنهم شعب الله المختار .

وسوف نبين معنى العبرانيين ، وبنو إسرائيل ، واليهود ، أما الصهاينة فسوف يأتي التعريف بهم في الشق الثاني من هذا البحث عند الحديث عن نشأة الحركة الصهيونية ، وسوف نبين بالأدلة القاطعة أصالة الفكرة الصهيونية المنحرفة وأنها صورة من صور الإحياء للديانة اليهودية آملين أن تزول تلك الغشاوة التي طال أمدها واشتد ضررها .

هذا الاسم ما زال مجهول النشأة ، وكل ما قيل فيه جاءنا من المصادر اليهودية ومن أقدمها العهد القديم ، ولكن كُتِبَ الموسوعات اليهودية المعاصرة ينسجون حوله كثيراً من الاساطير ، وتلقفها كتابنا على أنها مسائل علمية لا تقبل النقاش وسوف نعرض فيما يلي لأهم الآراء التي قيلت فيه ، ونبين فساد أكثرها لعدم استنادها إلى دليل مقنع :-

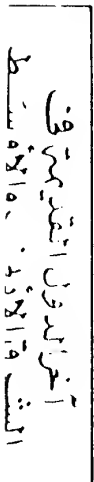
١- فقد قيل إنهم سُموا بذلك نسبةً إلى عابر جد إبراهيم الأكبر (١) ، وقد رُدَ على هذا القول بعدم شهرة عابر بقدر شهرة سام الجد لإبراهيم عليه السلام وقيل كذلك لو أنه منتسب للأجداد لأخذ هذه التسمية أناس كثيرون ، فلمــــــاذاً ينفرد به اليهود وحدهم !! (٢).

٢- وقيل إنهم سُموا بذلك لكثرة تنقلهم وتجوّالهم في الصحراء وهي تساوي في رأي (إسرائيل ولفنسون) العربي المتنقل في الصحراء (٣). ويرد على هذا الرأي أيضاً بأنه (لو كانت التسمية متأتية من الهجرة والتنقل لكانت أعظم الامم السابقة نُعتت بها ، وقيل إن مسمى عبري إسم علم أعجمي ليس له مادة اشتقاق في اللغة العربية ، فلا يصح أن يقال المتنقل أو كثير العبور) (٤).

٣- والقول الذي يرجحه كثير من المفكرين هو عبور إبراهيم عليه السلام نهر الفرات قادماً من مدينة إسمها (أور) الكلدانيين حيث (رَجَحَ الأب إسحق ساكا هـذا الرأي فقال : (وقد رَجَحَ العالمان السريان ابن الصليبي المتوفى سنة ١١٧١م وابن العبري المتوفى سنة ١٢٨٦ م ، الرأي القائل أن التسمية ناتجة عن عبور إبراهيم عليه السلام نهر الفرات ، وأيد ابن العبري قوله بالترجمة اليونانية (أكويلا) التي تُترجم العبراني بالمجتاز أو العابر) (٥).

-
- ١- حامد عبد القادر : الامم السامية ص ١١٠ - ط ١ - القاهرة - ١٩٨١ م
 - ٢- انظر - محمد سيد طنطاوي - بنو إسرائيل في القرآن والسنة - ج ١ - ص ٦ - ط ١ - القاهرة
 - ٣- انظر - عبد السميع الهراوي - الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١١ - القاهرة - ١٩٧٧ م
 - ٤- انظر - سيد طنطاوي - مرجع سابق - ج ١ - ص ٦
 - ٥- انظر - طنطاوي - بنو إسرائيل - ج ١ - ص ٥ (وانظر كذلك الهراوي - الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٠ ، (وانظر كذلك زكي شنودة - المجتمع اليهودي ص ٣) .

اندر ، حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الاسلام ، ص ٥٤ .



وسوف نناقش هذا الرأي من عدة وجوه :-

١- تحديد مكان مدينة أور التي هاجر منها .

٢- الرد على النصوص الواردة بشأن سيدنا إبراهيم عليه السلام والتي وصفتـه

بالعبراني .

٣- هل عبور شخص ما شهراً من الإنهار يلزم إلصاق لقب العبور به وحده؟ وهل يعني ذلك أن أحداً لم يعبر النهر إلا إبراهيم عليه السلام ؟ وهل عبور شخص يعطي صفة لفئة من ذريته من بعده ؟ .

٤- لقد ثبت بالقرآن الكريم هجرة إبراهيم عليه السلام من بلاده إلى الشام ومصر،

فلماذا لم يُطلق عليه هذا الاسم في القرآن الكريم والسنة المطهرة؟ .

٥- بيان أن أغلب نصوص التوراة المحرفة تبين أن العبور حدث ليُخرج إبراهيم

عليه السلام ليأخذ الأرض التي وُعدَ بها كما يزعم اليهود ، وهذا ما يريـده

اليهود من خلال هذه النصوص ، فهم يزعمون أن أقدم وثيقة تثبت ضرورة إمتلاكهم

لفلسطين هي ذلك العهد المزعوم الذي قطعه الرب لإبراهيم عليه السلام .

أما النقطة الأولى فقد ثبت تاريخياً وجود هذه المدينة ، حيث يقول الاستاذ محمد عزة^١ دروزه : (أما أور الكلدانيين فإن وجود مدينة إسمها أور في بلاد كلدنة في القـرن العشرين قبل الميلاد ، التي نُحْمَن نَزوح إبراهيم فيه ممتدة إلى ما قبل ذلك هو من الحقائق التاريخية التي أيدتها الاكتشافات الأثرية) (١) ، وقد تتبعت الخرائط الموجودة في الأطالس عن العراق القديم ، فوجدت بالفعل أن هناك مدينة إسمها أور فإذا كانت هي المدينة التي خرج منها إبراهيم عليه السلام كما يزعم كاتب التوراة ، الذي يبني على هذا الأمر إلصاق معنى العبراني بإبراهيم عليه السلام ، فإن مكان المدينة لا يؤيد ما ذهب اليه، لسبب بسيط وهي أن مدينة أور تقع على الجهة المحاذية لنهر الفرات من جهة الشام ولا يحتاج الذهاب الى الشام أن يعبر النهر (وفي الخريطة المرفقة تظهر تلك المدينة) ، وهذا يجعلنا نفع هذه النقطة في الحسبان ولا نحكم عليها الا بما توافر لدينا ، ولعل أحد الباحثين النشطين يحل هذه المعضلة ويخرج التوراة المحرفة من مأزقها الذي وقعت فيه !!؟ .

١- محمد عزة دروزه : تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم ص ٢٨ - ١٥ - بيروت - ١٣٨٩ هـ .

أما النقطة الثانية والثالثة فتقول أن هذا المسمى أُسْتُخْرِجَ من التوراة المحرفة وإليك بعض النصوص التي تبين ذلك (وأخذ تارح^(١) إبرام ، ولوطا بن هاران ابن ابنه وساراي كنته امرأة إبرام ابنه ، فخرجوا معاً من أور الكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان^(٢)).

ومنها كذلك : (أنها نادت أهل بيتها وكلمتهم قائلةً أنظروا قد جاء إلينا برجل عبراني ليداعبنا^(٣)) - وهذا النص يخص مراودة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام ، وفي سفر آخر ذلك القول على لسان المصريين : (أن المصريين لا يقدرّون أن يأكلوا طعاماً مع العبرانيين لأنه رجس عند المصريين^(٤)) ، ومن ذلك النص عن عثور إبنة فرعون على موسى عليه السلام : (ولما فتحتّه ورأت الولد ، وإذا هو صبي يبكي فرقت له وقالت هذا من أولاد العبرانيين^(٥)) ، وغيرها من النصوص ، وحجة القائلين بثبوت الاسم تاريخياً ، أن التوراة تحدثت عنه بكثرة ، ولا يعني أنها تحدثت عن شيء ليس موجوداً ، ونحن نقول إن حديث التوراة عنه فيه عموم تام ولا يثبت وجود هذا الوصف لإبراهيم عليه السلام .

وسوف أسوق رأياً جديراً بالاهتمام يطعن في صحة هذا المسمى حيث يقول الأستاذ حسن ظاظا : (وكان الساميون قديماً إذا قالوا (عبر الشهر) دون أن يذكروا اسم هذا النهر ، يقصدون به نهر الفرات^(٦)) ... (والواقع أن العبور من العراق إلى الشام ومن الشام إلى العراق لم يكن أمراً غريباً على أولئك الساميين ، بل كان طريقاً طبيعياً لقوافلهم وهجراتهم ، كما تشهد به النقوش المسمارية والكنعانية المختلفة ، بل كما تشهد به أسماء مواضع كثيرة واقعة على هذا الطريق ، وهناك عبور آخر لعله أعجب من عبور الفرات (ان حصل !!) وهو عبور موسى عليه السلام ببني إسرائيل من وجه فرعون واجتيازهم البحر ، وإلدحار فرعون وجنوده ، وغرقهم في هذا البحر ، فهذا العبور المعجز الفذ المقترن بكثير من البطولات ، بقيادة مؤسس الشريعة اليهودية نفسها موسى عليه السلام ، يبدو لنا أولى باهتمام اليهود إليه ، وهم من نعلم من الحرص على تسجيل مثل تلك المفاخر ، ورواية التوراة تجعل موسى نفسه ، أول من تغنى بهذا

١- ورد اسم والد إبراهيم في القرآن الكريم باسم آزر حيث يقول سبحانه وتعالى : (وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهةً إني أراك وقومك في ضلال مبين) الانعام-٧٤ * وتوضح الآية وآيات أخرى كثيرة أن إبراهيم عليه السلام خرج من عند أبيه هاجراً له ولقومه ، فكيف ذهب معه إلى أرض كنعان !!؟

٢- التكوين ١١-٣١-٣٢ ٣- التكوين ٣٩-١٢ ٤- التكوين ٤٣-٢٢

٥- الخروج ٢-٦-٧ ٦- د. حسن ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ص ٢٥ - ط ١ - دمشق ١٤٠٥

بهذا العبور ، وما اقترن به من إنتصار على فرعون^(١) (حينئذٍ أنشد موسى وبينه إسرائيل هذه القصيدة للرب ، قائلين أغني للرب الذي تَمَجَّد بالجلال ، فرمى الفرس وراكبه في البحر ، سمعت الامم فارتعدت ، وإستولى الرعب على اهل فلسطين ، وقتها خاف قادة أدوم ، وجابرة موآب أخذتهم الرجفة) (٢) .

ويضيف د. حسن ظا : (وقد يتساءل بعض المدققين : كيف يسوغ ذلك (أي نسبة العبور لموسى عليه السلام) بينما بنو إسرائيل كانوا يُسمون العبريين قبل عبور موسى ، كما جاء في سفر الخروج عند الحديث عن نشأة موسى في مصر قبل خروجه مع قومه : (وإذا برجل مصري يضرب رجلاً عبرياً) (٣) ... ولكننا نعلم أن أقدم مدارس رواية التوراة إنما كانت بعد موسى عليه السلام بقرون طويلة حوالي سبعة قرون) (٤) .

والحقيقة أن التوراة وكما يقول المحققون من اليهود والنصارى قد إتخذت شكلها النهائي في القرن التاسع بعد الميلاد ، وسوف يجد القارىء في مبحث تحريف التوراة تلك التحريفات الواسعة النطاق التي قام بها أخبار اليهود لتُناسب الأحوال الجديدة التي برزت بعد البعثة النبوية المباركة ، والتي حَدَّت بهم إلى إستحداث ألفاظ جديدة ، وأخبار ملفقة ، ولذلك لا يُعتد بالتوراة لتأكيد تلك الصلة بين اليهود المعاصرين وإبراهيم عليه السلام بزعم أنه عبراني حيث يقول الاستاذ العقاد : (فلا يقال عن إبراهيم أنه إسرائيلي لأن يعقوب هو أول من تسمى بإسرائيل ، ويعقوب حفيد إبراهيم عليه السلام ، ولا يقال عن إبراهيم أنه يهودي ، لأن اليهودي يُنسب إلى يهوذا رابع أبناء يعقوب ، ولا يقال عنه أنه عبري إذا كان المقصود بالعبرية لغة مميزة بين اللغات السامية تتفاهم بها طائفة من الساميين دون سائر الطوائف ، فإنا إبراهيم كان يتكلم بلغة يفهمها جميع السكان بين بقاع النهرين وكلعان فإذا فتشنا عن نسبة لإبراهيم عليه السلام لم نجد أصدق من النسبة العربية) (٥) .

وهكذا نقول ، هل عبور إبراهيم للنهر يعطيه هذه الصفة ، ألم يعبر النهر أحد غيره ، أم أن السبب ليس في العبور كفعل يقدر ما يُخص العابر نفسه ، أي سيدنا إبراهيم عليه السلام ، ولم أخذ إبراهيم وحده ذلك الاسم ولم يُشاركه فيه لوط عليه السلام وقد عبّر

١- د. حسن ظا : الشخصية الاسرائيلية ص ٢٦

٢- الخروج ١٥ - ١ - ٢ - ٣ الخروج ١١

٤- د. ظا : الشخصية الاسرائيلية ص ٢٧

٥- عباس محمد العقاد : إبراهيم ابو الانبياء - ص ١٨٦ - ١٨٧ - لبنان - ١٩٨١ م

معه أيضاً إن كان هناك عبور لنهر الفرات ، وكما قلنا من قبل فإن رواية التوراة تخالف ما يوجد في القرآن الكريم تمام المخالفة وهذه هي الآيات التي تبين براءة إبراهيم عليه السلام من أبيه وعبادته ، وتبين لنا هجرته كذلك ، فمنها قوله تعالى : (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه ، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ، إن إبراهيم لأواه حليم) التوبة - ١١٤ * .
ومنها قوله تعالى : (قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم ، لئن لم تنته لأرجمنك وأهجرني ملياً) مريم - ٤٦ *

ويأتي على لسان إبراهيم عليه السلام اعتزاله لأبيه وقومه : (وأعتزلكم وما تدعون من دون الله ، وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقياً) مريم - ٤٨ *

وينص القرآن الكريم صراحة على هجرة إبراهيم عليه السلام بدينه التوحيدي وهذا هو الذي يليق بإبراهيم عليه السلام ، مهاجراً^(١) بدينه وليس لأخذ أرض كما تصوره التوراة المحرفة (وقال إنما اتخذتم من دون الله آوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا ، ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم مآواكم النار وما لكم من ناصرين ، فأمن له لوط وقال إني مهاجرٌ إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم) العنكبوت - ٢٥ - ٢٦ *

فلماذا لم يذكر لنا القرآن الكريم أو الحديث الشريف شيئاً عن هذا المسمى ، وكل الذي كان معروفاً في عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم هو لفظ اللغة العبرية ، وهي كما ستعلم لغة مجهولة النشأة أولاً ، وهناك آراء قوية سنسوقها في مبحث التحريف تبين أن التوراة كذلك لم تنزل بها ، وإنما نزلت باللغة المصرية القديمة مبع قوة دلائل تؤيد هذا الرأي .

أما النقطة الأخيرة والتي نلمح منها أن الكتبة اليهود كان لهم دور في إضافة كلمة عبراني ، وتأكيده حقوق سياسية يهودية من خلالها ، فإليك هذه النصوص ، حتى نرى أن التحريف بلغ أقصى مداه ، حتى في الأسماء نفسها ، وحصرهم لهذه النصوص

١- ومن الممكن كذلك إشتهار سيدنا إبراهيم عليه السلام بعد الأحداث الهامة التي حصلت له من رمي في النار وخروجه منها ، فهل إشتهار هذا النبي الكريم وخروجه من هناك جعله يتفرد بمعنى العبور أي ذلك العابر الموحّد المجاهد ، هذه نقطة هامة لا اجدني قادراً على حسمها وإن كنت أفضلها .

على أنفُسِهِمْ ، مع أَنَّ الواقِعَ يُخَالِفُ ذلكَ مُخَالَفَةً صَرِيحَةً

جاءَ في سفر التكوين :- (وَقَالَ الرَّبُّ لِإِبْرَامَ إِذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ ، فَاجْعَلْ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأَبَارِكْكَ وَأَعْظَمْ لِسْمِكَ ، وَتَكُونَ بَرَكَهً ، وَأُبَارِكَكَ مَبَارِكِيكَ وَلَا عُنْكَ أَعْنَهُ ، وَتَتَبَارَكَ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ) (١) ، (وَبَدَّ الرَّبُّ لِإِبْرَامَ وَقَالَ لِنَسْلِكَ أُعْطِيَ هَذِهِ الْأَرْضُ) (٢) ، (وَقَالَ الرَّبُّ لِإِبْرَامَ بَعْدَ إِعْتَزَالِ لوطٍ عَنْهُ ، اِرْفَعْ عَيْنَيْكَ وَأَنْظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شَمَالًا وَجَنُوبًا وَشَرْقًا وَغَرْبًا ، لِأَنَّ جَمِيعَ الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا ، وَلِنَسْلِكَ إِلَى الْأَبَدِ وَاجْعَلْ نَسْلَكَ كَتَرَابِ الْأَرْضِ) (٣)

(فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ إِبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلًا : لِنَسْلِكَ أُعْطِيَ هَذِهِ الْأَرْضُ مِنْ نَهْرٍ مِصرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ نَهْرِ الْفَرَاتِ) (٤) .

وهكذا تجدُ كَاتِبُ هَذَا السَّفَرِ يُلِحُّ إلِحَاحًا عَجِيبًا وَيُكْرِّرُ هَذَا الْمِيثَاقَ مَرَاتٍ عَدِيدَةٍ وَهُوَ الَّذِي اسْتَنَدَ عَلَيْهِ الصَّهَابَةُ الْمُعَاوِرُونَ ، وَلَكِنَّ الْوَاقِعَ يُخَالِفُ مَا جَاءَتْ بِهِ التَّوْرَةُ مُخَالَفَةً بَيِّنَةً جَيْثَ أَنَّ نَسْلَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ هُوَ الْأَكْثَرُ ، وَبَنُو إِسْرَائِيلَ قَلِيلٌ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى حُكْمِ هَذِهِ الْأَرْضِ الْمُوَعُودَةِ بِرِجْمِهِمْ إِلَّا يَوْمَ أَعْطَاهَا اللَّهُ لِأَنْبِيَائِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَغَيْرَهُمْ مِنْ صَالِحِي بَنِي إِسْرَائِيلَ .

بل إنَّ كَاتِبَ هَذَا السَّفَرِ لَا يَجِدُ مَفْرَأً مِنْ أَنَّ يَثْبُتَ لَنَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَمَا مَاتَتْ زَوْجَتُهُ سَارَةَ لَمْ يَجِدْ لَهَا قَبْرًا يَدْفِنُهَا فِيهِ ، وَهَذَا نَحْنُ : (وَكَانَتْ حَيَاةُ سَارَةَ مِثْلَةَ وَسَبْعَا وَعِشْرِينَ سَنَةً سَنِي حَيَاةِ سَارَةَ ، وَمَاتَتْ سَارَةُ فِي قَرْيَةٍ أَرْبَعُ الْيَوْمِ الَّتِي هِيَ حَبْرُونَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ ، فَاتَى إِبْرَاهِيمَ لِيَنْدُبَ سَارَةَ وَيَبْكِي عَلَيْهَا ، وَقَامَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ أَمَامِ مَيْتَتِهَا وَكَلَّمَ بَنِي حَيْثَ قَائِلًا :- أَنَا غَرِيبٌ وَنَزِيلٌ عِنْدَكُمْ !! أَعْطُونِي مُلْكَ قَبْرِ مَعَكُمْ لِأَدْفِنَنَّ مَيْتَتِي مِنْ أَمَامِي ، فَأَجَابَ بَنُو حَيْثَ إِبْرَاهِيمَ قَائِلِينَ لَهُ : إِسْمَعْنَا يَا سَيِّدِي أَنْتَ رَئِيسُنَا مِنَ اللَّهِ بَيْنَنَا فِي أَفْضَلِ قُبُورِنَا إِدْفِنْ مَيْتَتَكَ ، لَا يَمْنَعُ أَحَدٌ مِنْ قَبْرِهِ عَنْكَ حَتَّى لَا تَدْفِنَنَّ مَيْتَتَكَ) (٥) .

فهذا النصُّ يبينُ لَنَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَاجَرَ لِأَرْضِ كَنْعَانَ وَكَانَ يَحِبُّ أَهْلَهَا وَقَالُوا عَنْهُ أَنَّهُ رَئِيسٌ مِنَ اللَّهِ بَيْنَنَا ، وَلَمْ يَكُنْ عَابِرًا لِأَخْذِ أَرْضٍ كَمَا يَزْعُمُونَ ، وَبِهَذَا يَتَضَحُّ لَنَا أَنَّ مَسْمَى

١- التكوين ١٢-٤ ٢- التكوين ١٢-٨ ٣- التكوين ١٣-١٤-١٧ ٤- التكوين ١٥-١٨-١٩
٥- التكوين ١٣-٧ (وَالْمَقَامُ لَا يَتَسَعُّ لِعَرْضِ كُلِّ قِصَّةِ الدَّفْنِ الَّتِي تَمَّتْ بَعْدَ شِرَاءِ الْقَبْرِ وَحَقْلٍ وَمَغَارَةٍ الْمَكْفَلِيَّةِ الَّتِي دَفِنَتْ فِيهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالنَّصُّ لِلْإِسْتِشْهَادِ أَنَّ الْمَوْءَلَفَ يُلِحُّ إلِحَاحًا عَلَى رِبْطِ الْعُبُورِ بِالْوَعْدِ لِهَدْفِ يَقْصِدِهِ ، مَعَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَجِدْ قَبْرًا لَزَوْجَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَلَا يَنْبَغِي هَذَا الْوَعْدُ ؟)

العبراني يحتاج إلى بيانٍ أوسع ، فإذا كان هناك قبائل من العبرانيين فما علاقتهم بإبراهيم عليه السلام ، وهل مسمى العبراني مختص بإبراهيم عليه السلام ، وهل كان هذا المسمى موجوداً من بعده ومتى بدأ استعماله ؟ كلها أسئلة غامضة ، وكل ما قدمته من نقاط سابقة تجعلني أقول : إن كتاب الموسوعات اليهودية همهم الوحيد أن يجعلوا أنفسهم شعب الله المختار ، وأنهم سلالَةُ الأنبياء من خلال الإنتساب إليهم ونسبة مسمياتهم إلى إبراهيم ويعقوب عليهما السلام ، والأنبياء الكرام براءٌ من هذه الفئة الضالة المنحرفة ، وصدق الله العظيم حيث يقول : (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ، ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين) ال عمران - ٦٧ *

بنو إسرائيل :

يرتبط هذا المسمى باسم نبي كريم هو يعقوب عليه السلام ، ومبدأ التسمية فيه من العصب الكثير وذلك لأن اليهود يعتبرون أن كل شيء لهم له خصوصية عن غيرهم فلذلك لو بحثنا في مصدر هذه التسمية في التوراة المحرفة لوجدنا أنها تُنسب إلى شيء خارق ، فهذا يعقوب يصارع الرب تعالى الله عن ذلك : (فبقي يعقوب وحده ، وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر ، ولمّا رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه ، فدخل حرق يعقوب في مصارعته معه ، وقال أطلقني ، لأنه قد طلع الفجر ، فقال لا أطلقك إن لم تباركني ، فقال له ما اسمك ؟ فقال يعقوب ، فقال : لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل ، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت ، وسماي يعقوب ، وقال أخبرني باسمك ، فقال لماذا تسأل عن اسمي ، وباركه هناك ، فدعا يعقوب اسم السكان (فينثيك) قائلًا لاني نظرت الله وجهها لوجه ونجيت نفسي) (١)

هذا النص هو الذي صاغه كتاب التوراة لإعطاء التسمية لإسرائيل حتى يكوّنوا هُـم ابنائهم ، ويظهر لك تناقض هذا النص وتناقضه ، فكيف يصارع إنسان الرب ، ويخلفه الرب حق فخذه ولم يقدر على الانفلات منه حتى طلوع الفجر ولا يطلقه يعقوب إلا بعد مباركته ولماذا هذه المصارعة وكيف يباركه والوقت وقت صراع ولقد كان في ظنني عند قراءة هذا النص أن يعقوب يصارع إنساناً أو ملاكاً أما مجيء العبارة الأخيرة فقد

١- التكوين ٣٢-٣١ ٢- وقد حاول الكتاب اليهود الذين عاصروا العصر الإسلامي أن يؤولوا هذه الحادثة ، مثال ذلك ما (قام به سعديا الفيومي علافة اليهود في بغداد في أيام العباسيين حيث يقع مكانها في ترجمته العربية للتوراة لفظة ملاك) د. حسن طابا - الشخصية الإسرائيلية - ص ١٢

نَفَتْ هَذَا التَّأْوِيلَ وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ إِنَّهُ رَأَى اللَّهَ وَجْهًا لَوَجْهِهِ وَنَجَّى نَفْسَهُ ، فَقَدْ اجْتَمَعَ التَّنَاقُضُ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ ، الَّتِي لَا تَلِيْقُ بِالرَّبِّ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلَا يَخْلُقُ نَبِيَّ كَرِيمٍ هُوَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ولذلك سُمِيَ الْيَهُودُ دَوْلَتَهُمْ إِسْرَائِيلَ إِيْشَارَةً لِرَوَايَةِ التَّوْرَةِ مِنَ الْعُنْفِ وَالشَّرَاسَةِ الْمَكْذُوبَةِ عَلَى يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، هَذِهِ الرِّوَايَةُ لَا يُؤَيِّدُهَا الْعَقْلُ وَلَا النُّقْلُ عَلَى السَّوَاءِ وَيَتَضَعُ لَنَا ذَلِكَ مِنْ أَعْطَاءِ صُورَةٍ حَقِيقِيَّةٍ لِسَيِّدِنَا يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

يقول الفخر الرازي في تفسيره : (اتَّفَقَ الْمُفَسِّرُونَ عَلَى أَنَّ إِسْرَائِيلَ هُوَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَيَقُولُونَ أَنَّ مَعْنَى إِسْرَائِيلَ - عَبْدِ اللَّهِ - لِأَنَّ (إِسْرَا) فِي لُغَتِهِمْ هُوَ عَبْدٌ وَإِيلُ هُوَ اللَّهُ ، وَكَذَلِكَ جَبْرِيلُ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَمِيكَائِيلُ عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ الْقَفَّالُ : (إِنْ (إِسْرَا) بِالْعِبْرَانِيَّةِ فِي مَعْنَى إِنْسَانٍ فَكَأَنَّهُ قِيلَ رَجُلُ اللَّهِ) (١) .

(وَإِيلُ عَنْدهُمْ كَلِمَةٌ مُرَادِفَةٌ لِعَبْدٍ وَمَا قَبْلُهَا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَصِفَاتِهِ وَالْمُضَافُ أَبَدًا مُتَأَخِّرٌ فِي لِسَانِ الْعَجَمِ) (٢) .

وَقَدْ رَدَّ بَعْضُ الْبَاحِثِينَ الْقَوْلَ بِإِشْتِقَاقِ هَذَا الْإِسْمِ ، يَقُولُ الدُّكْتُورُ الْخَالِدِيُّ (إِسْرَائِيلُ) بِإِسْمِ عِلْمِيٍّ أَعْجَمِيٍّ أَطْلُقَ عَلَى يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلِذَلِكَ لَمْ تُجَدِ لَهُ مَادَّةٌ إِشْتِقَاقِيَّةٌ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ) (٣) .

الْمُهِمُّ أَنَّ هَذَا الْإِسْمَ هُوَ إِسْمٌ مُبَارَكٌ لِدَلَالَتِهِ عَلَى يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ذَلِكَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ الَّذِي خَلَفَ ذُرِّيَّةَ النَّبِوَةِ الَّتِي جَاءَتْ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ يُوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عِيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَهُوَ أَبُو الْأَنْبِيَاءِ مِنْ جِهَةِ سَيِّدِنَا إِسْحَاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَأَبْنَاءُ سَيِّدِنَا يَعْقُوبَ اثْنَا عَشَرَ : (١- رُؤُوفُ وَيْن - ٢- شَمْعُون - ٣- لَوِي - ٤- يَهُوذَا - ٥- يَسَاكِرُ - ٦- زَبُولُون (مِنْ لِيَا) زَوْجَتُهُ - ٧- يُوْسُفُ - ٨- بَنِيَامِينَ - ٩- دَان - ١٠- نَفْتَالِي (مِنْ بَلَه) جَارِيَةٌ رَاحِيلُ - ١١- جَاد - ١٢- أَشِيرُ مِنْ زُلْفَةِ جَارِيَةِ لِيَا) (٤) .

وَقَدْ أَشَارَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ إِلَى عِدَدِ أَبْنَاءِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (إِذْ قَالَ يُوْسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) (٥) يُوْسُفُ ٤*

١- الفخر الرازي : التفسير الكبير ج ٢ - ص ٢٩ - دار الكتب العلمية - طهران

٢- د. محمد عبد السلام : بنو إسرائيل في القرآن الكريم ص ٢٤

٣- د. صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم ص ٢٦ - ط - ١٤٠٧ - دمشق

٤- د. محمد عبد السلام : بنو إسرائيل ص ٢٤ - انظر التكوين ٢٩-٣٠ (وانظر د. حسن ظاظا الشخصية الاسرائيلية ص ٢٨

ولا شك أن هناك فرقاً هائلاً بين مسمى بني إسرائيل واليهود في القرآن الكريم — وذلك مفهوم من ملاحظة صيغة الخطاب وصيغة الحديث المتعلقة ببني إسرائيل واليهود، يقول الدكتور صلاح الخالدي : (إن القرآن الكريم عندما كان يتحدث عن بني إسرائيل في تاريخهم السابق على بعثة محمد صلى الله عليه وسلم أو كان يشير إلى بعض ما وقع لهم وعليهم قبل البعثة كان يطلق عليهم (بنو إسرائيل) ، ولما كان يتحدث عنهم في مواجهتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة — بعد هجرته إليها — ويكشف عن نفسياتهم ودسائسهم وتحريفاتهم ويفند شبهاتهم ودعائياتهم وأقوالهم — كان يطلق عليهم اليهود — إذن يمكننا أن نقول أن هذا الشعب المعروف في التاريخ يسمى بني إسرائيل في حياته السابقة منذ يوسف عليه السلام وإنهاء بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا الشعب نفسه بعد البعثة النبوية فقد هذا الاسم وأخذ اسماً جديداً وهو اليهود ويخطيء كل من يطلق عليه الاسم السابق (١).

وهذا الرأي فيه من القوة ما يجعله وجيهاً جداً ويعتد به في إعادة النظر في هذه التسمية بل إننا نجد أن القرآن الكريم حين يتحدث عن بني إسرائيل فإنه يخص فئة معينة منهم بالكفر والإلحاد وهذا ما نراه واضحاً في قوله تعالى : (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَمَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) المائدة ٧٨*

وبهذا يكون انتسابهم إلى يعقوب عليه السلام باطلاً ، فكيف ينتسب الكفر إلى الإيمان واليهود إلى إبراهيم ويعقوب عليهما السلام .

اليهود : —————

هذا هو الاسم الثالث من حيث التسلسل الزمني لظهور الأسماء وهو الأغلب والأشهر عليهم ، وهذا الاسم كذلك مأخوذ من شخص يهودا الابن الرابع ليعقوب عليه السلام على أرجح الأقوال ، وإن كان قيل كثيراً من الأقوال في مسمى اليهود والتي يحسن أن نأتي بها حتى نخلص إلى المسمى الحقيقي وشموليته ، فقد ذكر الشيخ محمد سيد طنطاوي : (أنهم سمو باليهود حين تابوا عن عبادة العجل ، وقالوا : هُدنا إليك ، أي تبنا ورَجَعنا ، وقيل إنهم سمو بذلك لأنهم يَتَهَوَّدون ، أي يتحركون عند قراءة التوراة) (٢).

١- د. الخالدي : الشخصية اليهودية ص ١٤٠

٢- د. طنطاوي : بنو إسرائيل ص ١٩ - ط - ١٤٠٧ - القاهرة .

وَقَدْ أوردَ الطنطاوي تَرْجِيحَ البيروني لِنَسَبَتِهِمْ إِلَى يَهُودَا ابْنِ الرَّابِعِ لِيَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : (وَإِنَّمَا سُمُوا بِالْيَهُودِ نَسَبًا إِلَى يَهُودَا أَحَدِ الْأَسْبَاطِ ، فَإِنَّ الْمُلُوكَ اسْتَقَرَّ فِي ذُرِّيَّتِهِ وَأُبدِلَتْ الذَّالِ الْمُعْجَمَةُ دَالًا مُهْمَلَةً ، لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا إِذَا نَقَلُوا أَسْمَاءَ أَعْجَمِيَّةٍ إِلَى لُغَتِهِمْ غَيَّرُوا بَعْضَ حُرُوفِهَا) (١)

أَمَّا مَتَى بَرَزَ هَذَا الْمُسَمَى إِلَى أَرْضِ الْوَقَاعِ فَيَقُولُ د. حَسَنُ ظَاظَا : (إِنَّ التَّسْمِيَةَ بِيَهُودِي قَدْ شَاعَتْ وَذَاعَتْ فِي أَيَّامِ الْيُونَانِ وَالرُّومَانِ ، أَيَّ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ قَبْلَ الْمِيلَادِ وَاسْتَمَرَّتْ حَتَّى الْآنَ ، إِذْ كَانَ يَهُودَا وَهُوَ أَحَدُ أَبْنَاءِ يَعْقُوبَ قَدْ اسْتَقَرَّ فِي جَنُوبِ فِلَسْطِينَ ، وَظَهَرَ مِنْهُ سُلَيْمَانُ وَدَاوُدُ ثُمَّ قَامَ مِنْ بَعْدِهِمَا حُكْمُ مَلِكِي فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ كُلِّهِ مِنْ يَهُودَا يُسَيِّطِرُ عَلَى الْعِبْرِيِّينَ فِي هَذَا الْإِقْلِيمِ حَتَّى سُمِّيَ الْإِقْلِيمُ نَفْسَهُ يَهُودَا فِي السِّجَلَاتِ الْيُونَانِيَّةِ وَالرُّومَانِيَّةِ كَمَا سُمِّيَ أَهْلُهُ الْيَهُودَ وَلاحَقَتْهُمْ هَذِهِ التَّسْمِيَةُ بَعْدَ جَلَائِهِمْ عَنِ الْأَرْضِ وَتَشْتَتِهِمْ فِي الْبِلَادِ) (٢).

وَيَقُولُ الْأَسْتَاذُ أَحْمَدُ عَطَّارُ : (الْيَهُودُ نَسَبًا إِلَى يَهُودَا أَوْ يَهُودَا رَابِعِ أَبْنَاءِ يَعْقُوبَ وَنُطْقَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِهَذَيْنِ الْأَسْمَيْنِ ، وَسُمُوا يَهُودًا تَمَيِّزًا لَهُمْ عَنِ الْأَسْبَاطِ الْعَشِيرَةِ الْمُسَمَّيْنِ إِسْرَائِيلَ ، وَلَمَّا انْقَسَمَتِ مَمْلَكَةُ الْعِبْرَانِيِّينَ قِسْمَيْنِ ، مَمْلَكَةُ تُسَبُّ لِيَهُودَا ، وَأُخْرَى تُنْسَبُ لِإِسْرَائِيلَ ، ضُمَّتِ الْأُولَى سِبْطَ بَنِيَامِينَ وَيَهُودَا ، وَالْأُغْلَبُ مِنْ يَهُودَا ، فَسُمِّيَتِ الْمَمْلَكَةُ بِأَسْمِهِمْ إِلَى أَنْ ذَهَبَ رِيحُهُمْ وَصَارُوا كُلُّهُمْ بِأُورُشَلِيمَ تَحْتَ حُكْمِ مَلُوكِ يَهُودَا حَتَّى أَيَّامِ بُخْتَنْصَرُ (٦٠٤ - ٥٦٢ - ق. م) الَّذِي أَجْلَاهُمْ إِلَى بَابِلَ ، فَعَرَفُوا بِبَنِي يَهُودَا) (٣).

وَيَتَضَحُّ لَنَا مِنْ كَلَامِ الْعَطَّارِ أَنَّ هَذَا الْمُسَمَى يَبْعُدُ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَيْثُ انْتَسَبَ الْقَوْمُ إِلَى سِبْطِ يَهُودَا وَسَوْفَ نَلَاظُ الْفَرْقَ الْكَبِيرَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْأَسْمَيْنِ وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ الْعَرْضِ الْقُرْآنِيِّ نَفْسِهِ .

وَمِنْ اسْتِقْصَاءِ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ نَجِدُ أَنَّ كَلِمَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ مَرَّةً ، وَوَرَدَتْ كَلِمَةُ الْيَهُودِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ثَمَانِي مَرَّاتٍ ، قَالَ تَعَالَى : نَافِيَا زَعَمَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فِي نَسَبَتِهِمْ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ، وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) الْعِمْرَانُ - ٦٧ *

١- طنطاوي : ص ١٩ ٢- د. ظاظا : الشخصية الإسرائيلية ص ١٨

٣- أحمد عبد الغفور عطار : اليهودية والصهيونية ص ١١ - ٣٥ - بيروت - ١٤٠٠ هـ .



يقول الدكتور الخالدي : (وهدفنا من هذه التفرقة أن نستثني الأنبياء من بني إسرائيل من عداوتنا وكرهنا لليهود ، وأن نستثني أتباع الأنبياء من الصالحين المسلمين من هذه العداوة كذلك لأن أولئك السابقين من بني إسرائيل وليسوا من اليهود والقرآن يرفض اعتبار أنبياء بني إسرائيل وصالحهم قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم - يهودا - وذلك في قوله تعالى : (أم تقولون أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والإسباط كانوا هوداً أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله) البقرة - ١٤٠* .
ان هؤلاء الانبياء لا يمكن ان يصنفوا ضمن اليهود ولا ان يحملوا اخطاء وجرائم اليهود^(١) .

ويقول الدكتور الخالدي أيضاً : (ولو أردنا أن نعرف الحكمة من العدول القرآني عن الكلمة الأولى - بنو إسرائيل - إلى الكلمة الثانية - يهود - فإننا نقول بعون الله (بنو إسرائيل يمنحهم صلةً ونسباً بإسرائيل - يعقوب عليه السلام ، ويضفي عليهم ظلالاً دينيةً وإيمانيةً وهو نوع من التكريم لهم ، وهذا ما حصل في الفترات الماضية حيث كان بنو إسرائيل - الأنبياء والصالحون منهم ممثلين لجانب الحق والهدى والإيمان ولذلك استحقوا هذا التكريم بانتسابهم الإيماني والوراثي ليعقوب عليه السلام ، أما عندما بعث محمد صلى الله عليه وسلم فقد أصبح هو الوارث الديني والإيماني ليعقوب عليه السلام والأنبياء من ذريته وأصبحت أمته المسلمة هي الوارثة للدين والحق الذي جاء به يعقوب وأبناؤه الأنبياء من بعده ولم تعد لبني إسرائيل - الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم ودينه أية صلة تربطهم بيعقوب ولذلك لم يعودوا مستحقين هذا الاسم الكريم بل أصبح محمد صلى الله عليه وسلم وأمه أولى بإسرائيل والأنبياء من هؤلاء اليهود ، وطالما خسروا هذا الاسم فلا بد أن يبقى لهم الاسم الثاني الذي عرفوا به في التاريخ وهو اليهود ونلاحظ من الاستعمال القرآني عندما يُشير إلى إيمان بعضهم بالرسول صلى الله عليه وسلم يجعله من بني إسرائيل ، وعندما كان يُقصّد إحياء واستجاشة إيمانهم وعلمهم برسول الله - أنه رسول الله^(٢) ، كان يستخدم هذا الاسم

١- د. الخالدي : الشخصية اليهودية ص ٣٨ - أنظر ذلك في الكتاب العزيز في الآيات

التالية التي ذكرت اليهود : البقرة ١١٣ ، ١٢٠ / المائدة ١٨ ، ٥١ ، ٦٤ ، ٨٢ /

التوبة ٣٠ / آل عمران ٦٧ .

٢- د. الخالدي : الشخصية اليهودية ص ٣٩-٤٠ - بتصرف -

بنو إسرائيل ، ومن ذلك قوله تعالى (أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَأْتِيَهُمْ طُوفَانٌ مِنْ غَيْرِنَا بِمِثْلِ مَا جَاءَكُمْ مِنْ قَبْلِهِ قُلْ نَحْنُ نَحْمِلُ خَطَايَاكُمْ أَلَمْ تَكُنْ مِنْ الْخَائِلِينَ) (قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به ، وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين) الاحقاف - ١٠ * .

شمول المسمى لأناس اتخذوا اليهودية المحرفة ديناً :

يقول أحمد عبد الغفور عيطار : (وكلمة يهود أعم من إسرائيلي وعبراني لأنها تطلق على كل متدين باليهودية من العبرانيين أو غيرهم ممن دخلوا في دينهم من مختلف الأجناس) (١) .

ويقول د. المسيري^(٢) في موسوعته : (كلمة يهودي ، كلمة عبرية تشير الى الشخص الذي يعتنق الديانة اليهودية وهي مشتقة من كلمة يهوذا وكانت الكلمة تشير في بادئ الأمر إلى سكان مملكة يهوذا وحسب ، ولكن دلالتها اتسعت لتشمل كل اليهود) (٣) .

ويقول د. حسن ظاظا : (ويبدو أن لفظة يهودي قد أخذت في أذهان أمم العالم معنى كريهاً منذ وقت مبكر ، فقد جاء في التلمود عند الحديث عن قصة إستير وعيد البوريم أن كل كافر في تلك الأزمان كان يُدعى يهودياً) ، وهكذا نرى أن كلمة يهودي قد بدأت حياتها في النفسية الإسرائيلية مصطلحاً عنصرياً يجمع بين العصبية والعرقية والغرور السياسي ، فكان رد الفعل من الأمم أنها استعملته وصمة عار وسباً وسخرية في وجه العبريين ، وراح اليهودي في كثير من بقاع الأرض يتهرب من هذه الصفة ويُفضل عليها اسم الإسرائيلي (٤) .

١- محطار : اليهودية والصهيونية ص ١١

٢- يجب أن يلاحظ أن هذه الموسوعة تحوي الكثير من المغالطات وذلك لأنها مترجمة عن الموسوعة اليهودية والبريطانية ، وينسب المسيري معظم تصرفات اليهود إلى نزعة التحرر والعلمانية مع أن الحقيقة تخالف ذلك من واقع اليهود أنفسهم ، وخاصة أن التدين اليهودي لا يقصد به التقوى والصلاح كما في ميزان الإسلام بل يقصد بالتباعد هذه الأفكار الشيطانية والالتزام بها من خلال التوراة المحرفة .

٣- المسيري : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص ٤٥٠ - القاهرة

٤- ظاظا : الشخصية الإسرائيلية - ص ٣٠

هذه خلاصة الآراء النقدية في مجال هذه المسميات والتي فصلتها على غيرها وذلك لأن بدعة الموسوعات المعاصرة عبثت كثيراً في مثل هذه الأمور وجعلت هذه المصطلحات وكأنها منزلة لا تقبل النقض وهذا قمة الإفتراء والكذب ، فاليهود يبرأ منهم كل موءمن ، فكيف بالأنبياء الكرام وأولهم إبراهيم عليه السلام ، ولكنه الأكذوبة الطويلة المدى التي جعلت نصوص التوراة المحرفة هي القول الفصل في تاريخ اليهود، وإن هذه التوراة بما تحويه بين جنباتها من فضائح بحق الأنبياء الكرام لا يستند عليها شيء إلا أنها تشوه الحق وتلبسه بالباطل ، ومن هنا نخلص إلى القول : (إن اليهود هي تلك الفئة المتمردة التي مسخها الله وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت ولا صلة لهم بالأنبياء ، بل هم ملتصقون بمعاني التمرد والعصيان على أوامر الله وأوامر أنبيائه الكرام) وسوف نفضل هذه المسألة في مبحث الشعب المختار ونؤكد حقيقة أنهم عندما تمردوا على الله أصبحوا من أخس البشر الذين لهم الشبثات والذل والهوان في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة .

الباب الأول

الانحراف العقدي والفكري عند اليهود

المصادر - أبرز مواطن الانحراف
ويشتمل على تمهيد وأربعة فصول :-

التمهيد

الفصل الأول

تحريف التوراة

الفصل الثاني : التلمود

الفصل الثالث : أبرز مواطن الانحراف العقدي

الفصل الرابع : الانحراف الفكري والسلوكي

العقيدة الإسلامية الصحيحة التي جاء بها الأنبياء من بني إسرائيل لليهود من خلال
القرآن الكريم .

هناك ضرورة ملحة إلى وضع صورة قرآنية عن أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام
من خلال القرآن الكريم ، وما اشتملت عليه دعوتهم التوحيدية كمثال من سبقهم من
الأنبياء والرسل الكرام ، وذلك لأن التوراة المحرفة لم تستثن منهم أحداً إلا ووصفته
بالشرك وألصقت به أعمالاً لا يأتياها البشر العاديون فضلاً عن الأنبياء ، وهم ولا شك
في ذلك براء من كل هذه التهم الباطلة ، هذه التهم التي تعتبر ساقطة في ميزان
العصمة التي خصها الله لأنبيائه الكرام ، وكمثال على هذا العبث اليهودي بسيطرة
الأنبياء الكرام نرجع إلى التوراة المحرفة لنرى هذا الاتهام الشنيع لسيدنا سليمان
عليه السلام ، فقد جاء في سفر الملوك الأول : (وأحب سليمان نساءً غريبةً كثيرةً مع
بنت فرعون موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات من الأمم الذين
قال عنهم الرب لبني إسرائيل - لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون
قلوبكم وراء آلهتهم ، فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة ، وكانت له سبع مئة من النساء
السيدات وثلاث مئة من السراري فأما لئ نساؤه قلبه ، وكان في زمان شيخوخة سليمان
أن نساؤه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلوب
داود أبيه فذهب سليمان وراء عشتورت الآلهة الصيدونيين وملكوهم رجس العمونيين
وعمل سليمان الشر في عيني الرب) (١) .

هذه صورة من صور الإفتراء الظالم على هذا النبي الكريم وغيره من الأنبياء حملة
التوحيد ، فلتتهم هارون بأنه صانع العجل ولم يستثنوا أحداً من هؤلاء الأطهار من
الإفتراء والكذب وسأبين في هذا الفصل دعوة أنبياء بني إسرائيل الموحدة الصادقة
المتسقة مع جميع النبوات السابقة واللاحقة من خلال القرآن الكريم مبرأة من هذا
العبث المحموم الذي يقوم به الكتبة الفجرة من يهود . ولنلاحظ كذلك أن أصل دعوات
الأنبياء واحد من الله تعالى وأنها تركز أولاً على توحيد الله جل جلاله في أسمائه
وصفاته والإيمان برسله وملائكته والدعوة للإيمان بالبعث الذي تدين به الخلائق ليحاسبوا
على صدق توحيدهم أو تقصيرهم وما تشتمل عليه من أمور عبادية وإلتزام أخلاقي بمقتضى
هذه الأوامر المشروعة من الله تعالى .

إن الدين الذي جاء به أنبياء الله جميعاً ومنهم أنبياء بني إسرائيل هو الإسلام هذا الدين الذي إرتضاه الله للناس اجمعين ، قال تعالى : (إن الدين عند الله الإسلام) ال عمران ١٩ *

يقول الأستاذ عمر الأشقر : (والإسلام في لغة القرآن ليس إسمًا لدين خاص وإنما هو إسم للدين المشترك الذي هتف به كل الأنبياء فنوح يقول لقومه : (وأمرت أن أكون من المسلمين) يونس - ٧٢ * ، والإسلام هو الدين الذي أمر الله به أبا الأنبياء إبراهيم (إذ قال له ربه أسلم ، قال أسلمت لرب العالمين) البقرة - ١٣١ * ويوصي كل من إبراهيم ويعقوب أبناءه قائلاً : (فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) البقرة ١٣٥ * ، وإبناء يعقوب يحبون أباهم (نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون) البقرة ١٣٢ *

وموسى يقول لقومه : (يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين) يونس ٨٤ * والحواريون يقولون لعيسى : (آمنا وأشهد بأننا مسلمون) ال عمران - ٥٢ *

فالإسلام شعار عام كان يدور على السنة الأنبياء وأتباعهم منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصر النبوة المحمدية (١).

إذن هذا هو الأصل الرباني التوحيد بصورته الكاملة وهذا ما سنراه بالتفصيل في دعوة أنبياء بني إسرائيل الذين شوّهت صورتهم الكريمة من خلال التوراة المحرفة ، وحتى يكون هذا التقديم هو الميزان الذي توزن به عقائد التوراة المحرفة عند عرضنا للانحرافات العقدية التي شابت نفوس اليهود من خلال الأسفار التي نسبوها زوراً وبهتاناً إلى الإنبياء الكرام ، فهذا إسحق عليه السلام يصفه سبحانه وتعالى فيقول : (وأذكر عبادنا إبراهيم وإسحق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار ، إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ، وإنيهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) ص - ٤٥ *

ويقول سبحانه وتعالى في حق إسحق ويعقوب : (ووهبنا له إسحق ويعقوب نافلةً وكلاً جعلنا صالحين ، وجعلناهم أئمةً يهتدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) الأنبياء - ٧٢ *

وعند وفاة يعقوب عليه السلام توجه لإبنائه مذكراً لهم بالتوحيد الخالص وعبادة الله وحده يقول سبحانه وتعالى على لسان يعقوب عليه السلام : (آم كنتم شهداء إذ حضركم يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون) البقرة - ١٣٣ *

ويقول سبحانه وتعالى مُمتنّاً على يوسف عليه السلام ومُذكراً له بِإِتِّمَامِ نِعْمَةِ الرِّسَالَةِ والإِسْلَامِ عَلَى آبَوَيْهِ مِنْ قَبْلِ : (وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) يوسف - ٦* .

ويصف يوسف عليه السلام عقيدته بِالْآخِرَةِ فيقول : (إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ * وَإِتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) يوسف ٢٧ - ٢٨* .

ويبين لهم عِزَّةَ المَوَدَّةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ وَاحِداً هُوَ اللَّهُ فيقول : (يَا صَاحِبِي السَّجْنَاءُ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ * مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَتْهُمَا آثَتُمُ وَإِبَآؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) يوسف - ٣٩ - ٤٠* .

وبجانب هذه الصورة التوحيدية الناصعة شجِدَ ذَلِكَ الْخُلُقَ الْقَوِيمَ فِي رَفْضِ مِرَاوِدَةٍ إِمْرَأَةٍ الْعَزِيزِ وَتَفْضِيلِهِ السَّجْنَاءَ عَلَى هَذَا الْعَمَلِ الْفَاحِشِ فيقول : (قَالَ رَبِّ السَّجْنَاءُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ) يوسف ٣٣* .

وبجانب هذه القصة العظيمة التي تتجلى فيها أعظم معاني التوحيد والسلوك المستقيم عَلَى نَهْجِ اللَّهِ وَالْخُوفِ مِنَ الْآخِرَةِ يَأْتِي هَذَا الدَّعَاءُ مِنْ يَوْسُفَ شَاكِراً لِمَوْلَاهُ الْعَظِيمِ فيقول : (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) يوسف - ١٠١* .

وهذا داود عليه السلام الذي شُوِّهَتْ صُورَتُهُ فِي التَّوْرَةِ الْمَحْرُفَةِ يَقُولُ عَنْ سُبْحَانِهِ وَتَعَالَى : (وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً) الاسراء - ٥٥* ، وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَهُوَ الدَّاعِيَةُ الْمَوْحِدَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فيقول سبحانه : (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنْهَا فُضْلاً يَاجِباً أَوْتَيْنَاهُ مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّبَا لَهٗ الْحَدِيدَ أَنْ يَمْعَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّيِّدِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) سبأ - ١٠ - ١١* . وَيَذْكُرُهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ خَلِيفَةُ فِي الْأَرْضِ فيقول : (يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ الَّذِينَ يُضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) ص - ٢٦* .

وَجَاءَ مِنْ بَعْدِ دَاوُدَ ابْنُهُ النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي تَعَرَّضَتْ لَهُ التَّوَرَةُ
وَطَعْنَتْهُ فِي أَحْصَ خَصَائِصِ النَّبُوَّةِ وَإِثْمَتِهِ بِالشِّرْكِ وَعِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، جَاءَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُظْهَرَ الْقُوَّةُ وَالصَّرَامَةُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ وَكَيْفَ أَنَّ مَمْلَكَتَهُ
كُلُّهَا كَانَتْ تَدِينُ بِالتَّوْحِيدِ ، وَمَا أَمَرَ الْهَدُودَ وَهُوَ حَيَوَانٌ يَخَافُ عَلَى أَحَدٍ حَيْثُ اسْتَنْكَرَ
عِبَادَةَ أَهْلِ سَبَأَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَاسْتَنْكَرَ بِنَفْسِ الْوَقْتِ أَنَّ تَمْلِكَهُمْ إِمْرَأَةً ، وَبَعْدَ ذَلِكَ
يُقَالُ عَنْ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ، وَقَدْ سَخَّرَ اللَّهُ لَهُ الرِّيحَ
وَالشَّيَاطِينَ ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ عَاصِفَةٌ تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ
الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا
دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ) الْأَنْبِيَاءُ - ٨١ - ٨٢ * .

وَقَدْ فَضَّلَهُ اللَّهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِهِ لَيْسَ بِالْمَلِكِ وَإِنَّمَا بِالنَّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ وَإِقَامَةِ حُكْمِ
اللَّهِ فِي وَسْطِ هَوَاءٍ الْيَهُودِ الْمَتَمَرِّدِينَ ، قَالَ تَعَالَى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ
عِلْمًا وَقَالَا ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ) النَّمْلُ - ١٥ * .

وَيَصِفُ حَالَهُ هَذِهِ الْمَمْلَكَةَ مِنْ مَوْقِفِ الْهَدُودِ فَيَقُولُ سُبْحَانَهُ : (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرُ فَقَالَ مَا لِيَ
لَا أَرَى الْهَدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي
بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ : أَحْطَتْ بِمَا لَمْ تَحِطْ بِهِ ، وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأَ بِنِيبَاءِ
يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدْتُ إِمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ، وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا
يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ
لَا يَهْتَدُونَ * أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ
وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) النَّمْلُ - ٢٠ - ٢٦ * .

وَيَعْلَنُ الْقُرْآنُ قُوَّةَ هَذَا الرُّسُولِ فِي أَخْذِ أَيِّ شَيْءٍ مُقَابِلَ الْمَسَاوِمَةِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالتَّوْحِيدِ
نَجْدُ ذَلِكَ وَاضِحًا فِي دَعْوَتِهِ لِلْمَلَكَةِ وَقَوْمِهَا : (قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْءَ إِنِّي أَتِيْتُكَ
كِتَابَ كَرِيمٍ * إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلَمُوْا عَلَيَّ وَاتُّونِي
مُسْلِمِينَ *) النَّمْلُ ٢٩-٣١ * .

وَعِنْدَمَا أُرْسِلَتْ الْهَدِيَّةُ إِلَى سُلَيْمَانَ جَاءَ الرَّدُّ قَاطِعًا : (قَالَ اشْمُذُونْ بِمَا لَكُمْ آتَانِي اللَّهُ
خَيْرًا مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ) النَّمْلُ ٣٦ * .

وَجَاءَتْ بَلْقِيسُ وَأَسْلَمَتْ مَعَ سُلَيْمَانَ وَلَمْ يَتَّبِعْ آلِهَتُهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :
(قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) النَّمْلُ - ٤٤ * .

هذه هي صورة العقيدة التي جاء بها أنبياء بني إسرائيل وبقي أن نعرض لجهاد سيدنا موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام حيث هما من أولي العزم من الرسل الذين فضلهم الله على غيرهم من أنبياء بني إسرائيل لنرى مدى ذلك الجهاد في سبيل الله والدعوة إلى التوحيد مع قوم إستمروا حياة الذل والمهانة ، فنرى أن موسى عليه السلام بعث إلى فرعون الطاغية الظالم لدعوته إلى التوحيد ، وهذا من عناصر الإعجاز أن يقسف ذلك الرسول الذي تربى في بيت فرعون يدعوه إلى التوحيد ويعيد إليه رشده بآنسه عبد من عباد الله وليس الها كما يزعم ، قال تعالى : (إذهب إلى فرعون إنــــه طفى) طه - ٢٤ * ، وجاء موسى عليه السلام وتحمل المشاق والأذى من فرعون وكان النصر والغلبة للحق والتوحيد ، قال تعالى : (فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين * وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون * وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي ياهامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلني أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين * وإستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون * فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين * وجعلناهم أئمة يهدون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون * وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هــــم مــــن المقبوحين *) (القصص ٣٣-٤٢)*.

وقد إستبان الحق لأولئك السحرة وآمنوا فوراً وفضلوا الآخرة على الدنيا وما فيها من وعيد فرعون وهذا ظاهر من جهاد موسى عليه السلام من الدعوة إلى التوحيد والبعث وإن هذه العقائد كانت شائعة في ربوع مصر ، يقول سبحانه : (وألقى السحرة ساجدين * قالوا آمنا بررب العالمين * رب موسى وهارون * قال فرعون آمنتُم به قبل أن آذن لكم إن هذا لكم مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون * لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين ، قالوا إنا إلى ربنا منتقلون ، وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا * ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا) (مسلمين) الاعراف ١٢٠ - ١٢٦ *.

وأنبياء الله هم أعلام الهدى والتوحيد ، فهذا مؤمن آل فرعون ينصح قومه بالتباعد موسى والإيمان بالله والبعث في سورة غافر ، ولكن هذه الملة الجادة المعاندة ما أن خرجت من نير العبودية والذل حتى مالت عن الحق ولم تقدر جهاد نبيها وما عرفت

معنى خُروجِها من مصر يقول سبحانه وتعالى : (وجاوزنا بيني إسرائيل البحر فأتوا على قومٍ يَكْفُونَ على أصنامٍ لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة * قال إنكم قوم تجهلون * إن هؤلاء متبرّ ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون * قال أغير الله أبغىكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين) الاعراف ١٣٨ - ١٤٠* .

هذا هو الجهل وهذا هو الكفر ، فما كان أنبياء الله إلا أعلام التوحيد وما كان اليهود إلا أهل الشرك والضلal ، فكيف يقوم هؤلاء الكتبة الفجرة للتوراة بنسب الشرك لأنبيائه وأهل توحيده . عليهم السلام .

ويقول سبحانه وتعالى : (وإتخذ قوم موسى من بعده من حليتهم عجلًا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً إتخذوه وكانوا ظالمين * ولما سقط فني أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين *) الاعراف ١٤٨ - ١٤٩* .

وكان الغضب الإلهي على هؤلاء القوم بقوله سبحانه : (إن الذين إتخذوا العجل سبيلهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين) الاعراف - ١٥٢* .

إن سيرة نبي الله موسى عليه السلام فيها كل أنواع الإبتلاء والصبر على هؤلاء القوم وقد أنزلت التوراة ولكن أوامرها كانت وموسى حيّ تقابل بالرفض والإعراض وجاء من بعد وفاة موسى القوم فغيروا معالم التوحيد والشرعة ونسبوا كل أنواع الشرك والقبائح إلى أنبياء الله الكرام .

إنها صورة عجيبة أن يكون نبي بين قومه وتكون هذه معاملته ، وجاء في الخاتمة لهؤلاء القوم عيسى (١) عليه السلام ابن مريم البتول داعية للتوحيد محذراً من عقاب الله في الدنيا والآخرة ، قال تعالى على لسان عيسى بن مريم عليه السلام : (قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً) مريم ٢٠ - ٢٣* .

١- انظر الايات الخاصة بعيسى عليه السلام : البقرة ٨٧ ، ١٣٦ ، ٢٥٣ / ال عمران ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٨٤ / النساء ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٧١ / المائدة ٤٦ ، ٧٨ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٦ الانعام ٨٥ / مريم ٣٤ / الاحزاب ٧ / الشورى ١٣ / الزخرف ٦٣ / الحديد ٢٧ / الصف ١٤ ، ٦

وقال تعالى : (وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ) آل عمران الآية - ٤٨ - ٤٩ * ، وقد عانى سيدنا عيسى منهم كُلَّ المعاناة وَزَادَ اليهود من بعده الطِّينَ بِلَّةٍ وَجَاءَ بُولُسُ وَحَرَّفَ دَعْوَةَ هَذَا النَّبِيِّ تَحْرِيفًا كَلِيًّا وَأَشْرَكَهُ مَعَ اللَّهِ وَأَدَّعَوْا يَنْوْتَهُ لِلَّهِ وَإِنَّهُ مُشَارِكٌ لَهُ وَهَذَا قَمَّةُ التَّشْرِكِ الَّذِي قَنَدَهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَرَدَّ عَلَيْهِ .

وعندما بُعِثَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَرَ بِهِ الْيَهُودُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ مَعَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَنْتَظِرُونَهُ ، قَالَ تَعَالَى : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ ، وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) الْأَحْقَافُ الآية - ١٠ * .

وسوف نعرض إنحرافهم مفصلاً ونُردُّ عليه كذلك ، وهذه صورة مصغرة عن الهدى الرباني الذي جاء به الأنبياء الكرام الذين كَوَتْ الْيَهُودُ سُمْعَتَهُمْ بِتَوْرَاتِهِمْ الْمُحَرَّفَةِ وَلَا حَـوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

الفصل الاول : تحرير _____ ف الت _____ وراة

تعريف بالتوراة

تمهيد

التوراة كتاب سماوي مُنزل من الله سبحانه وتعالى إلى موسى عليه السلام لهداية بني إسرائيل ، هذا هو المفهوم الذي تعلمناه من القرآن الكريم ، قال تعالى : (وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ . من قبل هدى للناس) آل عمران - ٣ - ٤* .

وقال تعالى : (ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل) آل عمران - ٤٨* .

وقال تعالى : (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور) المائدة - ٤٤* .

وقال تعالى : (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأَكَلُوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) المائدة - ٦٦* .

ولكن هذه الصورة الاصلية تغيرت كثيراً وطراً عليها كثيراً من التعديل والتبديل من حيث النص الاصيل وفقدانه ، وما خلفه النص المستعمل من تحوير وتبديل في عقائد اليهود ، وما نسبوه إلى الانبياء من أمور كثيرة لا تليق بهم ، هذا المفهوم هو ما ستحاول بيان أسبابه ونتائجه من عبث اليهود بكتاباتهم المقدس ، وتبديل تعاليمهم الانبياء الكرام ، وذلك لينبني على هذا الانحراف الحاصل في عقائد اليهود وسلوكياتهم المعاصرة ، المتمثلة في الفكر الصهيوني والحركة الصهيونية التي تحلّم في نشر هذا الفكر المنحرف في الأوساط العالمية ، وبين المسلمين بالأخص ليسهل عليهم ابتلاع المسلمين ، وأخذ أرضهم وسحق مقومات حياتهم الدينية والاجتماعية والاقتصادية في ظل غياب المسلمين العاملين ، وعدم حملهم لدينهم بجد وإخلاص .

تعريف التوراة :-

XXXXXXXXXXXX

التوراة : (هي لفظ عبراني يعني التعليم والشرعية) (١) وقيل أصلها (تورة) ومعناها الشريعة او الناموس او الهدى والرشاد ، وهي تعني الأسفار الخمسة التي أنزلها الله على موسى . (٢)

(١) د. محمد عبد الله الشرفاي - في مقارنة الاديان ص ١٤ - دار الهداية - القاهرة ط١ (١٤٠٦)

(٢) محمد رشيد رضا - تفسير المنار ج٣/ ١٥٥ - ١٥ - المعرفة - بيروت (وأنظر كذلك

د. المسيري - موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية وقوله إنها اشتقاقية من كلمة تسارا التي تعني (ما يلقي بالقرعة لمعرفة مشيئة الله) والكلمة غير عربية ولا يصح فيها الاشتقاق لأنها لفظ أعجمي / ص ١٤٣

ويُطلق عليها كذلك ، العهد القديم تمييزاً لها عن العهد الجديد ، الذي يشمل الأنجيل المنسوبة إلى الحواريين أتباع سيدنا عيسى عليه السلام .

ومن المعلوم أن التوراة الحالية لا تشتمل على أسفار موسى الخمسة فحسب كما هو شائع ومعروف ، بل تحتوى أسفاراً كثيرة أخرى منسوبة إلى أشخاص ليسوا بأنبياء ولا صلح لهم بالناحية الدينية مثل سفر إستير وغيره من الأسفار الخفية التي هناك آراء كثيرة حول صحة نسبتها لهؤلاء الأشخاص ، وهناك شك أيضاً حول وجود كثير ممن هذه المسميات تاريخياً ، ومن المعلوم كذلك أن هذه الأسفار تختلف على مدى اعتمادها عند فئتي اليهود والنصارى على السواء ، وهذا ما سنفصله لنرى أنه ليس هناك قاسم مشترك يجمع عليه اليهود والنصارى في تقديس هذا الكتاب ، وهذا ما يؤكده الطعون الكثيرة الموجهة إلى سلامة هذا الكتاب من التحريف والتمثيل بالزيادة عند فئة والنقص عند أخرى ، إضافة إلى ما توصلت إليه الدراسات الحديثة من شكوك قوية حول زمن التأليف والقائمين عليه .

١- هذا التقسيم الذي يذكر أن هناك أسفاراً خمسة ، كذلك هو لفظ مستحدث وناتج عن التحريف وذلك لأن الثابت في القرآن الكريم أن الله أنزل التوراة ولم ينزل مثل هذه التقسيمات المبتدعة التي ألفها الكتبة اليهود وتحتوى تناقضاً عجيباً في تحديد بدء الخليقة وأعمار الأنبياء وأبنائهم .

أسفار العهد القديم

أسفار العهد القديم مقسمة الى مجموعات^(١) كما هي حالها وموضوعاتها التي تشتمل عليها ، وقد لاحظ الباحثون هذه التقسيمات من خلال دراستهم لما تشتمل عليه هذه الأسفار ، وسوف نورد هذه الأسفار مؤخرين قضية النقد لهذا التقسيم عند البحث في موضوع التحريف ، ويلاحظ أن ترتيب هذه الاسفار مأخوذ من طبعة دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط سنة ١٩٨٨ م :-

أ - المجموعة الاولى : (التوراة أو الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام)

- ١- سفر التكوين
- ٢- سفر الخروج
- ٣- سفر اللاويين
- ٤- سفر العدد
- ٥- سفر التثنية

ب - المجموعة الثانية : (الأسفار التاريخية وهي اثنا عشر سفرا)

- ١- سفر يشوع بن نون
- ٢- سفر القضاة
- ٣- سفر راعوث
- ٤- سفر صموئيل الأول
- ٥- سفر صموئيل الثاني
- ٦- سفر الملوك الأول
- ٧- سفر الملوك الثاني
- ٨- سفر أخبار الأيام الأول
- ٩- سفر أخبار الأيام الثاني
- ١٠- سفر عزرا
- ١١- سفر نحميا
- ١٢- سفر استير

ج - المجموعة الثالثة : (الأسفار الشعرية أو أسفار الأناشيد وعددها خمسة اسفار)

- ١- سفر ايوب
- ٢- مزامير داود
- ٣- أمثال سليمان
- ٤- الجامعة
- ٥- نشيد الانشاد

(١) من الباحثين الذين وضعوا مثل هذا التقسيم :- أ. د. حسن ظاظا في كتابه الفكر الديني اليهودي ، أطواره ومذاهبه ص ١٤ وما بعدها .

ب - زكي شنوده في كتابه - المجتمع اليهودي ص ٢٨٥ وقد قسمها إلى خمسة مجموعات وعددها ٤٦ سفرا (الأسفار التشريعية ، الأسفار التاريخية ، الأسفار الشعرية ، الأسفار النبوية ، الأسفار التعليمية) حسب التقسيم الكاثولوكي .

ج - موريس بوكاي - القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ٢٦ وما بعدها .

د. د. احمد شلبي - اليهودية ص ٢٣٠ .

د - المجموعة الرابعة: (أسفار الأنبياء وعددها سبعة عشر سفراً) وهي:-

- | | |
|--------------------|---------------|
| ١- سفر اشعيا | ٢- سفر أرميا |
| ٣- سفر مراثي أرميا | ٤- سفر حزقيال |
| ٥- سفر دانيال | ٦- سفر هوشع |
| ٧- سفر يوئيل | ٨- سفر عاموس |
| ٩- سفر عوبديا | ١٠- سفر يونس |
| ١١- سفر ميخا | ١٢- سفر ناحوم |
| ١٣- سفر حبقوق | ١٤- سفر حفييا |
| ١٥- سفر حباي | ١٦- سفر زكريا |
| ١٧- سفر ملاخي | |

(وهذه الأسفار تعتمد على الكنيسة البروتستانتية ، أما الكنيسة الكاثوليكية فتضيف سبعة أسفار أخرى وهي (طوبيا ، يهوديت ، الحكمة ، يسوع بن سيراخ ، ياروخ ، المكابيين الأول ، المكابيين الثاني .

وبعض رجال اللاهوت من اليهود لا يوافقون على فهم سفرى الجامعة ، ونشيد الأنشيد لأسفار العهد القديم ، وطائفة السامريين لا يؤمنون إلا بأسفار موسى الخمسة ولا يرون غيرها كتاباً مقدساً ، ويضيف بعض السامريين سفرى يوشع والقضاة لأسفار موسى ويرون في هذه الأسفار السبعة كتابهم المقدس (١) .

(ويرى السامريون أن سفرى يوشع والقضاة تاريخيين فحسب ويوافقهم على ذلك من من العبرانيين الصدوقيون ، كما أن نص الأسفار السامرية يخالف مخالفة بين نص النسخة العبرية ، كما يخالف نص السبعينية في مواضع لا تحصى كثيره ، وممن ثم يمكن القول بأن هذه النسخ الثلاث من العهد القديم لا تتطابق البتة سواء في عدد الأسفار أو في محتوى هذه الأسفار ، ويهتم علماء كل فرقة منهم الآخرين بالتحريف أو الوضع (٢) .

(١) د. احمد شلبي - اليهودية ص ٢٣١

(٢) د. محمد الشرقاوي - مقارنه الأديان ص ٢٣ (وانظر التوراة السامرية) مع مقارنه بالتوراة العبرانية - أحمد حجازي السقا -
وانظر د. حسن ظاظا - الفكر الديني اليهودي ص ٢٠٦
وانظر إبراهيم خليل احمد - محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل
والقرآن ص ١٨٥ .

أما عدد الأسفار المقدسة لدى فرق النصارىين :

١- الكاثوليك : فهم يَوْمَنون بستة وأربعين سفرًا من أسفار العهد القديم ، وقد أقرن هذه الأسفار من العهد القديم مجلس علمائهم المنعقد في ترننت من سنة ١٥٥٤ الى سنة ١٥٦٣ م .

٢- الارثوذكس : فهم يَوْمَنون بثلاثة وأربعين سفرًا ، وقد أقرروا هذه الاسفار سنة ١٦٧٢ م .

٣- البروتستانت : توأم من ب ٣٩ سفرًا فقط . (١)

هذه هي محتويات العهد القديم وهذه هي المواقف من قداسته . بين اليهود والنصارى هذه المحتويات التي خضعت كثيراً للنقد والتمحيص ، وهذا ما سنحاول بيانه فبني الصفحات القادمة مع ملاحظه : ان هذه الطعون الموجهة لهذا الكتاب المقدس عندهم وجهت أيضاً من أتباعه انفسهم ، مع أخذ الميزان الحق والصحيح من خلال كتاب الله سبحانه وتعالى الذى نبه الى فساد ما تحويه كتبهم ، وما حملته نفوسهم ، وما اشربت به من الكفر والفسوق والعصيان .

١- د. محمد عبد الله الشرقاوي : في مقارنة الأديان - ص ٣٨ (وانظر - الهندي - اظهار الحق - ص ٢٠٩ - طبعة قطر .

ليس هناك من أحد أحرص على كتاب الله من أنبيائه الكرام ، وليس هناك من هو أحرص على هداية قومه في ذلك الزمان من موسى عليه السلام ، الذي تحمل الآم الغربة والسير الموحش ومقابلة الطاغية فرعون ، كل هذا جمعه ذلك الرسول الكريم الذي قال فيه سبحانه وتعالى : (وَالْقِيَتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي) طه - ٣٩* هذه المحبة وهذه الصناعة كانت لتهيئة لحمل الرسالة الربانية لقوم ولغوا في الكفر والذل والمهانة ، فكان موسى عليه السلام ، هو المنقذ وهو حامل التوراة . وقد كتب التوراة كما نص على ذلك سفر التثنية وعمره مئة وعشرون سنة : (وكتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة بني لاوى حاملي تابوت عهد الرب ، ولجميع شيوخ إسرائيل ، وأمرهم موسى قائلا في نهاية السبع السنين في ميعاد سنة الإبراء في عيد المظال (١) حينما يجيء جميع إسرائيل لكي يظهروا أمام الرب إلهك في المكمان الذي يختاره ، تقرأ هذه التوراة أمام كل إسرائيل في سامعهم ، إجمع الشعب الرجال والنساء والأطفال والغريب الذي في أبوابك لكي يسمعوها ويتعلموا أن يتقوا الرب إلهكم ويحرصوا أن يعملوا بجميع كلمات هذه التوراة) (٢)

وقد اعطاهم موسى عليه السلام التوراة وهو يعلم مدى زيفهم وفسادهم وحذرهم من ذلهم في قوله : - (فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامه) أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلا خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ، ليكون هناك شاهداً عليكم لأني أنا عارف بتمردكم ورفايتكم الصلبة هوذا وأنا بعد حي معكم اليوم قد صرتم ثقاةموني الرب فكم بالحري بعد موتي ، إجمعوا إلي كل شيوخ أسباطكم وعرفاءكم لأنطق في سامعهم بهذه الكلمات وأشهد عليهم السماء والأرض ، لأنني عارف أنكم بعد موتي تفسدون وتزيغون عن الطريق الذي أوصيتكم به ويصيبيكم الشر في آخر الأيام ، لانكم تعملون الشر أمام الرب حتى تفيضوه بأعمال أيديكم) (٣)

(١) سفر التثنية : ٣١-٩-١٣

(٢) عيد المظال : أحد أعياد اليهود الكبرى وهو يسمى بالعبرية (سكوت) وقد قررت به الشريعة اليهودية تذكراً للاقامة في خيام أو مظال في صحراء سنيا بعد خروجهم من مصر - زكي سنودة - المجتمع اليهودي - ص ٢٧٥ .

(٣) سفر التثنية : ٣١-٢٤-٣٠ (لاحظ اللفاظ غير اللائقة بالرب كمثله - تفيضوه -

إذن هذه حال التوراة ، وَضَعَتْ بجانب تابوت العهد الذي يحوي الألواح كما هو واضح من هذا التفريق ، والمطلوب قراءتها كل سبع سنوات في عيد المظال ، ونلاحظ من النصوص السابقة تَفَلَّت القوم وتوقع موسى عليه السلام زيقهم وضلالهم وتضييعهم للتوراة ، ولذلك سنتابع أحوال التوراة ورُحلتها عبر التاريخ وأين أُلْقَتْ بها من الأيام والليالي لنعلم ضياعها وتفريط أصحابها بها ، وهذا ما سنلاحظه من خلال روايات التوراة المحرفة ذاتها ، التي نتحدث عن هذه الأمور مجتمعة .

وقد وضع العلامة رحمة الله الهندي ضوابط معينة لقبول الكتب المقدسة والا تنتفي عنها صفة القداسة وصفة النبوة ، وهذه الضوابط نوضحها للنقيس عليه حال التوراة الحاضرة ، يقول الشيخ : (أعلم أرشدك الله تعالى إنه لا بد حتى يكون الكتاب سماويا واجب التسليم أن يثبت :)

اولا : بدليل تام أن هذا الكتاب كُتِبَ بواسطة النبي الخلاني ، ووصل بعد ذلك اليه بالسند المتمثل بلا تغيير ولا تبديل ، والإستناد إلى شخص ذي إلهام بمجرد الظن والوهم لا يكفي في إثبات أنه من تصنيف ذلك الشخص وكذلك مجرد إدعاء قرينه أو فرق لا يكفي فيه (١) .

هذا هو أهم الضوابط الشرعية لقبول الكتاب الرباني ، فأين هو بالنسبة للتوراة التي نص موسى عليه السلام كما تروى التوراة المحرفة على قراءتها كل سبع سنوات في عيد المظال ، ومما يلاحظ أن هذا لم يكن ينبغي بعد وفاته عليه السلام ، ودليل ذلك أنه في عهد سليمان عليه السلام ، جاء بالتبوت لفتحته وإخراج التوراة لقراءتها على الناس فلم يجدوا التوراة بداخله ، وهذا ما يوضحه سفر الملوك الأول : (لم يكن في التابوت إلا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك في حوريب حين عاهد الرب بني إسرائيل عند خروجهم من أرض مصر) (٢) .

هذا النص يوضح بجلاء إكتشاف فقدان التوراة (في عهد سليمان الذي توفي سنة ٩٣٥ ق م تقريباً) (٣) ، فمتى فقدت التوراة (وموسى عليه السلام بعث في القرن الرابع عشر ق م وتوفي سنة ١٣٠٠ ق م) (٤) ، وما هي الآثار المترتبة على فقدانها من تحصيل

(١) رحمة الله الهندي - إظهار الحق - ص ٨٣ (مجلد واحد) طبعة قطر ١٤٠٠

(٢) سفر الملوك الأول : ٨-١٠

(٣) عماد عبد الحميد النجار : التطور التاريخي لبني إسرائيل ص ٥٤

(٤) د. حسن ظاظا - الفكر الديني اليهودي - ص ١٤

في عقائد اليهود وعدم التزامهم بالأوامر التي حذر منها موسى عليه السلام قبل وفاته ، فلذلك بعث الله الأنبياء بكثرة لهؤلاء الناس بعدما أظلمت قلوبهم ونسوا كتاب ربهم .

هذه المحنة الأولى من محن التوراة (الضياع) وهي بين أيديهم ، فهل هذا يعني أنها رفعت من بينهم أم هناك أسباب خفية يخفيها الكهنة بما يحفظون منها وذلك إيذاناً بعهد الترييف موافقة للنفس الضالة والمنحرفة ، ولعل هذا ما تنوّه الأحدث من خلال ذلك الاصطناع التمثيلي في العثور عليها من قبل (حلقيا) ثم (عزرا) من بعد .

وهذا ما حصل فعلاً وأيده كثير من الباحثين ، حيث أعلن (حلقيا) عن عثوره على التوراة في عهد (يوشيا) ، جاء في سفر الملوك الثاني : (فقام حلقيا الكاهن العظيم لشافان الكاتب قد وجدت سفر الشريعة في بيت الرب ، وسلم حلقيا السفر لشافان فقرأه ، وجاء شافان الكاتب إلى الملك ورد على الملك جواباً وقال : قد أفرغ عبيدك الفضة الموجودة في البيت ودفعوها إلى يد عاملي الشغل وكبلاء بيت الرب ، وأخبر شافان الكاتب الملك قائلاً قد أعطاني حلقيا الكاهن سفراً ، وقرأه شافان أمام الملك ، فلما سمع الملك سفر الشريعة مرّق ثيابه (١) وسبّ تمزيق ثيابه لأجل الحزن على عصيان بني إسرائيل) (٢) .

إذن هكذا جاءت الرواية وقد شكك بصدق هذه الإدعاء كثير من المفكرين ، وذلك لأنها صورة تمثيلية أكثر من أنها واقعية ، فعندما لاحظ هذا الكاهن التوجه الديني عند الملك يوشيا ادعى هذا الإدعاء يقول ول ديورانت : (وليس ثمة ما يضطرني إلى أن نفترض أنه أي هذا السجل الذي إدعاه حلقيا ، قد وُضع في تلك الساعة ، فكل ما فيه أنه يقنن ويسجل أوامر ومطالب ونصائح نطق بها خلال عدة قرون أنبياء بني إسرائيل وكهنة المعبد) (٣) .

ويقول د. محمد شلبي شتيوي : (وهذا الذي يقوله ول ديورانت لا يعي إلا أن هذه التوراة التي اكتشفها حلقيا ما هي إلا مجموعة من أقوال الأنبياء والكهنة على

(١) الملوك الثاني : ٢٢-٢٤

(٢) الهندي : اظهر الحق - ص ٢٩٠

(٣) ول ديورانت : قصة الحضارة ج ٢ ص ٢٥٦/٢٥٧

مدى عدة قرون ، جُمعت كما يجمع المؤرخ أقوال مشاييرالعالم ، ثم رُتبت ونُسقت وأعلنها يوشيا الحاكم وحلقيا الكاهن لشعب بني إسرائيل على أنها توراة موسى (١) .

ويقول أيضا : (والذي أراه وأومن به ان ما أعلنه حلقيا من وجود توراة موسى في بيت المقدس ، أمر يستحيل عقلا تصديقه ، وليس معجزة حتى يقال ليس للعقل مجال فيها ، وذلك لأن حلقيا ليس برسول ولا نبي ، فلقد كانت وفاة سليمان حوالي سنة ٩٣٥ ق.م. ، وقد عاش إثنين وخمسين سنة ، فمولده هذا كان في عام ٩٨٧ ق.م. ، وقد تولى الحكم سنة ٩٧٥ ق.م. ، وبدأ ببناء البيت والهيكل سنة ٩٧١ ق.م. وإنتهت من بناء كليهما سنة ٩٥١ ق.م. ، ثم جاء بالتابوت حينئذ ، فلما فتح لم يجدوا فيه التوراة ، وكان أول ظهور للتوراة بعد هذا الحادث في العام الثامن عشر من حكم يوشيا الذي تولى الحكم سنة ٦٢٩ ق.م. ، أي أن التوراة التي ظهرت بعد قصه فتبش التابوت كانت سنة ٦١٢ ق.م. ، وبعملية جمع وطرح تكون المدة من فقدان توراة موسى حتى ظهور التوراة التي أعلنها حلقيا هي ثلاثمائة وخمسون عاما ، وهذا يعني استحالة وجود توراة موسى بذاتها بعد كل هذا الزمن الشاسع (٢) .

ويقول الشيخ رحمة الله الهندي : (لا يعتمد على هذه النسخة ولا على قول حلقيا لأن البيت نُهب مرتين قبل عهد آخذ ، ثم جُل بيت الأصنام وسدلة الأصنام كانوا يدخلون البيت كل يوم ، وما سمع أحد إلى سبعة عشر عاما من سلطة يوشيا أيضا اسم التوراة ، ولا رآه ، مع أن السلطان والأمراء والرعايا ، كانوا في غاية الاجتهاد لاتباع الملة الموسوية ، وكان الكهنة يدخلون كل يوم إلى هذه المدة ، فبالعجب كل العجب أن تكون النسخة في البيت ولا يراها أحد ، فهذه النسخة ما كانت إلا مبنية مخترعات حلقيا ، فإنه لما رأى توجة السلطان والراعيين إلى اتباع الملة الموسوية ، جمعها من الروايات اللسانية التي وصلت من أفواه الناس سواء كانت صادقة ، أو غير صادقة ، وكان إلى هذه المدة في جمعها وتأليفها ، فبعد ما جمع نسب إلى موسى عليه السلام ، ومثل هذا الإفتراء والكذب لترويج الملة وإشاعة الحق ، كان من المستحبات الدينييه عند متأخري اليهود وقدماء المسيحيين (٣) .

(١) د. محمد شلبي شتيوي : التوراة دراسة وتحليل - ص ٢٧

(٢) د. شتيوي : التوراه - ص ٢٧ - ٢٨

(٣) رحمة الله الهندي : اظهار الحق - ص ٢٩٠ - ٢٩١

ويخلص الشيخ الى القول : (ان تواتر التوراة في اليهود عندي منقطع قبل زمان يوشيا ، والنسخة التي وجدت في عهده لا اعتماد عليها ، ولا يثبت بها التواتر ومع ذلك ، ما كانت معمولية إلا الى ثلاث عشرة سنة ، وبعدها لم يعلم حالها (١) .

وهكذا ضاعت التوراة المدعاة مرة ثانية ومدق الله العظيم حيث يقولون : (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) البقرة - ٧٩* .

(١) الشيخ رحمة الله الهندي - اظهر الحق - ص ٢٩١

ومن الأسباب الأخرى التي تُعزِّر مفهوم ضياع التوراة ، هذه الحروب المستمرة بين اليهود وبين الكنعانيين وغيرهم ، من أهل البلاد التي يجاورونها ، ففي سفر صموئيل الأول يصف السفر معركة (١) وقعت بين الفلسطينيين واليهود كانت نتيجتها اخذ التابوت ، يقول ذلك السفر : (واخذ الفلسطينيون تابوت الله وأدخلوه إلى بيت داجون وأقاموه بقرب داجون) (٢) .

ويؤكد السفر أنَّ الفلسطينيين أصابتهم ضربات شديدة من الرب بسبب بقاء التابوت عندهم لفترة سبعة أشهر ، وهناك ما يدل على أنَّهم فتحوه ، يقول نفس السفر : (وكان تابوت الله في بلاد الفلسطينيين سبعة أشهر فدعا الفلسطينيون الكهنة والعرفاء قائلين ماذا نعمل بتابوت الرب ، أخبرونا بماذا نرسله إلى مكانه ، فقالوا : إذا أرسلتم تابوت رآله إسرائيل فلا ترسلوه فارغاً بل ردوا له قربان إثم) (٣) .

اذن هذه جولة من جولات الضياع للتابوت وما يحويه . يقول د. شتيوي معلقاً على هذه الحادثة : (وهنا يرد احتمال فتح التابوت من قبل الكنعانيين المنتصرين ، ومن أجل الانتقام من بني إسرائيل أخذوا التوراة التي كان موسى قد وضعها في التابوت فأما حرقوها وإما مزقوها ، أو تخلصوا منها بأي كيفية كانت) (٤) .

وقد ورد في القرآن الكريم ما يؤيد هذه الحادثة بقوله سبحانه وتعالى : (وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتكم التابوت فيه سبيل من ربكم وبقيّة مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين) البقرة - ٢٤٨* .

وقد أشارت الآية إلى أن فيه بقية مما ترك آل موسى وهارون مما يعني فقدان أكثره ولعل المفقود هو التوراة ، وهذه الآية كذلك ثبوت لنص التوراة من حيث أن الذين أتوا به الملائكة أما نص التوراة فهو يفيد إعادته على عجلة تجرّها بقريشان) .

(١) انظر وصف المعركة - سفر صموئيل الأول - ٤ -

(٢) صموئيل الأول - ١-٣ -

(٣) صموئيل الأول - ٦-٤ (فالنص يفيد أنه فارغ ويجب تعبئته بقربان إثم)

(٤) د. شتيوي : التوراة ص ٤٣ .

جاء في سفر صموئيل الاول : (فأتت العجلة إلى حقل يهوشح اليشمسي ووقفت هناك وهناك حجر كبير ، فشقوا العجلة ، وأصعدوا البقرتين محرقه للرب ، فأنزل اللاويون تابوت الرب والصندوق الذي معه ^(١) .

وهكذا رجع التابوت وفرح اليهود لعودته ، ولكن لم يبين لنا كاتب ذلك السفر ما في داخل ذلك التابوت ، والغالب أنه لا يوجد فيه شيء من التوراه ، وهذا ما أبان عنه القرآن الكريم في الاية السابقة .

وخلال هذه القرون وما كان يتخللها من حروب محلية

ومن العلماء الذين فرقوا بين هذين الاسمين ، العالم اليهودي المتهدي لملة الاسلام
السموأل بن يحيى المغربي (٥٧٠ هـ) حيث قال : (وعزرا هذا ليس هو (العزير) كما
يُظن لأن العزير هو تعريب العزاز ، فأما عزرا فإنه إذا عُرِب لم يتغير عن حاله ، لانه
اسم خفيف الحركات والحروف ، ولأن عزرا عندهم ليس بنبي وإنما يسمونه (عزرا هوفير)
وتفسيره (الناسخ) (١٤)

(١) سفر صموئيل الاول / ٦-١٤-١٥

وإن علماءنا المتشبهين كانوا يرون ذلك ولا يخلطون بين الرجال ، لا سيما وان الخلط في هذه الحالة خطير جداً ، لانه رجل صالح العزاز المترجم الى العربية بالعزير وبين فاسق جاهل فارغ هو عزرا الوراق ، رئيس الكتبه المثقلين الذين حَرَفُوا التوراة وبدلوها (١) .

أما الشيخ رحمة الله الهندي فهو يضيف الى عزرا كلمة عليه السلام ، ومع أنه وجهه الطعون القوية لهذه التوراة المنسوبة اليه ، ووقع اللائمة الأكثر على الأنبياء المشاركين له في الصياغة الواردة في التوراة التي تنسب لكتبه القبايح الكبيرة للأنبياء الكرام ، حيث يقول : (إن هذه التوراه المتداوله الآن ليس التوراة الذي ألهم به موسى عليه السلام أولاً ، ثم بعد انعدامه كتبه عزرا عليه السلام بالإلهام مرة أخرى ولا لرجع اليه عزرا ، وما خالفه ، وثقل على حسبه ، وما اعتمد على الاوراق الناقصة التي لم يقدر على التمييز بين الغلط والصحيح منها ، وإن قالوا : انه هو ، ولكنبه أيضاً كان منقولاً عن النسخ الناقصة التي حصلت له ، ولم يقدر حين التحرير على التمييز بينها ، كما لم يقدر ههنا أن يميز بين الاوراق الناقصة ، فقلت على هذا التقرير لا يكون التوراة معتمداً وإن كان ناقلة عزرا عليه السلام (٢) ، فكيف يكون ناقل التوراه الحالية نبيا ؟ هذا محال والله أعلم .

والجديد في باب الاعتذاريات اليهودية والمسيحية على السواء قولهم بالإلهام لعزرا وهذا ما نقله عنهم الشيخ رحمة الله الهندي في مؤلفه المعجب إظهار الحق يقول عنهم : (أحرقت التوراة وما كان أحد يعلمه ، وإن عزرا جمع ما فيها مره أخرى بأعانة روح القدس) وقال كليمنس إسكندر يانوس : (إن الكتب السماويه ضاعت فألهم عزرا ان يكتبها مره أخرى) وقال تهبو فلكت : (ان الكتب المقدسة انعدمت رأسا فواجدها عزرا مرة أخرى بالإلهام) ويقول جان ملز : (اتفق اهل العلم على أن نسخة التوراة الاصلية (٣) ، وكذا نسخ العهد العتيق ضاعت من أيدي عسكر بختنصر ، ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ، ضاعت تلك المنقولة ايضا في حادثة انتيوكس (٤) (٥) .

(١) السموآل - افحام اليهود - ص ١٥٣ الهامش - تعقيب الدكتور اشرقاوي

(٢) الهندي : اظهار الحق ص ٢١٨

(٣) لقد فقدت التوراة مبكرا قبل غزو بختنصر وضاعت توراة حلقيا المزعومة كذلك

(٤) هذا ادعاء من المؤلف لا دليل عليه

(٥) اظهار الحق - ص ٢١٩ - ٢١٨

وجاء في سفر المقابيين حول هذه الغزوة : (لما فتح أنتيوكس ملك ملوك الفرنج اورشليم أحرق جميع نسخ كتب العهد التي حصت له من أي مكان بعد ما قطعها وأمر ان من يوجد عنده نسخة من نسخ كتب العهد العتيق او يوءدي رسم الشريعة يُقتل ، وكان تحقيق هذا الأمر في كل شهر ، فكان يقتل من وجد عنده نسخة من كتب العهد العتيق أو يثبت انه أدى رسماً من رسوم الشريعة وتعدم تلك النسخة) (١) .

هذه هي حال التوراة ، فكيف أوجدها عزرا رأساً ؟ ومن المعلوم ان عزرا كان في بلاط الملك ، وهذا هو نص التوراة من كتابة عزرا للتوراة في بلاط الملك (عزرا هذا معد من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى التي اعطاها الرب إله اسرائيل) عزرا .

ومكافأة لعزرا على هذا العمل بعد تخريب التوراة قال الملك لعزرا : (وهذه صورة الرسالة التي اعطاها الملك ارتحشستا لعزرا الكاهن الكاتب ، كاتب كلام وصايا الرب وفرائضه على إسرائيل : من ارتحشستا ملك الملوك الى عزرا الكاهن الكاتب شريعه إله السماء الكامل الى اخره : قد صدر مني ان كل من أراد في ملكي من شعب إسرائيل وكهنة واللاويين أن يرجع إلى اورشليم معك فليرجع) (٢) .

فلماذا لا يكون هناك اتفاق بين هذا الملك وعزرا تحت أي ظرف من ظروف القهر والاكراه او الإغراء لكتابة توراة مختلفة ، تبعث بكل مقومات التوحيد وتشوه صورة أنبياء الله الكرام ، وتشوه صورة بني إسرائيل كلهم ، خاصة وان هذه تابعة لموجة من العداة والدمار التي أحدثها هذا الغزو في هولاة ليقتلح من قلوبهم كل معاني القداسة والاحترام لذلك السلف الصالح ، وهذا غير مستغرب ، وذلك لان اليهود كانوا فئسه كثيرة الاضطرابات في بلاد فلسطين وان من مبادئ الجيش الغالب ان يغير مبادئ الأمة المغلوبة ، وهذا ما قام به بختنصر من خلال استخدامه لعزرا الوراق الذي كتب أسفاراً لا تليق بإله ولا بنبي . وهذه الاسفار تعتبر هي الباقية كما يرى كثير من مفكرهم ، والسوء ان الأصح اذا كانت التوراة الصحيحة موجودة ؟ فلماذا لا يظهرها اليهود ، وقد زالت الاسباب الداعية لإخفائها ؟ أم انهم ارتضوا التوراة التي فيها عزرا ؟ ووافقت طبائعهم وأخلاقهم الرديئة ؟ ولا يتوانون ان يضيفوا اليها من شروحهم وإجتهداتهم الشيطانية حتى وقتنا الحاضر .

(١) اظهر الحق ص ٤٤٤ (٢) عزرا : (٧-٧)

(٣) عزرا : (٧-١١) وانظر بقية الرساله في السفر نفسه .

وبهذا نصل الى حلقه اخرى مفقودة من حلقات ضياع التوراة ، ولِنَرى حكم المفكرين —
اليهود والنصارى والمسلمين على الصورة الحاضرة لاسفار العهد القديم .

ملاحظات هامة حول التحريف من قبل المفكرين اليهود والنصارى .

XX

إن من أهم ما تعرض له العهد القديم بالأخص هو ذلك التمهيص الدقيق الذي
قام به كثير من المفكرين الغربيين ، وتعاملوا مع كتابهم المقدس بزعمهم ، وخرجوا
بنتائج كثيرة تنفي صلته بالوحي الإلهي والأنبياء ، وثبت الصياغة البشرية الكاملة ،
ولعل هناك أسباباً كثيرة دعتهم الى هذا التعامل الجديد ، هذه الأسباب من الضروري جدا
معرفة والتنبية عليها ، وضروري كذلك ان نضع نحن المسلمين قيوداً لأخذهما
أو رفضها ، هذه الامور يلاحظها كل من اطلع على افكار الغربيين في معالجتهم
لقضايا الدين خاصة .

١- ماهي الدواعي التي دفعت هؤلاء المفكرين الى توجيه النقد لنصوص مقدسة فـي
نظرهم ؟؟ لا يمكن اغفال الثورة على الكنيسة (١) وعلى كل مظاهر التدين فـي
العصور الثلاثة الاخيرة التي بدأت بما يسمى عصر النهضة ، هذا العصر الذي كان
طابعه التمرد على الدين واحتقار رجاله في اوروبا ، ولعل الثمرة القويـمة
المبكرة لهذا التمرد هي الثورة الفرنسية التي كان من أبرز مظاهرها الهجوم
على الدين بكل أشكاله ، ممثلاً بالفكر الديني ورجاله وكنائسه ، وهذه الحملة لم
يكن اليهود ببعيدين عنها ، فقد أقدم المفكرون اليهود بكل قوة على المساهمة
بالهجوم المركز على الدين مع زملائهم النصارى الذين درسوا معهم ، مع احتفاظ
هؤلاء اليهود بعقائدهم الباطنية السرية ، واليهود اقلية ، فلماذا لا تكون
هذه الهجمة حتى يسقط اعتبار الدين في نظر الاغلبية وهذه الاغلبية المسيحية
عندما تتخلى عن دينها يسهل للمفكرين اليهود توجيههم الى مذاهب جديدة ومخترة
مثل الشيوعية والعلمانية والوجودية ، وهذا ما حصل بالفعل .

٢- يجب أن يلاحظ أن هذه الحملة برزت بعد ظهور الاستشراق والمستشرقين الذين
دأبوا على الفكر الإسلامي (٢) من حيث السند والرواية والضوابط الصارمـة
في هذا المجال ، فلما قاموا يطبقونها على ما لديهم من كتب مقدسو أسقط
في ايديهم ، فوجدوا أمامهم نصوصاً مبتورة الأصل والنسب فضلاً عن الرواية

(١) يشير موريس بوكاي الى هذا الدور وهو سيطرة الكنيسة في السابق وضعفها مؤخراً

مما أتاح للنقاد التعرض لنصوص الكتاب المقدس - القرآن الحريم - ص ٣٧

(٢) انظر د . اسماعيل الفاروقي - اصول الصهيونية في الدين اليهودي - ص ١٢

ظهر في القرون الثلاثة الماضية كما اسلفت كثيرا من الآراء التي تصدق ما جاء به القرآن الكريم منذ اربعة عشر قرنا على تحريف التوراة ، هذا التحريف الذي هو شاهد على انحراف اليهود المبكر من خلال تحريفهم النصوص لتوافق طباعهم الدنيئة وكذلك رضوخ عزرا لتوجيهات نبوخذ نصر في كتابه توراة كلها دعوة للشرك ودعوة لاحتقار الانبياء الكرام والصاق التهم البشعة بحقهم وتوهين إنتماء اليهود الى الدين الحق ، وهذا ما حصل بالفعل فأصبح اليهود أعداء الداء لكن الرسائل الالهية ممثلة برسالة المسيح عليه السلام ورسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وكلاهما يدعو الى الاسلام والى التوحيد الخالص لله رب العالمين .

يقول الاستاذ الجزائري عبد الحميد بن شنهو معللا أسباب التحريف : (كأن إذا رأى حاخام او ملك او قاض في التوراه ما لا يعجبه ويرضاه فيزيد على ما هو موجود او يلفق ثم اذا رأت جماعة من بني اسرائيل او حزب او نحلة من نحلهم العديسة ان يضمنون التوراه مخالف لتصرفاتهم فأنهم يحرفونها ويغيرونها وفق شهواتهم والظروف السياسية والاجتماعية) (١) ، وهذا هو الحق الذي سوف نأتي بما يوعده من أقوال اليهود والنصارى انفسهم عند تقديمهم لاسفار كتابهم المقدس .

لقد برزت قضية نقد العهد القديم كمشكلة مستعصية على الحل ، وذلك لان هناك كما اسلفت غموضا يحيط بظروف النشأة والتأليف والتي يترتب عليها المحتوى الذي بداخل هذا العهد ، والاخذ به ، وموافقته لعقل الانسان ، بل موافقته للطبيعة البشرية السوية ، فلذلك شغل الباحثون الغربيون في البحث عن اقدم النسخ التي وصلت لايديهم حول كتابهم الذي يزعمون انه مقدس مع ان اغلب ما فيه ينفي عنه قداسه المزعومة .

يقول الدكتور الفاروقي : (ان المشكلة الفكرية الكبرى التي تعرض لها الفكر الديني اليهودي والمسيحي في القرن التاسع عشر هي ما تعرض له العهد القديم من الكتاب المقدس للنقد ، فمنذ ان حل شامبوليون رموز حجر روزيتنا واخذت الحفريات تنقب عن آثار الاقدمين سواء في مصر او في فلسطين وسوريا ولبنان والعراق ، اخذت علوم الشرق القديم من تاريخ وجغرافيا وأدب ولغة ودين وميثولوجيا تتدفق على الاوساط العلميـه

(١) عبد الحميد بن ابي زيان بن شنهو : اصول الصهيونية ومآلها - ص ٢٤

فأقر الدكتور كني كات الذي عليه اعتماد فرقة البروتستانت في تصحيح كتب العهد العتيق ، ان النسخ التي كانت مكتبة في المائة السابعة والثامنة ما وصلت اليه بل وصلت اليه النسخ التي كتبت ما بين الف والفا وربعمائة (١)

(ويبري محررو قاموس الكتاب المقدس ص ٧٦٣ أن أقدم النسخ الكاملة للعهد القديم في اللغة العبرية - ترجع الى القرن العاشر الميلادي ، واحده كانت في حلب لقرون عديدة ، ثم سربت موعرا الى إسرائيل ، والاخرى هي نسخه لنجراد ، اما اقدم نصوص مفردة وصلت في ما عثر عليه من لفائف البحر الميت في وادي قمران ، والنسخة الموجودة حالياً من العهد القديم هي المأخوذة عن النسخة الماسورية التي اعدتها جماعه من علماء اليهود في طبرية من القرن السادس الى الثاني عشر للميلاد) (٢)

ويقول سهيل ديب (وهو مسيحي لبناني) : (لم يظهر النص الرسمي للتوراة باللغة العبرية الا اعتبارا من اواخر القرن الاول للميلاد ، لكنه لم ينته الى شكله النهائي المعروف اليوم الا في اواخر القرن الثامن للميلاد ، وأقدم مخطوط موجود الآن للتوراة العبرية بالنص الماسوري (٣) ، او التقليدي موعر في ٨٩٥م وهو المكتشف في كنيسة المعبد اليهودي بالقاهرة (٤)

فلماذا إستمر التأليف فترة تسعة قرون ؟ وما الذي ظهر في القرن الاول ؟ وما هي الإضافات التي اضيفت لنصوص العهد القديم ؟ حتى أصبح بهذه الضخامة ، أليس هذا الامر دال دلالة قوية على التحريف !! .

ويعلق سهيل ديب على هذا قائلا وموضحا لأمرين لهذا الإستمرار في الكتابة : (اما وجود نص سابق جرت ترجمته بشكل نهائي وقد اندثر ، او انتقال التوراة على ضخامتها تفهيميا ، بواسطة الحفظة لفترة الف سنة على الاقل دون اختلاف يذكر ، فهو امر صعب التصديق ويأباه المنطق) (٥) .

ومن النسخ التي يعتقد أنها قديمة لفائف وادي قمران التي اُكتفت في القرن الاول الميلادي وهذه اللفائف من اقدم النصوص التي فُرح بظهورها اليهود والنصارى على السواء (حيث اكتشفها راع في إحدى المغارات المطلة على البحر الميت سنة ١٩٤٧ وهي تعود

(١) اظهار الحق - ج ١ ص ٤٥٦ (٢) الشرقاوي - مقارنة الاديان - ص ٤٦

(٣) الماسوري : (لقب يطلق على الاحبار الذين عكفوا على تصحيح النص التوراتي

الشرقاوي) مقارنة الاديان ص ٥٤

النص التقليدي المنعترف به ، ولفظه مسورة عبرية من جذر اسر أي قيد وضبط

قال ذلك انيس فريخ ونقله سهيل ديب - التوراة بين الوثنية والتوحيد - ص ٩

(٤) التوراة بين الوثنية والتوحيد - ص ٩

(٥) المرجع السابق ص ١٠

الى القرن الاول الميلادي (١)، ولكن ظهر للباحثين حولها كثير من التساؤلات ومنها :
(اعتبر بعض الباحثين ان هذه المخطوطات مزيفة ولا تتضمن اي قيمة علمية ، بينما
ذهب فريق اخر الى انها اصلية وتعود الى طائفة القمريين التي حاولت اظهار زيـف
الفرق اليهودية كالصدوقيين والفريسيين وكشف حقيقتها ، وان هذه الفرق الضالة قد
حرفت التوراة الاصلية ، وان جماعة قمران تؤمن برسول اخر الزمان الذي سيأتي وتكون
علامات النبوة في جسمه ، كما اعتبر البعض ان هذه الاكتشافات ماهي الا عمل مضخم يهدف
الى النيل من الحقوق الاسلامية انطلاقا من استغلال اليهود لهذه النصوص لمصلحتهم
الخاصة ولاشبات احقيتهم بفلسطين كما يزعمون) (٢) .

كل هذه الاعتبارات ضرورية في مجملها لانها ظاهرة جديدة ولا تسلم من العبث والحق لدينا
واضح وجلي متمثل في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وما يعيننا في هذا الجانب
هو المضمون الذي اشتملت عليه هذه المكتشفات حتى نعلم ، فان كان موافقا للتوراة الحالية
فالامر ليس فيه جديد ، وان كان موافقا لما عندنا من الحق فهذا نقبله ويعتبر شاهدا
قويا على تحريف اليهود للتوراة التي بين ايديهم .

يضاف الى ذلك ان هذه المكتشفات منذ اكتشافها الى الان لم يتسرب من مضمونها الا القليل
فلا يستبعد ان تعبت بها ايدي التحريف كما عبث السابقون الذين ظهر عندهم النص في
القرن الاول واستمر تأليفه حتى القرن الثامن للميلاد ، وهذا ما سيحصل لهـذه
المخطوطات (حيث تعكف دائرة يهودية مختصة على دراسة محتوى المخطوطات منذ ما يزيـد
على ثلاثين سنة دون ان تخرج للناس الا النثر القليل من المعلومات) (٣) .

ويقول الشيخ رحمة الله الهندي : (انه لم يوجد دليل قطعي على ان هذه النسخ كتبت
في القرن الفلاني وليس مكتوبا في اخر كتاب من كتبها ايضا ان كاتبه فرغ في السنة
الفلانية ، كما يكون هذا مكتوبا في اخر الكتب الاسلامية غالبا ، وعلماءهم يقولون
رجماً بالغيب وبالظن الذي نشأ لهم عند بعض القرائن لعلها كتبت في قرن كذا او قـرن
كذا ، ومجرد الظن والتخمين لا يتم دليلا على المخالف) (٤) .

(١) د. الشرقاوي : مقارنة الاديان - ص ٥٥

(٢) عمر وفيق الداعوق : الاسس العقدية لظاهرة الرهينة / رسالة دكتوراة - جامعة

ام القرى - ص ٢٠٦

يرجع بتوسع د. حسن ظاظا - الفكر الديني اليهودي - ص ٢٢٧

(٣) المصدر السابق ص ٢٠٦

(٤) الهندي : اظهار الحق - ج ١ ص ٥٠٦

إذاً فأين هي النسخ المعتمد عليها في هذه الديانة؟ أم ان إسطوانة التحريف مستمرة ولذلك يخفون النسخ حتى لو كانت قديمة ، ولذلك قيل ان هناك بعض النسخ التي كانت لديهم عند ظهور بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أعدمتم وبُذلت لتناسب الحال الجديد .

والخلاصة التي نأتي بها حول مسألة أقدم النسخ من العهد القديم في مقالة الدكتور الشرقاوي : (ويلاحظ ان أبعد تاريخ لتدوين أقدم نسخة خطية للكتاب المقدس حسب تقدير المتساهلين من علماء الأديان الغربيين هو نهاية القرن الرابع الميلادي ، وهذا يعني ان أقدم نسخة خطية مدونة للتوراة قد كتبت بعد نزول التوراة بأكثر من ألفي سنة !!) وإن أقدم نسخة خطية موجودة للعهد الجديد قد كتبت بعد رفع عيسى عليه السلام بأكثر من أربعة قرون ومن أجل ذلك وغيره قال باحثون غربيون ان ثمة تحريفاً قد وقع ولا بد ، يتأكد ذلك اذا عرفنا ان اليهود والنصارى لا يحفظون كتبهم الا في السطور اي انهم لا يحفظونها في صدورهم مثلما يفعل المسلمون في حفظ القرآن الكريم على صحائف قلوبهم ، أما اليهود والنصارى فحالهم ما ذكرنا كانوا ولا يزالون كذلك ، وانت اذا عثرت في شرق الدنيا وغربها على عشرة من روءساء علمائهم يحفظون نصوص الكتاب المقدس عن ظهر قلب كل منهم يحفظ عشرة فهو امر بعيـد نادر جداً ، وان وجدت واحد مفرداً يحفظ الكتاب المقدس كله عن ظهر قلبه فهو امر بعيد في غرابته ، غريب في بعده !! ومن هنا ندرك الفجوة في تاريخ تدوين أقدم مخطوطة وتاريخ نزول الكتب (١) .

وبهذا نقدم لوناً من ألوان الشك اليقيني في ما بين ايدي القوم من كتاب تضافرت عوامل كثيرة على تحريفه ، وهو هذا اللون من فقدان نسخة اصلية يكتسب منها أو يرجع اليها ، بل ان عباراتهم في هذا الشأن تؤكد لك التحريف لا محالة مثل قولهم عند ظهور نصها الاول في القرن الاول او الرابع واخذه صورته النهائية في القرن الثامن للميلاد او القرن الحادي عشر ، كيف اخذ صورته النهائية ؟ وهل فعلاً اخذ صورته النهائية ام إن الزيادات والاضافات والحذف مستمرة ؟ كلما جدت ظروف . وهذا مما سنؤكد كده كذلك عند الحديث عن الترجمات

(١) د. الشرقاوي : في مقارنة الأديان ص ٥٥ - ٥٦

قبل البدء لا بد من تأكيد حقيقة هامة وهي ان نقد العهدين كان في الاصل من الجانب الاسلامي فقط من خلال ما ورد في القرآن الكريم من تحريف للعهدين السابقين وما جرى فيهما من تزيف ، وتابع هذا النقد في وقت مبكر عمالة الفكر الاسلامي مثل ابن حرم والجويني والقرافي وابن تيمية وابن القيم الذين عاشوا في قرون مبكرة جدا ولا شك بأن الغربيين الذين تجرأوا أخيراً على النقد قد اطلعوا على هذه الجهود الاسلامية الموفقة .

ويقول الدكتور الشرقاوي رداً على الدكتور حسن حنفي^(١) الذي ترجم رسالة في اللاهوت والسياسة لباروخ سبينوزا على قوله : (يعتبر النقد التاريخي للكتاب المقدس أحد المناهج العلمية التي وضعتها الفلسفة الحديثة كما يعتبر من اهم مكاسب الحضارة الاوروبية بالنسبة لدراسة التوراة والانجيل ، نتجت عن تأليه العقل في القرن السابع عشر واخضاع الطبيعة له ، فكما ان هناك نظاما للطبيعة ، هناك ايضا قوانين لضبط صحة الرواية ولا فرق بين الظاهرة والطبيعة والنص الديني كلاهما يخضع للعقل وقواعده^(٢) ، ويعلق الشرقاوي على هذه العبارة فيقول : (والنقد التاريخي للكتاب المقدس لم يكن وليد الفلسفة الحديثة بحال وليس من اهم مكاسب الحضارة الغربية وليس وليد القرن السابع عشر الميلادي بل هو وليد الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامي ، وابن حزم مثلاً سابق للقرن السابع عشر والفلسفة الحديثة بستة قرون^(٣) او اكثر وان حركة نقد الكتاب المقدس في الغرب قد تأثر فلاسفتها واعلامها بالفكر الاسلامي ، واستمدوا منه وبشكل مباشر ، وغير مباشر ، واما قوانين ضبط صحة الرواية والاسناد فأبوتها الشرعية في الفكر الاسلامي ، وهذا الجانب تنفرد به الحضارة الاسلامية ولا نعرف له في الحضارات الاخرى شبيهاً^(٤) .

(ويقول في موضع اخر : وقد انتقل فكر ابن حزم النقدي الى سبينوزا نفسه وقد تأثر سبينوزا به تأثراً عميقاً ، وعلى ذلك فان سبينوزا ليس رائداً في هذا المجال ، مجال نقد الكتاب المقدس نقداً علمياً منهجياً ، لكنه سبق بكثير من الائمة الاعلام منهم

(١) ما يستحب ذكره في هذا المجال هو الاتجاه اليساري العلماني الذي ينتمي اليه حسن حنفي هو وزميله الشهير د. فؤاد زكريا وغيرهم من المعادين للنهج الاسلامي ويلاحظ ذلك حتى في عباراته المنشورة اعلاه .

(٢) الرسالة ص ١٨ ، ٣

(٣) توفي ابن حزم ٤٥٦هـ (٤) د. الشرقاوي : في مقارنة الاديان ص ٩٠

ابن حزم المتوفي سنة ٤٥٦ هـ وإمام الحرمين الجويني المتوفي سنة ٤٧٨ هـ والامام القرطبي المتوفي سنة ٦٧٢ هـ وغيرهم من علماء مقارنة الاديان المسلمين او من المهتدين الى الاسلام من علماء اليهود والنصارى مثل علي ابن زين الطبري (القرن الثالث للهجرة) والحسن بن ايوب (الرابع الهجري) والمسوأل بن يحيى المغربي سنة ٥٧٠ هـ، والحسن بن سعيد الاسكندراني ، وابن قوسين اليهودي (١).

ويؤكد الدكتور الشرقاوي على أن سبينوزا اتبع منهج ابن حزم فيقول : (كما يلاحظ ان سبينوزا قد اورد نفس الشواهد وعلق عليها بالفاظ ابن حزم مثل قوله ((انه تاريخ مؤلف)) والف بعد موسى بقرون عديدة ، وان كتاب موسى كان يقرأ في مجلس واحد (٢) ونقدم فيما يلي عرضا لبعض آراء المفكرين الغربيين الذين كانت لهم مساهمات جرئية في مناقشة العهدين وذلك في ظل سيادة المذهب العقلي في اوروبا وظهور موجات التحلل من كل مظاهر التدين ، وذلك بعد ان انزاح الكابوس الرهيب الذي كانت تمثله الكنيسة .

(ومن امتازت دراستهم بالعمق والجرأة الفيلسوف الروماني المسيحي (ماركيون) الذي عاش في القرن الثاني الميلادي وقد عكف على دراسة العهد القديم دراسة ناقدة وراعية منه تصويره للذات الالهية بأقبح الصور ، فأشتط في نقده حتى زاغ إيمانه ورفض العهد القديم كلية وقد نشر فلسفته في مصر والشام وفارس وتعتبر آراؤه نواة لمذهب الماني فيما بعد (٣).

هذا الفيلسوف لعنه من الموحدين الذين رفضوا التثليث من الاريسيين ، وهذا يعطيك صورة صادقة عن ان التحريف مبكر جدا في العهد القديم ولا يعتبر من نقاد العهد القديم فقط بل من الرافضين لعقائد العهد القديم اصلا لعدم قبول عقائده ، وانما هو بلا شك كان على نقيض مع العقائد السابقة .

(ومنهم كذلك مارتن لوثر (١٤٨٣ - ١٤٥٦ م) زعيم الاصلاح الديني المسيحي في المانيا وقد نقل التوراة الى الالمانية وأنحى عليها بالنقد والتعقيب وقسا في نقده لاسفار الانبياء خاصة).

(ومنهم الفيلسوف اليهودي باروخ سبينوزا (١٦٣٢ - ١٦٧٧ م) وقد نشأ في هولندا متأثرا بفلسفة ديكارت ووضع تقييما شاملا للعهد القديم تناوله فيه بالنقد من حيث لغته ونصوصه وأزمان تأليفه ومستوى تأليفه).

(ومنهم كذلك ريتشارد سيمون الفرنسي الذي عاش في القرن السابع عشر (٤).

(١) د. الشرقاوي : في مقارنة الاديان ص ٧١ (٢) د. الشرقاوي : مقارنة الاديان ص ٩٣

(٣) الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٧٢

(٤) الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٧٢

ويقول الدكتور الشرقاوي : (اما النقد التاريخي للكتاب المقدس فلم ينشأ الا في القرن السابع عشر على ايدي كل من ريتشارد سيمون ، وجان استروك ، وباروخ اسينوزا ومن اعمال سيمون : التاريخ النقدي لنصوص العهد القديم (شك فيه في نسبة التوراة الى موسى) .

ثم وضع (ايكهارن) سنة ١٧٨١ نظرية البحث عن مصادر الكتاب المقدس ، وقد وضـع فلهازون نظرية المصادر الاربعة للكتاب المقدس وشك فولتير في القرن الثامن عشر في اسفار نشيد الانشاد والجامعة) (١) .

هذه فئة من النقاد الغربيين كان لها دور بارز في ابراز عورات الكتاب المقدس بشكل تفصيلي ونوءد مرة ثانية أن المحاولات هذه جرت بعد انهزام الكنيسة ، واما ما سبق فكان خلافاً دينياً حول معتقداً معينة مثل ماركيون وليس نقد للتوراة حتى لا يحصل في ذهن القارئ تضارب حول هذه المسألة .

والان ننتقل الى عرض ابرز ما جاء به هؤلاء النقاد وهذه الطعون الموجهة يجمعها شيء واحد هو العبث والتحريف وبشريعة الكتاب المقدس الذي نحن بصدد الحديث عنه وهي اراء متفرقة لا يجمعها الا معنى واحد هو التحريف الذي لا شك فيه .

أول سوءال يحير الباحثين الغربيين وغيرهم هو : كيف كتبت هذه الاسفار ؟ أي التوراة ، ومتى كتبت ؟ يقول ول ديورانت : (ذلك سوءال برىء لا ضير فيه ؟ ولكنه سوءال كتبت فيه خمسون الف مجلد ، ويجب ان نفرغ منه هنا في فقرة واحدة ، نتركه بعدها من غير جواب) (٢) .

واجابة ديورانت سبق ان عرضت جزءاً كبيراً منها من خلال التوراة المزعومة التي اختلقها الكاهن حلقيا او التوراة المزعومة التي اختلقها عزرا في بابل ، ويخلص ديورانت الى القول : (وظلت هذه الشرائع من تلك الايام النكسدة الى يومنا هذا هي المحور الذي تدور عليه حياة اليهود) (٣) .

(١) د. الشرقاوي : مقارنة الاديان - ص ٦٥ - ٦٦ بتصرف بسيط

(٢) و (٣) ول ديورانت : قصة الحضارة ج ٢ ص ٣٦٦ - ٣٦٧ - ترجمة محمد بدران / وانظر نفس المصدر ج ٢ - ٣٥٦

وقد ابتدع الكتّابيون في العصر الحديث صيغة جديدة يتحدثون بها عن كتابهم المقدس وهي محاولة يائسة ولا شك لنسب ما لديهم الى مصادر قديمة وكأن هذا الاسلوب يجدي في ستر عورات الكتاب المقدس لديهم . هذه الصيغة ما يسمونها بالمصادر الاربعة :-

- ١- اليهودية : نسبة الى يهوه وهو إله بني اسرائيل (٢) القبلي لان بني اسرائيل (اليهود) يعتقدون ان لهم إلهًا خاصا بهم من دون البشر جميعا هو اختارههم وهم اختاروه ، وينسبون هذا المصدر ليهوه لورود اسمه في هذه الفترة ، وقد حررت في المملكة الجنوبية مملكة يهوذا احد اسباط يعقوب (٣) ، ويعرفه جارودي : (هو المصدر الذي لا يستعمل في تعيين الرب سوى كلمة يهوه) (٤) (٥) وهذا المصدر يركز (على الوعد الذي اعطي للروءساء ابراهيم واسحق ويعقوب) والذي سوف ينجز عند تكوين الشعب من نسل انبياء يعقوب الاثني عشر ، وعد بنسل كثير وباستقرار الشعب في كنعان (وعد بالارض) وبانشاء مملكة داود (٦) .
- ٢- المصدر الالوهيمي : (ولا سيما التكوين من ٢-٢٢ واجزاء من الاسفار الاربعة الاولى) وهو المصدر الذي يُطلق على الرب ايلوهيم وهو يدمج في سرده قانونيين تشريعين اكثر قدما هما الوصايا العشر (الخروج ٢٠/١٧) وشريعة العهد (الخروج ٢٣/٢٢/٢٠) (٧) .
- ٣- سفر التثنية : (وهو بالاعريقية القانون الثاني) (وهو ما تزعم الرواية العبرانية انه كشف عام ٦٢٢م) وهو تثنية للشريعة السابقة (٨) .

-
- (٢) الاولى انه يقال اليهود وليس بني اسرائيل
 - (٣) د. عبد العظيم المطعني : الاسلام في مواجهة الاستشراق ص ٥٨
 - (٤) جارودي : فلسطين ارض الرسالات الالهية ص ١٣٠
 - (٥) د. اسماعيل الفاروقي : اصول الصهيونية في الدين اليهودي ص ١١ ، ص ١٤
 - (٦) جارودي : فلسطين ص ١٣٠ / شفيق مقار : قراءة سياسية للتوراة ص ١٢٠-١٢٢/
 - موريس بوكاي : القرآن الكريم ص ٢٨
 - (٧) شفيق مقار : قراءة سياسية للتوراة ص ١٧٠ / جارودي : ص ١٣١ / المطعني : ص ٥٨
 - (٨) جارودي : ص ١٣٢ / بوكاي : ص ٢٩ / د. حسن ظا : الفكر اليهودي ص ٢٦

٤- المصدر الكهنوتي : (وقد سمي كذلك لانه يركز على شرعية العبادة وشكليتها الطقوسية ، وموضوعه الاساسي هو موضوع العهد مع نوح (التكوين ٤) ومــــع ابراهيم (التكوين ١٧) كما يقوى العهد مع موسى وداود) (١).

هذه المصادر الاربعة من اين جاءت فكرة ابتداعها ؟ وهل هي صحيحة ؟ ويجب ان يعلم (ان واضعها هو فلهازون ، وذلك استنتاج استقرائي لغلبة هذه المسميات في كثير من الاسفار) (٢).

وهي تعتبر اداة قوية للعباد القديس لانها من اكبر شواهد التحريف وخاصة الوثيقة الكهنوتية التي يقول عنها الدكتور حسن ظاظا :- (حواشي الكهننة وترجع الى القرن الخامس ق.م. والى النصف الاخير على التحقيق ، وهذه الحواشي قد اضيفت الى نص التوراة على عهد عزرا ونحميا ، أي بعد العودة من السبي البابلي في ظل الامبراطورية الفارسية ، وهي فترة وصل فيها الكهنة او الاحبار الى قمة قوتهم ، وكمال سيطرتهم على مقدرات اليهود ، وهذه الاضافات لا تقتصر على التشريع وحده ، بل فيها نصوص قصصية ايضا) (٣).

ويقول موريس بوكاي : (ويَجُرُّ تعدد المصادر تناقضات وتكرارات عديدة في هذه النصوص ويعطي الاب ديفو امثلة على تعقد هذه الاقوال الموروثة الخاصة بالخلق وانسال قابيل والطوفان واختطاف يوسف وما جرى له في مصر والاختلافات الخاصة بأسماء شخص واحد والتصويرات المختلفة لاحداث الهامة ، وبهذا يتضح تكون كتاب اسفار موسى الخمسة من اقوال موروثة مختلفة جمعها بشكل يقل او يزيد حذفاً محررون وضعوا نارة ما جمعوا جنباً الى جنب وطورا غيروا من شكل هذه الروايات بهدف ايجاد وحدة مركبة ، تاركيين للعين امورا غير معقولة واخرى متنافرة) (٤).

هذه المصادر زادت من وضوح مسألة التحريف وهذه الاحكام السابقة عليها من كبار الباحثين تجعلنا ندق مسامير جديدة في نعش التوراة المحرفة .

١- جارودي : ص ١٣٣ / مقار ص ١٨٦ / د. حسن ظاظا : الفكر اليهودي ص ٢٧

٢- د. الشرقاوي : مقارنة الاديان ص ٦٦

٣- د. حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٢٧-٢٨

٤- موريس بوكاي : القرآن الكريم والتوراة والانجيل ص ٢٩ (وانظر الى الجدول الذي وضعه بوكاي ليبين تضارب المصادر في كثير من روايات التوراة المختلفة ص ٣٢) وانظر د. اسماعيل الفاروقي - اصول الصهيونية في الدين اليهودي ص ١٢ ، ص ١٤

يرى سبينوزا ان الاسس التي قامت عليها التوراة والكتب الاخرى خاطئة ، فيقول (ولقد كان بالامكان تحمل ذلك لو ظل الخلف ملتزما حد الاعتدال ، ونقل بأمانة الى المتأخرين ، القليل الذي وجهه دون ان يدخل عليه بدعوى اختلقها هو ، فقد كانت خيانتة سببا في ان اصبحت المعلومات التاريخية عن الكتاب المقدس ناقصة ، بل كاذبة اي ان الاسس التي تقوم عليها معرفة الكتاب ليست غير كافية فقط من حيث الكم ، بحيث لا نستطيع ان نقيم عليها شيئا كاملا ، بل انها ايضا معيبة من حيث الكيف)^(١).

ويضع شروطا اخرى في الكتابة؟؟ فيقول : (يجب ان يربط هذا الفحص التاريخي كـ سبب الانبياء بجميع الملابس الخاصة التي حفظتها لنا الذاكرة ، اعني سيرة مؤلف كل كتاب ، واخلاقه ، والغاية التي كان يرمي اليها ، ومن هو ؟ وفي اي مناسبة كتب كتابه ؟ وفي اي وقت ولم ؟ وبأية لغة كتبه ؟)^(٢)

ويجب على هذه الاسئلة فيقول : (المعرفة التاريخية للظروف الخاصة بكل اسفار الكتاب لا تتوفر لدينا في معظم الاحيان والواقع اننا نجهل الاشخاص الذين كتبوها او شك فيهم ، ومن ناحية اخرى لا ندري في اية مناسبة وفي اي زمان كتبت هذه الاسفار التي نجهل مؤلفيها الحقيقيين ، ولا نعلم في ايدي من وقعت ، ومن جاءت المخطوطات الاصلية التي وجد لها عدد من النسخ المتباينة ، ولا نعلم اخيرا ان كانت هناك صياغات او قراءات كثيرة في مخطوطات من مصدر اخر)^(٣) . ويهاجم سبينوزا القائلين بالاسرار الالهية فيقول : (ان الاخطاء الكثيرة الموجودة في الكتاب المقدس اسرار الالهية أبقاها الله في الكتاب بعنايته ، فيؤولون النقاط والحروف والعلامات حتى المسافات البيضاء التي يتركها النساخ بأنها اسرار ، كما يتناقشون بشأن النجوم الثمانية والعشرون الموجودة في احدى الفقرات ، بل تبدو لهم اشكال الحروف ذاتها وكأنها تحتوي على اسرار كبيرة ولست ادري ان كان ذلك ناجما عن اختلال العقل او عن نوع من تقوى العجائز المخرفين ؟ ام انهم قالوا ذلك بدافع الغرور والخبت حتى نعتقد انهم وحدهم الامناء على اسرار الله ، ولكني اعلم اني لم اجد مطلقا اي شيء عليه سيماء السر في كتبهم ولم اجد فيها الا اعمالا صبيانية (وهو لا بامكانهم ان يخلتقوا اي شيء بحسب هواهم ، وانهم ليهزون بالكلفة حول الكتاب المقدس)^(٤) .

١- رسالة في اللاهوت والسياسة - ترجمة د. حسن حنفي - ص ٢٦٥

٢- الرسالة ص ٢٤٦ (٣) الرسالة ص ٢٥٥ (٤) الرسالة ص ٢٤١ ، ٢٨٩ ، ٢٩٩ ، ٢٩٧

وينقل اسبينوزا نص لابن عزرا الغرناطي^(١) اليهودي فيه كثير من الغموض لكن اسبينوزا عمد الى تحليل هذا النص وهو في غاية الاهمية بل يعتبر الفضيحة التي لا تُدَارَى في كشف اصل صياغة التوراة ، يقول النص : (هذه هي اقوال ابن عزرا في شرحه على التثنية " فيما وراء نهر الاردن ٠٠٠ لو كنت تعرف سر الاثني عشر ٠٠٠ كتب موسى شريعته ايضا ٠٠٠٠ وكان الكنعاني على الارض ٠٠٠ سيوحى به على جبل الله ، ها هو ذا سرير ٠٠٠٠٠ سرير من حديد ٠٠٠ حينئذ تعرف الحقيقة ") ، ويعلق عليها اسبينوزا قائلا (بهذه الكلمات القليلة يبين ويثبت في الوقت ذاته ان موسى ليس هو مؤلف الاسفار الخمسة ، بل ان مؤلفها شخص اخر عاش بعده بزمان طويل ، وان موسى كتب سفرا مختلفا ، وذلك لان موسى عليه السلام لم يكتب مقدمة سفر التثنية الحالي ، التي جاء فيها ، فيما وراء نهر الاردن ابتداء موسى بشرح هذه الشريعة) بسبب واضح جدا هو ان موسى لم يعبر نهر الاردن ، ومات في البرية كما جاء في اخر سفر التثنية ذاته ، ونقش سفر موسى الاصلي كله بوضوح تام على حافة مذبح واحد ، يتكون من اثني عشرة حجرة ، حسب عدد الاحبار ومعنى ذلك ان سفر موسى الاصلي كان في حجمه اقل بكثير من الاسفار الخمسة المتداولسة ، وهذا ما رمز اليه ابن عزرا بقوله (سر الاثني عشرة) .

ويذكر الحبر كذلك انه قد ورد في سفر التثنية ، وقد كتب موسى هذه التوراة ، ويستحيل ان يكون موسى قد قال ذلك ، بل لا بد من ان يكون قائلها كاتب اخر يروي اقوال موسى واعماله .

يذكر ابن عزرا نصا من سفر التكوين (١٢-١٣) يقص فيه الراوي رحلة ابراهيم عليه السلام في بلاد الكنعانيين ، ويعلق عليها الراوي : (مؤلف التوراة الحالية) بقوله : والكنعانيون حينئذ في هذه الارض ، وهذا التعليق يدل بوضوح على ان الامر عندما كان يكتب لم يكن كذلك ، فلا بد ان هذه الكلمات قد كتبت بعد موت موسى بزمان ليس بالقليل ، بعد ان طرد بنو اسرائيل الكنعانيين من هذه المناطق .

١- هو الحبر المفسر اليهودي الغرناطي ابراهيم ابن عزرا ولد سنة ١٠٩٢م وتوفي في غرناطة سنة ٥٦٢ هـ - ١١٦٧م وهو عالم اسرائيلي معروف وله وزنه العلمي ويقول عنه اسبينوزا : ان ابن عزرا كان اول من اكتشف خطأ نسبة الاسفار الخمسة لموسى عليه السلام ، فأن كان يقصد انه اول عالم يهودي يكتشف ذلك او يتحدث عنه فقد يكون كلامه صحيحا مقبولا ، اما اذا كان يقصد انه اول باحث يكتشف ذلك على الاطلاق فكلامه غير صحيح ، ذلك ان ابن عزرا هذا قد عاش في الاندلس وتوفي فيها سنة ٥٦٢ هـ أي بعد مائة سنة من وفاة عالم الاندلس ابن حزم وهو قد اخذ عن ابن حزم - د الشرقاوي ص ٧١

وذكر الخبر ان جبل موريا سمي جبل الله ، ومعلوم ان هذا الجبل لم يحمل هذا الاسم الا بعد الشروع في بناء الهيكل وهذه التسمية متأخرة جدا عن زمان موسى عليه السلام (١) ويخلص سبينوزا الى القول : من هذه الملاحظات كلها يظهر واضحا وضوح النهار ان موسى لم يكتب الاسفار الخمسة ، بل كتبها شخص اخر عاش بعد موسى بقرون عديدة (٢) .

ويؤكد هذه الحقيقة من سند التوراة ومضمونها فيقول : (لا تتحدث الاسفار الخمسة عن موسى بضمير الغائب فحسب وانما تعطي عنه شهادات عديدة لا يصح البتة ان يكون هو الذي اعطاها عن نفسه ومن ثم لا يسوغ قطعاً ان يكون هو كاتبها ومن هذه الشهادات : تحدث الله مع موسى ، وكان الله مع موسى وجها لوجه ، وكان موسى رجلاً حليماً جداً اكثر من جميع الناس (٣) ، ولقد مات موسى خادماً لله ولم يبق من بعده في بني اسرائيل كموسى (٤) .

كل ذلك اعني طريقة الكلام والشواهد ، ومجموع نصوص القصة كلها تدعو الى الاعتقاد بأن موسى لم يكتب هذه الاسفار بل كتبها شخص اخر . (٤)

ويقول : (يجب ان نذكر ان هذه الرواية الواردة في الاسفار الحالية لا تقص فقط خبر موت موسى ودفنه ، وحزن الايام الثلاثة للعبرانيين عليه ، بل تروي ايضاً انه فاق جميع الانبياء اذا ما قورن بالانبياء الذين جاءوا بعده (ولم يبق من بعده نبي في اسرائيل كموسى الذي عرفه الرب وجها لوجه) (٥)

وهذه شهادة لم يكن من الممكن ان يرمي بها موسى نفسه او شخص اخر اتى بعده مباشرة بل هذه شهادة شخص عاش بعده بقرون عديدة ، وقرأ عن انبياء عديدين بعد موسى ولا سيما ان المؤرخ قد استعمل الصيغة المعبرة : ولم يبق من بعده نبي في اسرائيل ولم يعرف احد قبره الى يومنا هذا) (٦) .

وبعد ايراده شواهد كثيرة لا مجال لعرضها يصل الى النتيجة التالية : لم يكن لدينا اي سفر يحتوي على عهد موسى وفي نفس الوقت على عهد يشوع ، فيجب ان نعتز ضرورة بأن هذا السفر قد فقد ، ونستنتج اذاً ان سفر توراة الله هذا الذي كتبه موسى لم يكن من الاسفار الخمسة الحالية بل كان سفراً مختلفاً كلية (٧) .

١- رسالة في اللاهوت والسياسة ص ٢٦٦ - ٢٦٨ (وانظر مقارنة الاديان - الشرقاوي - ص ٧٢-٧٣)

٢- رسالة في اللاهوت والسياسة ص ٢٧١

٣- العدد ٢٥ - ٣ - التثنية : ١٣ - ١

٤- الرسالة ص ٢٦٩ - د. الشرقاوي - ص ٧٨

٥- التثنية ٣٤-١ (ويلاحظ ما في النص من كلام لا يليق بالاله ان يقابل انسان وجها لوجه

٦- الرسالة ص ٢٧١ - ٧- الرسالة ص ٢٧١

ويقول : (واخيرا لما كانت توجد نصوص كثيرة في الاسفار الخمسة يستحيل ان يكون موسى كاتبها فان احدا لا يستطيع ان يؤكد عن حق ان موسى هو مؤلف الاسفار الخمسة ، بل على العكس يكذب العقل هذه النسبة) (١)

مؤلف الاسفار - واحد - في رأي سينوزا .

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

ينفرد سينوزا عن غيره من الباحثين بالقول بأن مؤلف التوراة شخص واحد فيقول:
(اذا نظرنا الى تسلسل الاسفار كلها والى محتواها ، رأينا بسهولة ان الذي كتبها مؤرخ واحد ، اراد ان يروي تاريخ اسرائيل القديم منذ نشأتهم الاولى حتى هدم المدينة (يقصد اورشليم) لأول مرة) (٢).

وهذا الرأي فيه شيء من الطرافة والقوة بنفس الوقت وفيه الاشارة كذلك الى تأليف عزرا لهذه التوراة في بلاط الملك سواء كان يواغين او نبوخذ نصر ، وبنفس الوقت لا يخفى على الباحث ان الاطار العام الذي وضعه عزرا هو الموجود ، وتواردت بعد ذلك شروح الكهنة والزيادات التي تناسب الحال التي دعيتهم لذلك ومنها :

ظهور المسيح عليه السلام ، ظهور سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، فهذه الامور التي استجدت استدعت كثيرا من التعديل على توراة عزرا ، وان كان الاطار العام موجوداً كما اسلفنا ، وهكذا نجد ان سينوزا الذي عاش في القرن السابع عشر للميلاد بنقد كتابه المقدس وقد قبل بالحرمان والطرده من اطار الجماعة اليهودية وأتهم بالاحاد والمروق) فقد اعتبر طوال حياته ولقرن بأكمله بعد مماته شريفاً ممنوعاً في الشر ، فسبينوزا ولد يهوديا ، لكن اليهود نبذوه واخرجوه من رحمة الله اذ اعتبروه مارقاً وكرهه المسيحيون بنفس القدر ، ورغم ان فكره كله سيطرت عليه فكره اللاهوية اتهم بالاحاد ، وقد عرض عليه الكهنة اليهود معاشا شهريا قدره الف فلورين (٣) في الشهر ليحتفظ بأفكاره لنفسه ، ولا يقدم على نشرها فرفض هذه العرض (٤). والسبب كما اسلفنا هي تلك الامور التي لا يعقلها احد، المتواجدة في التوراة ، وكان ذلك السبب في عدم اقدام المفكرين ، فان الثغرات كثيرة في الكتاب المقدس ، وفتح الباب امام العقلاء للنقد كان جريمة لا تغتفر ولكن وللأسف فان هذا النقد توجه الى التوراة اولا ولكن القصد هو الدين ذاته ، وجرت المحاولات لقتل الدين وتحجيمه نهائيا في حياة اوروبا ، وكان الخاسر الوحيد هم النصارى لان النقد لم

١- الرسالة ص ٢٧٣

٢- الرسالة ص ٢٧٦

٣- اسم العملة السائدة بذلك العصر ٤- شفيق مقار - قراءة سياسية للتوراة - ص ٣٧٩

يُوجَّه لكي يعتنق الناس الدين الحق بقدر ما كان مقصوداً منه اقتحام آخر معاقـل الدين ، وذلك بازالة القداسة المتوافرة في القلوب لهذه الكتب المقدسة ، وإستبدالـ نظريات بشرية يستوعبها العقل الاوروبي الذي ما عرّف الدين الحق يوماً ما ، فكان القوم في ضلال ، وخرجوا إلى ضلال أشد وأحلك ظلمة ، تلك هي الحقيقة المراد بها ذلك الهجوم المزدوج الذي قام به مفكره النصرى واليهود وسببهم في ضلال وتخطى إلى أن يفيئوا للحق ويؤمنوا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وقرآنه الكريم ، ويتخذوا الاسلام ديناً والله وحده رباً والهاً (١) .

دراسات اخرى حول العهدين القديم والجديد .

ومن الدراسات الهامة التي صدرت دراسة الطبيب الفرنسي موريس بوكاي (٢) ، بعنوان (القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة) وقد أفرد فصولاً في بيان تناقض التوراة المنسوبة لموسى عليه السلام ، وكذلك الانجيل المزعوم ، وخلص بنتيجة تعارض هذه الكتب مع التنزيل الالهي مقارنة بالقرآن الكريم .

ومن الدراسات الهامة كذلك دراسة (للحبر اليهودي الامريكي جنتربلاوت) وهو تفسير لسفر التكوين صادر عن الهيئة العبرية الامريكية وقد بدى العمل فيه سنة ١٩٧٤ وطرح اخيراً في الاسواق ، ويتضمن نصوص التوراة بالعبرية والانجليزية مع شرح وتعليق ، لاقى اعجاباً وتأييداً من كافة الدوائر اليهودية الدينية والعلمانية ، تجلّى في اصـدار التعليمات لليهود والمعابد والمراكز الدينية اليهودية باعتماد الكتاب وتلاوته ودراسته ، والمقدمة تقول حرفياً : (هذه الدراسة تنبع من فرضية ان سفر التكوين كما هو الحال في الاسفار الاربعة المكونة للتوراة هي كتاب بشري من وضع البشر ، ان التوراة هي شهادة رجال لهم شفافية روحية غير عادية ، فالحل ليس موءلف الكتاب ، بل هو من وضع رجال ، ومع ذلك فان صوت الرب يمكن ان يسمع خلال كلمات هؤلاء الرجال اذا ما انصتنا بقلوب مفتوحة) (٣) .

١- انظر في هذا المجال - الاستاذ محمد قطب - في كتابه القيم - مذاهب فكرية معاصرة

المبحث الخاص بالدين والكنيسة ص ٩ ، ٣٠ ، ١٣ ، ٢٣ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٧٥

٢- موريس بوكاي - طبيب فرنسي اسلم وانضم الى المذهب الشيعي - النظر -

الشيخ محمد الغزالي - مستقبل الاسلام خارج ارضه كيف نفكر فيه ص ١٦

٣- محمد جلال كشك - خواطر مسلم عن الجهاد والانجيل والاقليات - ص ١٠٥ - ١٠٦

وصدر موعرا طبعة جديدة للعهدين كتب في مقدمتها ما يلي : - ان الرجل المعاصر كثيرا ما يشيح بوجهه عن التوراة لانه تعرض لطريقة في التفسير تفهم النص حرفيا ، فاذا جاء في النص ان الله خلق المرأة من ضلع الرجل او عن شعبان يتكلم فان الحرفيين يفسرون الحكاية بأنها تعني بالضبط ما تقوله الكلمات ، فضلا عن التوراة التي نستعملها الان هي مجرد احدى النسخ المتاحة لنا ولو انها النسخة المعتمدة وايضا ان معظم الارثوذكس الذين لا يعرفون الاصل العبري يقيمون حجتهم على ترجمة بعينها ، وهي بدورها مجرد تفسير اي ليست مصدرا) .

(ان القارئ المعاصر الذي يعرف تاريخ وطبيعة النص يجب ان يتذكر ان الفهم الحرفي للتوراة يفضي الى تصورات فادحة الخطأ ، فحتى حكماء اليهود القدامى الذين آمنوا بأن التوراة كتاب منزل من السماء لم يأخذوا بحرفية النص بل تعاملوا مع النص بتوقير ولكن حاولوا دائما ان ينفذوا خلف حروفه .

التوراة ليست كتاب الله ولا من عند الله بل هي كتاب انساني عن الله فيه ارشادات وايحاءات بعض الوجود الالهي.(١)

وتقول دائرة المعارف البريطانية عن اسفار العهد القديم : لقد اصبح من الواضح ان هذه الاسفار لا تحتوي كل الصدق وان ليس كل ما تحتويه هذه الاسفار بصادق (٢).

وفي عام ١٩٦٣ م عقد في كندا الموءتمر التبشيري الثالث لطائفة الانجيليين وكان مما قاله كانون ماكس وارن سكرتير جمعية التبشير الكنسية في بحثه المقدم للموءتمر: (لقد تجلى الله بطرق مختلفة ومن الواجب ان تكون لدينا الشجاعة الكافية لنصر على القول بأن الله كان يتكلم في ذلك الغار الذي يقع في تلك التلال خارج مكة) (٣).

(واصدرت مجلة لايف العالمية عددا خاصا بأسم الكتاب المقدس ذكرت فيه الاتي: هذا الكتاب المقدس الذي نحن بصدده اوسع الكتب انتشارا واكثرها اثرا في تاريخ البشر لكنه مع ذلك كتاب كتبه الانسان ، وان اغلب كلمات هذا الكتاب المقدس كتبها اشخاص اخرون لا يعرف من هم ولا يمكن معرفتهم في يوم من الايام) (٤).

اذن فماذا بقي من الكتاب المقدس (يقول الموءرخ هرتشو بعد دراسته لاسفار التوراة : (ان ما خلفه سيدنا موسى عليه السلام من التعاليم الربانية ينحصر في الوصايا العشر المفصلة في الاصحاح الخامس من سفر التثنية والمدونة على الألواح بأصبع الرب وان ما

١- كشك - خواطر مسلم ص ١٠٩ ٢- احمد عبدالوهاب - النبوة والانبياء في اليهودية والمسيحية والاسلام ص ٢٧٢ .

٣- المرجع السابق ص ٢٧٢ (وفي عام ١٩٦٥ اصدر المجمع المسكوني الثاني للفياتيكان فقرة عن كتب العهد القديم جاء فيها (ان هذه الكتب تحتوي على شواهد وشيء من البطلان - ص ٢٧٣ (نفس المرجع)

٤- محمد عزت الطهطاوي : محمد صلى الله عليه وسلم نبي الاسلام في التوراة والانجيل والقرآن

عداها مختلق عليه ولا علاقة له به (١) والوصايا العشر وردت في سفر التثنية ووردت في سفر الخروج وهذا نصها من سفر الخروج : (ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلا : انا الرب الهك الذي اخرجك من ارض مصر من بيت العبودية ، لا يكن لك الهه اخرى امامي ، لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الارض من تحت ، وما في الماء من تحت الارض ، لا تسجد لهن ولا تعبدن ، لانه انا الرب الهك اله غيور ، افتقد ذنوب الاباء في الابداء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي ، واصنع احسانا الى الوف من محبي وحافظي وصاياي لا تنطق باسم الهك باطلا لان الرب لا يبريء من نطق باسمه باطلا ، اذكر يوم السبت لتقدس ، ستة ايام تعمل وتصنع جميع اعمالك ، واما اليوم السابع ففيه سبت للرب الهك ، لا تصنع عملا ما انت وابنك وابنتك وعبدك وامتك وبهيمنتك ونزيلك الذي داخل ابوابك ، لانه في ستة ايام صنع الرب السماء والارض والبحر وكل ما فيها (واستراح في اليوم السابع) ، لذلك ببارك الرب يوم السبت وقده اكرم اباك وامك لكي تطول ايامك على الارض التي يعطيك الهك ، لا تقتل ، لا تزني ، لا تسرق ، لا تشهد على قريبك شهادة زور ، لا تشتته بيوت قريبك ، لا تشتته امرأة قريبك ولا عبده ، ولا امته ، ولا ثوره ، ولا حماره ، ولا شيئا مما لقريبك (٢) .

ولكن هل الوصايا العشر نزلت على موسى عليه السلام بهذه الصيغة ؟ لا شك انها نزلت بصورة اخرى وذلك لاشتمال التحريف على كل محتويات التوراة - يقول باهليل سلفر العالم اليهودي في كتابه (موسى والتوراة الاصلية) : (حتى الوصايا العشر التي يكاد يجمع العلماء على انها الشيء الوحيد المتبقي من التوراة الاصلية لم تكن بكاملها وعلى هيئتها الحالية كالتي اتى بها موسى) (٣) .

هذه هي حال التوراة التي يدين بها اليهود والنصارى ، ولكن هل بقي هناك ما يذكر؟ نعم بقي الكثير ، فالكتاب المقدس يجب ان تصبان كلماته حتى تبقى له القداسة ولكن ما بقي هو مهم جدا ، وهو موضوع الترجمات التي اوغلت في مسيرة التحريف وهذا ما سافصله وابين اثر الترجمات في التحريف المستمر حتى يستقيم البحث ، وبقيت نقطة هامة وهي الحديث عن لغة التوراة ، هل هي العبرية ام المصرية القديمة؟ وهذا شيء مهم كذلك لزيادة التوضيح لنعلم اننا نتلقى هذه الامور بكل بساطة وكأنها حقيقة واقعة ، ولكنها في الاصل طريقة كبرى من طرق التضليل ، يجب ان يعاد فيها النظر وحتى يبقى كتاب رباني واحد تستقي منه البشرية منهاجها الاقوم وهو الكتاب

١- الهراوي - الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٥٦

٢- سفر الخروج : ٢٠ - ١ - ١٧ (وانظر هذه الوصايا مختصرة في سفر التثنية

الاصحاح - ٥ - ٨ - ٢٢

٣- د. كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة ص ١٤٢

الخالد القرآن الكريم الذي تعهد الله بحفظه ، بقوله سبحانه وتعالى : (اننا
نحن نزلنا الذكر واننا له لحافظون) الحجر - ٩ * .

لغة التوراة وترجماتها .

لقد شاع بين الناس ان لغة التوراة هي اللغة العبرية ، وهذا القول ناتج
عن ان لغة اليهود القديمة هي اللغة العبرية ، ولكن هذه المسلمة المزعومة
ظهر ما يفادها بالعصر الحديث ، عصر الاكتشافات الاثرية وما فيها من نقوش كتابية
وهذه النقوش خلت من اي ذكر للغة العبرية في العصور القديمة ، اي عصر نزول التوراة
على موسى عليه السلام ، اما ما وجد من مخطوطات في عصر ما بعد الميلاد فهي ترجع
هذه النقوش الى عصور قريبة على عهد نزول التوراة ، فهل هذه الاقوال مهمة ؟ ولماذا هي
مهمة ؟ وبماذا نحكم حينئذ على التوراة اذا ثبت انها لم تنزل بالعبرية ؟ .

من الافضل ان نأتي بهذه الاراء ثم نلاحظ ان كانت تحسم هذه المسألة ام تبقئها معلقة
الحين بيان وجه الحق فيها من خلال دراسات جريئة قد تظهر بالمستقبل تعطي لهذه
المسألة صورة اوضح .

الذي

وهذه القضية تصب في ميدان التضييل أوصل مداه من خلال دراساتنا وهو التسليم
لكل الحقائق الواردة من خلال الدراسات الغربية واليهودية على السواء التي توارى
سوء كتابهم الموصوم بالقداسة المزعومة . وسوف نلاحظ ان هذه المسألة تطعن
بالتزجمات المدعاة كذلك التي ترجمت عنها التوراة المحرفة ، وهذا ما سأعرضه في هذه
النقطة لان التحريف يكاد لا يبقى شيئا الا وصل اليه حتى في اللغة والترجمات
القديمة والحديثة على السواء .

متى نشأت اللغة العبرية ؟

هذا هو السوء الغامض الذي يحتاج الى بيان ، فالتاريخ يجهل نشأة اللغة العبرية
كما يقول ابراهيم خليل احمد - القس المسيحي سابقا - والذي اسلم في مصر سنة ١٩٥٥ م -
وقوله مهم في هذه القضية ، كونه من واسعي الاطلاع في مجال دراسات العهد القديم
ومن افضل كتبه التي اخرجها فور اسلامه كتابه الشهير (محمد صلى الله عليه وسلم
في التوراة والانجيل والقرآن) يقول : (ان اللغة العبرية لم تذكر (بالنص) في
الكتب المقدسة ، وهذا ما يدل على ان هذه التسمية كانت من عمل غير العبريين
وانما ذكرت في اشعياء بلغة كنعان بأسم كنعان حفيد نوح عليه السلام

(في ذلك اليوم يكون في ارض مصر خمس مدن تتكلم بلغة كنعان) (١) ، ثم اطلقوا عليها اسم اليهودية ، (ثم وقف ريشاقي ونادى بصوت عظيم باليهود وقال : (اسمعوا كلام الملك العظيم ملك آشور) (٢) ، فقال الياقيم بن حلقيا وشينه ويواخ ريشاقي : كلم عبيدك بالارامي لاننا نفهمه ولا تكلمنا باليهودي في مسمع الشعب (٣)) على اننا وجدنا في سفر نحميا هذا الاسم (يهودي) ولكنه لم يرد له ذكر الا بعد هجرة العشرة الاسباط - هنالك كان هذا النعت يطلق على اللغة والامة ايضا ، في تلك الايام ايضا رأيت اليهود الذين ساكنوا نساء اشدوديات وعمونيات وموءابيات ونصف كلام بنيهم باللسان الاشدودي ، ولم يكونوا يحسنون التكلم باللسان اليهودي بل بلسان شعب وشعب (٤) (٥) .

اذن ما سبق كانت شهادة الكتاب المقدس وعدم ورود لفظ عبري فيه ، اذن : فبماذا نزلت شريعة موسى عليه السلام ؟ وبماذا خاطب فرعون واهل مصر ؟ وبماذا خاطب بني اسرائيل الموجودين في مصر ؟ وهل خاطبهم بالمصرية القديمة ام بالعبرية ؟ وهل شاعت اللغة العبرية بين المصريين حتى تعلمها فرعون نفسه ؟ بحيث يفهم مدلول الخطأ الموحى به الى موسى عليه السلام ؟! هذه التساؤلات غاية في الاهمية وقد تنبه لهذه النقطة الدكتور فؤاد حسنين علي مبكرا ولكن هذا الرأي لم ينتشر الا في اوساط علمية ، لم تسهم في نشر هذا الرأي وذلك لاسباب منها : طغيان فكرة ان اللغة العبرية هي لغة العهد القديم ، او لعدم الاهتمام بهذه القضية الا في كتابات المتخصصين في الاديان وان كان من ذكر هذه النقطة اعتبرها نقطة جديدة وجديرة بالملاحظة والاهتمام ومن المستحسن ان نعرض رأي الدكتور في هذه القضية في كتابه (التوراة الهيروغليفية) وهو رأي لم يسبق اليه احد ، وكما قال ذلك هو (٦) ، (يقول : اللغة العبرية لـم تعرف بهذا الاسم بالتوراة او الانبياء او الكتب ، بل جاءت تحت اسم الكنعانية او اليهودية ، وزعم العبريون ان لغتهم هي لغة التوراة اللغة التي كلم الله بها موسى عليه السلام) (٧) ، (والاسرائيليون انفسهم لم يعرفوا بأسم العبريين كسبب ولم يتكلموا العبرية الا بعد استيطانهم كنعان ومخالطتهم الكنعانيين) (٨) .

١- اشعيا ١٨: ١٩ - ٢- اشعيا ١٣: ٣٦

٣- الملوك الثاني ١٨- ٢٦

٤- نحميا ١٣: ٢٣ - ٢٤

٥- اسرايل والتلمود - ابراهيم خليل احمد ص ٤٧ - ٤٨ (وانظر كتابه الثاني محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة)

٦- فؤاد حسنين علي - التوراة والهيروغليفية ص ٣

٧- المرجع السابق ص ٤

٨- المرجع السابق ص ٤

ويقول ايضا (هذه هي التوراة كما جاءتنا في العهد القديم ، هذه هي التوراة التي تنسب الى موسى عليه السلام ، وقد رأينا من ثنايا عرضها انها لن تصح لموسى وانما لا انكر ان موسى عليه السلام جاءته صحف وانزلت عليه توراة ، الا ان هذه التوراة العبرية والتي هي بين ايدينا ويوءمن بها اليهود وغيرهم ليست توراتنا التي انزلت على موسى عليه السلام ولسبب جوهري صحيح انها جاءتنا باللغة العبرية ، والعبرية لم يعرفها موسى عليه السلام ولم يعرفها الاسرائيليون طيلة حياة موسى عليه السلام فموسى عاش وتوفي قبل ان توجد العبرية ، ويعرفها الاسرائيليون ، فموسى كما تذكر المصادر اليهودية وغيرها ولد في مصر وتسمى بأسم مصري (١) .

وهذا الرأي فيه الكثير من القوة ، بل اننا لو طبقنا هذا الامر على حال ارسـال الرسل ذاتهم لوجدناه صحيحا ، وهو ان الله سبحانه وتعالى قد ارسل موسى الى فرعون وقومه ، وكذلك لبني اسرائيل فبأي لغة سيخاطب موسى فرعون ؟ وماهي اللغة التي يتحدث بها فرعون ؟ والمكتشفات الاثرية الفرعونية كلها تتحدث بالهيروغليفية والمصرية القديمة ولم يرد بها نص عبري ، والله سبحانه تعالى يقول في كتابه العزيز: (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم) ابراهيم - ع* .

فمن شروط البيان المتضمن للخطاب ان يكون بلغة القوم المرسل اليهم الرسول ، فهل ارسل موسى عليه السلام باللغة المصرية القديمة ؟ يقول ابراهيم خليل احمد : (والتاريخ يجهل نشأة اللغة العبرية من عهدها الاول وغاية ما يعرفه انها وليدة ارض كنعان) (٢) . (بيد ان بني اسرائيل لم يعرف عنهم انهم كانوا يسكنون بلاد فلسطين في ذلك العهد ولكنهم كانوا اشتاتا بالبادية بين جزيرة العرب وبلاد فلسطين) (٣) .

ويقول الدكتور كامل سعفان : (ثم ان الكتابة - فيما يختص بالالواح - يرجح انها كانت بالمصرية القديمة التي كان يعرفها موسى عليه السلام بحكم نشأته فالارامية فاللاتينية فالعربية ، اذ انه بعد السبي البابلي واندماج اليهود مع البابليين قل استعمال اللغة العبرية (وهي الكنعانية المكتسبة في ارض كنعان مع قدر من المصرية) تدريجيا بين الشعب كلغة قومية وان ظلت لغة مقدسة فأوشكت على الزوال ، حتى ان اليهـود حوالي القرن الثاني ق.م . احتاجوا الى تراجم لقراءة الصلوات وتأدية الطقوس

١-المرجع السابق ص ٥٧

(٢) و (٣) ابراهيم خليل احمد - محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل والقرآن

في السبوت والاعياد وحلت محلها اللغة الارامية ، فظهرت تراجم العهد القديم في لغات مختلفة اهمها الارامية (١) .

ويقول الدكتور محمد شلبي شتيوي موعيدا لرأي الدكتور فؤاد حسنين : (ولو سلمنا ان موسى وسائر الاسرائيليين الذين كانوا مقيمين في مصر لم يتكلموا المصريــــة فانهم ايضا لم يتكلموا العبرية ، بل الارامية ، والصحيح الذي ترجحة الشواهد من استقرار موسى عليه السلام والاسرائيليين بمصر سنين كثيرة وتحادثهم مع اهلها باللغة المصرية ، ان صف موسى عليه السلام وتوراته لم تدون بالعبرية ، بل بالمصرية القديمة) (٢) .

هذه النقطة جدية بالبحث والاستقصاء ، اما النقل والترجمة عن المصادر اليهودية واعتبار هذه الامور مسلمات لا يصح النقاش فيها فهذا هو الخطأ ، لقد استطاع اليهود نشر مذهب الشك الذي اشاعه ديگارت وكان الهدف منه تطبيقه على كل ما هو غيبي سماوي ، واستطاعوا تجنيد اناس من ابناء الامة الاسلامية لهذا الامر فجاء من يشك بالقرآن واللغة العربية ، وكانت هجمة شرسة ، ولم يستخدم العرب والمسلمون هذا الامر في الرد على كل ما لدى اليهود والنصارى من فتات العقائد وغيرها ، وكل يوم تنهوى معتقداتهم امام العلم والواقع ، فان الاولى ان توجه الشك لكل ما لديهم اما ما لدينا فهو اليقين التام لموعيد من السماء ، وعلى سبيل المثال جاء طه حسين ونشر مذهب الشك حيث يقول طه حسين : (انه لم يفهم القرآن الا بعد ان سمع دروس كازانوفس التي يقول فيها :) اني اؤكد ان مذهب محمد صلى الله عليه وسلم الحقيقي ان لم يكن قد زيف فهو على الاقل ستر بأكثر العنايات ، وان الاساليب البسيطة التي سأشرحها فيما بعد هي التي حملت أبا بكر اولاً ثم عثمان من بعده على ان يمدوا ايديهما الى النص المقدس بالتغيير ، وهذا التغيير قد حدث بعبرة بلغت حدا جعل الحصول على القرآن الاصلي يشبه ان يكون مستحيلا (٣) .

ويقول طه حسين : (للتوراة ان تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وللقرآن ان يحدثنا عنهما ايضا ، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لاثبات وجودهما التاريخي فضلا عن اثبات هذه القصة) ويقرر بعد ذلك : (امر هذه القصة

١- د. كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة - ص ١٤٠ (انظر عبد السميع الهراوي موعيدا لهذا الرأي - في كتابه الصهيونية بين الدين والسياسة - ص ١٥٦ .

٢- د. محمد شلبي شتيوي : التوراة ص ٦٢

٣- انور الجندي : طه حسين : حياته وفكره في ميزان الاسلام - ص ٦١

(وانظر تفصيل مذهب الشك الذي جند من اجله طه حسين في كتاب الاستاذ الجندي -

محاكمة فكر طه حسين - ص ١٤١ . (وانظر كذلك - صلاح عيسى (الكارثة التي تهددنا) ص ١٣٩ وما بعده ، حيث يشيد هذا الكاتب الشيوعي بمذهب ديگارت واعتبار طه حسين خليفته له في مصر) .

اذن واضح ، فهي حديثة العهد ، ظهرت قبيل الاسلام ، واستغلها الاسلام لسبب ديني ! (١) وهكذا وجهت السهام لهذا الكتاب الخاتم والمهيمن على الكتب ، ونحن ننقل عن دوائر معارف الغرب كل شيء باستسلام لا نظير له ، حتى ان الدكتور ^{علي} عبد الواحد وافي ينقل: ان جميع اسفار العهد القديم دونت باللغة العبرية ما عدا اجزاء يسيرة الفسفت بالارامية (٢) ، ويذكرها ، فهل هذا هو الحق ؟ وهل اللغة العبرية هي لغة التنزيل فعلا؟ .

الترجمات ودروها في التحريف .

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

عن اي لغة ترجمت التوراة ؟ هناك حلقة مفقودة في هذه القضية ، لا يوجد لها حل وذلك لان هناك امورا لا يستطيع العقل اغفالها ، فكما مر معنا في هذا المبحث الشائك عن فقدان التوراة مرات عديدة وقيام حلقيا وعزرا بالتأليف والتجميع ، واخر مرة تمت صياغة التوراة فيها في بابل كما ورد بناء على اوامر الملك نبوخذ نصر فبماذا الفت التوراة في هذه الفترة؟ هل الفت باللغة البابلية؟ ام باللغة العبرية ؟ التي هناك غموض تاريخي حول نشأتها ، وهناك اراء قوية بأنها ليست اللغة التي نزلت بها التوراة كما مر معنا ، والترجمة السبعينية المزعومة عن ماذا ترجمت وهل هي حقيقية ام ادعاء لاثبات قدم وجود نص توراتي محفوظ ؟ هذه الترجمة التي حامت حولها كثير من الشكوك وذلك بسبب تناقض اراء المفكرين الغربيين الذين يقولون ان بداية كتابة العهد القديم في القرن الاول للميلاد وانتهائه بالقرن التاسع للميلاد ، ولماذا هذا الاستمرار في التأليف ؟ ومن الذي اعطى هذه التوراة الصفة الرسمية ؟ هذه الامور تحتاج الى بحوث جادة من المسلمين بالدرجة الاولى وذلك لانها تزلزل قضايا كثيرة يرددها اهل الكتاب وهم عاكفون على التحريف بالزيادة والنقص الذي لا ينتهي .

يقول سهيل ديب النصراني اللبناني : (لم يظهر النص الرسمي للتوراة باللغة العبرية الا اعتبارا من اواخر القرن الاول للميلاد ، لكنه لم ينته الى شكله النهائي المعروف اليوم الا في اواخر القرن الثامن للميلاد ، واقدام مخطوط موجود الان للتوراة العبرية بالنص الماسوري (٣) او التقليدي مؤرخ في ٨٩٥ للميلاد ، وهو المكتشف

١- انور الجندي : محاكمة فكر طه حسين - ص ١٤٦

٢- انظر - د. علي عبد الواحد الوافي - الاسفار المقدسة - ص ١٩

ومن المعلوم كذلك ان كتاب د. وافي يخضع بالدرجة الاولى للترجمة عن كتاب غربي لم يذكره وكذلك موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية - د. عبد الوهاب المسيري .

٣- سبق تعريفه .

في كنيسة (مستودع) المعبد اليهودي في القاهرة (١).

هذا النص مهم ويجب تذكره دائما عند الحديث عن الترجمات وخاصة الترجمة السبعينية حيث ان الترجمة السبعينية تمت حوالي عام ٢٥٠ ق.م كما يزعمون !! .

اذن اين ذهبت الترجمة السبعينية ؟ ولماذا لم يكتفَ كتاب التوراة في ترجمتها فقط ما دامت هي النص القديم للتوراة ؟ ولماذا عكفوا على الصياغة ثمانية قسرون متتالية ؟ فلو كان هناك نص الترجمة السبعينية لما استغرق هذه المدة ، ولكن هناك حلقة مفقودة وهي : (هل حصل فعلا ترجمة للتوراة ؟ فاذا حصلت هذه الترجمة فلماذا لا يعتمد عليها ؟ ام ان هذه الترجمة قد فقدت ايضا ولم يعثر عليها ؟ ام ان هناك ادعاء لا نصيب له في ارض الواقع عن وجود ترجمة وهي لن تحصل ابدا .

احتمالات هامة جدا يجب اخذها بالحسبان حتى لا نردد كل ما يقال عن دوائر المعارف اليهودية والغربية التي يهتمها اثبات وجود كتب مقدسة وتاريخية ، وهي لم توجد الا بفضل الدعاية والتفليل .

يقول سهيل ديب حول هذه النقطة وهو حائر ويداري بغير دليل وان كان قد اشار سوء الين هامين يطعنان طعنا قويا في الترجمة السبعينية المدعاة (لكن ذلك لا يعني طبعاً ان نصا عبريا لم يكن موجودا قبل ذلك !! بل ان ذلك لا يعني سوى اندثار او فقدان هذه الاصول ، وترجمة العهد القديم بكامله الى اليونانية ، والمعروفة بالترجمة السبعينية والموضوعة خلال القرن الثالث قبل الميلاد ، تفترض بالواقع وجود نص اصلي متكامل جرت الترجمة عنه ! ، والنص النهائي (للتوراة الماسورية) الذي انتهى وضعه في القرن الثامن للميلاد ، يكاد لا يختلف عن النص السبعيني (٢) اليوناني يفترض احد امرين : -

- ١- اما وجود نص سابق جرت ترجمته بشكل نهائي وقد اندثر .
 - ٢- او انتقال التوراة على ضخامتها ، شفها بواسطة الحفظة لفترة الف سنة على الاقل دون اختلاف يذكر وهو امر صعب التصديق ، ويأباه المنطق (٣) .
- نعم هذان الافتراضان ينفيان الترجمة عن السبعينية المدعاة ، وذلك لان فترة التأليف هذه لم يذكر فيها الترجمة ، بل ذكر فيها وضع الكتاب المقدس ، الذي بدى بكتابته في القرن الاول الميلادي ، واستمر الى القرن الثامن .

-
- ١- سهيل ديب - التوراة بين الوثنية والتوحيد - ص ٩
 - ٢- هذا تناقض عجيب فأين هو النص السبعيني اليوناني حتى تعمل المشابهة بينهم .
 - ٣- سهيل ديب - التوراة بين الوثنية والتوحيد - ص ١٠
- وقد ورد هذا النص في استشهاد سابق من خلال هذا البحث ويرجع اليه .

ويضع الاستاذ احمد عبد الوهاب قيوداً خاصة بالترجمة فيقول : (ان الترجمة عملية نقل او تحويل من لغة الى اخرى ، ومهما كانت القدرة والامانة فلا بد من وجود قدر ما من الحيود عن الاصل يتوقف على امكانات المترجم ومكونات اللغتين - الاصل والصورة - فاذا تدخلت عوامل اخرى مثل معتقدات المترجم واهوائه ، ذهبت الصورة بعيدا في طريق المسخ والتشويه (١) .

وينقل بعد ذلك نصا من الترجمة القياسية المراجعة للكتاب المقدس التي تقول (ان الترجمة القياسية المراجعة للكتاب المقدس انما هي عملية تنقيح مرخص بها للترجمة القياسية الاميركية التي نشرت عام ١٩٠١ م ، والتي كانت هي الاخرى تنقيحا لترجمة الملك جيمس التي نشرت عام ١٦١١ م .

ان اول ترجمة انجليزية للكتاب المقدس عملت بصورة مباشرة عن الاصل العبري والاغريقي وكانت اول ترجمة مطبوعة انما كانت من عمل وليام تندرال ، وقد واجه معارضة مريرة واتهم بتعمد افساد معنى الكتاب المقدس ، وامر باحراق تراجم للعهد الجديد باعتبارها تراجم زائفة ، واخيرا سلم غدرا ليد اعدائه حيث تم اعدامه على رءوس الاشهاد حرقا بالشد على الخازوق في اكتوبر عام ١٥٣٦ م . ومع ذلك فقد اصبح عمل تندرال هو الاساس للتراجم الانجليزية اللاحقة وخاصة كوفر دال في عام ١٥٣٥ م ، وتوماس حتى في عام ١٥٣٧ م ، وجنيف في عام ١٥٦٠ م . ولقد اصيبت ترجمة الملك جيمس هي النسخة المعتمدة للشعوب الناطقة بالانجليزية وعلى الرغم من ذلك فإن نسخة الملك جيمس بها اخطاء كثيرة ، ففي منتصف القرن التاسع عشر ، اظهرت بوضوح دراسات الكتاب المقدس واكتشاف كثير من المخطوطات الاكثر قدما من تلك اعتمدت ترجمة الملك جيمس ، ان تلك الاخطاء من الكثرة والخطورة ، مما يستدعي تنقيحاً للترجمة الانجليزية ، ولقد كانت نتيجة ذلك العمل هو اصدار الترجمة الانجليزية المراجعة في الاعوام ١٨٨١ - ١٨٨٥ م ونظيرتها الترجمة القياسية الاميركية في عام ١٩٠١ م ، واستمرت عملية التنقيح للتراجم ومراجعتها ولا تزال الى ان صدرت الترجمة القياسية المراجعة للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد في عام ١٩٥٢ م) :

ان هذا القول يكفي للبرهنة على وجود اخطاء في التراجم والا ما كان هناك داع لإعادة النظر فيها بقصد التنقيح والتعديل ، وهي عملية مستمرة طالما فقد النص الاصيل . ولن يتوقف الا بالعثور على ذلك الاصل المفقود ، وهو امل طالما اعترف اهل العلم والاختصاص بأنه بعيد التحقيق ان لم يكن محض خيال (٢) .

١- احمد عبد الوهاب - اختلافات في تراجم الكتاب المقدس - ص ٣

٢- احمد عبد الوهاب - اختلافات في تراجم الكتاب المقدس - ص ٣ - ٤

هذه طبيعة الترجمة الحرفية التي بدأت تطل برأسها كذلك على العالم الاسلامي فـ في بداية هذا القرن عندما دعا اليها بعض الدارسين في الغرب ، وذلك لعلم الغربيين بمدى فسادها وتخريبها لكتابهم الكريم مثل القرآن الكريم ، ولكن خاب مساهمهم وحمل الله كتابه الكريم من التحريف فهو الحافظ له سبحانه وتعالى لانه المهيم على جميع الكتب السماوية السابقة .

ويقول ادموند جوكوب : (لم يكن هناك نص واحد فقط ، بل كان هناك تعدد في النصوص ففي القرن الثالث قبل الميلاد تقريبا كان هناك على الاقل ثلاث مدونات للنص العبري للتوراة ، كان هناك النص المحقق الماسوري ، والنص الذي استخدم جزئيا على الاقل في الترجمة اليونانية ، والنص المعروف بالسامري او اسفار موسى الخمسة) ثم بعد ذلك في القرن الاول قبل الميلاد ظهرت اتجاه الى تدوين نص واحد ، ولكن تدوين الكتاب المقدس لم يتم الا في القرن الاول بعد الميلاد (ولو كانت المدونات الثلاثة موجودة الان لامكن اقامة المقارنات للوصول ربما الى رأي عما كان عليه النص الاصلي ، ولكن يشاء سوء الحظ الا تكون لدينا اقل فكرة عنه) ان اقدم نص عبري للتوراة يرجع عهده الى القرن التاسع بعد الميلاد (١) .

ويقول ايضا : (وتطمح الترجمة المسكونية الجارية (٢) للعهد القديم الى الانتهاء لنص شامل مركب وهو كتاب يهدف الى توحيد النصوص يقوم به كثير من الخبراء الكاثولوكيين والبروتستانت ، وبهذا تتضح ضخامة ما اضافته الانسان الى العهد القديم ، وبهذا ايضا يتبين للقاري التحولات التي اصاب نص العهد القديم الاول من نقل الى نقل اخر ومن ترجمة الى اخرى ، بكل ما ينجم عن ذلك من تصحيحات ، جاءت على اكثر من ألفي عام (٣) .

ويقول د. كامل سعفان : (فالنقل تم بلغات مختلفة ولكل لغة عاداتها ومصطلحاتها ولكل زمن لغته وموحياته ، ولكل كاتب قدرته ومكوناته النفسية مما ادى الى اننا نعثر في اماكن كثيرة من التوراة على اثار حذف ملموس او تكرار ممل ، او تناقض واضح ، وثمة عقائد وشرائع مختلفة تعكس الافكار والنظم المتعددة التي كانت سائدة في مختلف ادوار تاريخهم الطويل ، ولقد استهلك ما دون من كثرة الاستعمال ، او طوحت

١- بوكاي - القرآن الكريم - ص ١٨ (ويلاحظ ما نص عليه المؤلف من فقدان النصوص الثلاثة - فمن اين الفت التوراة ؟)

٢- اذن فالقوم لم يتفقوا الى الان على كتابهم المقدس وما زالت عملية التحريف تدور .

٣- بوكاي - القرآن الكريم ص ١٩

به السنون في زوايا السنين ، وبعضها قد افسد عمدا او اهلك عرضا ، بعضها ضاع واختفى في فترات الاضطهاد ، هذا كله بالاضافة الى ما تطلبه العهد القديم من زمن قد امتد نحو الف عام ، كما ان جمعه قد استغرق قرونا عديدة (١) .

وقد وضع مترجمو النسخة المسكونية للكتاب المقدس قاعدة هامة ولكنها غير ممكن تطبيقها وذلك لفقدانها اصلا وهي : (من اراد ان يطالع مؤلفا قديما وجب عليه ان يثبت نصه (٢)) ، فأين هو النص الاصلي ؟ .

وتقول دائرة المعارف الامريكية : (لم تصلنا اي نسخة بخط المؤلف الاصلي لكتيب العهد القديم ، اما النصوص التي بين ايدينا فقد نقلتها الينا اجيال عديدا من الكتبة والنساخ ، ولدينا شواهد وفيرة تبين ان الكتبة قد غيروا بقصدا او بدون قصد في الوثائق والاسفار التي كان عملهم الرئيسي هو كتابتها او نقلها وقد حدث التغيير بدون قصد حين اخطأوا في قراءة او سمع بعض الكلمات او هجاءها او اخطأوا في التفريق بينما يجب فصله من الكلمات وما يجب ان يكون تركيبا واحدا كذلك فانهم كانوا ينسخون الكلمة او السطر مرتين واحيانا ينسون كتابة كلمات بـل فقرات بأكملها .

واما تغييرهم بالنص الاصلي عن قصد فقد مارسوه مع فقرات بأكملها حين كانوا يتصورون انها مكتوبة خطأ في صورتها التي بين ايديهم ، كما كانوا يحذفون بعض الكلمات او الفقرات ، او يزيّدون على النص الاصلي ، فيضيفون فقرات توضيحية ، وهكذا لا يوجد سبب يدعو للافتراض بأن وثائق العهد القديم لم تتعرض للانواع العادية من الفساد النسخي على الاقل في الفترة التي سبقت اعتبارها اسفارا مقدسة ، وعلى مدى القرون الطويلة التي كتبت فيها اسفار العهد القديم نجد ان نصوصا قد نسخت مرارا واعيدت كتابتها باليد ، ولقد حدثت اخطاء بعملية النسخ وكان يحدث احيانا ان بعض المواد التي كتبت على هامش النص تضاف اليه (٣) .

هذه الطريقة التأليفية والترجمة وما خلفته من اثار سيئة على العهد القديم تكاد تذهب بجوهره كله وتجعله خاضعا لظروف ومستجدات العصور المتلاحقة ، ويقينني الكامل في هذه المسألة من خلال ما ورد في هذه الاستشهادات ان تأليف العهد القديم بصورته التدوينية لم يحدث الا بعد بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

١- د. سغان - :اليهود ص ١٤١

٢- احمد عبد الوهاب : اختلافات - ص ١٩ ٣ - اختلافات - ص ١٩ - ٢٠

وقد قام اليهود بالتبديل والتعديل حسب الظروف الجديدة وذلك لان النص النهائي للعهد القديم اخذ صورته النهائية في القرن التاسع ، فتأمل هذا الزمان الطويل وسيستمر مسلسل التحريف طالما برزت امور في كتابهم المحرف تخالف طبائع وسلوكياتهم يقول انيس فريجه وهو نصراني لبناني مدافع عن العهد القديم : (وجدير بالملاحظة انه في هذه الفترة ذاتها حدث شبه تسابق الى ضبط حرف السريانية والعبرية ونحوهما ولا تشك ان السبب ظهور الاسلام وحرصه العجيب على الحفاظ على اللغة التي نزل بها الوحي) (١)

بقي ان نقول : (ان الكتاب المقدس ترجم ليس للغات فقط بل اللهجات المحليّة) (والتوراة هي اكثر الكتب المعروفة ترجمة الى لغات اخرى ، فقد ترجمت بكاملها الى ٢٥٣ لغة مختلفة ، بينما ترجمت بشكل جزئي الى ١٤٥٧ لغة اخرى ، وهو احصاء عام ١٩٧١ م) (٢) .

واخر بدع اليهود والنصارى كما يقول محمد جلال كشك : (فقد اصدرت مجلة المختار طبعة احدث اختصرت فيها الكتاب المقدس الى الثلث !!) (٣) .

هل هذه هي الكتب المقدسة ، انها العوبة بأيديهم ، وان الغربيين ليتشدّدون كثيراً في النقل من مؤلفات بشر ويتهمون من فعل ذلك ولم يعزّ الى المصدر بأنهم سرقة علمية ، فلما ذا لا يطبقون هذا المبدأ على كتابهم الذي يزعمون انه مقدس ؟ ونخلص الى القول ان الترجمة وسعت الشقة واوغلت في التحريف واتسع الخرق على الراقعين !!

الحكم الفصل في التوراة من خلال الكتاب والسنة المطهرتين .

منذ تنزل القرآن الكريم على محمد صلى الله عليه وسلم ، فهم المسلمون ان هذا الكتاب هو المهيمن ، الصادق الذي لا يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه وقد تعرض القرآن الكريم للتوراة وتحريف اليهود لها ، وكانت الايات تنزل موبخة لليهود على اخفائها وابطال احكامها وميلهم للهوى والمخالفة والعصيان لما عندهم .

١- انيس فريجه - دراسات في التاريخ ص ١٧٧

٢- سهيل ديب - التوراة بين الوثنية والتوحيد ص ٥ (وانظر كذلك عصام راشد - البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم في التوراة ص ١٢ - ١٣ ، وانظر بتوسع - د. صابر طعيمة الاسفار المقدسة ص ١٠١ وما بعدها)

٣- محمد جلال كشك - خواطر مسلم ص ١٠٦

ولكن ما هي التوراة التي كانت في يد اليهود الاوائل في عهد البعثة النبوية ؟ هل هي التوراة التي انزلت على موسى عليه السلام بنصها الاصلي ؟ ان النص الرباني الاول ؟ ام انها تلك الاحكام والتوجيهات المشتهرة على السنة اليهود واحبارهم ورثوها جيلا عن جيل ؟ هذه هي من النقاط الهامة التي التي سنبرزها ان شاء الله من خلال الكتاب العزيز والسنة المطهرة .

لقد ورد ذكر التوراة (١) في الكتاب العزيز ثمانين عشرة مرة بعضها مقترنة بالانجيل واخرى منفردة مبينة ان فيها هدى ونورا وفيها احكاماً ربانية ، يقول سبحانه وتعالى : (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة ، فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالموءمنين . انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا) المائدة - ٤٣ - ٤٤*.

ويخبرنا الكتاب العزيز عن حال التوراة مع اليهود فيقول سبحانه وتعالى : (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير ، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) المائدة - ١٥*.

هذا النص يبين لنا اخفاء اليهود لكثير من احكام التوراة المهمة التي تناسب حال البعثة الحاضرة من وجوب الايمان بهذا النبي المبعوث عليه الصلاة والسلام ، وما جاء به شرعه من احكام يجب عليهم الانصياع والانقياد لها .

يقول الاستاذ سيد قطب رحمه الله تعالى : (فهو رسول الله اليكم ، ودوره ان يبين لكم ويوضح ويكشف ، ما تواطأتكم على اخفائه من حقائق كتاب الله الذي معكم ، سواء في ذلك اليهود والنصارى ، لقد اخفى النصارى الاساس الاول للدين ... التوحيد ... واخفى اليهود كثيرا من احكام الشريعة ، كرجم الزاني ، وتحريم الربا كافة ، كما اخفوا جميعا بعثة النبي الامي (والذي يحدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل) . كما انه صلى الله عليه وسلم يعفو عن كثير مما اخفوه وحرفوه ، مما لم يرد به شرعه (٢) .

ومن الاوصاف التي وصف بها القرآن الكريم اليهود بالنسبة للتوراة - انهم كانوا يبرزون التوراة في قراطيس مجزأة ولم يظهروها مجتمعة لحاجة في نفوسهم المريضة .

١- انظر الى لفظ التوراة كما وردت في الكتاب العزيز بما يلي : آل عمران ٣ ، ٤ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٦٥ ، ٩٣ / المائدة ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ١١٠ / الاعراف ١٥٧ / التوبة ١١١

الفتح ٢٩ / الصف ٦ / الجمعة ٥ .

٢- سيد قطب - في ظلال القرآن ج ٢ ص ٨٦٢ - ط ٩ - دار الشروق - القاهرة - ١٤٠٠ هـ .

يقول سبحانه وتعالى : (وما قدرُوا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس) تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا) وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباءكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) الانعام - ٩١* .

يقول الامام الشوكاني رحمه الله : (اي تجعلون الكتاب الذي جاء به موسى في قراطيس تضعونه فيها ليتم لكم ما تريدونه من التحريف والتبديل وكتم صفة النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة فيه) (١) .

ولم يكتف اليهود بهذه الاساليب فلجأوا الى التحريف والتبديل عندما ظهر الحق وسقطت دعواهم الباطلة ، يقول سبحانه وتعالى : (افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) البقرة - ٧٥* . ويقول تعالى (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به) المائدة - ١٣* .

والاية الاخيرة تخبرنا عن تحريف الكلم ونسيانهم حظا مما ذكروا به ، فهذه مرحلة اخيرة من مراحل ضياع التوراة حتى من ذاكرة اليهود ، فماذا بقي من التوراة ؟ وماهي التوراة التي خاطب الله نبيه عليه الصلاة والسلام بشأنها ؟ وماذا يوجد منها عند يهود ذلك الزمان ؟ .

ومن صور العبث في التوراة التي اوضحها الكتاب العزيز (وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ، ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) آل عمران - * .

ومن الصور الاخرى غير الكذب وتلفيق الالفاظ الكتابة الباطلة التي ليست من عند الله قال تعالى : (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون) البقرة - ٧٩* . ومن الصور الاخرى الكتمان والنبد وراء الظهر (واذا اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبدوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشتررون) آل عمران - ١٨٧* .

وعلى الجهة المقابلة يوجد من اليهود والنصارى من عنده علم بهذا النبي ومخافة العميان فلذلك اسلم بعض احبارهم ، فيقول سبحانه وتعالى : (ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله اناء الليل وهم يسجدون ، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك هم الصالحين) آل عمران - ١١٣ - ١١٤* .

(١) الشوكاني ، فتح القدير ، ج٢ ص ١٤١ .

وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب) ال عمران - ١٩٩*.

فهذه الفئة التي تحدث عنها القرآن الكريم عندها علم بالحق ، ولذلك وصفت بهـ الصفات بأنها امنـت بما تعتقده ولم تشتتر بعهد الله واياته ثمنا قليلا .

اما الاحاديث النبوية التي وصلت اليـنا فهي تنبئنا عن موقف القرآن ذاته فقد روى البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : (كان اهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لاتصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا (امنا بالله وما انزل اليـنا) (٢)

ومن الروايات المشهورة نهي النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب عن قراءة التوراة ، (ان عمر بن الخطاب اتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب اصابه من بعض اهل الكتاب ، فقرأه عليه فغضب ، فقال : (امتهوكون*) فيها يا ابن الخطاب ؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به ، او بباطل فتصدقوا به ، والذي نفسي بيده ، لو ان موسى عليه السلام كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني) (١).

وما غضبه صلى الله عليه وسلم الا لعلمه اليقيني ان ما عند القوم محرف مبدل ، وما بين ايدي الصحابة رضوان الله عليهم هو الوحي المنزل الصادق . ومن الاحكام المهمة في هذا الجانب ما رواه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، قال : (يا معشر المسلمين ، كيف تسألون اهل الكتاب وكتابكم الذي انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم احدث الاخبار بالله ، تقرأونه لم يشبه ، وقد حدثكم الله ان اهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب ، فقالوا هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ، افلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عيسى مساءلتهم ؟ ولا والله ما رأينا رجلا منهم قط يسألكم عن الذي انزل عليكم) (٢) .

هذه هي الاحكام القرآنية والنبوية على التوراة وهي بلا شك احكام يقينية ثابتة الى اخر الزمان وفي كل زمان ، فقد قرر القرآن الكريم مبدأ هاماً وهو مبدأ التحريف لدى اليهود ، وسواء كانت التوراة محرفا بعضها او كلها زمن البعثة النبوية المباركة ،

١- مسند الامام احمد - ج ٣ - ص ٣٨٧، الحافظ في الفتح ، ١٣ / ٣٣٤ .

٢- أخرجه البخاري في الاعتماد . بالكتابة والسنة ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم

لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء ، ١٣ / ٣٣٣ .

* المتهوك ، المتحير الشاك .

فقد جاءت الظروف الجديدة التي ساهمت في التحريف ، الذي قام به اibar اليهود الذين يريدون اخفاء الحق عن جمهور الناس العوام ، وقد حدث كل هذا عنادا وكبرا لئلا يدخلوا في حوزة الاسلام ، فصاغ اليهود تورا محرفة لقوم انحرفت قلوبهم عن الانابة للحق ، والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم .

ومن الموءكد ان احبار اليهود الفاسقين امتدت ايديهم لتلك الاحكام الصحيحة وبدلتها وغيبتها يقول د. محمد شلبي : (والصحيح الذي اعتقده ولي عليه شواهد ودلائل كثيرة ان التحريف هو وقوع التبديل والتغيير والحذف والاضافة في التوراة وان هذا كان في اجزاء كثيرة من التوراة ، والقليل منها هو الذي سلم من التحريف) (١).

اذن فالذي كان موجودا بين اليهود من التوراة ما تناقله الخلف عن السلف من احكام واخبار قد يعرفها اخرون لا يدينون بنفس الاعتقاد ، فرجم الزاني ، وتحريم الربا ، هذه امور قد تشتهر ولا تنسى ، كما يعلم النصراني في اخر الدنيا في هذا الزمان عن احكام الاسلام مع حقدهم وكراهيتهم واتخاذها ذريعة للهجوم على الاسلام واتهامه بالقسوة في ميدان العقوبات .

ومن الامور الهامة التي حفظها اليهود وحفظتها التوراة المحرفة صفة النبي الذي سيبعث او نبي اخر الزمان الذي كان اليهود ينتظرونه ، فهذه الاوصاف موجودة عندهم حتى مع وجود التحريف الحكمة ربانية حتى تقام عليهم الحجة التي لا يستطيعون انكارها ومما يؤيد ذلك ما رواه الامام احمد بن حنبل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : (ان الله عز وجل ابتعث نبيه لادخال رجل الجنة ، فدخل الكنيسة فاذا يهودي يقبض على التوراة ، فلما اتوا على صفة النبي صلى الله عليه وسلم امسكوا - وفي ناحيتها رجل مريض - فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (ما لكم امسكتم ؟ فقال المريض : انهم اتوا على صفة نبي فامسكوا ، ثم جاء المريض يحبو حتى اخذ التوراة فقرأ حتى اتى على صفة النبي صلى الله عليه وسلم وامته ، فقال : (هذه صفتك وصفة امتك ، اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله) (٢).

هذه هي التوراة وتلك هي محنتها على يد اليهود الجاحدين المعاندين ، ولقد اسهبت في الحديث عن هذا المصدر العقائدي لانه احد اصول الانحراف الذي مارسه اليهود طيلة ايام حياتهم وسيبقون يمارسونه الى ما شاء الله .

وسنتقل للحديث عن المصدر الثاني من الناحية الزمنية المقدم على التوراة من ناحية القداسة الا وهو التلمود .

١- د. شلبي - التوراة دراسة وتحليل - ص ٦٧ - ط ١ - الكويت ١٤٠٦ هـ

٢- مسند الامام احمد - ج ١ - ص ٤١٦ ، من طريق روح عثمان ، قال حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب ، عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، قال عثمان عن أبيه بن مسعود ، وفي اسناده ضعف .

الفصل الثاني

التلميذ

بعد ان انتهيينا من عرض التوراة وما تعرضت له من تحريف وضياع نأتي للحديث عن المصدر الاساسي للتشريع اليهودي في جميع المجالات ، ولا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان التلمود لقي من العناية والاهتمام في جميع مراحل حياة اليهود ما لم تلقه التوراة من العناية وذلك لاسباب كثيرة لعل من ابرزها : -

- ١- التمرد والعصيان المبكر الذي سلكه اليهود مع جميع انبياء الله الكرام ، وذلك من خلال اتباع الهوى ، والزيغ والضلال في جميع شؤونهم ، واستباحتهم الافتراء والكذب والتحايل على الاحكام الربانية .
- ٢- ميلهم مع اعداء الله ورسله ومحبتهم لتأويلات وأقاصيص الاحبار الفاسقين التي تتحايل على الاوامر الربانية ، وقد بلغ ذلك منهم مبلغا وصفه القرآن بأنهم (اتخذوا احبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) التوبة - ٣١* .
- ٣- بروز كثير من المستجدات في حياة اليهود وبسبب عصيانهم وايغالهم في البعد عن احكام التوراة ، لجأوا لمعالجة حاضرم الذي يعيشونه باختراع كتاب بديل عن التوراة المنزلة ، هذا الكتاب يعبر تماما عن غرائزهم وآهوائهم .
- ٤- التلمود كتاب مجهول التشأة وهو في الاصل مباحث فقهية وكل الدلائل التي سنوردها^{معاديا} ترجع مخالفة هذا الاصل بعد بعثة سيدنا عيسى عليه السلام ، حيث اتخذ منهجا^{للكل} معاني الايمان بالله والآخره ، ولكل معاني الخلق والفضيلة ، وكأن مؤلفيه تعاهدوا مع محبيهم على تأسيس كنيس للشيطان رائده الكراهية والاعتداء والاحرام .

التلمود : اقسامه وشروحه .

التلمود : (لفظة عبرية تعني التعاليم او الشريعة الشفوية)^(١) . ويتكون التلمود من المشنا والجمارا .

المشناه : (وهي الروايات التي تناقلها الحاخامات من جيل الى جيل ، ويدعون انها تعاليم شفوية من النبي موسى عليه السلام)^(٢)

-
- ١- د. محمد علي البار : المسيح المنتظر وتعاليم التلمود - ص ٢٣ ، (وانظر كذلك د. محمد دياب - اضواء على اليهودية من مصادرها - ص ١٥١ .
 - ٢- د. كامل سلفان : اليهود تاريخ وعقيدة - ص ١٤٤ .

وقيل : (معناها الشريعة المكررة او الشريعة الثانية)^(١) . وقيل : (انها مشتقة من فعل شانا العبري بمعنى يشنى ، وهي كتاب يتضمن مجموعة من الشرائع اليهودية التي جمعها التناثيون (او معلمو الشريعة)^(٢) .

الجمارا :- (كلمة ارامية تعني الاكمال او دراسة ، وهي عبارة عن التعليقات التي وضعها على المشاة الحاخامات او الفقهاء اليهود)^(٣) (وليس هناك سوى متن واحد للتلמוד هو المشنا ، ولكن هناك جمارتان ، احدهما كتبت في فلسطين وتدعى جمارة فلسطين او اورشليم ، والاخرى تدعى جمارة بابــــــــــــل لانها كتبت على يد احبار بابل)^(٤) .

ومن هذا التقسيم يظهر لدينا تلمودان هما تلمود بابل وتلمود فلسطين اما تلمود فلسطين او جمارة اورشليم فهو : (سجل للمناقشات التي اجراها حاخامات فلسطين ، او بالاضع علماء مدارس طبرية لشرح اصول المشناه ، ويرجع تاريخ جمعه الى عام ٤٠٠ م .

اما تلمود بابل فهو سجل مماثل للمناقشات حول تعاليم المشناه ، دونها علماء بابل اليهود ، وانتهاوا من جمعه سنة ٥٠٠ م . تقريبا)^(٥) .

اما الفروق التي تلاحظ على تلمود بابل وتلمود اورشليم ، فمن اهمها ان تلمود اورشليم كما تقول دائرة المعارف اليهودية (ان هناك فصولا محذوفة نتيجة لاهمال النسخ ، وان هناك تزييفا متعمداً ، وان النص الحالي لتلمود فلسطين في حالة فاسدة جدا ، والنسخ الذين نقلوه لم يترددوا في تصحيحه كلما وجدوا ان المعنى بعيد عن ادراكهم)^(٦) .

ويقول الدكتور المسيري : (ووجه الاختلاف بين التلمود البابلي والتلمود الفلسطيني هو في الجماراه وليس في المشناه ، فالمشناه مشتركة بينهما ،

وحيث ان الجماراه البابلية اكمل واشمل من الجماراه الفلسطينية ويبلغ حجمها اضعاف الفلسطينية ، فابنا نجد ان التلمود البابلي هــــــــــــو التلمود المتداول الان بين اليهود وهو الكتاب المقدس عندهم)^(٧) .

-
- ١- بولس مسعد : همجية التعاليم الصهيونية - ص ٢٤
 - ٢- د. عبد الوهاب المسيري : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية - ص ٣٦٥
 - ٣- د. المسيري : موسوعة المفاهيم - ص ١٥١
 - ٤- د. البار : المسيح المنتظر - ص ٦١
 - ٥- ظفر الاسلام خان : التلمود - ص ١١ - ١٢
 - ٦- د. البار : المسيح المنتظر - ص ٦٣
 - ٧- د. المسيري : الموسوعة ص ١٤١ - ١٥١

ويقول د. كامل سعفران : (ويختلف تلمود اورشليم كثيرا عن مثيله البابلي كما وكيفا ، فمادة تلمود اورشليم ثلث ما يحتويه تلمود بابل ، كما ان تلمود فلسطين ينقصه العمق المنطقي والشمول الجامع اللذان يمتاز بهما تلمود بابل ، ويرجع هذا الى ان تلمود بابل الف في فترة استغرقت قرنا من الزمان في سلام وامن . اما تلمود اورشليم فجمع على عجل ، وفي ظروف غير مساعدة بسبب اضطهاد الرومان ، وتلمود اورشليم يختلف كذلك في لغته ، فلغته عبرية تتخللها عبارات من الارامية الغربية ، اما تلمود بابل فأكثره في الارامية الشرقية ، نسجت فيه عبارات عبرية ، ويتضمن كلمات عربية وسريانية ويونانية ولاتينية وكلدانية) (١) .

مباحث المشنبا :

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

تعتبر المشنبا هي المتن الرئيسي وتفرغت عنه مباحث الجماره وهذه المباحث الرئيسية هي : -

- ١- كتاب (زراعيم) اي البذور او الانتاج الزراعي ، ويتضمن القوانين الدينية الخاصة بالارض والزراعة ، ويبدأ بتحديد الصلوات المفروضة والبركات او الادعية كما يبحث شؤءون الحبوب والفواكه والاعشاب والاشجار ويتضمن احد عشر فصلا (٢)
- ٢- كتاب (موعد) اي العيد ، وهو الذي يحتوي على الاحكام الدينية والفرائض الخاصة بالسبت ، وبقية الاعياد والايام المقدسة - ويضم اثني عشر فصلا (٣)
- ٣- كتاب (ناشيم) اي النساء ، وفيه النظم والاحكام الخاصة بالزواج والطلاق مع واجباتهن وصلاتهن وكل ما يتعلق بأمراضهن ويحتوي على سبعة فصول (٤) .
- ٤- نزيكين : اي التعويض ، وتتعلق بقوانين مدنية وجنائية ، بما في ذلك القصاص والعقوبات والتعويضات ، ويشتمل على عشرة فصول (٥) .
- ٥- كوداشيم : خاص بالقداسة ، يبحث في تقديم القرابين الالهية ، وفي شؤءون سائر الطقوس الدينية وخدمة الهيكل ، وهو مبعث دهشة وحيرة ولا يمكن لانسان الا وينبهر بعد تحقيقه وتدقيقه ويشتمل على احد عشر فصلا (٦) .

-
- ١- د. كامل سعفران : اليهود تاريخ وعقيدة - ص ١٤٧-١٤٨ (وانظر كذلك د. حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي - ص ٨٣ ، وانظر د. وافي : الاسفار المقدسة - ص ٢٤ - ٢٥
 - ٢- الاب آي بي برانانيس : فضح التلمود - ترجمة زهدي الفاتح - ص ٢٨ (وانظر الى تفاصيل الفصول في الكتاب السابق وكتاب د. ظاظا ص ٦٨ .
 - ٣- انظر المراجع السابقة + ظفر خان - التلمود - ص ١٥
 - ٤- المراجع السابقة - فضح التلمود - ص ٢٧ ، د. ظاظا : الفكر الديني - ص ٦٧
 - ٥- جواد رفعت اتلخان : الاسلام وبنو اسرائيل ص ٨٣ - فضح التلمود ص ٢٧
 - ٦- اتلخان : الاسلام وبنو اسرائيل ص ٨٣ - وفضح التلمود ص ٢٧ - التلمود ص ١٦

٦- طهاروت : اي الطهارة ، وفيه الاحكام الخاصة بما هو طاهر وما هو نجس
وما هو حلال وما هو حرام من المأكولات والمشروبات وغيرها ، وشعون وساخة
الوانى ، وثياب النوم ، ويعين طرق تطهيرها بالرمال ، ويشتمل على
اثنى عشر فصلا (١) .

وبهذا يتضح لنا اشتمالها ، اي هذه الاقسام الستة كلها على ثلاث وستين فصلا
هذه الفصول بفطريتها وبدائيتها تنبئ لك عن ناحية فقهية مجردة
فكيف انحرف التلمود الى مباحث طويلة تسيطر عليها روح تدميرية كارهة
للغير اشد الكراهية .

يقول د. كامل سفعان : (والتلمود بعامة يعد اخطر وثيقة ضد الانسان والانسانية
اذ يدعو الى تحطيم كل العقائد والقيم والحضارات ، لاقامة مجتمع عالمي
صهيوني يسيطر على كل دول العالم ، بكل الوسائل الممكنة من الغش والقوة
والسلب والخداع والكذب ، كما يستبيح دماء واموال الاجناس الاخرى ، ويعددهم
في منزلة الحيوانات) (٢) .

مزاعم يعتريها كثير من الشك حول اشخاص المؤلفين ودوافع التأليف
التي أسهمت في انحراف اليهود .

اعتنى كثير من الباحثين عناية كبيرة بأسماء بعض الاحبار اليهود ، وزعم
انهم هم واضعو التلمود ، وهذه من الامور الغريبة حقا وذلك لان التوراة
وهي الكتاب السماوي المقدس كما يزعمون - بصورتها الحالية - لم يذكروا
لنا من كتبه او من نقله ، بل ان الطعون الكثيرة وجهت للتوراة من كثير من
الكتاب اليهود والنصارى على السواء .

ولكن التلمود يختلف اختلافا كبيرا ، فهناك احبار وهناك طبقات وهناك مدارس
فما هو السر وراء هذا التوثيق المزعوم ؟

الحقيقة الاولى والاهم التي يستنبطها الباحث هي الفاعلية التي تركها
التلمود في حياة اليهود ، فاذا كانت احكام التوراة علنية ويدين بها
اليهود والنصارى (٣) ، فلا بد لليهود من كتاب تحيطه الاسرار لينظم حياتهم

٢- د. كامل سفعان : اليهود تاريخ وعقيدة ص ١٤٨

١- د. ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٦٨ - اتلخان ص ٨٢ - فضح التلمود ص ٢٧

٣- الحقيقة ان النصارى يدينون بالكتاب المقدس تعصبا وكراهية للاخرين وما جهود
المبشرين الا حربا على الاسلام فقط وذلك لضعف ما يحلمون وما تحمله نفوسهم
من الصليبية .

إذا علم ان التلمود هو احكام مفصلة ومناقضة تمام المناقضة لما في التوراة .
الحقيقة الثانية : هل هناك فعلا اسماء حقيقية لهؤلاء الاحبار ؟ وهل هم المؤلفون
الحقيقيون للتلمود ؟ ، واذا كان اشتغالهم بالتلمود في الستة القرون الاولى للميلاد
فمن هم العلماء الآخرون الذين عكفوا على صياغة التوراة كما مر معنا في مبحث التحريف
وهل علماء التلمود لا علاقة لهم بعلماء التوراة الذين عكفوا على صياغتها المزعومة
من القرن الاول الى القرن التاسع للميلاد . ولماذا علمنا بأسماء الذين صاغوا التلمود
ولم نعر على حبر واحد اشتغل بصياغة التوراة ، فاذا قيل لنا ان التوراة كتبت
منزل وتوارثه اليهود بصيغته المعروفة ، فكيف اعتمد النص الرسمي اذاً بالقرن التاسع
للميلاد ؟ .

هذه نقاط غامضة لا املك الاجابة عليها ، الا انني المح ان هناك جناية مبيتة على التوراة والانجيل معا من خلال هذا الاهتمام اليهودي بالتلمود حيث يظهر من استقراء الاحداث ، وبروز دعوة التوحيد في بعثة عيسى عليه السلام وما حصل له من عناد يهودي ورفض للرسالة ان هناك فئة يهودية بيتت الامر على صياغة شيطانية محكمة تأخذ بأيدي اليهود وتوغل بهم بعيدا في الكفر والضلالة من خلال قواعد محكمة اساسها المعارضة التامة للاحكام الربانية الواردة في التوراة والانجيل ، والتواصي سرا على حفظ هـذه الافكار المنحرفة بحيث تصبح منهاجا يأخذ^{اليهود}ه جيل بعد جيل وكل جيل يسلم شروره وآثامه الى الجيل الذي يليه حتى يقضى الله امرا كان مفعولا !! .

وهذا ما نلمسه من سلوكيات اليهود على مدى التاريخ الطويل وبعد البعثة النبوية المباركة وكيف عاندوا الاسلام ، وكيف يعاندونه الان ؟ ويريدون اطفاء نوره : (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) الصف - ٨*.

وهذه نبذة موجزة عن طبقات المؤلفين المزعومة والتي يراودني فيها كثير من الشك وذلك لان مصدرها الموسوعات وكتب التاريخ اليهودية ، والتي لا يستغرب منها اختلاق مسميات ليست موجودة مشابهة لها برجال الحديث عندنا في الاسلام ، فهذه المسألة تحتاج الى تمحيص اكثر وان كنت اشك تماما في وجود هذه الطبقات التي ما كان يسمح لها بالتجمع وتداول امور الشريعة في ظل السبي والتشتت في الارض .

انظر الى هذه الطبقات وقدم قبل قراءتها الشك اليقيني في وجودهـــــــــــــــــــــــــــــــــ

يقول ظفر الاسلام خان : (وقد جمع الحاخام (اكيبا) المشناه وقسم فصوله ثم جاء

تلميذه (مائيير) فأكمل المشناه ويسره ، وقد نهج الحاخامات الكبار على جمـع وتأليف المشناه كل بطريقته الخاصة حتى قرر (يهودا هاناسي) ان يقضي على التشويش الناتج عن تعدد المشناه ، فدون نسخة معتمدة!! وقد استفاد يهودا من جميع النسخ الموجودة خصوصا نسخة مائيير ، اما العلماء الذين اشتركوا في تأليف المشناه منذ وفاة هليل سنة ٢١٠م حتى اتمامه سنة ٢٢٠م فيسمون تنائيم (١) ، والعلماء الذين اشتركوا في وضع شرحه ، جماره ، يعرفون بأسم امورائيم (٢) ، والذين اضافوا شروحهم الى التلمود في القرنين السادس والسابع يسمون سابورائيم اي العقلاء او المناظرين (٣)

النص السابق فيه اسئلة وثغرات لا يمكن الاجابة عليها ، متى وضعت المشناه ؟ وكيف تعارف القوم على وجودها ؟ وكيف حفظت التعاليم الشفوية وضاعت التوراة ؟ ولمـاذا الاصرار على بدء كتابة المشناه قبل ميلاد عيسى عليه السلام ؟ وهل هو محض اختلاق ليبعدوا شبهة العداء اليهودي المستحكم لدعوة سيدنا عيسى عليه السلام والايهام بأن هــذه المشناه قديمة ، وهي كما رأينا مباحث بدائية لا تحتاج الى كل هذه الطبقات ؟؟؟

واليك الطبقات كما ينقلها د. حسن ظاظا :-

الطبقة الاولى :- وتمتد - بزعمهم - من سنة ١٠ الى سنة ٨٠ ميلادية ، وتتـردد فيها الاسماء التالية : ١- تلاميذ هليل وتلاميذ شمائي ٢- عقيبا بن مهلئيل ٣- الرببي جمالئيل الكبير ٤- الرببي حنانيا كبير الكهنة ٥- الرببي شمعون بن جمالئيل ٦- يوحنا بن زكاي .

الطبقة الثانية :- من ٨٠ - ١٢٠ .
الطبقة الثالثة :- من ١٢٠ - ١٣٩
الطبقة الرابعة :- من ١٣٩ - ١٦٥
الطبقة الخامسة :- من ١٦٥ - ٢٠٠ ميلادية (٤) .

وهناك من يخالف هذا التقسيم فيذكر صاحب الموسوعة (٥) الصهيونية غير هذا فيقول: (٢٠٠-٤٠٠ - الجمارة الفلسطينية ، ٢٠٠ - ٥٠٠ الجمارة البابلية ، ٥٠٠ - ٧٠٠ تدوين المشناه والجمارة) ، (ومن العلماء المعروفين لدينا ومن شارحي التلمـود

-
- ١- تنائيم : العلماء اليهود الذين خلفوا هليل وشمائي اي منذ السنة العاشرة بعد المسيح تقريبا الى وفاة يهودا هاناسي .
 - ٢- تعني الشراح والمتكلمون ٣- ظفر الاسلام : التلمود - ص ١٨ - ١٩
 - ٤- انظر الى تفاصيلها في الفكر الديني اليهودي ص ٧٨ - ٨١
 - ٥- وهي مترجمة عن الموسوعة اليهودية مباشرة

موسى بن ميمون^(١) الفيلسوف اليهودي ، السقراطي الاصل ، وتلميذ ابن رشد . لما انتقل الى مصر واستقر فيها ، قام بعمل كبير في امر التلمود ، فانه اختصره وشرح المشنا شرحا تلموديا على مذهبه وسمى هذا المختصر (المشنا التوراة) : وعد اختصاصا موسى بن ميمون هذا ، اخر ما صنع في سبيل تسهيل التلمود (٢) .

وتعتبر اراء (بن ميمون اراء غامضة ومضللة بنفس الوقت حيث صاغ له عقيدة من ثلاث عشرة نقطة قارئها المسلم ، يوهمه ان هذا اليهودي يقول شيئا من الحق ، فمنها مثلا : (انا اؤمن ايمانا كاملا بأن نبوة سيدنا موسى عليه السلام كانت حقا ، وانه كان ابا للانبياء من جاء منهم قبله ومن جاء بعده) (٣) ، فهذا النص موهم جدا حيث جعله خاتما للانبياء ونسب ابوته لمن جاء بعده من الانبياء ، ولم يصرح بأيمانه بنبوة عيسى ولا محمد صلى الله عليه وسلم ، بل هو منكر لذلك .

اذا كان هؤلاء هم مؤلفو التلمود كما يدعى ، فما هو الدافع الى التأليف ؟ ولماذا انحرف عن مساره المرسوم له حيث هو مسائل فقهية بحتة ؟ وما علاقة ذلك بالسيطرة على الامم واحتقارها ؟ .

لا بد ان هناك دوافع قوية ، لهذا النهج المنحرف ، نود الاشارة اليها من خلال استقراء الاحداث التي عصفت باليهود ، قد يصح القول ان السبي البابلي كان له أثر في حياة اليهود الفكرية ، وقد رأينا كيف تدخل ملوك بابل في صياغة التوراة ، ولكن وفي فترة متأخرة ظهر التلمود ، فيقول مؤرخو اليهود : (المشناه اول لائحة قانونية وضعها اليهود لانفسهم بعد التوراة ، جمعها يهوذا هاتاسي فيما بين ١٩٠-٢٠٠ م اي بعد قرن تقريبا من تدمير تيطس للهيكل (٤) ، فهل استبدلت التوراة (٥) بالتلمود ووجهت الاوامر حتى لليهود في فلسطين وذلك بالاستغفال بالتلمود ، فأين ذهبت التوراة ولماذا هذه النصوص ؟ التي تقدم التلمود على التوراة ؟ !! .

الناحية الثانية والاهم كما سبق وقلنا ان القوم بيتوا النية على رفض التوراة والانجيل جملة وتفصيلا وظهر ذلك من العداء المرير الذي واجهه المسيح بن مريم عليه السلام

١- عاش في مصر (٦٦-٦٤٨) وتظاهر بالاسلام في عهد صلاح الدين الايوبي حيث كان طبيبا له ثم ارتد الى اليهودية بعد وفاة صلاح الدين الايوبي ، (انظر لسجل نشاطه في كتاب اليهود في مصر - قاسم عبده قاسم - ص ١٥ .

٢- عجاج نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون - مجلد ٢ صفحة ١٦٦

٣- انظر الى اركان معتقداته المزعومة في كتاب د. حسن طابا - الفكر الديني اليهودي ص ١٣٤ - ١٣٥ (وانظر كذلك الى تأويلاته الفلسفية في كتابه (دلالة الحائرين) المنشور حديثا كذلك .

٤- ظفر الاسلام - التلمود ص ١١ - يذكر زكي شنوده في كتابه (المجتمع اليهودي) ص ٢٩٧ (لقد بلغ من اهمية التلمود لدى بعض اليهود المعروفين بالبروشيم انهم لا يقرأون التوراة ويستقون كل معلوماتهم الدينية من التلمود) .

فرأت تلك الفئة المجرمة ان تنحوي باليهود منحى يبعدهم عن اي نور من نور النبوة باختلاق منهج جديد قوامه الحقد والكراهية ، والامر بالقتل والاعتداء ، ونكسران الاخرة ، والعيش بالمادية البحتة ، وهذا ما حصل بالفعل .

ولعل الفئة التي اختارت هذا النهج المنحرف هي فرقة الفريسيين وهي (فرقة ممن احبار اليهود ظهرت على مسرح العقائد اليهودية في القرن الثاني قبل الميلاد ، وكان نفوذهم ضخما عند ظهور المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، وهم الذين آذوه واتهموا امه مريم عليها السلام بالزنا ، وحاولوا قتله وصلبه وافتخروا بذلك)^(١) .

وينفي زكي شنوده وجود شريعة شفوية متوارثة عن موسى عليه السلام فيقول : (ويزعم اليهود ان الله اعطى لموسى عليه السلام الشريعة غير المكتوبة مع الشريعة المكتوبة حين خاطبه على جبل في صحراء سيناء ، وان موسى اعطى هذه الشريعة المكتوبة لهارون^(٢) ولعازر ويشوع ، ثم اعطاها هؤلاء للقضاة والانبياء ، ثم اعطاها هؤلاء لمجاييم اليهود وكهنتهم وكتبتهم ، بيد ان زعمهم هذا لا دليل عليه^(٣))

ويقول الاستاذ عبد الحميد بن شنوه : (لم يكتف الكهنة بتحريف التوراة وهو امر مسلم به لا يختلف فيه المحققون ، فانهم انشأوا اسفاراً اخرى بشرية لم ينسبوها للرب انما بنوها على التوراة تارة او انحرفوا عنها تارة اخرى بزعم ان الاله لا شأن له في امور الدنيا التي تعني البشر وحدهم ، لا دخل لاله في شؤنهم فأخذ الكهنة يؤولون التوراة فأسسوا الميمنة التي هي مجموعة من الكلام الثرثار والحشو والتأويل الفارغ الصياني والتناقضات القائمة)^(٤) .

ويشكك الاستاذ علي امام عطيه بنسبته لآي نبي فيقول : (والعجب العجيب ان يحزر هذا التلمود ليعتبر كتاباً مقدساً في عهد لا قدسية فيه لنبي ، في عصر لم يرسل الله رسولا فيه ، ولم يبعث اليهم نبيا يتلوه على بني اسرائيل ، ولم يكن صاحب شريعتهم موسى نفسه موجودا على قيد الحياة حين ذاك ، وعلى اثر موته مباشرة ليتمكن القول ان الرواة جمعوه بعد موته ، او ان رجال الدين والكهنة قد قيدوا وتناقضوا

١- د. البار : المسيح المنتظر ص ٣٦ (وانظر كذلك اتلخان - الاسلام وبنو اسرائيل ص ٧٩-٨٠

٢- من الثابت ان هارون عليه السلام توفي قبل موسى عليه السلام (انظر الدهلوي -

التحفة الاثنا عشرية - ص ١٦٢ - ١٦٣

٣- زكي شنوده : المجتمع اليهودي - ص ٢٩٥ - ٢٩٦

٤- بن شنوه : اصول الصهيونية ومآلها - ص ٥٢

ما به من تعاليم واقوال ، فجمعوه متحرين فيه صدق الرواية ودقة النقل ، وتمام
الحفظ ، وامانة التدوين ، ويضيف قائلا : (التوراة الحقيقية مفقودة ضائعة
ولم يسجل لنا التاريخ خبر وجودها هي ذاتها ، فكيف جمعت بعدها كتب مقدسة اخرى
كالتلمود ؟ ! متى وكيف انزل الله هذه الكتب المقدسة الاسرائيلية ؟ اليس هـذا
دليلا واضحا وحجة دامغة تثبت وضع مثل هذه الكتب (١) ؟ .

لقد بلغ الاحبار منزلة هامة في الوسط اليهودي وذلك من خلال علاقاتهم الودية مع
رجال المال وميولهم الى الدنيا ، ومن الاسباب التي دعت لتبرير هذه الاعمال هـي
الجنوح الى التأويلات الفاسدة التي تحل الحرام وتحرم الحلال ، واول ما لوحظ
في اليهود تركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد وصفهم القرآن الكريم
بهذا الوصف وقال سبحانه وتعالى : (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان
داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر
فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) المائدة - ٧٨ - ٧٩ .

هذه الطبيعة المتواطئة على العصيان جسدها الاحبار ابشع تجسيد وذلك من خلال
رغبتهم في الدنيا وحبهم للمال مما جعلهم يصدرون الفتاوى مماثلة لكل صاحب قوة وصاحب
مال ، يقول ابراهيم خليل احمد - القس المصري المهتدي للإسلام :- (وكان الاثرياء
من اليهود ، يجعلونهم في بعض الاحيان شركاء غير عاملين في مشروعاتهم المالية او
التجارية ، او يوءونهم في بيوتهم ، او يزوجونهم من بناتهم ليوفروا عليهم
عناء الكد لكسب قوتهم ، ومن هؤلاء الاحبار من افسدهم ما كان لهم من المنزللة
الرفيعة بين ابناء جلدتهم ودينهم) (٢) .

وهكذا ساهمت عوامل متعددة في انحطاط هؤلاء الاحبار ومقاداتهم لدعوة الحق في بعثة
عيسى عليه السلام ، وحال الاحبار مع مطعميهم وذوي النعمة عليهم ، وجعلوا الهيكل
مكانا للبيع والشراء كما كان ينعم عليهم المسيح عليه السلام ، وما كان الضلال
الا بتواطؤ محكم بين اثرياء اليهود وحكامهم وعامتهم واحبارهم .

١- علي امام عطيه - الصهيونية العالمية وارض الميعاد ص ١١٥ - ١١٦ ط ١ - القاهرة
١٣٨٣ هـ - ونحن نقول كيف مضت فترة ١٥ قرن بعد وفاة موسى ولم يبر الاوائل ضرورة
جمعها وكتابتها ، وتنبيه لها اخيرا اليهود فقط ، عند بعثة عيسى عليه السلام
فمن الذي كان يحفظه ؟ ولما ذالم تدون ولم تجد احداث هامة توجب الزيادة عليها
ولماذا جعلت المباحث الفقهية غطاء على كل الشرور والاشام المسطورة في التلمود

٢- ابراهيم خليل احمد - اسرائيل والتلمود - ص ٢٩ - ٣٠

ومن غريب ما يروى في هذا الامر ان الاحبار بلغوا مرتبة من الضلال لا يمكن تخيلها — وذلك بسبب ايفالهم في البعد عن التعاليم الربانية التي جاء بها الانبياء الكرام حيث يروى على لسان الحاخامات وغيرهم من كتاب التلمود والاضاليل اليهودية — (ان موسى عليه السلام قد جاء متخفياً الى الحجرة التي يلقي فيها عقيباً دروسه حيث جلس في الصف الاخير ودُهِش من كثرة القوانين التي استنبطها المعلم الكبير — من الشريعة الموسوية والتي لم يحلم بها كاتبها قط !!) .

والحق ان موسى عليه السلام يبرأ من هذه الاوهام المنحرفة التي اوجدتها هذه الفئة — والتي استحققت اللعنة من الله ثم من رسله الكرام ، عليهم السلام ، وقد ساهم التلمود مساهمة اساسية في انحراف اليهود المبكر والمستمر ما استمرت هذه التعاليم تأخذ الطابع الواجب التنقيذ .

يقول جينزبرج : (اعطى التلمود اليهودي جنة روحية خالدة يلجأ اليها كيفما شاء هارباً من العالم الخارجي ، بكل ما فيه من حقد ومظالم ، وعلى صفحات التلمود وجدت اجيال اليهود المتعاقبة اشباعاً لاعمق معانيها الدينية ، وكذلك وجد اليهود في التلمود نافذتهم لاسمى استلها ماتهم الفكرية ، ورغم ان العالم قد انقطع عن قرونه الماضية ، فان التلمود لا يزال — بعد التوراة — القوة الروحية والاخلاقية في الحياة اليهودية) (٢) .

وهذا القول فيه ما فيه من اشارة لاهمية التلمود ووصفه بأنه جنة يلجأ اليها لتريح ضميره حيث يجد فيها كل المعاذير لجرائمه وانحرافات التي يمارسها خباز العالم اليهودي ، واذا كان هذا وصفه فلماذا اقم التوراة ، فهي عبارة اعتراضية . لا فائدة منها . ويقول اسراييل ابراهامز : (بقي اليهودي بسبب التلمود بينما بقي التلمود فبقي اليهودي) (٤) .

ويقول د. فابيان : (الحياة اليهودية — حتى هذا اليوم — مؤسسه الى حد كبير على التعاليم والاسس التلمودية ، فطقوسنا وكتاب صلاتنا واحتفالاتنا ، وقوانين زواجنا بالإضافة الى قوانين واسس اخرى كثيرة مستخرجة مباشرة من التلمود !!) ، والتلمود

-
- ١- عقيباً من كبار الحاخامات الاوائل الذين افوا التلمود
 - ٢- ابراهيم خليل احمد — اسراييل والتلمود — ص ٤٠
 - ٣- د. كامل سفعان — اليهود تاريخ وعقيدة — ص ١٥٢
 - ٤- المرجع السابق ص ١٥٢

هو الذي تعزى اليه الصفات التي يتميز بها اليهودي ، فالانحياز في الشخصية والمدق !! ونزعتة الى الحرية الاجتماعية ، وعلاقته العائلية الوطيدة ، وتعطشه للتعليم وامكانياته العقلية ، كلها ترحل الى التلمود ، فالحياة اليهودية قد تأثرت بهذا الكتاب (١) .

وينقل د. سفعان في موضع آخر عن دائرة المعارف اليهودية التي تقول : (اثناء انحطاط الحياة العقلية اليهودية الذي بدأ في القرن السادس عشر كان التلمود يعد على وجه التقريب السلطة العليا ، عند اكثريه اليهود ، وفي نفس الوقت اصبحت اوروباً الشرقية خصوصاً بولندا مركز دراسة التلمود ، والتوراة اصبحت مكانها ثانوي ، وكسرت المدارس اليهودية جميعاً لدراسة التلمود ، حتى ان كلمة الدراسة اصبحت مرادفة لكلمة التلمود (٢))

ولا شك فهذه هي الحقيقة الواقعة والتي نراها بوضوح من خلال القرن التاسع عشر حيث خرجت المدارس التلمودية في اوديسا المدينت التلمودية الاولى اغلب قادة الحركة الصهيونية في العصر الحديث ، وتجد العناية الكبيرة التي تفوق التوراة في مدارس التلمود الكثيرة التي تشرف عليها الحركة الصهيونية واسرائيل القاصصة فهناك الان المدارس التي افصح عنها الموءتمر الصهيوني الثامن والعشرون المنعقد سنة ١٩٧٢م ، وبالامكان مراجعة هذه الكشوف وارتباطاتها ونوعية الدراسة التي يربى عليها الاطفال والشباب اليهودي حتى ينطلقوا كالمتموحشين لافتراس هذا العالم الذي يفت في سبات عميق ، وقد تراجع عن كل مكوناته الدينية والتربوية التي هي المرشح الوحيد للوقوف في وجه الهجمة التلمودية الشرسة .

ويقول الاستاذ عبد السميع الهراوي : (وكأنما لم يجد رجال الدين اليهود في نصوص التوراة ما ينفع غلتهم ويحكم سيطرتهم على الفكر اليهودي وشئون المجتمع كافة ، فوضعوا التلمود تقنياً للمبادئ العنصرية المتطرفة وتفصيلاً لما اجملته التوراة واكمالاً لما اعوزهم من نصوص توكد سلطاتهم وتحكم طغيانهم الكهنوتي ، وخلعوا عليه من القداسة ما يضعه حدو التوراة ان لم يبرها ، لتصبح احكامه ملزمة دون لجاج او محاجة) (٤) .

-
- ١- د. سفعان : اليهود تاريخ وعقيدة ص ١٥٢ ٢- د. سفعان : اليهود - ص ١٥٨
 - ٣- انظر بتوسع - الموءتمر الصهيوني - الثامن والعشرون - نشر موءسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت - والقاهرة - والمترجم للعربية بأشراف الدكتور الياس شوفاني ط ١ سنة ١٩٧٧ - ص ١٣٥ ، ١٤٧ ، ٥٣٢ وما بعدها .
 - ٤- عبد السميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٧٦

والخطورة الكبرى المتمثلة بالتلمود كما يقول صبري جريس : (وليس يعنينا ——— التلمود بطبيعة الحال ما تناوله من شئون العبادات اليهودية او ما ارتبط بتنظيم الحياة لليهود ، ذلك شأن اصحاب هذه العقيدة وحدهم ، ولكننا لا نستطيع السكوت على ما تناول من علاقة اليهودية بغيرها من الاديان والعقائد او علاقة اليهود بغيرهم من الجماعات ، اذ يخرج الامر بالتلمود حينذاك من مجرد كونه كتابا يوء من قوم بعينهم بقداسته ويضعون لما ينظم لهم من امور دينهم ودنياهم الى كونه كتابا يدعو الى التدخل على نحو واضح وصريح في شئون غيرهم من الاقوام ويحاول ان يوجه من اقدارهم (١) بقدر ما ينجح في هذا التدخل .

وهذه نبذه من تعاليم التلمود نوردها لنبين الخط المنحرف الذي وصل اليه اليهود من خلال هذه التعاليم ننقلها كمثال فقط وقد افردت عقائد التلمود واوامره السلوكية لليهود في ثنايا مباحث الاعتقادات اليهودية وانحرافاتهم الفكرية .

نبذه من تعاليم التلمود . منقولة من مقالة الاستاذ نقولا ——— داد المنشور سنة ١٣٦٧ هـ ، بمجلة الرسالة - وقد نقلها الاستاذ احمد عبد الغفور عطار : (التلمود وحد قبل الخليقة ، ولو لا التلمود لزال الكون) ، (احذر يا بني - يقول الحاخام رابا واتبع التلمود لا التوراة ، فالتوراة تتضمن احكاما تستوجب مخالفتها عقاب الموت ، واما من يخالف حرفا جاء في التلمود فبالقتل عقابه ، ومن يهزأ بكلمة من كلمات التلمود يغمس في الفياض ويساق فيه حيا الى ان يموت)

(ان الله - (تعالى عن ذلك علوا كبيرا) - يدرس التلمود منتصباً على قدميه) (من يعارض حاخاما او يناقشه او يتململ منه يعارض العزة الالهية) (كلام الحاخام ان ناقض كلام حاخام اخر هو وحي من الله ايضا ، لليهودي ان يختار من الكلاميين المتناقضين ما يوافق) (ان الحاخاميين ملوك ، ويجب اكرامهم كملوك) .

(دخلت يوما قدس الاقداس فرأيت الله جالسا على كرسي مرتفع فقال لي : (سبحانه عن ذلك) باركني يا بني ، واذ ياركته شكرني وسلم وانصرف) .

(ما يقوله الحاخامون على الارض هو شريعة الله) .

(الحاخامون يصبحون جميعا الهه ويدعون (يهوه) اي الله) (للخاباميين السيادة على الله (تعالى عن ذلك) ، وعليه اجرا ما يرغبون فيه) .

١- صبري جريس / التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي - ص ٩٠

(وإذا احتدم الخلاف بين الحاخاميين والله فالحق مع الحاخاميين) (١) .

ما تقدم من النصوص يعطيك صورة عن القداسة التي اتخذها الحاخامات وكتابهم التلمود ، هذه القداسة التي تقدمهم على الله جل جلاله ، وتجعل منهم الهة كل واحد يدعى (يهوه) ، ان الاثر الذي ترتب على كل هذه الاعتقادات هي تلك النظرة التي يرى فيها اليهود حاخاماتهم ونظرتهم الى انفسهم على انهم هم البشر ، ونظرتهم لغير اليهود على انهم حمير خلقهم الله ليركبهم الشعب المختار ، واستباحة اليهود لكل شيء من منظور ديني عقائدي اورثته الاجيال المتعاقبة ، وعندما اصبح في يد اليهود شيء من القوة اصبح لزاما عليهم القيام وهم يحملون هذه المعتقدات بغزو العالم وتحطيمه وتركيعه تحت سيادتهم المزعومة ، ولا يمكن ان تفشل هذه المخططات الا برد اسلامي عقائدي لصد اليهود وارجاعهم الى حجمهم الطبيعي المعهود اذلية صاغرين ، وما ذلك على الله بعزيز .

سرية التلمود وزياداته المستمرة .

سبق ان قلنا ان اليهود يبيتون النية على استخراج منهج جديد يسير وفقه هذا الشعب المنحرف الضال ، وكانت المسيرة اليهودية هادئة وسرية للغاية ، ومما يدلنا على سرية هذه العملية انها لم تذكر في الانجيل ، ولم تذكر في القرآن الكريم ، ولا في احاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وهل اشارات القرآن الكريم عن تبديل التوراة وتحريف الكلم عن مواضعه تعني التلمود وما خطته أياديهم الاثمة من احكام تخالف ما جاء به الانبياء الكرام ؟ لعل ذلك هو الحق ، فلا يمكن اغفال التلمود عن مراد النصوص القرآنية وان لم تشر اليه صراحة .

١- احمد عبد الغفور عطار : اليهودية والصهيونية ص ١٠٦ - ١٠٧ / وانظر بتوسع لمثبل هذه الكفريات والاحاد في الكنز المرمود / وهمجية التعاليم الصهيونية / والاسلام وبنو اسرائيل / رفعت اتلخان / وغيرها من الكتب التي فصلت هذه الامور وبينتها / وانظر الى سلوكهم مع المسيح عليه السلام في كتاب / فضح التلمود للاب برانيتاس .

ويعلل الاستاذ عجاج تويهض عدم ذكره في الانجيل او القرآن الكريم فيقول : (ينتظر ان يكون قد ورد ذكر التلمود في القرآن الكريم او الحديث الشريف ، والرسالة الاسلامية متأخرة عن اختها المسيحية^(١) بضعة قرون ، وهنا ايضا لا ذكر للتلمود في الانجيل ولا في القرآن الكريم ولا الاحاديث الشريفة النبوية ، فنقول ان اليهود اعتبروا التلمود كتابهم الجامع للتوراة الشفوية والتوراة الشفوية كانوا حريصين على الاستئثار بها لانفسهم ، لا يطلعون منها الى غيرهم الا ما يرون فيه موءيدا لخيالهم او نزعتهم ٠٠٠٠٠ اذا لم يكن التلمود وقت الرسالة الاسلامية في اوائل القرن السابع الميلادي شيئا يريد اليهود نشره)^(٢) .

وهذا التعليل فيه الكثير من حسن النية ولكن الاصح ان يقال ان التحريف الذي عناه القرآن الكريم قد يكون ابدال التوراة تماما ووضع التلمود او اي اسم اخر بدلا عنها وبأحكام مخالفة تمام المخالفة لما جاء فيها .

والناحية الثانية ان التلمود برز نتيجة لاحداث جسيمة^(٣) مرت في حياة اليهود وبرزها ظهور السيد المسيح عليه السلام ، ودعوته اياهم للتوحيد ، وحصل ما حصل من العناد والمكابرة ، فبرز هنا عنصر التواصي بين هذه المجموعة المنحرفة على وضع التلمود كمنهج يسير حياتهم بعيدا عن الوحي الرباني .

والناحية الثالثة والاهم : - البعثة النبوية المباركة وظهور النبي الخاتم بشخص محمد صلى الله عليه وسلم زادهم عنادا واستكبارا ، وبرزت الحاجة ملحة اكثر من اي وقت مضى لصياغة جديدة للتلمود تناسب الوضع الجديد مع ان التلمود لم يستطع حسم الامور نهائيا ، وذلك من خلال تفلسف بعض اليهود وايمانهم بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الا ان الاكثية الغالبة استمرت على نهجها الضال المنحرف وبهذا يتضح لنا دور الدعوتين الاخيرتين في شخص عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام في دفع هؤلاء الكفرة الى صياغة واسعة النطاق للتلمود من خلال المعارضات لما جاء به الوحي ، وبهذا برز التلمود كحقيقة واقعة وتكشفت اسراره في القرون الاولى لظهور الاسلام . حيث نجد الامام ابن حزم الظاهري يحدثنا عن التلمود وهو المتوفي

١- الرسالة المسيحية تعني عبادة السيد المسيح واشراكه في الالهية مع الله كما حورها اليهود والنصارى ولم يأت المسيح عليه السلام بهذا بل جاء بالتوحيد والاسلام

٢- تويهض - بروتوكولات حكماء صهيون - المجلد الثاني ص ١٥٣ - ١٥٤
٣- تعني بالاحداث الجسيمة دعوة سيدنا عيسى عليه السلام اليهم وكرهيتهم للهدى وهو شاق على نفوسهم وموءامراتهم الدنيئة في معارضة هذا النبي الكريم ، فاليهود جبلوا على الهوى والضلال واشد الامور صعوبة على قلوبهم دعوتهم للايمان بالله والالتزام بمكارم الاخلاق .

سنة ٤٥٦ هـ فيقول : (وفي كتاب لهم يسمى (شعر توما) من كتاب التلمود ، والتلمود هو معولهم وعمدة في فقههم واحكام دينهم وشريعتهم ، وهو من اقوال احيارهم بلا خلاف من احد منهم ، ففي الكتاب المذكور : ان تكسير جبهة خالقهم من اعلاها الى انفه خمسة الاف ذراع - حاشلله من الصور والمساحات والحدود والنهايات - (١) .

ومن النصوص القديمة التي تميظ اللثام عن التلمود وتعلن ظهوره ما ذكره الامام المهتدي السموال المغربي المتوفي سنة ٥٧٠ هـ حيث يقول عنه : (فأما المشنا فهو الكتاب الاصغر ، وحجمه نحو ثمانمائة ورقة ، واما التلمود فهو الكتاب الاكبر ، ومبلغه نحو نصف حمل بغل لكثرتة ، ولم يكن الفقهاء الذين افوه في عصر واحد ، وانما افوه في جيل بعد جيل) (٢) .

وبقي التلمود سرا يعرفه الاحبار والحاخامات ويدرس للناشئة من اليهود لتربيتهم الى ان جاءت القرون الاخيرة وظهرت الطباعة وبدأ اليهود يظهرون السطوة والسيطرة المالية في كثير من البلدان ، فأقبلوا على طباعته ونشره وتوزيعه على اليهود المتناشرين في ارجاء الدنيا .

يقول الجنرال اتلخان عن سرية التلمود : (يثبت لنا التاريخ ان اليهود لا يرتاحون قطعا الى اجراء البحوث عن التلمود وصايا الربى جوهانان وردت كالاتي في الوصيه ٥٩ / أ وفي الصحيفة ال ٤٠٠ من كتاب سانهديين : (عقاب بالقتل لغير اليهود الذين يبحثون في تلمود التوراة ويصحونه ويحققون فيه ، لانهم وضع لليهود دون غيرهم ، وهو ميراث لليهود فقط وليس الا) (٤) .

ويعلل لويس فنكلشتاين (عالم يهودي) كبر حجم التلمود والزيادات المستمرة فيه فيقول : (ان الطريقة الفريسية تطورت مع الزمن واندمجت في التلمود ، كما تطور التلمود (٥)

١- ابن حزم : الفصل في الملل والاهواء والشجلى ج ١ ص ٣٢٤ - تحقيق د. محمد ابراهيم نصير والدكتور عبد المرحمن عميرة - ط ١ جدة - ١٤٠٢ هـ .

٢- هو الحبر اليهودي شموائيل بن يهوذا بن ايوان / اسلم والف كتابه القيم افحام اليهود

٣- السموال : افحام اليهود - ت - د. محمد الشرقاوي ص ١٦١ ط ١ - القاهرة ١٤٠٦ هـ

٤- اتلخان / الاسلام وبنو اسرائيل ص ٨٧

٥- يقصد فرقة الفريسية الذين ناصبوا المسيح العداء وساهموا في تكوين التلمود وهي من اكبر الفرق اليهودية .

نفسه مع الوقت الى ان تكامل وانتهى الى شكل ربانية حاخامية في القرون الوسطى الى ان ظهرت هذه الحاخامية بمظاهرها الحديثة ، ومهما شاهد المرء تطورا في الاسم وفي الشكل الخارجي فان الغاية الاساسية من العادات والقوانين والتقاليد بقيت على ما كانت عليه ، فغاية ما هنالك ان هذه العادات ساءت التطور لمقتضيات الظروف والشروط ، وبالايجاز ان هذه الطريقة لم تتبدل بل هي باقية (١) .

وقد كبر حجم التلمود وذلك بسبب ما استجد من احداث كانت ترمد ويعطي فيها الحاخامات اراءهم واغلبها متناقضة وذلك لتبرير اجرامهم وعدوانهم على الآخرين ، وكلما استجدت قضايا العصر توسع التلمود ، وادلى الحاخامات بدلوهم فيه ، ولهذا لما ظهر وطبع واطلع عليه النصارى في الغرب كان نصيبه الاحراق ومعاقبته كل من يقتنيه لما يحوي من سباب بحق السيد المسيح عليه السلام ، وما يحويه كذلك من سلوكيات تتحاييل على كل القوانين والاعراف ، وتستريحها بفتاوى الحاخامات الفسقة .

طبعت التلمود وما تعرضت له من احراق .

لماذا تجرأ اليهود على نشر التلمود في وسط معاد كآوروبا ؟ لا بد ان هنالك اسبابا كثيرة شجعتهم على ذلك ، ومن اهمها النفوذ المالي اليهودي المتزايد واعطاء اليهود حرياتهم من قبل الدول الاوروبية ، ووصول كثير من اليهود الى مراكز السلطة عن طريق اعتناق المسيحية ظاهرا والابقاء على اليهودية وخدمتها باطنا وابرز مثال على ذلك دزرائيلي الذي حكم بريطانيا بيهوديته واحتضن الحركة الصهيونية ، يقول عنه ايلي ليفي ابو عسل - المؤرخ اليهودي المصري : (وفي كل دقائق اعصابه وبالرغم من اعتناق المسيحية التي كان يجلها ويحترمها !! في سبيل تعزيز قوة انجلترا وترسيخ قدمها في تلك الاصقاع لتحقيق مطامع اليهود ومراميمهم عندما تسنح له الفرصة بذلك ، ومن الغريب ان هذا الرجل كان جامعا اشارات الانجليز المميزة الى عادات اليهود ، وتقاليدهم ، جمعا وثيقا ، وقد صرح الرئيس سوكلو غير مرة ان دزرائيلي هو الرجل الذي يمثل الحركة الصهيونية تمثيلا حقيقيا) (٢) .

١- اتلخان : الاسلام وبنو اسرائيل ص ٧٩

٢- ايلي ليفي ابو عسل : يقطعة العالم اليهودي - ص ١٩٣ - ط ١ - القاهرة - ١٩٣٤ م .

وفي موضع آخر يقول عنه : (صرح في إحدى خطبه الرنانة موجهًا عباراته إلى المسيحيين لتبرير أواصر العصبيّة التي تربط اليهود بهم قائلًا :- اين هي المسيحيّة الحقيقية التي تنتمون اليها ، واين مكانها اذا كنتم تشكرون اليهودية ، فاليهودي هو حتما رجل مفعم بالايمان ومعتصم بأهداب الدين !! جانح بكل قواه الى تعزيز اسس الكنيسة المسيحية ، لا الى العمل^(١) على دك اركانها وتقويض دعائمها!!)^(٢) .

وننتقل الى مخطوطات التلمود وطباعته فنقول : (هل هناك مخطوطات كاملة للتلمود ؟
ام ان هناك مخطوطات تعتبر ناقصة اذا ما قيست بحركة الزيادة المستمرة التي لا تهدأ
حيث يزعمون انه (لا يوجد منه الا عدة مخطوطات قديمة ، منها نسخة (ميونخ) لتلمود
بابل التي كتبت عام ١٣٦٩ م ، اما تلمود اورشليم فيوجد مخطوط قديم له في ليون) (٤)
(وقد طبعت النسخة البابلية من التلمود عام ١٥٢٠م في البندقية كاملة في ١٢ مجلد
ضخما ، اما النسخة الاورشليمية فقد طبعت مرتين في يومبرج ١٥٢٢ وفي كراكو ١٦٠٩)
وقد سبق ان انتشرت اراء التلموديين في اوروبا مما (حدا بالبابا اينوسنتيه
سنة ١٢٤٤ باصدار امر حرم فيه على المسيحيين الاستخدام عند اليهود ، واوعز الى
ملك فرنسا بأحراق التلمود ، وهذا نص كلامه : (ان ما يسميه اليهود تلمودا هـــــــــــــــــــــ
عندهم كتاب عظيم الاهمية ، وهو يتضمن بصراحة شتائم لله ويحتوي على خليط قصص
وسوء تحريف وحماقات لم يسمع بمثلا) وقد امر الملك لويس التاسع بأحراق
نسخ التلمود) (٦).

(وتقول دائرة المعارف اليهودية العامة ان ٢٤ عربية محملة بالكتب العبرية احرقــــــــت في باريس سنة ١٢٤٢ في يوم واحد ، وان مثير من بلدة روثبرغ شاهد هذه المأساة !! والفرائد منظوما يردد الى اليوم في كثير من الكنائس وفي اواخر العصور الوسطى، لم يحرق التلمود ، وانما اكتفت السلطات الحاكمة والكنيسة بالرقابة على طبعه ، فأجازت تداول نسخ محدوده بعد حذف فصول عديدة) (١) .

ومن الامور المهمة في هذا الجانب هي بروز عنصر المناظرات لتبرير ما في التلمــــــــود وهذا يعتبر تنازلا مسيحيا واعترافا باليهود من طرف خفي ، فالنصارى الاوروبيون يعتبرون اليهودي كافرا مرتد^ا يجب تعميده حتى يدخل في سلك المؤمنين ، ولكن الضغط المتزايد للنفوذ اليهودي في جميع المجالات جعل النصارى يستمعون اليهم وتحضرون الحماهير لتستمع كذلك لوجهة نظر اليهود وعادة ما تنتهي المناظرات بأمور تمثيلية من اليهود كأن يعلن احدهم دخوله المسيحية ويصر البعض الاخر على معتقداته .

(وكان ما يدعى المسيحيين الى اقامة هذه المناظرات ارتداد احد اليهود عن دينه !! من وقت الى اخر ، وقبله المسيحيه واعترافه بتعاليم التلمــــــــود الهدامة المعادية للمسيحية وغير اليهود وتذكر دائرة المعارف اليهودية ان احدى هذه المناظرات اقيمت بأمر البابا بيتر بكت ، واستمرت لسنة وتسعة شهور في طرطوسة) (٢) .

واهم هذه المناظرات بين اليهود والمسيحيين ما يلي :-

- ١- مناظرة باريس سنة ١٢٤٠م بحضور الملكة بلانش واربعة حاخامات يتقدمهم الفيلسوف اليهودي موسى بن يعقوب ، وكان المسيحيون يتقدمهم نيكولاس دونيه بن اليهودي الذي فتحت التعاليم التلمودية الهدامة عينيه فقبل المسيحية .
- ٢- مناظرة برشلونة سنة ١٢٦٣م بحضور الملك اراجون حضرها سخمان ورجاله اليهود وكان بابلو كريستاني (٣) عن الطرف المسيحي (٤) .

وهكذا تلاحظ ان هذه المناظرات تدور على طريقة فرق كرة القدم ، هذا مهاجم وذاك مدافع وهذا حارس مرمى ، فاليهودي يناظر اليهودي وبحضور ذوي السلطان حتى اذا استمر

١- ظفر الاسلام : التلمود تاريخه وتعاليمه ص ٤١ ٢- ظفر الاسلام : التلمود ص ٤٢ - ٤٣
٣- يهودي تنصر بزعمه بعد اطلاعه على التلمود !! ٤- ظفر الاسلام : التلمود ص ٤٤

الطَّرْق على هذه الوثيرة تحولت النقمة الى اعجاب ، وهذا ما حصل بالفعل حيث سادت التعاليم التلمودية المنحرفة في المجتمعات الغربية على اوسع نطاق بالرغم من المحن الاولى التي تعرض لها التلمود والذي احرق في السنوات التالية (١٥٥٣ م ، ١٥٥٩ م ، ١٥٥٤ ، ١٥٦٥ م ، ١٥٣٨ ، ١٥٨١ ، ١٥٨٥ ، ١٧٠٧) (١) .

ولكن ما الذي حدث في اوربا حتى رصيت عن التلمود وأباحت طباعته؟ هناك امور لجبا اليها اليهود نذكر منها : (انهم عمدوا الى ابدال اماكن السباب للسيد المسيح والنصارى بأشكال هندسية او نقط او تقديم وتأخير ، وهذه الامور مفهومة لىدى الحاخامات وعند القائها على الطلبة اليهود توضح لهم .

يقول اتلخان : (يرتبك الباحث الغربى في قراءة مجلدات هذا التلمود ارتباكاً سبب هذه الاخطاء الاملائية والذين عكفوا على دراسة التلمود من غير اليهود اثبتوا تعمد اليهود هذه الاخطاء الشائعة حتى تفيد الجمل معاني كثيرة ولو انها متضاربة ، ولذا فمعظم الباحثين لم يستطيعوا الى الان استخراج المعاني الاصلية المفقودة من عبارات الاقسام ، وفي تلمود بابل اقسام غريبة تثير الضحك ولا سيما ان في ذلك القسم الذي درسه علماء بومبديت تكييفاً مضحكاً حقاً ، اذ فيه ايماء الى ان من يتعصب للتلمود تعصباً مفرطاً فكأنه يحصل على قدرة عجيبة لدرجة انـه يمرر بها قبلاً من ثقب الابرة) (٢) .

ويقول د. يوسف نصرالله حول استبدال عبارات السب والشتم : (ويوجد في نسخ كثيرة من التلمود المطبوع في المائة سنة (٣) الاخيرة بياض ، او رسم دائرة ، بدلا من الفاظ سب في حق المسيح والعذراء والرسول ، كانت مذكورة في النسخ الاصلية وجاء ذلك بعد قرار للمجمع الديني اليهودي في مدينة بولونيا سنة ١٦٣١ انه من الان فصاعدا تترك محلات هذه الالفاظ على بياض ، او تعويض دائرة على شرط ان هـذه التعاليم لا تعلم الا في مدارسهم فقط) (٣) .

اما واقع التلمود في العصر الحديث فهو منشور بعدما استسلمت اوربا امام خططه واحكامه ، وبعدما تراجعت النصرانية ليصبح الذين يشرفون على تثقيف النصارى هم اليهود انفسهم حيث يقول الاستاذ عبد الحميد بن شنهو : (وهو في تناول الناس

١- انظر الى حوادث الحرق واسبابها في الكتب الاتية : (ايلباء اسنو الروس - اليهودية العالمية ص ٥٩ - ٦٠ ، ظفر الاسلام - التلمود ص ٤٧ - ٤٨ ، اتلخان - الاسلام وبنو اسرائيل ص ٨٩ - ٩٠ .

٢- اتلخان - الاسلام وبنو اسرائيل ص ٨٧

٣- ظهر هذا المؤلف الذي صاحبه د. نصرالله - الكنز المرصود سنة ١٨٩٨ م

بسهولة وترجم من العبرية الى الفرنسية في عدة مجلدات وقد درسته فيها واتيحت لي الفرصة لاطلع على التلمود مباشرة غير مكتف بالكاتب الدينية الخاصة بالديين ولا سيما منها كتاب موسى والتلمود (لويل) الذي اظهر عورة اليهودية بكل مساوئها (١).

ومع بداية الهجمة اليهودية على فلسطين المسلمة والعالم الاسلامي ، كان هناك عناية بترجمة التلمود و جلبه الى البلاد العربية حيث يقول شوقي عبد الناصر :- (والتلمود من اندر الكتب الموجودة في عالمنا على الاطلاق ، واستطيع ان اؤكد انه لا يوجد منه في العالم اجمع اكثر من خمس نسخ احداها موجودة في الجمهورية العربية المتحدة (مصر) محفوظ حفظ الوثائق الشديدة الاهمية ، وقد استلزم وصولها من مكانها الاصلي الى مصر وضع خطة اشبه بخطط الجاسوسية التي نقرأ عنها في الكتب البوليسية استغرق تنفيذها - بصبر وحرص وتكتم شديد - ثلاث سنوات كاملة (٢).

ولكن الاتجاه الذي سارت عليه الظروف في العالم العربي والدخول في تجربة الاشتراكية والعلمانية جعلهم يزهدون بهذا الامر وحفظ هناك واستمرت موجة التجهيل حتى وثبت اسرائيل واخذت فلسطين بكاملها وسيناء والجولان وجنوب لبنان والقدس الشريف وهكذا .

أما الوضع الحالي للتلمود وفي رعاية اليهودية الفاضلة في فلسطين الحبية فهو وضع ذهبي حيث يطبع طباعة فاخرة ومرتبعة ، يقول الاستاذ ابراهيم خليل احمد : (اما النسخة العبرية الاصلية من تلمود بابل فيجري اعادة طبعها الان في اسرائيل وذلك بعد مائة سنة على اخر طبعة منها ، ويقوم على ذلك الحاخام ادين شتاينز التنسبر وسيطبع منها كما اعلن ستة الاف نسخة فقط!! في حين نعلم ان الملايين من نسخ الكتاب المقدس الذي يشمل التوراة يطبع كل سنة ، مما يدل على حرص القائمين على الدين اليهودي على المحافظة على سرية التلمود ، والنسخ الستة الاف لن تباع بـ ستونز بسعر رمزي قدره عشرة دولارات لكل جزء من أجزاء التلمود الخمسة والثلاثين على المشترين فقط ، وقد غطيت الاشتراكات منذ عام ١٩٦٠م (٣).

هذه هي خلاصة ما قيل في التلمود ، وسيجد القارئ معتقداته المنحرفة والخطيئة في ثنايا مباحث الرسالة ، وسيجد كيف وصل اليهود الى احط درجات اللؤم والخساسة .

١- بن شنهو : اصول الصهيونية ومآلها ص ٥٣

٢- شوقي عبد الناصر : بروتوكولات حكماء صهيون ص ٩ - ١٠

٣- ابراهيم خليل احمد : اسرائيل والتلمود - دراسة تحليلية - ص ٨

وقد احسن الاستاذ الباحثة أنور الجندي صنعا عندما الف كتابه القيم (المخططات التلمودية الصهيونية)، وشرح فيه الممارسات اليهودية وخضوع أوروبا واستسلامها لنظريات تدميرية حطمت كل مقومات الدين والأخلاق وهذا حق لا شك فيه فان مذاهب الوجودية والتحليل النفسي والماركسية ما هي الا امور مفتراة اخترعها هؤلاء التلموديون لاسقاط الدين وحل الناس تناسر هذا المذهب وآخرون يعادون ذاك المذهب وبذلك تخلو الساحة لليهود لتنفيذ ما يريدون ، وهناك كتب يهودية خطيرة تحوّلها الاسرار الكثيفة مثل القبالة والزوهار ، منسوجة من ذلك المستنقع الاسن ، مأخوذة من التلمود ، صاغتها ايديهم الاثمة ، وخطورة هذه الكتب تتمثل في صياغتها الفكرية ، لاناس محدودين ومختارين من الشباب اليهودي للقيام بالعمليات الاجرامية (١) . ولا نستغرب من اليهود وضع مثل هذه المؤلفات في كل عصر مناسبة لحاله الذي يعاشره لان مستودع الشرور موجود ويغرفون منه دائماً الا وهو التلمود الذي هو اخطر وثيقة ضد الانسان والدين وكل مقومات الحياة الدنيوية والاخروية بما يحويه من كفر والحاد وافساد وصد عن كل سبل الايمان .

١- انظر الى اخطر الجرائم القبالية وابشعها في كتاب جواد اتاخان : الاسلام وبنو اسرائيل ص ١٤٤ وما بعدها ، حيث ذكر المؤلف جرائم فظيعة ولولا الاطالة لاسهبت في عرض جزء منها .

الفصل الثالث

أبرز مواطن الانحراف العقدي عند اليهــــــــــــــــود
ويشتمل على ثلاثة مباحث :-

المبحث الأول : انحراف عقيدتهم في الذات الالهية

المبحث الثاني : انحراف عقيدتهم في النبوة والانبياء

المبحث الثالث : انحرافهم في بقية مسائل العقيدة

تمهيد

ان العقيدة التي جاء بها أنبياء بني اسرائيل هي عقيدة التوحيد الخالص والايمان بالبعث وذلك لان مصدرها رباني لا شك فيه، وعقيدة التوحيد جاء بها رسل الله عليهم الصلاة والسلام ، ولم يخترعها أحد ولم يقل بها أحد الا من كان عنده قيس من نور النبوة ، فلذلك نلاحظ في هذا العصر وفي موجة التوجيه الغربي للدراسات اللاهوتية كما يسمونها ، ان هناك لفتاً للامور عن مسارها الحقيقي واختراع وجود دعاة للتوحيد من ذات انفسهم ، واعتبار سيدنا موسى عليه السلام قائداً فرعونياً ، جاء لبني اسرائيل لاجبارهم على الدخول في عبادة دين التوحيد الذي دعا اليه اخناتون ، فجعلوا الفراعنة العتاة الظالمين هم دعاة للتوحيد وموسى عليه السلام تابعاً لدعوة الفراعنة المزعومة .
أنني أريد ان أنحرف في عرض الانحراف العقدي عند اليهود منحي يناسب الدراسات الحالية وذلك لورود كثير من الشبهات التي تعارض النص القرآني بالدرحة الاولى ، وهي بلا شك أفكار خبيثة يرددها مع الاسف كثير من الكتاب المسلمين الذين اتخذوا العلمانية منهجاً لهم، او انهم يرددونها متوهمين أنهم يسددون ضربات موجعة الى اليهود من خلال الطعن حتى بمصدر معتقداتهم ، ونحن نريد ان نبريء دعوة التوحيد ونسبها الى الخالق سبحانه وتعالى ونريد ان نضع المفهوم الصحيح وهو ان الانبياء دعاة للتوحيد وحملته ، فعندنا اذن من المسائل الهامة التي لا بد من ايضاحها في مجال التوحيد ومجال النبوة :-

ففي مجال التوحيد يجتهد كثير من الكتاب في ارجاع عقيدة التوحيد الى مصدر غير الهي ، مثل الطقوس الموجودة في بابل والى توحيد اخناتون المزعوم ، وينسبون ما جاء به أنبياء بني اسرائيل الى هذه المصادر تاركين المرسل سبحانه وتعالى ، وكأنه ليس بالموجود ، وهذا نابع عن الجانب الالحادي الذي يميز هذه الدراسات ، إضافة الى اننا نلمح فيها معارضة مفتعلة للنص القرآني الذي ندين به نحن المسلمين ، وهو الحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

والملاحظة الثانية :- ان هؤلاء الكتاب لا يتعرضون للنصوص القرآنية في هذا الجانب وكأن القرآن لا يعتمد به في الحكم على هذه المسألة . فلماذا هذا الاغفال المتعمد ؟ هذه النقطة هامة جداً ، لا دفاعاً عن اليهود ولكن دفاعاً عن أنبياء الله

جميعا ، والمختص منهم أنبياء بني اسرائيل ، حملة التوحيد عليهم السلام مع ما نشبته من انحراف اليهود عن هذه التعاليم الربانية ، ومعاداتهم لانبياء الله الكرام قديما وحديثا اضافة الى أن ما يدين به اليهود في العصر الحاضر، وفي عصور أنبيائهم كان هو المخالفة والمشاقة والعصيان لاوامر الله عز وجل ، فلا ينحرف كتابنا وراء موجات الالحاد والتفليل التي يقودها النصارى واليهود على السواء طعنا في النصوص القرآنية .

أما الناحية الثالثة التي تلفت النظر كذلك :- هي ذلك الاصرار العجيب على أن موسى عليه السلام ليس من بني اسرائيل ، وليس نبيا ، بل هو قائد فرعوني مرة جاء ليجبر بني اسرائيل على توحيد اخناتون المزعوم ، وهو ثانية قائد للتمرد ضد الاحوال الاقتصادية والمعيشية ، ولم يخرج معه اليهود فقط بل خرج معه كثير من المصريين ، وترك واهمال نصوص قرآنية كثيرة جدا حول هذه المسألة .

واكثر ما يعجب كتابنا العرب هو ترددهم لمقالة فرويد الضال عن موسى بأنــــه :- قائد مصري وليس نبيا من انبياء الله الكرام ، بل اجتهد كثير من كتابنا في ارجاع اصل المسمى انه مصري وبنوا على ذلك حقائق كثيرة باطللة مؤيديهم لمقالة فرويد الضال التي يهذي بها ، واصبحت مقالات هؤلاء الذين هم دعاة الانحراف مقدّمة على الحق المبين كتاب الله عز وجل .

هذه الامور لا بد من التعرض لها ، وكشف زيفها ، والاهداف المأمولة من عرضها وهي أمور لا تخفي على أي باحث مسلم ملازم لكتاب الله ، ومطلع على ضلالات اليهود ومعارضاتهم لانبيائهم الكرام ، ومطلع كذلك على هذه الجهود الجبارة التي قام بها أنبياء الله الكرام ، في عرض دعوة التوحيد الخالص متلقين ذلك من الله عز وجل لا من اخناتون ولا من غيره .

* انحراف اليهود عن التوحيد الخالص ووقوعهم في دائرة الشرك والالحاد

اليهود امة ككل الامم التي سبقت مجيء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ،
يأتيها الرسل فيستقيم منهم قلة مع هؤلاء الرسل الكرام ، وتبقى الاغلبية فـسـيـة
زيغها وشركها ، ولقد اختص الله بني اسرائيل بأنبياء كثيرين وذلك بسبب تماديهم ،
وبعدهم المستمر عن الحق ، ومخالفتهم الانبياء الكرام ، ولقد كانت دعوة جميع
الانبياء دعوة الى التوحيد يقول سبحانه وتعالى : (ولقد بعثنا في كل امة رسولا
ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) سورة النحل : ٣٦ *

وقد اخذ الله الميثاق على بني اسرائيل ان لا يعبدوا الا الله حيث يقول سبحانه :
(واذا اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله) سورة البقرة : ٨٣ *

وقد جاء القرآن الكريم لنا بالتوحيد مبينا مصدره ، وحامله ، فمصدره من
الله سبحانه وتعالى ، وحاملوه هم الانبياء الكرام ، ولم يورد لنا القرآن الكريم
ان احدا من الناس اخترع عقيدة التوحيد من ذاته ، وهي لا شك فطرية في قلوب البشر ،
ولكن لا بد من مبلغ صادق ، هذا المبلغ يأمر الناس ان يعبدوا الله كما شرع وأمر ،
وهذه المسألة مهمة جدا وذلك لان الكتاب المسلمين الذين انساقوا وراء المفكرين
الغربيين ، وهؤلاء المفكرين لهم اتجاهات الحادية ، ومرام بعيدة لضرب الدين
فبرزت مقالة هامة قلما تعرض اليها كتابنا ، او نبهوا على خطرها وهي القول :- ان
موسى عليه السلام اخذ التوحيد عن الديانة المصرية القديمة التي نسبها لاختاتون
والقائل الاول بهذا الرأي هو فرويد ، عدو الله ورسوله وموسى عليه السلام حيث يقول :-
(والواقع ان ما نحتاجه حقيقة لاختصار الطريق الى البرهنة على صحة ما نقول
ان الديانة الموسوية ليست في حقيقتها الا ديانة أتون المصرية ، هو ان نحصل على
شهادة ، على اعلان بصفة ذلك ، لكن تلك درب ستظل مقفلة فيما هو واضح في وجوهنا ،
واعلان الايمان او الشهادة اليهودية كما هو معروف ، وسيكون من قبيل الصدفة البحتة
ان اسم الاله المصري أتون ، يقع من الاذن موقعا قريبا للغاية من اللغة العبرية
ادوناي واسم الاله الوري ادونيس ، وقد يكون ذلك كله راجعا ايضا الى وجود قرابة
اولى بين الالفاظ والمعاني ، لكنه ان لم يكن هذا ولا ذاك امكن ان تترجم الصيغة
اليهودية للشهادة الى :- اسمع يا اسرائيل :

ان الهنا اتون (ادوناي ، اله واحد) وهذه مسألة لا اجدني لسوء الحظ مؤهلا تعليميا

للإجابة عليها اجابة شافية (١).

وهو لن يجيب ابداً ، فما هي الا هلوسات فرويدية مشحونة بالتشكيك ، ولكن العجب ان يوءخذ هذا الكلام من مفكرين مسلمين وكأنه كلام لا يقبل الرد او النقض ، وهذا ما نلاحظه في كتاب مقار نفسه الذي يبني على هذه المسألة الشكية ، التي لم يجب عليها فرويد ، يبني عليها حقائق كاملة ، بأن موسى قائد مصري ، وليس نبياً من الانبياء .

ونحن نقول كذلك :- اذا ثبت ان اخناتون كان موحداً فهو لا بد قد اخذ هذه العقيدة من مصدر نبوي ، وقد يجوز ان الله قد بعث رسولا ونحن لم نعرفه ، مصداق ذلك قوله تعالى : (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً) النساء : ١١٤ *

او تكون هذه الديانة بقية من دعوة سيدنا يوسف عليه السلام ، الذي عاش في مصر قبل مجيء موسى عليه السلام ، ولكن هل هذا التوحيد الذي يزعمونه هو التوحيد الخالص الذي يرتجى ، ام هو صورة اخرى من صور عبادة الاوثان ، وهذا النص يوضح لنا هذا التوحيد المزعوم ؛ (وأيا ما كان الامر فقد سبق المصريون اليهود في القول بوحدانية الله ، فقد كان (المنحطب الرابع) اخر ملوك الاسرة الثامنة عشرة عند استوائه على العرش ، يوءمن بأن الها واحدا هو الاله الحق وما عداه باطل وزور ، وكانت الصورة المرئية لهذا الاله هي الشمس " اتون " فهي ام الكائنات جميعا ، وما وجدت الخليقة كلها الا بكلمة من فيها ، وما صدق الناس عن عبادتها الا ضلالة وعماية ، وقد حزم الملك أمره وعاونته زوجته الحسناء (نفرتيتي) ، على ان يبعث الدعوة لهذه العبادة وان يصطنع الشدة والحزم في نشرها ، اوجب على اتباع " اتون - رع " ان يتمسكوا بعبادة الشمس وان يجحدوا سائر العبادات ، وغير هو اسمه تمجيدا للشمس فجعلها (اخناتون (٢) أي عظمة الشمس وبهاؤها (٣) .

(١) شفيق مقار - قراءة سياسية للتوراة - ص ١٤٣ (وانظر - سهيل ديب - التوراة - تاريخها وغاياتها ص ٨٠ .

(٢) عصام الدين حقي ناصف - اليهودية بين الاسطورة والحقيقة ص ٨٢

(٣) يقول سهيل ديب :- اول من اتاهم بفكرة التوحيد هو النبي موسى ونظرية قدومه من مصر حيث كان من القادة العسكريين لدى الفرعون اخناتون ، اول الموحديين المعروفين تاريخيا اصبحت معروفة بعد ان قدمها الفيلسوف اليهودي والعالم النفساني المعاصر سيحmond فرويد (التوراة بين الوثنية والتوحيد ص ٤٣)

ويقول الاستاذ / انور الجندي :- (تردد كثيرا اسم اخناتون على انه اول الموحدين وهي دعوى باطلة ، فان الذين حملوا لواء التوحيد في ظل الديانات السماوية كانوا هدفهم واضحا ، وكانت وجهتهم خالصة الى الله تبارك وتعالى ، اما اخناتون فكان توحيد الذي يتشدقون به كان قاصرا على انه وحد عبادة الاصنام في عبادة واحدة هي عبادة الشمس ، وقد اشار القرآن الكريم الى هذه العبادات حيث قال تعالى : (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم ايها تعبدون) فصلت / ٣٧*

ان عمل اخناتون لم يتعد اكثر من انه محا اسم الاله امون من جميع الهياكل وازيلت الاشارات الدالة عليه ، واستبدلت باسم الاله اتون ، واشاراته ، وكان اتون في نظره يمثل قرص الشمس كما يظهر عند الغروب مكتمل الشكل في موكبه المحفوف بالمجد كما يقولون (١)

اذن هذه هي صورة التوحيد التي يزعم الزاعمون ان موسى عليه السلام اخذ دعوتها عنها ، وهي كما نرى دعوى لا اساس لها ، ومن اهم مقاصدها معارضة النص القرآني الذي يقول الفصل في هذه المسألة ، ويضرب صفحا عن هذه الآراء التافهة وان كنا سنعود اليها عند الحديث عن النبوة حتى نفصل مزاعمهم حول سيدنا موسى عليه السلام ولكن هذا لا يعني تبرئة اليهود من الشرك ، ولكن هذا تبرئة للانبياء الكرام وتبرئة للسلالة الطاهرة التي اتبعت توحيد الله ، وماتت عليه ، وان كنا سنرى فيما يأتي صورة قاتمة من صور الشرك ، والتشبيه التي لا تليق بالاله ، ولكن حتى هذه الأمور انما عليها ملاحظات وقيود لا بد منها ، ومنها :-

ان الانحراف عن عقيدة التوحيد كان مبكرا جدا في اليهود ، وخاصة بعد مجيء سيدنا موسى عليه السلام ، وهذا الانحراف شمل صورا مفزعة روتها التوراة حتى طالبت الانبياء الكرام وعلى رأسهم هارون عليه السلام .

ولذلك يجب ان يرد هذا الزعم الباطل ، فان الشرك مضاد لطبيعة دعوة الانبياء ، فكيف يوصمون بمثل هذا الافك العظيم ، فنحن نرد هذه الاشياء الى تحريف التوراة المتعمد ، والصاق ابشع التهم بأنبياء الله الكرام ، المنزهين عن هذه النقائص ، فهذه النصوص التوراتية المحرفة نوردتها عند وصف حال اليهود ، ونرى انبياء الله من هذه المطاعن فعلى هذا الاساس سيكون عرضنا لعقيدة اليهود من خلال نصوص توراتهم وتلمودهم .

(١) انور الجندي - الشبهات والاطغاء الشائعة في الفكر الاسلامي - ص ٤٨٥ .

من اكبر الدلالات على انحراف اليهود عن عبادة التوحيد اختلافهم حول اسم الاله الذي يعبد ، فهذا الاله يذكر بجانب الالهة الاخرين ، وهو ليس خالق كل شيء ، بل هو مختص بهم وقد وردت اسماء لهذه الالهة استقاهها الباحثون من تكرارها في شواحي التوراة المحرفة ومنها :-

((ايل):- أي الله باللغات السامية ومنها العبرية ، وهو التسمية التي استخدمها الموحدون الحقيقيون ، وهم اقلية بين واضعي الشريعة ، بنصها الذي نعرفه اليوم . (وايلوهيم) :- أي الالهة بصيغة الجمع ولعلها التسمية التي اطلقها التعدديون الذين اعتبروا ان التوحيد انما هو انصهار جميع الالهة مع بعضها لتشكل الها واحدا (ادوناي):- أي سيد باللغات السامية وهو اللقب الذي كان الكنعانيون يطلقونه على الاله (تموز) ، والذي اصبح (ادونيس) عندما انتقل الى اليونانيين ، ولعله الاله الذي اعتبره القادمون من شمالي سورية انه هو الذي انتصر .

(يهوه) :- وهو اسم احد الهة العبرانيين القبلية وهو اله باطش منتقم جبار، تتوافق صفاته مع عقلية جزء يسير من شعب امضى مئات السنين في الاسر ، فأخذ الامل بالخلاص يضل ويضطرب على الاجيال الجديدة فانتهب الى اكثر الالهة اقتدارا وبطشا (١).

ولكن التسمية الغالبة على اله اليهود الخاص هي الاخيرة : (يهوه) وهذا الاله لله صفات وردت في التوراة ، هذه الصفات لا تليق بالله رب العالمين ، بل هي صفات

(١) سهيل ديب - التوراة بين الوثنيين والتوحيد ص ١٦-١٧ ، وانظر في هذا المجال البحث الكبير للدكتور عبد الشكور العسوي في اطروحاته القيمة للدكتوراة بعنوان (بنو اسرائيل وموقفهم من الذات الالهية والانبياء) جامعة ام القرى حيث توسع في هذا الباب وعنون المسائل بعناوين ضافية ومكتملة .

تليق بانسان وليس بأله ، يقول - د.احمد شلبي -:

هل (يهوه) هو اسم الاله عند اليهود او في اللغة العبرانية ؟ ان الاجابة على هذا السؤال تحيء بالنفي القاطع ، لان الصفات التي ذكرها اليهود (ليهوه) تبعده كل البعد عما يتصف به الاله عند أي جماعة من جماعات المتدينين ، وتجعله بهـ الصفات لا مرشدا ولا هاديا وانما تجعله يمثل انعكاسا لصفاتهم واتجاهاتهم ويقول، ول ديورانت : - يبدو ان الفاتحين اليهود عمدوا الى احد الهة كنعان فصاغوه في الصورة التي كانوا هم عليها ، وجعلوا منه الها ، ويؤيد ذلك ان من بين الاثار التي وجدت في كنعان سنة ١٩٣١ قطعاً من الخزف من بقايا البرنز (٣٠٠٠ ق.م) عليها اسم اله كنعاني يسمى (يا او ياهو) فيهوه، ليس خالقاً لهم وانما هو مخلوق لهم وهو لا يأمرهم بل يسير على هواهم وكثيرا ما يأتهم بأمرهم، وفي يهوه صفاتهم الحربية ان هم حاربوا ، وصفات التدمير لانهم مدمرون ، وهو يأمرهم بالسرقة اذا ارادوا ان يسرقوا ويعلم منهم ما يريدونه ان يعلم (١).

ومما يزيد الامر سوءاً ان كاتب سفر الخروج في الاصحاح الثالث يذكر أمريئـ عن الاله تستوجب التفكير فهو يقول :- فقال موسى لله ها أنا اتي الى بني اسرائيل واقول لهم اله اباؤكم ارسلني اليكم ، فاذا قالوا لي ما اسمي ، فماذا اقول لهم : فقال الله لموسى أهيه الذي أهيه ، وقال هكذا تقول لبني اسرائيل أهيه ارسلني اليكم ، وقال الله ايضا لموسى هكذا تقول لبني اسرائيل يهوه اله اباؤكم اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب ارسلني اليكم هذا اسمي الى الابد وهذا ذكرى الى دور فدور (٢).

أما يكفي الراوي لكي يعرف الشعب اسم الاله ما قاله بأن الله ارسل موسى اليهم وهل هذا الاسم لا يكفي فيسأله الشعب عن اسم الاله؟ ام ان كاتب السفر استقصى هذا الاسم فعلا من مصادر أخرى ؟ ام ان اليهود اخترعوا اسما خاصا للاله لا يرد في كل مصادر الاديان الاخرى ، وجعلوه غامضا حتى لا يفهمه الآخرون ، فيسرقون هذا الاسم منهم كما يتوهمون .

(١) د.احمد شلبي - اليهودية ص ١٧٦-١٧٧

(٢) سفر الخروج - ٣ - ١٣ - ١٦

والناحية الثانية هي ان اسم الاله هذا لم يعلن كما جاء في سفر الخروج
(ثم كلم الله موسى وقال له انا الرب ، وانا ظهرت لابراهيم واسحق ويعقوب بأسمي
الاله القادر على كل شيء واما بأسمي (يهوه) فلم اعرف عندهم) (١) .

وهذا النص فيه تحوير فقد ذكر سهل ديب في كتابه النص عن التوراة بالمعني الاتي :
(واما اسمي (يهوه) فلم اعلنه لهم) (٢) . حيث نقلت النص عن الكتاب المقدس " طبعة
سنة ١٩٨٨ فحركة التبديل والتغيير ما زالت مستمرة حتى يتفق القوم على اسم الاله
الذي يعبدون .

ولكن هل اجمع اليهود على اسم الاله ام لا ؟ يقول سهيل ديب :- ان اسم الجلاله
محرم على العامة حتى لا يساء استعماله ويفرغ من مضمونه ، والتفسير الاقرب للمنطق
هو تعدد الاسماء التي اطلقت على هذا الاله حسب الطوائف والقبائل العبرانية
الاسرائيلية واليهودية ، وامتداد هذا الاختلاف مئات السنين مما دفع بالزعماء
اليهود المعروفين بسيطرتهم التامة على شعوبهم الى منع اعطاء الجلاله
اية تسميه ريثما يتم الاجماع على واحدة منها ولم يتم هذا الاجماع الى اليوم) (٣) .

صفات (يهوه) كما ترويها التوراه المحرفة والتلمود

تزخر التوراه المحرفه بتناقضات كثيرة بحق (يهوه) الاله الذي
يعبده اليهود ونحن نريد عرض صورته كما روتها التوراة وهذه الصورة لا تليق باله
العالمين سبحانه وتعالى ولذلك يكون الحكم من خلال هذه النصوص ، وذلك ليجاد موقف
محدد وهو هل اليهود موحدون أم أنهم وشنيون موغلون في الوثنية أكثر من الوثنيين
أنفسهم ؟ وذلك لان هناك أمة واحدة ارتضاها الله ، وهي التي توحدته وتعمل بمقتضى

(١) سفر الخروج - ٦ ، ٢ ، ٤

(٢) سهيل ديب - التوراة بين الوثنية والتوحيد ص ٢١

* يلاحظ القارئ في مثل هذه المباحث اعتمادنا بالدرجة الاولى على نصوص من التوراة
والتلمود وبكثرة وذلك لانها مصادر الفكر الذي لا ينكره اليهود وهي نصوص صريحة
المعنى وتستخرج منها عقيدة هؤلاء القوم .

(٣) سهيل ديب - التوراة ص ٢٢

هذا التوحيد وتنزهه سبحانه وتعالى وتخلص له العبادة ولا تشرك معه احدا — خلقه ، وهذا ما نفتقده في نصوص التوراه التي هي مصدر العقائد اليهودية ، فمن هذه الصفات التي صاغها اليهود هناك صفات تشير الى الله رب العالمين ولكنها لا تليق به سبحانه وتعالى ، وقد ورد عندنا في القرآن ما يناقضها وما يليق بالرب سبحانه ، فعند عرض التوراة لقصة آدم وحواء عند اكلهما من الشجرة ، تأتي هذه الصورة البشرية لاله جل جلاله :- (وسمعا صوت الرب الاله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار ، فاخترأ ادم وامرأته من وجه الرب الاله في وسط شجر الجنة فنادى الرب الاله ادم وقال له اين انت ؟ فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لاني عريان فاخترأت ، فقال من اعلمك أنك عريان ، هل اكلت من الشجرة التي اوصيتك ان لا تاكل منها) (١) .

وتمضي رواية السفر فتقول :- ودعا ادم اسم امرأته حواء لانها أم كل حي وصنع الرب الاله لآدم وامرأته اقمصته من جلد والبسهما ، وقال الرب الاله ، هوذا الانسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر والان لعله يمد يده ويأخذ من شجره الحياة أيضا ويأكل ويحيا الى الابد) (٢) .

هذا النص نأخذ منه الملاحظات الآتية :-

- ١- التشبيه حيث الاله يمشي ويسمع صوت خطاه في الجنة .
- ٢- ان الاله لا يعلم كل شيء ولا يرى كل شيء بل كل ما ذكر حادث بالنسبة له ولم يعلم الا عند سوا ال آدم : (اين انت ؟ هل اكلت من الشجرة ؟) .
- ٣- ان الله قد رفع آدم لمستوى الالهية بقوله : (هوذا الانسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر) هذه هي رواية التوراة المحرفة ونحن نأتي بالحق الذي يليق بحق الاله سبحانه وتعالى من خلال كتابه الكريم حيث يقول سبحانه : (فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين ، قالوا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) (٣) . سورة الاعراف ٢١-٢٣ *

(٢) تكوين / ٣ - ٣٠ - ٣٣

(١) تكوين / ٣ - ٨ - ١٣

(٣) سورة الاعراف (٢١-٢٣)

ومن افتراءاتهم الكبرى بحق الاله وصفه بالتعبد سبحانه وتعالى ، فقد جاء في سفر التكوين (وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل وبارك الله اليوم السابع وقُدسه ، لانه في——ه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً) (١) .

وهذا وصف كاذب بحق الله سبحانه وتعالى ، وقد رد عليه القران الكريم لشناعة هذا الوصف فقال سبحانه وتعالى : (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب) سورة - ق : ٣٨ * .

ومن اوصاف الرب في التوراة لابراهيم عليه السلام غسيل رجله وأكله——ه : (وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار ، فرفع عينه ونظر واذا ثلاثة رجال واقفون لديه ، فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد الى الارض ، وقال يا سيد : ان كنت قد وجدت نعمة في عينيك ف——لا تتجاوز عبدك ، ليوخذ قليل ماء واغسلوا ارجلكم واتكئوا تحت الشجرة فتأخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ، لانكم قد مررتم على عبدكم فقالوا هكذا نفعل كما تكلمت) (٢) . ونهاية القصة (ووضعها قدامهم واذا كان هو واقفاً لديهم تحت الشجرة أكلوا) (٣) .

فهل هذه الرواية صحيحة وهل الرب هو الذي قابل ابراهيم ؟ انها المخالفة الحقيقية التي لا ينكرها احد ، فالذين جاءوا لابراهيم هم الملائكة الذين بشروه باسحق وبعد ذلك ذهبوا الى قوم لوط ولما قدم لهم طعاما لم يأكلوا . قال تعالى : (هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما ، قال سلام قوم منكرون . فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين . فقربه اليهم قال الا تأكلون فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم .) الذاريات - ٢٤-٢٨ * .

(١) سفر التكوين / ٢ - ٢ - ٣

(٢) سفر التكوين / ١٨ - ١ - ٥

(٣) سفر التكوين / ١٨ - ٨

ومن الصفات التي لا تليق بالرب وقوفه امام الانبياء ومعاينته فقد جاء في سفر التكوين أيضا وذلك بعد سرد قصة نوم يعقوب عليه السلام في بئر السبع: (ورأى حلما وإذا سلم منصوبة على الارض ورأسها يمس السماء هــودا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها ، وهوذا الرب واقف عليها فقال أنا الرب اله ابراهيم أبيك واله اسحق (١).

ومن صور التشبيه كذلك التي وردت في ثوراتهم المحرفة "خلق الانسان على صورة الاله سبحانه وتعالى" (وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا) (٢) ويردف السفر قائلا: (فخلق الله الانسان على صورته ، على صورة الله خلقه ذكررا وأنثى خلقهم) (٣).

ومن تصوراتهم الباطلة رؤية موسى لاله: (ثم قال أنا اله ابيك اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب ، فغطى موسى وجهه لانه خاف ان ينظر الى الله) (٤). (وقال موسى لهارون قل لكل جماعة بني اسرائيل اقتربوا الي أمام الرب لانه قد سمع تذرهم فحدث اذ كان هارون يكلم كل جماعة بني اسرائيل انهم التفتوا نحو البرية، وإذا مجد الرب قد ظهر في السحاب فكلم الرب موسى قائلا) (٥): (لانه في اليوم الثالث ينزل الرب امام عيون جميع الشعب على جبل سيناء ، ونقييهم للشعب حدودا من كل ناحية) (٦)

(ونزل الرب على جبل سيناء الى رأس الجبل ، ودعا الله موسى الى رأس الجبل فصعد موسى ، فقال الرب لموسى انحدر حذر الشعب لئلا يقتحموا الى الرب لينظروا فيسقط منهم كثيرون) (٧).

(١) تكوين / ٢٨-١٣-١٤ (وانظر قصة المصارعة المزعومة بين يعقوب عليه السلام والرب سبحانه وتعالى - تكوين / ٣٢-٢٥-٣١)

(٢) تكوين / ١-٢٦

(٣) تكوين / ١-٢٧-٢٨ (وانظر كذلك الخلق على شبه الله بزعمهم / تكوين/ ١-٥ و ٩/٦.

(٤) خروج / ٣-٦-٧

(٥) خروج / ١٦-٩-١١

(٦) خروج / ١٩-١١-١٣

(٧) خروج / ١٩-٢٠-٢٢

(ثم معد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ اسرائيل ورأوا اله اسرائيل وتحت رجله شبه صنعة من العقيق الازرق الشفاف ، وكذات السماء في النقاوة ولكنه لم يمد يده الى اشراف اسرائيل ، فرأوا الله واكلوا وشربوا) (١) ويكلم الرب موسى وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه (٢) ، (ولم يقم بعد نبي في اسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجها لوجه) (٣) .

ولكن هل هذه النصوص صحيحة وماذا يقول القرآن الكريم عن كل هذه الانحرافات الخطيرة ، يقول سبحانه وتعالى ردا على مزاعمهم الكاذبة في التوراة المحرفة : (يسألك اهل الكتاب ، ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك واشتينا موسى سلطانا مبينا) النساء - ١٥٣* .

وأما روية موسى لله فهي منفية كذلك بعدما طلبها موسى عليه السلام ، يقول سبحانه وتعالى : (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنسى أول الموعنين) الاعراف - ١٤٣* .

هذه هي الصورة الحقيقية ، ولكن الكتب واستمرارا لعقيدة الامتياز والشعب المختار في وهمهم ، لا بد ان تكون لهم مميزات مختلفة لا أساس لها من الصحة ، وهي مقابلة الرب والحديث معه سبحانه وتعالى عن ذلك .

(١) خروج / ١٢-٩-٢٤

(٢) خروج / ١١-٣٣

(٣) تشنية / ١٠-٣٤ (وانظر كذلك - القضاة / ١١-٦ ، / ١٣ / ، / ٢٢ /

ففي هذا السفر نلاحظ اقامة دائمة للرب بين القوم لعنهم الله .

صفات ذاتية لا تليق بالرب

وهذه مجموعة من النصوص التي تنافي تنزيه الله بذاته سبحانه وتعالى
نعرضها لنلاحظ ان اليهود ليس لهم نصيب من التوحيد ، فقد ورد في سفر التكوين:
(ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض ، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو
شرير كل يوم ، فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه ، فقال الرب
امحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته مع بهائم وذبابات وطيور السمار ، لأنني
حزنت أني عملتهم) (١).

والنص السابق يرينا الكذب عند المؤلفين ، فإن الله مقدر كل شيء فـي
الوجود ولا تصيبه عوارض البشر الهزيلة ، ويرد في النص الكذب، فإن الله لم يمح
ما على الأرض ، فلماذا أبقي نوحاً عليه السلام ؟ وأبقى من ذريته وأبقى من المؤمنين
معه الذين خرج منهم كذلك المؤمن والكافر لحكمة يراها سبحانه وتعالى وهو الحكيم القدير.

ونرى في النص التالي كيف يحمي غضب الرب ويسكنه موسى عليه السلام (وقال
الرب لموسى رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب طلب الرقبة ، فالان اتركني ليحمي
غضبي عليهم واقنيهم ، فاصيرك شعباً عظيماً ، فتضرغ موسى امام الرب الهه
وقال لماذا يحمي غضبك على شعبك الذي اخرجته من ارض مصر بقوة عظيمة ويـــد
شديدة) (٢) (ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك) (٣).

ومن نصوص النزم كذلك :- (وحيثما اقام الرب لهم قضاة كان الرب مع القاضي
وخلصهم من يد اعدائهم كل ايام القاضي ، لان الرب ندم من اجل انينهم بسبب مضايقيهم
وزاحمهم ، وعند موت القاضي كانوا يرجعون ويفسدون اكثر من ابائهم بالذهاب وراء الهه
اخرى ليعبدوها ويسجدوا لها ، فحمى غضب الرب على اسرائيل وقال من اجل ان هـذا
الشعب قد تعبدوا عهدي الذي اوصيت به آباءهم ولم يسمعوا لصوتي ، فانا أيضا
لا اعود اطرده انسانا من امامهم من الامم الذين تركهم يشوع عند موته) (٤).

أنظر الى الندم ثم دفاعه عنهم ثم عبادتهم لغيره ثم تركهم لاعدائهم—م؟!

(٢) و (٣) خروج ٣٢/٩-١٢-١٣ .

(١) تكوين / ٦-٨

(٤) القضاة / ٢-١٨-٢٢

(وكان كلام الرب الى صموئيل قاضلا : (ندمت على اني جعلت شاول ملكا لانه رجس من ورائي ولم يقيم كلامي ، فاغتاظ صموئيل وصرخ الى الرب الليل كله) (١) ، ندم ثم اغتاظ منه صموئيل .

(وبسط الملاك يده على اورشليم ليهلكها فندم الرب عن الشر وقال للملاك المهلك الشعب كفى - الان ترد يدك) (٢)

ونرى كذلك في النص التالي كيف ان داوود عليه السلام قد خطأ مولاه سبحانه وتعالى عن ذلك (واما لاوي وبينامين فلم يعدمهم معهم لان كلام الملك كان مكروها لدى يوأب ، وقبح في عيني الله هذا الامر فضرب اسراييل ، فقال داوود لله لقد اخطأت جدا حيث عملت هذا الامر) (٣) .

(١) صموئيل الاول / ١٥-١٠-١٢

(٢) صموئيل الثاني / ٢٤-١٦-١٧

(٣) اخبار الايام الاول / ٢١-٦-٧ (واشطر نصوص النوم في عاموس / ٧-٣

.ويونان / ٣/١٠

أكثر ما تطالعك التوراة المحرفة عن تلك الالهة الغريبة التي يعكف عليها اليهود وتأتي أوامر الانبياء الكرام عليهم السلام بعزل هذه الالهة ولكن هذه الاوامر تطبق لوقت قصير ثم يعودون لعبادتها من جديد وهذه هي النصوص في هذا المجال : (فقال يعقوب لبنييه ولكل من كان معه اعزلوا الالهة الغريبة التي بينكم وتطهروا وأبدلوا ثيابكم) (فاعطوا يعقوب كل الالهة الغريبة التي في ايديهم والاقراط التي في اذانهم فطمرها يعقوب تحت البطمية التي عند شكيم) (١) .

وعند خروج موسى عليه السلام منتصرا على فرعون وعندما رنم ترنيمته الشهيرة في شكر الاله يأتي كاتب التوراة المحرفة إلا أن يقحم الالهة الاخرى مع الرب فيكتب الكاتب على لسان موسى عليه السلام : (من مثلك بين الالهة يارب ، من مثلك معتزا بالقداسة مخوفا بالتسابيح) (٢) .

ويذكر الرب كذلك بأنه اله الالهة وكان هذه الالهة لها الحق في هذا الوصف وعلى لسان موسى عليه السلام وحاشاه ان يقول ذلك (لان الرب الهكم هو اله الالهة ورب الارباب الاله العظيم الجبار المهيب الذي لا يأخذ بالوجوه ولا يقبل رشوة) (٣) واذا كان مقصود المؤلف هو افراد الله وحدة وان الالهة الاخرى باطلة فهو صحيح اما ان يذكرها ولا يعقب على ذلك فهو باطل لم يقله موسى عليه السلام وهو الموحـد نور العزم الذي لا يعرف الا الله رب العالمين .

ومن الالهة التي عبدها اليهود كما ورد في سفر القضاة : - (وعاد بنو اسرائيل يعملون الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم والعشتاروت والهة ارام والهة صيدون والهة موآب والهة بني عمون والهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه) (فصرخ بنو اسرائيل الى الرب قائلين اخطانا اليك لاننا تركنا الهنا وعبدنا البعليم فقال الرب لبني اسرائيل ، اليس من المصريين والاموريين وبني عمون والفلسطينيين خلصتكم ، والصيدونيين والعماليقة والعمونييين قد ضايقوكم فصرختم اليّ فخلصتكم من ايديهم وانتم قد تركتموني وعبدتم الهة اخرى ، لذلك لا اعود لاخلصكم ، امضوا واصرخوا الى الالهة التي اخترتموها لتخلصكم هي في زمان ضيقكم ، فقال بنو اسرائيل للرب ، اخطانا فافعل بنا كل ما يحسن في عينيك ، انما انقذنا هذا اليوم

(١) تكون ٣٥-٤ (٢) خروج ١٥-١٠-١١ (٣) تثنيه ١٠-١٧

وازالوا الالهة الغريبة من وسطهم وعبدوا الرب ، فضاقت نفسه بسبب مشقة اسرائيل (١) .

ومن معبودات اليهود من دون الله الاصنام وغيرها (وامر الملك حلقيا الكاهن العظيم وكهنة الفرقة الثانية وحراس الباب ان يخرجوا من هيكل الرب جميع الانبياء المصنوعة للبعل وللسارة ولكل اجناد السماء واحرقها خارج اورشليم في حقول قدرون وحمل رمادها الى بيت ايل ولاش كهنة الاصنام الذين جعلهم ملوك يهوذا ليوقدوا على المرتفعات في مدن يهوذا وما يحيط باورشليم والذين يوقدون للبعل وللشمس والقمر والمنازل ولكل اجناد السماء) (٢) .

ومن معبوداتهم من دون الله أيضا :- (وقعل بنو اسرائيل الشرف في عيني الرب وعبدوا البعليم ، وتركوا الرب اله اباائهم الذي اخرجهم من ارض مصر وساروا وراء الهة اخرى من الهة الشعوب الذين حولهم ، وسجدوا لهم ، واغابوا الرب - تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروت) (٣) .

وكان من ضلال اليهود انهم اذا ساكنوا قوما او تزاجوا معهم فاشبههم يعبدون الهتهم وذلك لهوان ما يحملونه على انفسهم وعصيانهم وتمزدهم (فسكن بنو اسرائيل في وسط الكنعانيين والحثيين والاموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين واتخذوا بناتهم لانفسهم نساء واعطوا بناتهم لبناتهم وعبدوا الهتهم ، فعمل بنو اسرائيل الشرف في عيني الرب ، ونسوا الرب الههم وعبدوا البعليم والسواري) (٤) . (وعاد بنو اسرائيل يعملون الشرف في عيني الرب وعبدوا البعليم والعشتاروت والهة ارام والهة صيدون والهة موآب والهة بني عمون والهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه) (٥) .

ومن اعظم مفترياتهم التي رواها موفو التوراة ما نسبوه الى هارون عليه السلام بانه هو الذي صنع لهم العجل : (ولما رأى الشعب ان موسى ابطل في النزول من الجبل ، اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا الهة تسير امامنا ، لان هذا موسى الرجل الذي اصعدنا من ارض مصر لا نعلم ماذا اصابه ، فقال لهم هارون ، انزعوا اقراط الذهب التي في اذان نسائكم وبنيتكم وبناتكم وأتوني بها ، فنزع كل الشعب اقراط الذهب التي في اذانهم وأتوا بها الى هارون ، فأخذ ذلك من ايديهم وصوره بالازميل وصنعه عجلا مسوكا ، فقالوا ، هذه الهتك يا اسرائيل التي اصعدتك من ارض مصر) (٦) .

(١) قضاة ١٠-٧-٦-١٦ (٢) الملوك الثاني ٢٣-٥-٦ (٣) قضاة ٢-١١-١٣

(٤) قضاة ٣-٨ (٥) قضاة ١٠-٦-٧ (٦) خروج ٣٢-١-٥

وهذا من الالحاد اليهودي ومروقهم عن عبادة الله الواحد حيث يريدون ان يأخذوا شرعية هذا الشرك بوصف انبياء الله به وهارون بري من هذا الاتهام الباطل بنص القرآن الكريم: يقول سبحانه وتعالى عن اليهود قبل ان يفادهم موسى عليه السلام لميقات ربـــــــــــــــــه (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم . قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال : انكم قوم تجهلون . ان هو الا متجنيءا هم فيه وباطل ما كانوا يعملون) الاعراف ١٣٨-١٣٩*.

ويقول سبحانه وتعالى عن عبادة العجل: (واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلًا جسدا له خوار . ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانــــــــــــــــــــــــوا ظالمين) الاعراف/١٤٨*.

ويأتي القرآن الكريم يبري هارون عليه السلام من هذا الانحراف الخطير الذي يشافي مهمته وذلك بأن يدعوموسى ربه ان يغفر له ولاخيه ، فيقول سبحانه وتعالى: (ولمـــــــــا رجع موسى الى قومه غضبان أسفا . قال : بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم أمر ربكم والقى الاواح واخذ برأس أخيه يجره اليه ، قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكـــــــــــــــــادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين . قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمته وانت ارحم الراحمين) الاعراف / ١٥٠-١٥١* . ويقول الله تعالى: (ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما قُتِلْتُمْ به وان ربكم الرحمن فاتبعونـــــــــــــــــي وأطيعوا أمري) طه / ٩٠*.

هذه صورة التوحيد عند اليهود ، انها صورة مظلمة وما يوجد في التوراة من نصوص عن التوحيد فهي في مدار التمني الذي لم يقدر عليه اليهود من ولعهم بالشرك وركونهم الى الحياة الدنيا وملذاتها ، يقول د. عبد الشكور العروسي حول هذه المسألة: (ان القوم لم يجمعوا في عصر من العصور على عبادة الله الواحد ، لان من يعبد الاصنام في عهد موسى والوحي يتنزل وموسى يجهر بالدعوة ، وبراهين صدقية تنبأدي بأعلى الاصوات ، حري ان يعبد الاصنام في غير عصره عليه السلام) (١).

(١) د. عبد الشكور العروسي - بنو اسرائيل وموقفهم من الذات الالهية والانبياء ج١ ص ٣٨٩

التلمود هو خلاصة الفكر والاعتقاد والسلوك اليهودي تجاه انفسهم و تجاه الاخرين ولذلك يعتبر الكتاب المقدس الاول عندهم وتعاليمه واجبة التطبيق اكثر من التوراة ، وقد اشتغل اليهود في التلمود فترات طويلة ، وجعلوه مستودعا لكل انحراف وجد على وجه الارض ، فلذلك اذا اردنا ان نصف اليهود هل هم موحدون ام وتثنويون ؟ فيجب ان يوءخذ ذلك من التلمود ، وذلك لان (من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافاة عليها ، ومن درس المثلبا فعل فضيلة استحق ان يكافأ عليها ومن درس الجمارة فعل اعظم فضيلة)^(١) ، فاذا كانت قراءة التوراة لا مكافاة عليها فهي ليست مصدرا وحيدا يتلقى منه اليهودي اعتقاداته ومعاملاته ولكن المكافاة للتلمود فقط وكذلك يقول التلمود (من احتقر اقوال الحاخامات استحق الموت اكثر ممن احتقر اقوال التوراة) ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط لان اقوال علماء التلمود افضل مما جاء في شريعته موسى^(٢) .

وقد استبد مؤلفو التلمود حتى زعموا ان اقوالهم لا يمكن نقضها ، حتى من الله سبحانه وتعالى : (ان تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله وقد وقع يوما الاختلاف بين الباري تعالى وبين علماء اليهود في مسألة ، فبعد ان طال الجدل تقرر احواله فصل الخلاف الى احد الحاخامات الرايين ، واضطر الله (سبحانه عن ذلك) ان يعترف بغلظه بعد حكم الحاخام المذكور)^(٣) .

ويقول التلمود : ان النهار اثنا عشرة ساعة في الثلاثة الاولى منها يجلس الله ويطلع الشريعة ، وفي الثلاثة الثانية يحكم ، وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم وفي الثلاث الاخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الاسماك)^(٤) .

(١) د. يوسف نصر الله - الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٥٠ (وانظر همجية

التعاليم الصهيونية ص ٢٦) .

(٢) المصدر السابق - ص ٥٠

(٣) نصر الله - الكنز المرصود - ص ٥٣

(٤) المصدر السابق ص ٥٥ (واذا لم يتيسر لك الكنز المرصود فانظر - بولس حنا

همجية التعاليم الصهيونية ص ٣٤ ، وانظر د. محمد علي البار - المسيح المنتظر

وتعاليم التلمود ص ٨٧ - ومن المعلوم ان جميع من كتب عن التلمود من العرب اخذ

عن الكنز المرصود الا المؤلف التركي جواد رفعت اتلخان فقد تعرض في كتابه

(الاسلام وبنو اسرائيل) لنصوص عن فساد الاخلاق اليهودية نقلها من التلمود مباشرة

وذلك لاطلاعه عليه وسذكر طرفا منها في الانحراف الفكري ، ومن الذين اطلعوا على

التلمود كذلك الباحث الجزائري عبد الحميد بن شنهو الا انه لم يكتب كثيرا من

النصوص في كتابه اصول الصهيونية ومآلها .

(وقال مناحم : انه لا شغل لله في الليل غير تعلمه التلمود مع الملائكة ومع (اسمودية) ملك الشياطين في مدرسة في السماء ، ثم ينصرف (اسموديه) منها بعد معوده اليها كل يوم) (١).

(ولم يلعب الله مع الحوت بعد هدم الهيكل ، كما انه من ذلك الوقت لم يمل السبي الرقص مع حواء بعد ما زينها بملابسها ، وعقبص لها شعرها ، وقد اعترف الله بخطئه في تصريحه بتخريب الهيكل ، فصار يبكي ويمضي ثلاثة اجزاء الليل يزار كالاسد قائلا :- تبا لي لاني صرحت بخراب بيتي واحراق الهيكل ونهب اولادي ، وشغل الله مساحة اربع سنوات فقط بعد ان كان ملء السماوات والارض في جميع الازمان ، ولم يسمع البارئ تعالى تمجيد الناس يطرق رأسه ويقول : ما أسعد الملك الذي يمدح ويبجل مع استحقاقه لذلك ، ولكن لا يستحق شيئا من المدح الاب الذي يتبهرك اولاده في الشقاء) (٢).

ومن نصوص الندم والبكاء على شعبه يقول التلمود : (يتندم الله على تركه اليهود في حالة التعاسة حتى انه يلطم ويبكي كل يوم فتسقط من عينيه دمعتان في البحر ، فيسمع دويهما من بدء العالم الى اقصاه ، وتفطرب المياه وترتجف الارض في اغلب الاحيان ، فتحصل الزلازل) (٣). (ان الله اذا حلف يميننا غير قانونية احتجاج الى من يحلله من يمينه وقد سمع احد العقلاء من الاسرائيليين الله تعالى يقول : من يحللني من اليمين التي اقسمت بها ؟ ولما علم باقي الحاخامات انه لم يحلله منها اعتبروه حمارا ، لانه لم يحلل الله من يمينه ، ولذلك نصبوا ملكا بين السماء والارض اسمه (مي) لتحليل الله من ايمانه ونذروه عند اللزوم) (٤).

هل بقي شيء من التوحيد لليهود حتى يوصفوا بأثهم موحدون ؟ وهم الذين وصلبت عندهم درجة الوهم انهم المسيطرون على الوجود ، فالاله يستشيرهم ويحللون يمينه ويضعون هم ملكا بين السماء والارض ليحلل يمينه سبحانه عن ذلك علوا كثيرا . والحقيقة التي لا يمكن اغفالها هي ان اليهود اصبحوا ملحدين لا يعترفون بالله ولذلك اصبحوا دعاة الالحاد والعلمانية والانحراف في العالم وهم اصحاب المبادئ الهدامة المعادية لكل الاديان ولكن يبقى انهم يتعاطون هذه الافكار الخطيرة

(٢٠١) الكنز ص ٥٥-٥٦

(٤-٣) الكنز المرمود - ٥٦-٥٧ (انظر همجية التعاليم الصهيونية ص ٣٧ وما بعدها)

ويوهمون الناس انهم موحدون ، ولا شك انهم توهموا صورة (يهوه) في اذهانهم ——— يقول د. كامل سعفران : (ويلاحظ ان الصفات التي البسوها لالههم (يهوه) او (الوهيم) انما هي احساسهم المتسمة بالاستعلاء والعنف والانانية شديدة التقدير ، ومرد ذلك الى العزلة والخوف والحرمان وعدم الاطمئنان الى الآخرين ، لذلك اصبحوا والاله يعملون لغاية واحدة وبأسلوب واحد انه اله يعد ويخلف ، لا يملك نفسه عند الغضب يأخذ الابن بجريرة الاب ، منتقم شديد الانتقام ، لا ينسوان يتأران حين يقدر ، فليظ غليظ القلب ، يحابي على حساب الآخرين ، هو اله تذهب به الظنون مذاهب ، لانبيه حصيلة انفعالات نفسية ذات اعماق رهيبة ، حصيلة ضياع في التيه اربعين عاما(١).

ويقول احد علماء اليهود حول هذه النقطة ايضا : (ان فكرة التوحيد وتطبيقها ——— لدى اليهود لم ترتكز على اسس دينية او روحية بقدر ما ارتكزت على ضرورات سياسية واقتصادية) (٢).

ومع تحفظنا على ما في النص السابق الا ان الناحية الروحية وتوحيد الاله كان متواريا عن نفسية اليهود ولا شك في ذلك وليس شرطاً وجود الدوافع السياسية والاقتصادية ——— فالشرك مبكر بينهم من ايام خروجهم مع موسى عليه السلام .

ولعل تطور نظريات الالحاد المعاصرة وقيامها على اسس مصطنعة من قبل اليهود هـي ثمرة طبيعية لاستمرار انحرافهم وايغالهم في الكفر وبعدهم عن ابسط مظاهر التوحيد وهي الاعتراف بوجود اله وانظر الى هذا النص المعاصر لتري عقيدة العوام في اسرائيل - المزعومة وذلك من خلال رواية وضعتها الكاتبة اليهودية (بائيل ديبان) ابنة موشي ديان بعنوان (طوبى للخائفين) وفي الرواية ينصح احد ابطالها وهو (ايفري) ابنه الطفل ان يتخلص عن الذهاب للكنيسة ، وان يحول اهتمامه الى الالهة الجديدة تراب فلسطين : ونسمع ايفري يتحدث الى ابنه فيقول : (انت الان اسراييلي ولست مجرد يهودي ، اني قد تركت في روسيا كل شيء ، ملابسي ومتاعي واقاربى والهي ، وعثرت هنا على رب جديد هذا الرب الجديد هو خصب الارض وزهر البرتقال الا تحس بذلك ؟ واخذ ايفري حفنة من تراب الارض وسكبها في كف ابنيه وقال له : أمسك هذا التراب ، اقبض عليه ، تحسه ، تدوقه ، هذا هو ربك الوحيد ، اذا اردت ان تصلي للسماء ، فلا تصلي لها لكي تسكب الفضيلة في ارواحنا ولكن قل لها ان تنزل المطر على ارضنا ، هذا هو المهم ، اياك ان تذهب مرة اخرى الى المعبد(٣)

(١) د. سعفران - اليهود تاريخ وعقيدة. ص ١٦٢ (بل ضياع دائم مع وجود الانبياء لوقتتنا الحاضر

(٢) سهيل ديب - التوراة تاريخها وغاياتها - ص ٨٠

(٣) د. شبي - اليهودية - ص ١٩٣ (وانظر كذلك د. ليلي حسن سعد الدين (مثل الذين

حملوا التوراة) ص ١٦٤ .

هذه نظرة موجزة عن معتقد اليهود في الإله وهو بلا شك اقرب الى العبد من وجود شيء وذلك لان وصف اليهود بأهل الكتاب وصف جاء به القرآن الكريم ولكن هل هذا الكتاب فيه شيء من الوحي والتنزيه للإله ، وان كان هناك جزء من النصوص التوحيدية الا انها لا يعتد بها في خضم هائل من النصوص المضادة للتوحيد ———— واذا كان اليهود الاوائل في زمن البعثة كانوا يقررون ببعض الحق نظرا لتوافق نصوص لديهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يسلم بعضهم ، والبعض في حيرة من هذا الحق في شخص النبي صلى الله عليه وسلم ، وكتاب الله يتنزل بذكرهم بما يجب عليهم ، الا ان اليهود المعاصرين اوغلووا في البعد عن حقيقة التوحيد واصبحوا هم دعاة الالحاد والشيعوية وقد تطور الامر حتى عند حاخاماتهم الذين يوجهونهم الى كبل اذى وشر واصبح اليهود يعادون كل موحد . أشد العداة .

فالقول بانهم مقرون بالاله لا يفيد بشيء طالما ان السلوكيات والتصورات التي يشيعونها منحرفة ولن ينجيهم من عقاب الله عز وجل الا الايمان بالاسلام وبمحمد صلى الله عليه وسلم ، وما جاء به ، نقول هذا ردا على القائلين في هذا الوقت بالذات ان اليهود موحدون مثلنا بل هم شعب الله المختار !! .

ونختتم هذا المبحث فنقول ان اليهود ليسوا على شيء وهذا هو التصور القرآني الصادق — ممثلا بقوله تعالى :- (قل يا اهل الكتاب :- لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم) المائدة / ٦٨* .

يقول د. صلاح الخالدي :- (لستم على شيء) هذه هي العبارة الحازمة الجازمة القاطعة التي أمر الله رسوله عليه السلام ان يعلنها في وجه يهود ، ولقد بلغها عليه السلام كما امر الله سبحانه ، وهي العبارة نفسها التي طلب الله من كل مسلم ان يعرفها وان يعتقدها وان ينظر من خلالها الى ما عليه اليهود والنصارى ، ثم يواجه بها يهود زمانه بدون تلجج ولا وجل ولا لف ولا موارد ولكن بتحديد وحسم .

(لستم على شيء) اصدق وصف لما عليه اليهود في كل شيء وانهم في كل شيء ليسوا على شيء لا في حياتهم السياسية ولا الاقتصادية ، ولا الاجتماعية ، ولا الدينية ولا الحضارية (ليسوا على شيء) ؛ لا في العقيدة ، ولا الايمان ، ولا محبة الله ، ولا طريقه المستقيم ، (ليسوا على شيء) في التصور ، والفكر ، العلم ، والتاريخ والفضائل ، والقياس والحضارة ، (ليسوا على شيء) : الا ان ينفذوا التوراة الربانية والانجيل الذي انزله

الله ، وعندما يفعلون ذلك سيدخلون في دين الاسلام ، الذي جاء به خاتم المرسلين —
عليه السلام .

(ليسوا على شيء : الا اذا صاروا مسلمين حقاً ، عابدين منفيين لاحكام الله ، ولا ادري
كيف يغفل مسلمون معاصرون ، عن هذه الايات وامثالها فيما تكشفه من حقيقة يهود،
فيظنون انهم على شيء ، بل انهم عندهم كل شيء ، فيخدعون فيهم ، ويوالونهم ، ويسيروا
معهم ، ويحسنون الظن بما عندهم)

(لستم على شيء) : شعار نرفعه في مواجهة اليهود ويقيين نعتقده ونوقنه عنهم . ومنظار
قرآني صادق لحقيقة ما هم عليه ، فننظر لليهود اينما كانوا ، وما ابلغ القرآن ، وما
اغنى نصوصه بالمعاني والدلالات ، وما اصدق انطباقها على واقع الامة المسلمة فــــي
مواجهه الاعداء)(١).

(١) د. صلاح عبد الفتاح الخالدي - الشخصية اليهودية من خلال القرآن - تاريخ —
وسمات - ومصير - ص ١٥٥ - ١٥٧ - ط ١ - دمشق ١٤٠٧ هـ .

المبحث الثاني : انحراف عقيدتهم في النبوة والانبياء

الانبياء صفوة الله من خلقه الذين يجب لهم كل الكمالات الانسانية ، ويندفع عنهم كل نقص بشري وتجب لهم العصمة من الصغائر والكبائر ، (فلا يليق ان تصدر من احدهم كبيرة ، لا قبل البعثة ولا بعدها ، ولا تصدر من احدهم صغيرة تخل بالمروءة او تسقط الاعتبار) (١).

ولكن ما هو موقف اليهود من النبوة ؟ وهل الذي وصل اليينا من التوراة المحرفة يعطي صورة واضحة حول هذه المسألة ام اننا نخرج بنتائج عديدة منها :

ان هناك انبياء فجرة ، وانبياء كذبة ، وانبياء عصاة ، وان هناك نبوة في النساء وان الله غضب على الانبياء ، وان اليهود كانوا يقتلون الانبياء ، كل هذه الامور تجدها في ثنايا التوراة المحرفة ، بل انك تلاحظ ان دور مدعي النبوة الكاذبين بارز في حياة اليهود ، ومن خلال هذه الصورة فمن المؤكد ان يكون لهؤلاء الانبياء الكذبة الدور الاكبر في صياغة التوراة الحالية وتلطيف صورة الانبياء الحقيقية

يقول الاستاذ / عبد السميع الهراوي : (وبالنظر الى ما لا قوال هو هؤلاء الانبياء من قداسة يعنوا لها المؤمنون من اليهود ، وينزلون على احكامها (٢) مسلمين ، فقد اندس عليهم كثير من الادعاء يتقولون على الله الكذب ، يبتغون استغلال مكانتهم المرموقة في تحقيق اوطار ذاتية ومآرب ادنى ما يصممها انها غير بريئة ٠٠٠ غير ان الكثرة من هؤلاء الانبياء الموصوفين بالكذب ظلت مجهلة ، فأشارت اليهم التوراة اشارات عامة عابرة تغشى مجتمع الانبياء بغاشيات قاتمة من الشك والريبة) (٣).

اذا ما هو الدور الحقيقي الذي قام به مدعو النبوة هؤلاء ؟ اذا علم ان اعدادهم كانت هائلة جدا ، لا شك بأنه دور خطير وذلك لفضال اليهود وانحرافهم عن تعاليم الانبياء الصادقين ، وميل قلوبهم مع كسل باطل

١- الشيخ محمد الغزالي : عقيدة المسلم - ص ٢٢٠ - ط - قطر - ١٤٠٣

٢- الواقع ان اليهود لا يسلمون ببساطة للحق ولكنهم يسلمون للباطل ، فلطالما عارضوا موسى وهارون وغيرهم ولا شك انهم يستحبون الانبياء الكذبة على الصادقين وذلك لموافقة هؤلاء لهواهم وشورهم النفسية .

٣- عبد السميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٤٤ - بتصرف -

يقول د. عبد العظيم المطعني : (ولكن المطلع على التوراة وملحقاتها يفرع — ما يراه فيها من امر النبوة والانبياء ، يفرعه ما يراه فيها من اية جهة آتاهما وهو سوف ينتهي بعد هذا الاطلاع الى حقيقة لا ارتياب فيها ، وهي ان التوراة وكتابيهما لم يكونوا يعرفون شيئا عن جلال النبوة ورفعة قدرها وقداستها ، بل كانوا يجهلون عن الانبياء والنبوات كل شيء ، بدءاً من الاسم ، وانتهاءً الى ما ينبغي ان يكون للنبوة والانبياء من جلال وتوقير ، وما يصدر عن الانبياء انفسهم من اقوال وسلوك وما تفيض به انفسهم من عقائد هي في الواقع قدوة حسنة للناس جميعا وهذا ما لم نجده في التوراة (المقدسة) ! وانما وجدنا نقيضه حتى بالنسبة لعلى انبيائهم قدرا وشأناً وهو موسى عليه السلام (١) .

ونعود لنؤكد حقيقة يستقرها كل لبيب ، وهي ان هؤلاء الكذابين مدعي النبوة لم يكونوا بعيدين عن العبث والصياغة للتوراة الحالية ، ومعلومة عزرا وغيره على ذلك — واذا قيل ان هناك نصوصا يفهم منها لعن هؤلاء الكذبة ، فنقول ان ما وجه الى هؤلاء الكذبة من لعن ، لهو اهون من اتهام اغلب الرسل والانبياء بالشرك ، والزنا وعمل كل شيء مخالف لخلق النبوة فلا يستغرب ان يجنح هؤلاء الادعياء الى هذا الاسلوب الرخيص القدر في التشويه ، وناحية اخرى يجب ملاحظتها وهي ان التوراة لم تنته بشكلها الحالي الا في القرن التاسع للميلاد ، اي بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة قرون ، ولم يكن الاطلاع واسعا على محتويات التوراة بل (لقد أفتى فقهائهم الحنفية بأنه لا يجوز للجانب من التوراة وهو محدث) (٢) فاذا كانت هذه نظرة المسلمين الاوائل للتوراة ، وذلك لظنهم انها تحوي الحق الصريح ، ولكن لو اطلعوا على ما تحويه من نسبة القبائح لانبياء الله بل ما تحويه في حق الاله سبحانه وتعالى من تشبيه وعدم تنزيه ، لكانت النظرة تختلف . نخلص الى استنتاج هام وهو هل اطلع اليهود على صورة الانبياء الكرام في القرآن الكريم هو الذي دفع اولئك الكتبة الفجرة الى معارضة القرآن الكريم واختلاق هذه القبائح ولصقها بانبياء الله الكرام ؟ كل ذلك متوقع ، ويخطر على فكر الباحث الذي رأى جناية هؤلاء القوم وجبروتهم وجرأتهم على تدنيس كل ناحية خيرة ، ووصمها بالذيلة والسقوط ، هذه نقطة نضيفها لتكون عاملا هاما لهم هؤلاء القوم الذين عبثت ايديهم المجرمة ولوشت سيرة صفوة الله من خلقه وبإلهام من جريمة عظمى ورحم الله الجاحظ حين قال : (لو لا ان الله قد حكى عن اليهود انهم قالوا : ان عزيرا ابن الله ويد الله مقلولة

(١) د. المطعني - الاسلام في مواجهة الاستشراق - ص ١١٩

(٢) آدم عبد الله الالوري - فلسفة النبوة والانبياء في ضوء القرآن والسنة ص ١٢٧

وان الله فقير ونحن اغنياء لكنت لأن أخر من السماء احب الي من ان ألفظ بحرف مما يقولون، ولكني لا اصل الى اظهار جميع مخازيهم وما يسرون من فضائحهم الا بالاخبار عنهم والحكاية فيهم (١).

ولذلك فنحن نرفض مقالة ان اليهود السابقين لم يعرفوا النبوة الا من خلال اختلاطهم بالعرب ، حيث يقول الاستاذ العقاد : (فكلمة النبي تدل على معنى (٢) واحد لا تعدل على غيره ، خلافا لامثالها من الكلمات في كثير من اللغات والعبريون قد استعاروها من العرب في شمال الجزيرة بعد اتصالهم بها لانهم كانوا يسمون الانبياء الاقدمين بالآباء ، وكانوا يسمون المطلع على الغيب بعد ذلك بأسم الرائي والناظر ، ولم يفهموا من كلمة النبوة في مبدأ الامر الا معنى الانذار (٣).

وهذا الاعتراض يستند الى ان النبوة من الله وكان يرسل انبياء الى بني اسرائيل وكانوا يسمون بالانبياء واما ما يوجد في التوراة فهو رواية متاخرة عبثت بها الايدي المحرفة حتى شالت كل شيء ، وهذا يدل على احتراف ادعاء النبوة وان هذه مراحل يمر بها مدعو النبوة ، بسبب المحن (٤) المتلاحقة التي مر بها اليهود مما روج هذه الاراء وعززها وهذا ما يحصل للفرد العادي اذا كان في محنة فتكثر احلامه وتاويلاته لكثير من الامور املا بالخلاص ، فيجب ان توضع هذه النقطة في الحسبان جيدا ولذلك جاءت فكرة عدم معرفة اليهود بالنبوه وذلك من استقراء حال التوراة ، وهذا لا يصح لانها مخرفة .

ومن الجهود التي بذلت لتعزيز هذه الفكرة ترجمة الاستاذ / حسن ظاظا لمقالة لاحد احبار اليهود واسمه م. ص. سيجال بعنوان (حول تاريخ الانبياء عند بني اسرائيل) (٥) . وكذلك دراسة (اريك ويليام هيتون) في كتابه (انبياء العهد القديم) وقد استعرض جزءا منها المهندس احمد عبد الوهاب في كتابه (النبوة والانبياء) (٦) ، وتبقى الحقيقة التي لا تخفى وهي ان ما تعرضت له هذه المقالات من ان اليهود لا يعرفون النبوة قول مبالغ فيه .

-
- (١) الجاحظ - المختار في الرد على النصراني - ص ١٠٥-١٠٦
(٢) المعنى المقصود - انها تجمع معاني الكشف والوحي والانبياء بالغيب والانذار والتبشير العقاد - ابراهيم ابو الانبياء - ص ١٥٩ - والاستاذ / العقاد رحمه الله يتكلم عن اللفظ المعنوي ومدلولاته .
(٣) ابراهيم ابو الانبياء - ص ١٥٩
(٤) جاء في سفر التثنية - ١٣-١٤ او ١٥-١٦ قام في وسطك نبي او حالم حلماء واعطاك اية او اعجوبة ولو حدثت الاية والاعجوبة التي كلمك عنها قائلا لتذهب وراء الهه اخرى لم تعرفها فلا تسمع كلام ذلك النبي او الحالم ذلك الحلم
(٥) لقد تضمن كتاب د. حسن ظاظا : ابحاث الفكر اليهودي - هذه المقالة ص ٦١
(٦) انظر - مهندس احمد عبد الوهاب - النبوة والانبياء - ص ١٢ وما بعدها .

النقيض وذلك لاشتهار امر النبوة بينهم وكثرة الانبياء كذلك ، ولكن اليهود لم يقدروا الانبياء قدرهم ، ومالت قلوبهم مع الانبياء الكذبة الذين يصلح عليهم لقب الرائي ، والحازي وغيرهم ، بل يقول سيغال هذا عن سيدنا موسى عليه السلام (وحتى موسى لم يكن نبيا ، بل نوعا من العراف ، مثل السحرة المصريين ، وان كان اعظم منهم واعلم ، وفي اجيال متأخرة فقط غيروا صورة موسى وجعلوا منه نبيا وكل المواضع التي ورد فيها الحديث عن موسى على انه نبي (مثلا - العدد ١٢-٨:٧ ، التثنية ١٨:١٥/ ١٠:٣٤) انما كتبت بأيدي سفرة متأخرين ، بعد ان نسبت في اسرائيل مميزات الرائي والفرق بينه وبين النبي) (١) .

ومما يؤكد سقوط هذا الادعاء الايات القرآنية نفسها التي تحدثت عن النبوة والانبياء منذ يعقوب عليه السلام حتى عيسى عليه السلام ، ومن ابرزها قوله تعالى: (الم تــــر الى الملاء من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله لئلا هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا ، قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين) البقرة - ٢٤٦* .

(وقد كان اليهود كذلك يتوعدون الاوس والخزرج بالنبي الذي سيبعث ويقولون :) انه سيبعث نبي في اخر الزمان نقتلكم معه قتل عاد وإرم (٢)

فكيف نسلم لهذا اليهودي الأفك بهذا الرأي ، اليس فيه معارضة لنصوص القران كلها حول نبوة سيدنا موسى عليه السلام ، ولكن في غمرة الهجمة اليهودية الصهيونية الشرسة على العالم الاسلامي اذ لم يكتف الصهاينة باحتلال الارض بل احتلوا الافكار ونسبي المفكرون الاستشهاد بالقران الكريم والسنة المطهرة ، واصبحت اقوال اليهود فتحا عظيما في مجال البحث العلمي المزعوم !!

(١) د. حسن دلاظا - ابحاث في الفكر اليهودي - ص ٦٤ ، والحقيقة ان عكس هذا الكلام

هو الصحيح حيث فهم الاوائل ان موسى عليه السلام نبي اما الانفاظ المتأخره فقد جاءت لشيوع العرافة والكهانة بين اليهود .

(٢) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢١٧ ، ومما يؤيد ذلك قوله تعالى : (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ، وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا ، كفروا به ، فلعنة الله على الكافرين) . سورة البقرة - ٨٩

ويقول (هيتون) حول مسألة النبوة والانبياء* الكذبة : (لا يمضي الانسان بعيدا في قراءة اسفار الانبياء دون ان تقابله فقرة كهذه :- (هكذا قال رب الجنود لا تسمعوا لكلام الانبياء الذين يتنبأون لكم فانهم سيجعلونكم باطلا يتكلمون بروءيا قلبهم لا عن فم الرب - ارميا ٢٣-١٦) ان مثل هذا التشهير بالانبياء على لسان احدهم ، ليوقعنا في اشد الحيرة ما لم نعلم ان الفاظا مثل : (نبي ويتنبأ لها معان واسعة جدا في اسفار العهد القديم ، ان الظاهرة المشتركة لكل الانبياء في العالم القديم هو دعواهم انهم كانوا يتكلمون بسلطان الههم ، وكان النبي هو الشخص الذي تكلم بالنيابة عن الهه ، ولقد استخدم لفظ النبي دون تحفظ حتى انه اطلق على اولئك الذين تكلموا بأسم الهه الوثنيين ، مثل انبياء البعل الاربعمائه والخمسين الذين اتخذتهم ايزابل (١) ، وانبياء السواري الاربعمائه الذين جاهدتهم ايليا فوق جبل الكرمل (الملوك الاول ١٨-١٩ ، والملوك الثاني ٣-١٣ ، ١٠-١٩) واطلق لفظ النبي ، كذلك على انبياء اسرائيل المحترفين (٢) الذين عاشوا في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد ان اى محاولة لتمييز الانبياء الحقيقيين بناء على التعريف النظري المجرد للنبوة ، انما هو عمل مقضي عليه بالفشل ذلك ان تعريف النبوة كغيره من تعاريف بعض الكلمات المذكورة في العهد القديم مثل عقيدة وكاهن ، لن يقودنا على احسن الفروض الا الى ربط النبوه بمظاهر خارجيه عرفها الناس في حياتهم العادية ومن الواضح انه لا يوجد معيار حقيقي لتمييز حقيقة الظواهر التي افترنت بكل من الانبياء الحقيقيين والانبياء الكاذبين (٣) وهذا الكلام لنا اعتراض عليه وهو ان الانبياء الحقيقيين معروفون لدينا من خلال قرآننا الكريم ، وما دعوا اليه من التوحيد وما كانت عليه سلوكياتهم من الطهر والعفة ، اما هتبون فقد اختلط عليه الامر بين الانبياء الحقيقيين والكذابين لان ما لديهم من التوراه المحرقة لم تبقى صورته نبي الا مرغته بأشع الجرائم والاعمال الشائنة ، فهذا العمل هو الذي اخفى على القوم الحقيقة ولسنا في حيرة من القول ان انبياء الله الصادقين معروفون لدينا ، وان اليهود والنصارى قسدا التبس عليهم الحق ، وذلك بما اقترفت به أيديهم بحق الانبياء الصادقين وتشويه صورتهم وعدم تمييزها عن الانبياء الكاذبين ، وتكرر ان الانبياء الكاذبين قاموا بدور خطير

(١) سأتحدث بالتفصيل حول ايزابل وانبياء السواري ص ١١٦

(٢) انظر لفظه المحترفين وكأن النبوه احتراف كسبي وهذا يناقض الحقيق فان النبي مكلف من الله تعالى لا من نفسه .

(٣) م . احمد عبد الوهاب - النبوة والانبياء ص ١٤-١٥

* يحمل هذا اللفظ في كل اماكنه في هذه الرسالة على مدعي النبوة الكاذبين ، فينتبه الى ذلك .

وسيء في تشويه صورة الانبياء الصادقين ولا يستعجرونهم أسبهموا في صياغة ما للبيدي
القوم من كتاب يصفونه بأنه مقدس وكل ما فيه ينفى عنه كل القداسة .

ولذلك سنعرض صورة عامة عن الانبياء في نظر اليهود من خلال كتابهم المقدس ، لنؤكد
ان آراء الباحثين في هذا المجال اخذت من التوراة المحرفة وليس من التوراة التي
انزلها رب العالمين ، فهذه صورة الانبياء كما يرويها سفر صموئيل الاول :- (بعد
ذلك تأتي الى جبعلة الله حيث انصاب الفلسطينيون ويكون عند مجيئك الى هناك الى
المدينة انك تصادف زمرة من الانبياء سارلين من المرتفعه ، وامامهم رباب ودف وناي
وعود وهم يتنبأون فيحمل عليك روح الرب فتقتلبهم معهم وتتحول الى رجل آخر (١) .

أرأيت الى وقار الانبياء لا يتنبأون الا عند اصنام الفلسطينيين ولا يأتيتهم الوحي
الا بعد ضرب الدف والناي والربابة هل هذه هي صورة النبوة الصادقة ؟ ولمن تضرب
كل هذه الآلات ؟ وهل تحضر الملائكة والوحي في مثل هذا الوفح ؟ وكيف سيسمعون ما يوحى
اليهم ام انه الشيطان الذي يعبدونه هو الذي يعلمهم ؟ .

ومن اعجب ما روت التوراة قصة ايلياء مع الانبياء الكذبة الذين كان يتابعهم
اليهود فيقول : (وكان كلام الرب اليه يقول مالك ههنا يا ايلياء ، فقال ، قد
غرت غيره للرب اله الجنود لان بني اسرائيل قد تركوا عهده ونقضوا مباحك وقتلبوا
انبياءك بالسيف ، فبقيت انا وحدي وهم يطلبون نفسي لياخذوها (٢) ولكن لماذا يأخذونه
نفس ايلياء ؟ اليك موجز القصة من توراتهم المحرفة (ولما رأى أخاب ايلياء ، قال
له أخاب : أنت مكدر اسرائيل ، فقال لم اكدر اسرائيل بل انت وبيت ابيك
بترككم وصايا الرب وبسبرك وراة البعليم ، فلان ارسل واجمع الى كل اسرائيل الى جبل
الكرمل وانبياء البعل اربع مئة والخمسين وانبياء السواري اربع مئة الذين يأكلون
على مائدة ايزابيل (٣) ، وايزابيل هذه زوجة أخاب قاتلة الانبياء الصادقين ومحبة
الانبياء الكذبة الذين يأكلون على مائدتها كما يقول ايلياء (الم يخبر سيدي بمما
فعلت حين قتلت ايزابيل انبياء الرب اذ خبأت من انبياء الرب مئة رجل خمسين
خمسين رجلا في مغارة وعلتهم بخبز وماء (٤) ، انظر الى كثرة الانبياء في هذا
النص حيث قتلت ايزابيل ما قتلت وخبأ عوبيها مئة نبي في مغارة وعالهم بالخبز والماء

(١) صموئيل الاول / ١٠-٥-٧ (٢) الملوك الاول / ١٩-١٠-١١

(٣) الملوك الاول / ١٨-٢٠- وانظر بقية القصة في نفس السفر والاصحاح وكيف ان

ايزابيل هذه تريد قتل ايلياء لانه قتل انبياء البعل الكذبة وانبياء السواري .

(٤) الملوك الاول / ١٨-١٣-١٤

ومن الصور المزرية التي ذكرتها التوراه عن طريقة التنبوء جاء في سفر صموئيل الأول ما نصه : (فارسل شاول رسلا لاختد داوود ، ولما رأوا جماعة الانبياء يتنبئون وصموئيل واقف رئيسا عليهم ، كان روح الله على رسل شاول فمتنبئون هم ايضا واخبروا شاول فارسل رسلا اخرين فتنبئوا هم ايضا : ثم عاد شاول فارسل رسلا ثالثة فمتنبئوا هم ايضا ، فذهب هو ايضا الى الرامة وجاء الى البئر العظيمة التي عند سيخو وسأل وقال اين صموئيل وداوود ، فقبلها هما في نايوت في الرامة فذهب الى هناك الى نايوت في الرامة فكان عليه ايضا روح الله ، فكان يذهب ويتنبأ حتى جاء الى نايوت في الرامة ، فخلع هو ايضا ثيابه وتنهأ هو ايضا امام صموئيل وانطرح عريانا ، ذلك النهار كله وكل الليل (١) . يقول د . المطيعي حول هذا النص : - (هذا هو النص المقدس في التوراة المقدسة !! يصور النبوة بمطر غزير يهطل على مكان معين ، فكل من يمر بذلك المكان يصيبه المطر ، وهو يصور لك صموئيل وكأنه قائد فرقة عسكرية يشرف على تدريباتها وهم في طوابيرهم يجيئون ويروحون وكل من يمر بجوار هذا المعسكر سرعان ما يصبح جنديا ، وينخرط في سلك الجنود فيحمل ما يحملون من سلاح ، ويتدرب كما يتدربون ، هكذا والله تخيلت هذا المعنى ! وبعد هذا كله فلست افهم ما علاقة التعري والرقاد على الارض بالنبوة وان كانت هناك علاقة فلماذا لم يصبح المصطفون على البلاجات وهم عراة ؟ لماذا لم يصبحوا انبياء كما اصبح شاول !! أم أن التعري وحده غير كاف في حصول العريان على درجة النبوة ، بل لا بد من المكان المخصوص وهو الرامة ولا بد من قائد الفرقة وهو صموئيل ، الغار معمة لا يملك كشفها الا واضعو التوراة ان جهل اليهود بمعنى النبوة والانبياء ما يزال قائما ، وان توراتهم المقدسة هي اكبر دليل على ما نقول (٢) . بل تذكر التوراة ان الرب وجه باغواء القوم عن طريق الانبياء الكذبة (فقال الرب من يغوي آخاب فيعبد ويسقط في راموت وجلعاد فقال هذا هكذا وقال ذاك هكذا ، ثم خرج الروح ووقف امام الرب وقال انا اغويه وقال له الرب بماذا ، فقال اخرج واكون روح كذب في افواه جميع انبيائه فقسم انك تغويه وتقتدر ، فاخرج وافعل هكذا والآن ، هوذا قد جعل الرب روح كذب في افواه جميع انبيائك هوذا (٣) ، كيف يكون روحا ويأمر الرب يجعل انبياءهم كذبة وكم عددهم وماذا فعل هؤلاء الانبياء ؟ هذه من النقاط الهامة لفهم الدور الخطير الذي قام به الانبياء الكذبة في اغواء اليهود وابعادهم عن طريق الحق والصواب .

(١) صموئيل الاول / ١٩-١٨-٢٤

(٢) د . المطيعي - الاسلام في مواجهة الاستشراق العالمي ص ١٢٣ (وانظر كذلك عصام الدين

حفني ناصف / اليهودية بين الاسطورة والحقيقة - ص ٥١

(٣) الملوك الاول / ٢٢-٢٠-٢٤

وهذه جملة نصوص ننقلها لنبيين دور الانبياء الكذبة في القوم ، يقول الرب لهم :
 (واتيت بكم الى ارض بساتين لتأكلوا ثمرها وخيرها فأتيتم ونجستم ارضي
 وجعلتم ميراثي رجسا ، الكهنة لم يقولوا اين هو الرب ، واهل الشريعة لـم
 يعرفوني ، والرعاة عصوا علي ، والانبياء تنبأوا ببعل ، وذهبوا وراء مـ
 لا ينفع (١) ، (صار في الارض دهش وقشعريرة ، الانبياء يتنبأون بالكذب والكهنة
 تحكم على ايديهم وشعبي هكذا احب) (٢) .

وعن اخلاق هؤلاء الادعياء المنافيه للنبوّة ، يقول الرب (كيف تقولون نحن حكماء
 وسريعة الرب معنا ، حقا انه الى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب خزي الحكماء
 ارتاعوا واخذوا ، ها قد رفضوا كلمة الرب ، فأيّة حكمة لهم ، لذلك اعطي نساءهم
 لآخرين وحقولهم لمالكين ، لانهم من الصغير الى الكبير كل واحد مولع بالربح مـ
 النبي الى الكاهن ، كل واحد يعمل بالكذب) (٣) .

ويقول الرب عن الانبياء الكذبة والشعب المصدق لهم : (فقال الرب لي بالكذب يتنبأ
 الانبياء باسمي ، لم ارسلهم ولا امرتهم ولا كلمتهم برؤيا كاذبة ، وعرافة ، وباطل
 ومكر قلوبهم ، هم يتنبأون لكم ، لذلك هكذا قال الرب عن الانبياء الذين يتنبأون
 باسمي وانا لم ارسلهم وهم يقولون لا يكون سيف ولا جوع في هذه الارض بالسيف
 والجوع ، يغني اولئك الانبياء ، والشعب الذي يتنبأون له يكون مطروحا في شوارع
 اورشليم ، ومن جراح الجوع والسيف وليس من يدفنهم هم ونساءهم وبنوهم
 وبناتهم واسكب عليهم شرهم) (٤) .

والحق يقال سواء كان هذا النص صحيحا ام موضوعا لاحقا فان المحنة حلت بهم وقتلوا في
 اورشليم مرات عديدة ، ونحن لا ندري ان كان هذا النص قد صيغ سابقا ام لاحقا والله
 اعلم .

ويصف ارميا فجورهم فيقول على لسان الرب : (لذلك هكذا قال رب الجنود عن الانبياء
 ها انذا اطعمهم افسنتيننا واسقيهم ماء العلقم لانه من عند انبياء اورشليم
 خرج نفاق كل الارض ، هكذا قال رب الجنود لا تسمعوا لكلام الانبياء الذين يتنبأون
 لكم فانهم يجعلونكم باطلا ، يتكلمون برؤيا قلوبهم ، لا عن فم الرب) (٥) .

-
- (١) ارميا ٢-٧-٩ (٢) ارميا ٥-٣٠ (٣) ارميا ٨-٨-١١
 (٤) ارميا ١٤-١٤-١٧ (٥) ارميا ٢٣-١٥-١٧ (الافستين : نبات من المركبات
 الانبوبة الزهر - ذكي الراحة - مر الطعم) المنجد في اللغة العربية
 والاعلام - ص ١٣

وجاء في سفر حزقيال :- (ويل للإنبياء الحمقى الذاهبين وراء روحهم ولم يروا شيئا ، انبياءوك يا اسرائيل صاروا كالشعالب في الحرب ، لم تصعدوا ولم تبنيوا جدارا لبيت اسرائيل للوقوف في الحرب في يوم الحرب ، رأوا باطلا وعرافه كادبسة القائلون ، وحي الرب والرب لم يرسلهم) (١).

وجاء في مراثي ارميا ايضا : (من اجل خطايا انبيائها واشام كهنتها السافكين في وسطها دم الصديقين تاهوا كعمي في الشوارع وتلطخوا بالدم حتى لا يستطيع احد ان يمس ملابسه) (٢).

ومن مظاهر النبوه عند اليهود نبوة النساء وهذه مرصود لها حين ضخم بالرغم من ان المرأة عندهم اذا حاضت تصبح نجسة (واذا صلت المرأة وولدت ذكرا تكون نجسة سبعة ايام ، كما في ايام طمث علتها تكون نجسة ، ثم تقيم ثلاثة وثلاثين يوما في دم تطهيرها ، وان ولدت انثى تكون نجسة اسبوعين ، كما في طمثها ثم تقيم ستة وستين يوما في دم تطهيرها ، كل شيء مقدس لا تمس والى المقدس لا تجيء حتى تكمل ايام تطهيرها) (٣).

فاذا كانت هذه هي حال المرأة عندهم فكيف يوحى اليها ، والوحي مقدس ، وكيف ستبلغ ما ينبغيها اذا كانت نجسة ؟ ومع ذلك جعل اليهود نساءهم نبيات ، فلنر ما روت التوراة في هذا الشأن (فخرجت مريم النبية اخت هارون الدف بيدها ، وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص ، واجابتهن مريم ، رنموا للرب ، فانه قد تعظم الفرس وراكبه طرحهما في البحر) (٤).

وجاء في سفر القضاة : (ودبورة امرأة نبية زوجة لفيدوت ، هي قاضية اسرائيل في ذلك الوقت وهي جالسة تحت نخلة دبورة بين الرامة وبيت ايل في جبل افرايم ، وكان بنو اسرائيل يصعدون اليها للقضاء) (٥).

وجاء في سفر الملوك الثاني : (فذهب حلفيا الكاهن واخيقام وعكبور وشافان وعسايا الى خلدة النبية امرأه شلوم بن نفوة بن جرجي حارس الثياب ، وهي ساكنة في اورشليم في القسم الثاني وكلموها) (٦).

(٢) مراثي ارميا ٤ / ١٣-١٤

(١) حزقيال ١٣-٤-٧

(٣) لاويين ١٢-٥ (وانظر الى نجاسة الحيض وما يترتب عليها من احكام في سفر

اللاويين ١٩/١٥ - ونجاسة الجنابة / اللاويين ١٦/١٥

(٤) خروج ١٥-٣٠-٣١ (٥) قضاة ٤-٦ (٦) الملوك الثاني ١٤ - ١٥

وفي سفر نحميا تذكر النبوة مع الانبياء : (اذكر يا الهي طوبيا وسبــــــــــــــــــــــــــــــــط
حسب اعمالها هذه وتوعديّة النبوة ، وباقي الانبياء الذين يخيفونني) (١) .

وفي سفر حزقيال تظهر النبيات الكاذبات فيقول : (وانت يا ابن ادم ، فاجعل
وجهك ضد بنات شعبك اللواتي يتنبهان من تلقاء ذواتهن ، وتتنبأ عليهن ، وقـــــــــــــــــــــــــل
هكذا قال السيد الرب ، ويل للواتي يخطن وسائدهن لكل اوصال الايدي ويصنعــــــــــــــــــــــــن
مخدرات لرأس كل قامة لاصطياد النفوس ، افتصطن شعبي وتستحيين انفسكــــــــــــــــــــــــن
وتنجسنني عند شعبي لاجل حفنة من شعير ولاجل فتات من الخبز) (٢)

(١) نحميا / ٦-١٤

(٢) حزقيال / ١٣-١٧-٢٠

صورة الانبياء الكرام كما ترويهما التوراة المحرفة

بعد هذه الجولة التي قمنا بها في ثنايا التوراة المحرفة ، وبيننا فيها وضع التثنية ، والانبياء ، ودور مدعي النبوة من الكاذبين والكاذبات ، كذلك نريد ان نرى الجنايسة العظمى التي قام بها كتبة التوراة بحق خير ما انجبت به سلالة بني اسرائيل من الانبياء الطاهرين ، مع العلم كما اسلفت ان هذه الجنايسة مرتب لها ترتيباً طويلاً المدى منذ زمن بعيد ، منذ ان عكف (عزرا) على صياغتها التوراة على سرير الملك^(١) (نبوخذ نصر) او غيره .

المهم ان التشويه كان مقصودا ، ويراد له اهداف بعيدة ، وان هذه الصورة كما سبق وأن قلت قد صاغها الانبياء الكذبة لتشويه صورة الانبياء الصادقين ، او ان هذا التشويه جاء معارضة لكتاب الله الكريم ، الذي اطلع عليه اليهود ووجدوا صورة الرسل بتوحيدهم وطهارتهم وعفتهم ، فقاموا يعارضون هذا الكتاب المهم من والاخير بالتشويه على هذه البثلة المباركة من انبياء الله .

وان هذا الامر استندت به الى ما اثبتته اغلب الباحثين اليهود والنصارى مسبقا ان الصياغة النهائية للتوراة ، انتهت في القرن التاسع للميلاد ، أي بعد البعثة النبوية بثلاثة قرون ، وإذا علمنا كذلك ان الصياغة التحريفية ما زالت مستمرة الى الآن من خلال الترجمات الكثيرة ، فنقول في قولهم مقالبة الجاحظ السابقة ولا حول ولا قوة الا بالله .

وتمشيا مع ما ترويه التوراة المحرفة ، فقد نظر اليهود الى الانبياء على انهم ليسوا معصومين ، وهذا بلا شك تبرير نظريتهم تلك القباح المنسوبة الى انبياء الله الكرام ، يقول زكي شنودة وهو نصراني قبطي مصري :- (وقد ذكرت التوراة في صراحة تامة خطأ ابراهيم حين قال عند دخوله مصر ان سارة هي اخته مع انها كانت في ذات الوقت زوجته ، مما ترتب عليه ان ملك مصر اخذها الى قصره ، ثم كبر ابراهيم هذا الخطأ عند دخوله جرار احدى مدن الفلسطينيين ، مما ترتب عليه ان ملك جرار اخذها هو الاخر الى قصره ، بيد ان هذا الخطأ المتكرر لم يمنع من ان يكون ابراهيم نبيا لله ، لان الانبياء ليسوا معصومين من الخطأ . الذي هو مظهر

(١) يقول الدكتور كامل سعبان - وطالبه الملك ان يكيف اليهودية حسب كتاب الشريعة الذي بيده ، فرحل مع عزرا سنة الف يهودي ، بينهم نهر من الكهنة والسلاويين ، فغيروا العقيدة اليهودية التي كانت قائمة في فلسطين وقتذاك) . ولا يستبعد ان يكون هناك املاء بتشويه صور الانبياء !!

د. كامل سعبان - اليهودية تاريخا وعقيدة ص ٢٢ .

من مظاهر الضعف البشري ، فليس معصوماً من الخطأ إلا الله وحده ، في حين ان الانبياء بشر ، ولكن الله بحكمه ودرايته بطبيعة البشر وما يكتنفهم من ظروف وملابسات يعلم فضائل الذين يصطفاهم وصفاء قلوبهم ، ونقاء معدنهم ، لان يكونوا أنبياء لروحه القدس (١) .

هذه النظرة الخاطئة كما اسلفت تفرضها حال التوراة ، وذلك لوقوع الكاتب في مناقضات من خلال نصه السابق ، فكيف يخطئون اخطاءً ، مثل هذه ثم تكون لهم فضائل وقلوبهم ومعدنهم نقية ، فهذا قول ساقط لكنه اعتقاد مفروض من خلال التوراة المحرفة .

ويقول الاستاذ عبد الحميد بن شنهو : (واذا تصفحنا اوراق التوراة فنجد فيها عدداً عديداً من الاساطير لا يقبلها العقل السليم فيما يخص الانبياء الذين جعلتهم جماعة من اللصوص وعمية من الاشرار والسكيرين والزناة والكذابين وخائعي الامانة ، فنجد من بينهم من يسفك الدماء ، وينصب المكائد حاشاهم ان يكونوا كذلك ، وقد اختارهم الله عز وجل من بين افضل خلقه لا تتأخذهم في الله لومة لائم ، وقال فيهم القرآن : - وكلاً جعلنا صالحين الانبياء - جزء من الآية - ٧٤) * ، وغير معقول ان يأتوا قومهم منذرين ومبشرين وهم ضالون ومفسدون (٢) .

ونحن نسوق بعضاً من هذه الفضائح ونبين فسادها وسقوطها ، من خلال الصورة الصالحة التي عرضها القرآن الكريم عن هؤلاء الصقوة المختارة من خلقه ، وهذه الجنايات اليهودية الفاجرة ليست الا كما قال الشاعر :

لا يضر البحر امسى زائراً

ان رمى فيه غلاماً بحجر

١- نوح عليه السلام :- ماذا تقول التوراة عن نوح عليه السلام ولماذا وصته بهذه الفريسة ومن اوصل اليهم مثل هذا الخبر ، ان هؤلاء محض افتراء ، نسوقه ونبين سبب مجيء هذا النص ، والامل المرتجى ، من ورائه بالنسبة لليهود ، تقول التوراة المحرفة :- (وابتدا نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً وشرب من الخمر وسكر وتغرى داخل خبائه فأبصر (حام ابو كنعان) عورة ابيه واخبر اخويه خارجاً ، فاخذ سام ويافتك الرداء ووضعاه على اكتافهما ومشيا الى الوراء ، وسترا عورة ابيهما ووجهاهما الى الوراء ، فلم يبصرا عورة ابيهما ، فلما استيقظ نوح من خمره ، علم ما فعل به ابنه الصغير ، فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لاخته ، وقال مبارك الرب اله

(١) زكي شنودة - المجتمع اليهودي - ص ٩٨ / القاهرة - بدون تاريخ -

(٢) عبد الحميد بن شنهو - اصول الصهيونية ومآلها - ص ٢٤-٢٥ / الجزائر - ١٣٩٤

سام ، وليكن كنعان عبدا لهم ، ليفتح الله لياقوت فيسكن في مساكن سام ، وليكن كنعان عبدا لهم (١).

هذا النص الساقط مقصود منه عدة أمور . وقد اختلقه المؤلف اختلاقا لانه لا اساس له ونورد ، فيما يلي بعض الردود حول هذا الافتراء ، يقول د. محمد عبدالله الشرقاوي : (واحسب من جانبي ان الامر لا يعدو ان يكون تأصيلا لنظرية بني اسرائيل العنصرية العرقية القضاية ، برفع سلالتهم فوق السلالات ، وورا اختلاق هذه القصة الكبيشة باعشان شنيعان خسيسان ، هما :-

اولهما :- تأصيل اصطفاء السلالة الاسرائيلة ورفعها عرقيا وعنصريا فوق الكنعانيين اعدائهم التقليديين ، ذلك ان الكنعانيين ان هم الا الفلسطينيين اصحاب الاراضي التي استولى عليها بنو اسرائيل ، وكانت بينهم دماء وحروب وشارات .

ثانيهما :- التشجيع على اول رسل الله نوح عليه السلام ، والتشجيع عليه ، تنفيذاً لخطتهم الكبيشة في تشويه صورته كرام البشر عموما ورسل الله خصوصا (٢).

ويقول الاستاذ بن شنهو :- (واذا حللنا هذا الزعم الذي هو غير مبرر بجريمة لا تغتفر حتى تعاقب عليها اجيال الى يوم الدين ، فنراه مجرد اختلاق لفائدة النسل المختار وامرا مدبراً بليلاً (٣).

ومن الثمار الفجة لهذه النصوص المحرفة في التوراة في اوساط اليهود والنصارى ما تقوله مجلة (لايف العالمية التي اصدرت عددا خاصا عن الكتاب المقدس) تقول المجلة (لا تزال حكومة جنوب افريقيا تعتمد على ما جاء في سفر التكوين الذي يصف احد ابناء حام (وهو كنعان) بأنه عبد العبيد لتبرير سيطرتها على السود واذلالهم (٤) وهو بلا شك الدافع الاكبر لتعامل الدول الاوروبية وغيرها واسرائيل من قبلهم في النظر الى فلسطين وكل مشاكل المسلمين في العالم الذين هم ضحية للتعصب الديني اليهودي والمسيحي البغيض ، وذلك لان ما في دينهم من توجيهات تعزز جانب الحق والكراهية لغيرهم من البشر .

(١) التكوين / ٩-٢٠-٢٧

(٢) الشرقاوي/ في مقارنة الأديان ص ١٩٤-١٩٥ / وانظر - شفيق مقار/ قراءة سياسية للتوراة ص ١٠٥

(٣) بن شنهو / اصول الصهيونية ص ٢٥

(٤) احمد عبد الوهاب - النبوة والانبياء ص ٣١ (وانظر : ابن حزم - الفصل في الملك والنحل ج ١ ص ٢١١-٢١٢ .

ولكن ما هي صورة هذا النبي^(١) انكريم بالقرآن ، لقد حفلت آيات القرآن الكريم بهذا النبي وجعلته اول الرسل عليهم السلام ، يقول سبحانه وتعالى : (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده) النساء - ١٦٣* .

ويقول سبحانه وتعالى بحقه انه من دعاة التوحيد : - (لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ، اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملاء من قومه انا لنراك في ضلال مبين ، فقال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ، ابلفكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون) الاعراف - ٥٩-٦٢* .

ولقد انزلت سورة باسم سورة نوح تبين لنا دعوته وجهاده في سبيل الله وحصول الطوفان في عهده فقال سبحانه وتعالى : (ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجينا نوحا واهله من الكرب العظيم ، وجعلنا ذريته هم الباقين ، وتركنا عليه في الاخرين ، سلاما على نوح في العالمين ، انا كذلك نجزي المحسنين ، انه من عبادنا الصالحين) الصافات / ٧٥-٨١* .

وهكذا نرى سقوط هذا الافتراء الكاذب ونأخذ الحق الذي لا يقبل الشك من خالقنا سبحانه وتعالى العالم بما كان وما سيكون من خلال كتابه الكريم ، الذي جاء لبيان الحقيق وبطلان باطل اليهود وغيرهم الذين لعنوا على لسان موسى وعيسى عليهم السلام .

٢- لوط عليه السلام :- هذا النبي الذي كرس حياته للدعوة للتوحيد ، والاخلاق الحسنة والذي قاوم بكل شدة انحراف قومه في سلوكهم المنحط ، يأتي كتبة التوراة الفجرة فيلصقون به جريمة بشعة جدا وحاشاه ان يفكر بها ، بل ، وحاشا ابنتيه الطاهرتين ، ان يجري عليهما هذا فهما من الذين ذكرهم القرآن بلفظ الايمان والاسلام يقول سبحانه وتعالى عن هذه الاسرة المباركة المطهرة :- (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين ، فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) الذاريات / ٣٥-٣٦* ، وقد حفلت آيات الكتاب العزيز ببيان دعوته وصبره وجهاده ، تجد ذلك فلا ترى الا عظمة النبوة الحق ، فعليه السلام وعلى انبياء الله معه جميعا .

(١) انظر الى ذكر هذا النبي الكريم في الايات التالية :- آل عمران - ٣٣ / النساء - ١٦٣ الانعام - ٨٤ / الاعراف - ٥٩ ، ٦٩ / التوبة - ٧٠ / يونس - ٧١ / هود - ٢٥ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٨٩ / ابراهيم - ٩ / الاسراء - ١٧ ، ٣ / مريم - ٥٨ / الانبياء - ٧٦ / الحج - ٤٢ / المؤمنون - ٢٣ / الفرقان - ٣٧ / الشعراء - ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٦ / العنكبوت - ١٤ / الاحزاب - ٧ / الصافات - ٧٩ ، ٧٥ / ص - ١٢ / غافر - ٣١ ، ٥ / الشورى - ١٣ / ق - ١٢ / الذاريات - ٤٦ / النجم - ٥٢ / القمر - ٩ / الحديد - ٢٦ / التحريم - ١٠ / وسورة نوح تبين كلها دعوته .

ولكن ماذا فعل كتبة اليهود ، لقد اتهموه بعرضه عليه السلام ، وهو ما يزاا خارجا من عند قومه ، وقد اهلكهم الانحلال الخلقي ، واستحقوا غضب الله ، ونحن نعرض هذا الامر لبيان الفساد في الاعتقاد ، والجرأة في الاعتداء على الانبياء الكرام وهم في دار الحق ، ولا نقول الا كما قال الله سبحانه وتعالى بحق النصارى حين دعوا لله ولدا :- (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا . لقد جئتم شيئا ادا . تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا . ان دعوا للرحمن ولدا . وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا . ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا) مريم/ ٨٨-٩٣* نعم والله ان هذا لبهتان عظيم ونحن نورد ، وقلوبنا تبرأ من قائله اللعين .

يقول كاتب التوراة الفاجر الكافر اللعين :- (وصعد لوط من صوغير وسكن في الجبل وابنتاه معه ، الا انه خاف ان يسكن صوغير ، فسكن في المغارة هو وابنتاه ، وقالت البكر للصغيرة : ابونا قد شاخ وليس في الارض رجل ليدخل علينا كعادة كل الارض ، هلم نسقي ابانا خمرنا ونضطجع معه ، فتخفي من ابينا نسلا ، فسقتا اباهما خمرنا في تلك الليلة ، ودخلت البكر واضطجعت مع ابيهما ، ولم يعلم باضطجاعهما ولا بقيامهما وحدث في الغد ان البكر قالت للصغيرة اني قد اضطجعت البارحة مع ابي ، نسقيهما خمرنا الليلة ايضا فادخلي اضطجعي معه ، فتخفي من ابينا نسلا ، فسقتا اباهما خمرنا في تلك الليلة ايضا ، وقامت الصغيرة واضطجعت معه ، ولم يعلم باضطجاعهما ولا بقيامهما ، فحبلت ابنتا لوط من ابيهما فولدت البكر ابنا ودعت اسمه موآب وهو ابو الموآبيين الى اليوم ، والصغيرة ايضا ولدت ابنا ودعت اسمه بن عمي وهو أبونيني عمون الى اليوم) (١) .

هذا الافتراء العظيم جاء بصيغة وقحة تحمل طبائع كاتبها ، ويرد عليهم الامام المهتدي السموأل بن يحيى المغربي (الحبر اليهودي) الذي هداه الله للاسلام فيقول وهذه الحكاية منسوبة الى لوط البني في التوراة الموجودة بأيدي اليهود ، فلن يقدروا على جدها ، فيلزمهم من ذلك ان الولدين المنسوبين الى لوط : ممزريهما (اي اولاد زنا) اذ توليدهما على خلاف المشروع ، واذا كانت روثة من ولد موآب وهي جدة داوود عليه السلام ، وجدة مسيحهم المنتظر ، فقد جعلوهما من نسل الاصل البذي يلعنون فيه ، وايضا من افحش المحال ان يكون شيخ كبير قد قارب المئة سنة ، قد سقي حتى سكر سكر حال بينه وبين معرفة ابنتيه ، فصاغتة احدهما ، واستنزلت

(٢) تكوين / ١٩-٣٠-٣٧ (١) انظر الى الايات الواردة في القرآن الكريم بحق سيدنا لوط عليه السلام : (الانعام ٨٦ / الاعراف ٨٠ / هود ٧٠، ٧٤، ٧٧-٨١ / الحجر ٦١، ٥٩ / الانبياء ٧٤، ٧١ / الحج ٤٢ / الشعراء ١٦٠، ١٦١، ١٦٧ / النمل ٥٤، ٥٦ / العنكبوت ٢٦، ٢٨، ٣٢، ٣٣ الصافات ١٣٣ / ص ١٣ / ق ١٢ / القمر ٣٣، ٣٤ / التحريم ١٠ .

منيه ، وقامت عنه وهو لا يشعر - قاتلهم الله أنى يوءفكون - وهذا حديث من لا يعرف كيفية الحبل ، لانه من المحال ان تعلق المرأة من شيخ طاعن في السن قد غاب حسه بفرط سكره ، ومما يوءكد استحالة ذلك انهم زعموا ان ابنته الصغرى فعلت كذلك به في الليلة الثانية ، فعلمت ايضا وهذا ممتنع من المشائخ الكبار ان يعلق من احدهم في ليلة ويعلق منه ايضا في الليلة الثانية ، (الا ان العداوة التي ما زالت بين (بني عمون وموءاب) وبين بني اسرائيل ، بعثت وافزع هذا الفصل على تلفيق هذا المحال ، ليكون اعظم الاخبار فحشا في حق بني عمون وموءاب) (١) .

ويقول ابن حزم مفندا لهذه الاكذوبة اللعينة : فان قالوا : لا ملامة عليه في ذلك لانه فعل ذلك وهو سكران ، وهو لا يعلم من هما ، قلنا فكيف عمل اذ رآهما حاملتين ؟ واذا رآهما قد ولدتا ولدين لغير رثده ؟ واذا رآهما تربيان اولاد الزنا ، هذه فضائح الابد ، وتوليد الزنادقة في الاستخفاف بالله تعالى وبرسله عليهم السلام (٢) .

ويقول الاستاذ بن شنهو : (واذا حللنا الحادث فنرى فيها عن رأينا جانبا من السياسة الشيطانية ذلك لكي يعتبر الفلسطينيون انفسهم ابناء الزنا وأى زنا ، والعناد بالله من ذلك التزوير الشيطاني الذي لا يخطر ببال اى بشر ، انظر هذه الحطة حتى زيف الرجال كلام الله ونسبوا للوط امرا يقشعر له الجلد) (٣) .

ويناقش الدكتور المطعني هذا النص فيقول :

- ١- كيف سمح لوط عليه السلام لابنتيه ان تحملا معهن الخمر حين معودهما من صوغر الى الجبل .
- ٢- واذا سلمنا بهذا الم يتذكر لوط بعد ان افاق في الليلة الاولى ، بأن شيئاً ما قد حدث : ألعبت به الخمر الى هذه الدرجة فنرى بابنتيه ولم يدر من الأمر شيئاً .
- ٣- وحتى اذا سلمنا بهذا فكيف لم ينتبه لوط فيما بعد الى انتفاخ بطنى ابنتيه فيدرك أنهما حبلتان .
- ٤- هذا لا نسلم به اذ لا بد من ظهور السر امام لوط في مستقبل الايام ، واذا فماذا كان موقفه من حبل ابنتيه ؟ الم يسألهما عن مصدره ؟

(١) السموأل المغربي - افحام اليهود ص ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥١

(٢) ابن حزم - الفصل في الملل والنمل / ج ١ ص ٢٢٤

(٣) ابن شنهو - اصول الصهيونية / ص ٣٠

٥- وإذا سأل : اصدقت معه ابنتاه فقلنا له بالحقيقة فيكون هو ابا الام وأبـاـ ولدها ، وفي الوقت نفسه جداً الموءاب وعمون ؟ .

٦- ام ان ابنتيه كذبتا عليه وادعتا ان الحبل من غيره ؟ .

٧- وفي كل هذا ماذا فعل لوط ، وهو نبي ، امام تلك الجريمة او تلك الجرائم المجتمعات .

٨- كل هذا تسكت عنه التوراة ، كان همها الوحيد ان تلتطخ سيرته بما افتترت عليه ، ثم جعلته بعد ساكتا ، ليكون السكوت جريماً رابعة يرتكبها لوط وهي جريمة يرفض لها وهو في كامل قواه العقلية .

٩- أهذا وحي نزل به جبريل على موسى الكليم ؟ لا ورب السموات والارض ملعون مطرود من رحمة الله بكل لسان صادق من يصدق ان هذا وحي ، ملعون مخذول من الله والناس من يقول ان هذه النصوص مقدسة ، ملعون مخذول من الله والناس من كتب هذا الكلام وادعى انه وحي مقدس (١) .

وصدق الله العظيم حيث يقول : (ولوطا اذ قال لقومه انكم تأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين) العنكبوت / ٢٨* - هذه هي الفريضة العظيمة ولوط برئ منها برأى ٥٤ ثامة ويبسوء بها وبإثمها كاتبها لعنه الله .

٣- ابراهيم عليه السلام (٢) :- (ابو الانبياء ولو وصف الوافون ومدح المادحون لما وصلوا الى اعطاء هذا النبي حقه ، ويكفيه شرفاً انه خليل الرحمن ، فقد أخرج مسلم والترمذي وابو داود - عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : جاء رجل النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : يا خير البرية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك ابراهيم خليل الله (٣) ، ولا شك بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد قال هذا تواضعاً واحتراماً لقدر سيدنا ابراهيم ولأن سيدنا محمداً هو سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام ، ويقول سبحانه وتعالى : (واتخذ الله ابراهيم خليلاً) النساء / ١٢٥* .

-
- (١) د. المطعني - الاسلام في مواجهة الاستشراق العالمي ص ٢٠٧ - ٢٠٨
(٢) أخرجه الامام معلم ، باب في فضائل ابراهيم الخليل ، ١٨٣٩/٤ رقم ٢٣٦٩ .
(٣) انظر الايات الواردة في ابراهيم وبنيه عليهم السلام : البقرة - ١٢٤ - ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ / ال عمران - ٣٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٨٤ ، ٩٥ ، ٩٧ / النساء - ٥٤ ، ١٢٥ ، ١٦٣ / الانعام - ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ١٦١ / التوبة - ١١٤ ، ٧٠ / هود - ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ / يوسف - ٣٨ ، ٦ / ابراهيم - ٣٥ ، ٣٩ / الحجر - ٥١ / النحل - ١٢٠ ، ١٢٣ / مريم - ٤١ ، ٤٦ ، ٥٤ ، ٥٨ / الانبياء - ٥١ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٨٥ / الحج - ٢٦ ، ٤٣ ، ٧٨ / الشعراء - ٦٩ / العنكبوت - ١٦ ، ٣١ / الاحزاب - ٧ / الصافات - ٨٣ ، ١٠٤ ، ١٠٩ / ص - ٤٥ ، ٤٨ / الشورى - ١٣ / الزخرف - ٢٦ / الذاريات - ٢٤ / النجم - ٣٧ / الحديد - ٢٦ / الممتحنة - ٤ / الأعلى - ١٩ .

وقد احتفى القرآن الكريم بهذا الرسول الكريم وبدعوته وجهاده ، في سبيل التوحيد ولكن كتبة التوراة الفجرة هالهم ان يروا هذه الصورة الوضاعة في كتاب الله عن ابراهيم عليه السلام ، فعمدوا الى النص تهمة بشعة جدا ، ولا يقبلها احد وهي التكبس بعرضه - لعنهم الله بما يقولون ، وسنورد هذا النص الفاجر ونبين موقف المسلمين من هذه القضية من خلال احاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ليعلم هؤلاء القسوم قدر الانبياء وليعرفوا ما حدث بالضبط لسارة رضي الله عنها . جاء في سفر التكوين : (وحدث لما قرب ان يدخل مصر انه قال لهساراي امراته اني قد علمت انك امرأه حسنة المنظر ، فيكون اذا راك المصريون انهم يقولون هذه امراته ، فيقتلونني ويستبقونساك قولي انك اختي ، ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من اجلك ، فحدث لما دخل ابراهيم الى مصر ان المصريين رأوا المرأة انها حسنة جدا ، ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون ، فأخذت المرأة الى بيت فرعون ، فصنع الى ابرام خيرا بسببها ، وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد واماء وآتسن (١) وجمال ، فضرِب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراي امرأة ابرام ، فدعا فرعون ابرام وقال ما هذا الذي صنعت بي ، لماذا لم تخبرني انها امرأتك ؟ لماذا قلت هي اختي حتى اخذتها لتكون زوجتي ؟ والان هوذا امرأتك خذها واذهب ، فامضى عليه فرعون رجلا فشيءوه وامراته وكل ما كان له (٢) .

هذه هي الرواية اليهودية عن سيدنا ابراهيم عليه السلام وهي رواية مليئة بالخبيث والحق على انبياء الله الصادقين ، وقد اخذ كتاب النصراني واليهودي المعاذير لهذه الرواية الكاذبة ، فيقول وليام نكلسون : - (ان مسلك ابرام هذا هو احد المواضع التي نميل الى اسدال الستار عليها في سيره هذا الرجل الجليل ، لقد كان عملا لا يوائم مقام تلك الشخصية العظيمة ، ولا جرم فبي وجه الشمس (٣) سفعات ، ومثل هذا دليل على صدق تاريخ الكتاب ، وان مؤرخيه لم يستروا بقصا قط في احسن الناس (٤)

- (١) آتن : الاتان - الحمارة - جمعها : آتن / المعجم الوسيط ج ١ ص ٤
- (٢) التكوين / ١٢-١١-٢٠ (وانظر كذلك التكوين / ١٨-٢٠ حيث يكرر الكاتب اللعين الحادثة مع ابيمالك ملك جرار الفلسطيني ، وانظر كذلك التكوين / ٢٦-٢١ ، ٨٠٧ ، ١٥١٤ ، ١٣ في تهمة مشابهه لاسحق عليه السلام) ، وانظر الى الاتهام المماثل لاسحق عليه السلام بالاتجار بعرضه - التكوين / ٢٦-٧-١٢ ، والاتهام المماثل والمفتري ليعقوب عليه السلام بالاحتيال على ابيه واخذ بركته .
- (٣) اذا كان في وجه الشمس سفعات فان ابراهيم عليه السلام اعظم من ان يقارن بهذا فاننا نعتقد انه عليه السلام رسول ونبي فيه صفات الكمال البشري وعظائم الاخلاق .
- (٤) العقاد - ابراهيم ابو الانبياء ص ٥٨

ولم يقل نكلسون ان هذا دليل على خبث نفوسهم ووضاعتها ، بل اشاد بهم لوضعهم
هذه الحادثة المفتراة ، والتي اما تكون قد كتبت باملاء وزياده من (بختنصر) وصياغة
(عزرا) ، او ان الكتبة الفجرة راوا معارضه القرآن والاحاديث الشريفه ، باضافه
هذه الجريمة لسيرة ابي الانبياء ابراهيم عليه السلام ، وهذا واقع يناسب الكتاب
النصارى واليهود الذين يقدسون كتابهم بمافيه من فضائح خطيرة بحق الانبياء الكرام .

ولكن ما موقفنا نحن من هذه الرواية الباطلة ؟ سوف يكون الرد المباشر عليها من
خلال حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :- (لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات
اشنتان منهن في ذات الله ، قوله (اني سقيم) وقوله (بل فعله كبيرهم هذا) وقيلان ؛
بينما هو ذات يوم وسارة اذ اتى على جبار من الجبابرة فقيل له : ان ها هنا رجلا
معه امرأة من احسن الناس ، فارسل اليه وسأله عنها : فقال : من هذه ؟ قال : اختي
فأتى ساره ، فقال : يا ساره ؛ ليس على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك ، وان هذا
سألني فأخبرته انك اختي فلا تكذبني ، فأرسل اليها ، فلما دخلت عليه
ذهب يتناولها بيده فأخذ ، فقال : ادعي الله لي ولا أضرك ، فدعت الله
فاطلق ثم تناولها الثانية مثلها او أشد ، فقال ادعي الله لي ولا أضرك ، فدعت
فاطلق ، فدعا بعض حبيته فقال : انكم لم تأثوني بالناس ، وانما أتيتمونني
بشيطان ، فأخدمها هاجر ، فأثنته وهو قائم يصلي فأوما بيده ميهم ؟ فقالت
رد الله كيد الكافر او الفاجر في نحره وأخدم هاجر ، قال ابو هريرة : فتلك امكم
يا بني ماء السماء (١) .

ويقول ابن كثير حول هذا الحديث ؛ (فقوله في الحديث ؛ هي اختي أي في دين الله
وقوله لها ؛ انه ليس على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك يعني زوجين مؤمنين غيري
وغيرك ، ويتعين حمله على هذا لأن لو لم كان معهم وهو نبي عليه السلام ، وقولها
لها لما رجعت اليه : ميهم ؟ معناه ما الخبر ، فقالت : ان الله رد كيد الكافرين
وفي رواية ؛ الفاجر وهو الملك وأخدم جاريه ، وكان ابراهيم عليه السلام من
وقت ذهب بها إلى الملك ، قام يصلي لله عز وجل ، ويسأله ان يدفع عن أهله وان يرد
بأس هذا الذي اراد أهله بسوء وهكذا فعلت هي ايضا فلما أراد عدو الله ان ينال
منها امرا قامت الى وضوئها وصلاتها (٢) .

(١) أخرجه البخاري في الأثنياء باب قوله تعالى " واتخذ الله ابراهيم خليلا " ٣٨٨/٦

(٢) ابن كثير - قصص الانبياء ص ١٥١

ويقول ابن كثير ايضا : (ورأيت في بعض الآثار ان الله عز وجل كشف الحجاب فيما بين ابراهيم عليه السلام وبينهما ، فلم يزل يراها منذ خرجت من عنده الى ان رجعت اليه ، وكان مشاهدا لها وهي عند الملك ، وكيف عصمها الله منه ، ليكون ذلك اطيب لقلبه واقرب لعينه ، وأشد لطمأنينته ، فإنه كان يحبها حبا شديدا ، لدينها وقرابتها منه ، وحسنها الباهر ، فإنه قد قيل انه لم تكن امرأة بعد حواء الى زمانها أحسن منها رضي الله عنها(١) .

ومن دلائل الحق الذي أظهرته السنوات الاخيرة ، والتي برأت النبي الكريم من هذا الافتراء الكاذب ، لفنانين وادي قمران التي وجدت في فلسطين سنة ١٩٤٧ م ، وقد اطلع على بعض منها الدكتور عمر فاروق عبد الله في بعض الثغرات التي سربت منها الى امريكا وفيها معلومات قيمة انقلها على لسان الدكتور محاضر القاه في جامعة جدة في ٢٢ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ (حيث جاء في هذه القصة ان القصة مقابلة لما في التوراة الحالية وموافقة لما جاء في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، فعندما دخل ابراهيم عليه السلام مصر رأى رؤيا فسر لها بأن الملك الجبار سيحاول ان يأخذ منه زوجته لانها جميلة جدا ولذلك اخفاها عليه السلام لمدة خمس سنوات ، لم يرها احد ، ثم تمكن بعض المصريين من حاشية الملك ان يروها وعادوا الى الملك ووصفوها له وصفا مغريا جدا ، ووصفوا كل شيء ، وزعموا فيها اشياء لم يروها اصلا ، ثم أقبل عليهم الملك وأخذها بعنف واراد ان يقتل ابراهيم ، وقالت انه أخي ، وكان ابراهيم يقول لها : هذا سيحدث الا ان يشاء الله وعليك ان تقولي انه أخي ، ثم جاء الملك فأراد ان يقتل ابراهيم فقالت ، انه أخي ، ثم اخذها الملك وجلس ابراهيم ولوط عليهما السلام الليلة كاملة يبكين ويدعوان على هذا الملك ويدعوان لسارة ان لا يمسها ولا يقترب منها ، واستمروا على ذلك ، فجاء في قصر الملك وباء ومرضى ، فجاءه جنبي قوي جدا ، وجاءه البصر والضعف ، فلم يستطع ان يقترب منها ، ولكنه لم يعدها الى ابراهيم الا بعد سنتين وبقيت مسجونة في قصره ، وكان يأتي بالسحرة والاطباء ولا يستطيعون ان يشفوه وهم كذلك يمرضون ويفرون ، ثم بعد ذلك جاء وزير الملك الى ابراهيم ، فقال لا تدعو للملك ، فقال له لوط(٢) ، كيف يدعوا للملك وقد سرق منه زوجته ، فعند ذلك أعاد اليه الملك زوجته ، وقد اقسم الملك بالله انه لم يقترب منها أبدا ، ثم جعل ابراهيم

(١) ابن كثير - قصص الانبياء ص ١٥٤

(٢) انظر الى جراءة لوط وقوته في الحق ولكن يصر اليهود والكفرة على وصفه بالقباح

عليه السلام يده على رأس الملك فذبحا وشفي فـ_____ورا (١).

وهذا هو الحق الذي لا شك فيه فما يكون رسل الله وانبياءه الا الذين خلصت
سرائرهم ونفوسهم من كل باطل ، واصبحت تزهر بثور الحق والايمان الكامل ، فعليك
صلاة الله وسلامه يا ابراهيم ولعنة الله على الظالمين من كتبة اليهود القباشرين (٢) .

٤- نسبة الكذب والاحتتيال ليعقوب عليه السلام: - حتى يعقوب عليه السلام لم يسلم من كذب الفجرة المجرمين ، فاتهموه اتهامات لا تليق به كنبى فقد احتال على ابيه اسحق بترتيب مع امه لهذه المسألة التي نوردها فيما يلي : - (وحدث لما شاخ اسحق وكلت عيناه عن النظر انه دعا عيسو ابنه الاكبر وقال له : يا بني اني قد شخت ولست اعرف يوم وفاتي ، فالان خذ عدتك جعبتك وقوسك واخرج الى البريه وتصيد لي صيدا ، واصنع لي اطعمة كما احب ، واتييني بها لاكل حتى تباركك نفسي قبل ان اموت .

وكانت رفقه سامعة اذ تكلم اسحق مع عيسو ابنيه فذهب عيسو الى البرية كي
يصطاد صيدا ليأتي به ، واما رفقه فكلمت يعقوب ابنيها قائلة اني قد
سمعت اباك يكلم عيسو أخاك : اتبينني بصييد واصنع لي اطعمة لآكل واباركك
امام الرب قبل وفاتي ، فالآن يا ابني اسمع لقولي فهيا أنا آمرك به ، اذهب
الى الغنم وخذ لي من هناك جديين جيدين من المعزى ، فاصنعهما اطعمة
لابيك كما يحب ، فتحضرهما الى ابيك ليأكل حتى يباركك قبل وفاته ، فقال
يعقوب لرفقه امه ، هوذا عيسو اخي رجل اشعر وأنا رجل املس ، ربما
يجبني ابي فأكون في عينه كمتهاون واجلب على نفسي لعنة لا بركة ، فقالت
له أمه لعنتك علي يا ابني ، اسمع لقولي فقط ، واذهب خذلي ، فذهب وأخذ
واحضر لاه ، فصنعت امه اطعمة كما كان أبوه يحب ، واخذت رفقه ثياب
عيسو ابنيها الاكبر الفاخرة التي كانت عندها في البيت والبست يعقوب ابنيها
الاصغر ، والبست يديه وملاسه عنقه جلود جدي المعزى ، واعطت الإطعمة
والخبز التي صنعت في يد يعقوب ابنيها ، فدخل الى ابيه وقال يا أبي : فقال
ها نذا ، من انت يا ابني ، فقال يعقوب لابيه انا عيسو بكر ، قد فعلت كما

(١) هذا النص من محاضرة للدكتور عمر فاروق عبدالله عن مخطوطات البحر الميت وفيه دلالة على براعة سيدنا ابراهيم من تهمة التكسب بعرضه كما تعرضه التوراه الحالية المحرفة وفيه موافقه للحديث النبوي الشريف في مقالة ابراهيم انها اخي ومقالة فرعون انه جاءوا له بجني .

(٢) انظر بتوسع نقاش هذه الفرية برساله الدكتور عبد الشكور العروسي - موقف

بنى اسرائيل من الذات الالهية والانبياء ج ١ .

كما كلمتني ، قم اجلس وكل من صيدي لكي تباركني نفسك فقال اسحق لابنه ما هذا الذي اسرعت لتجد يا ابني ، فقال ان الرب الهك قد يسر لي ، فقال اسحق ليعقوب تقدم لاجسك يا ابني آنت هو ابني عيسو أم لا ، فتقدم يعقوب الى اسحق أبيه ، فجسه وقال الصوت صوت يعقوب ، ولكن اليدين يدا عيسو ، ولم يعرفه لان يديه كانت مشعرتين كيدي عيسو اخيه فباركه ، وقال هل انت هو ابني عيسو ، فقال أنا هو ، فقال قدم لي لآكل من صيد ابني حتى تبارك نفسي ، فقدم له فأكل واحضر له خمرا فشرب ، فقال له اسحق ابوه ، تقدم فقبلني يا ابني ، فتقدم وقبله ، فشتم رائحه ثيابه وباركه ، وقال انظر رائحة ابني كرائحة حقل قد باركه الرب ، فليعطك الله من ندى السماء ، ومن وسم الارض وكثرة حنطة وخمر ، ليستعبد لك شعوب ، وتسجد لك قبائل ، كن سيدا لاختوتك ، وليسجد لك بنو امك ، ليكن لا عنوزك ملعونين ومباركوك مباركين (١)

يقول د. الشرقاوي : (بعد ان يفرغ قارئ هذا الفصل من قراءته يخيل اليه قطعاً انه امام قصة بوليسية مما يؤلف عن المعاليك والشطار والعيارين ، ولا ينقذ في خاطره قطعاً انه يقرأ وحياً الهياً يتعلق بنبي ابن نبي كتبه نبي عن الله عز وجل) (٢).

ويقول ابن حزم : (وفي هذا الفصل فضائح واكذوبات وأشياء تشبه الخرافات فأول ذلك : اطلاقهم على نبي الله يعقوب عليه السلام انه خدع اباه وعشه ، وهبدا مبعده عن فيه خير من ابتداء الناس مع الكفار والاعداء ، فكيف من نبي مع أبيه النبي ايضا .

وثانيه : وهي اخبارهم ان بركه يعقوب انما كانت مسروقة مأخوذة بفش وخديعة وتخابث وحاشي للانبياء عليهم السلام من هذا ، ولعمري انما لطريقه اليهود فما تلقى منهم الا الخبيث المخادع الشاذ .

وثالثه : وهي اخبارهم ان الله تعالى أجرى حكمه واعطى نعمته على طريق الفش والخديعة وحاشي الله من هذا .

ورابعه : وهي التي لا يشك أحد في ان اسحق عليه السلام اذ بارك يعقوب او خدع به بزعم النذل الذي كتب هذا الهوس انما قصد بقلك البركة عيسو وله دعا لا ليعقوب

(٢) د. الشرقاوي - في مقارنة الأديان - ص ٢٠٧

(١) تكوين / ٢٧-٢٩ (وانظر الى بقية القصة المفتراة في باقي السفر)

فأي منفعة للخديعة ها هنا لو كان لهم عقل ، وأمسك وجوه الكذـب
فكثيرة جداً من ذلك : نسبتهم الكذب الى يعقوب عليه السلام وهو نبي الله تعالى
ورسوله في اربعة مواضع :

اولها : قوله لابيـه اسحق انبا ابنك (عيسو) وبكره ، فهذه كذبتان في نسق لانـه
لم يكن ابنه عيسو ولا كان بكره .

وكذبات اخر : وهي بطلان بركة اسحق اذ قال له : (تخدمك الامم ، وتخضع الشعوب وتكون
مولى اخوتك ، ويسجد لك بنو ابيك وقوله لعيسو : ولاخيك تستعبد وهذه كذبات
متواليات والله ما خدمت الامم قط (يعقوب) ولا بنيه من بعده ، ولا خضعت لهم
الشعوب ، ولا كانوا موالى اخوتهم ، ولا يسجد لهم ولا له بنو ابيه ، بل بنو
اسرائيل ، خدموا الامم في كل بلده ، وفي كل امة ، وهم خضعوا للشعوب قديماً
وحديثاً في ايام دولتهم وبعدها)^(١)

اذن هذه القصة من نسج الخيال وهي تبين الحالة الوضيعة التي وصل اليها كتاب
التوراة وامنيـتهم في استعباد الآخرين ، ونسبة هذا الى نصوص مقدسة بزعمهم ، فهل
هذه تصرفات الانبياء وماهي البركة المزعومة ؟ اليسـت دعاء من اسحق عليه السلام
الى يعقوب عليه السلام ، او عيسو او أي احد من الموءمنين ، وما المانع من مباركة
الاثنين معا ، او اكثر بدعاء ، وهل هذه معاملـه الاب ورغبته في ان يكون جميع ابنائه
صالحين وموءمنين ، ويرجو لهم السعادة في الدنيا وحسن الخاتمة في الآخرة .

ويقول د. كامل سـعفان : (وينسى كاتب القصة ان اسحق حين يبارك يعقوب في شخص عيسو
انما كان يبارك عيسو لا يعقوب ، فبالبركة اذا لاحقة بعيسو ، لان اسحق لم يكن يعرف
ان الذي يباركه غير عيسو ، وفي سبيل البركة المدعاة هذه جعل الكاتب من يعقوب
وصولياً كذاباً ، وجعل من امه رفقه امراه ناقصة عقل ودين ، وانتقص من اسحق
الذي لم يستطع ان يميز بين جلد الانسان وجلد المعزى ، وقد داخله الشك من
اختلاف الصوت وجسد على الله سبحانه وتعالى الذي اقر هذه المـهزلة جميعاً ، وكان
بوسع اسحق سحب بركته ممن اغتصبها غـدرا ، ومنحها لصاحب الحق ، او كان منحها
الاثنين معا ، والا فبالبقاء على بركة يعقوب دون عيسو اعتراف بمشروعية العـبدوان
والاحتياط على حقوق الآخرين مع حرمان صاحب الحق دون جريرة)^(٢)

(١) ابن حزم - الفصل في الملل والنحل - ج ١ ص ٢٢٨ - ٢٢٩

(٢) د. كامل سـعفان - دراسته في التوراة والانجيل - ص ١٠ - ١١

وهل هذه هي التهمة الوحيدة التي تطعن في سلوكيات هذا النبي الكريم من كاتب التوراة الفاجر ؟ ، لقد توسع في الاتهام وجاء بجمله اتهامات نجم لها فيما يأتي : يزعم كاتب التوراة ان يعقوب عليه السلام حاد عن الحق ، ولم يتوجه الى الله بالدعاء : - (وانت لم تدعني يا يعقوب حتى تتعب من اجلي يا اسرائيل لم تحضر لي شاه فحرقتك وبذباحك لم تكرمني ، لم استخدمك بتقديم ولا اتعبتك بلبان ، لم تشتر لي بفضه قصبا ، وبشحم ذباحك لم تروني ، لكن استخدمتني بخطاياك ، واتعبتني بآثامك) (١) .

ويقول في سفر ميخا : (كل هذا من اجل اثم يعقوب ومن اجل خطيئة بيت اسرائيل) (٢) (٣) .

هذه هي الصورة المزرية التي لطفوا بها الانبياء الكرام ، والذين قال فيهم القرآن الكريم : (ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين ، وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا ، وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) سورة الانبياء ٦١ / ٧٢-٧٣* .

ويقول سبحانه وتعالى : (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهنريارون وسليمان وآتيناهم داود زبوراً) النساء ١٦٣* .

هذه هي الصورة يذكرون مع خير ما خلق الله وهم منزهون عن كل هذه القبائح المزعومة المفتراه ، فعليهم جميعا صلوات الله وسلامه .

(١) اشعيا ٤٣-٢٢-٢٥ (٢) ميخا ١-٦

(٣) انظر الى تفاصيل هذه القبائح كلها والتي اعرضنا عن ذكرها مخافة الاطالة التي لا فائدة ترجى منها الا بيان فساد هؤلاء الكتبة وانحرافهم (سفر التكوين ٢٩-٢٥-٣٦ / ٣١-٣٤ / ٣٥-٣٦ / ٣٧-٣٨ / ٣٩-٤٠ / ٤١-٤٢ / ٤٣-٤٤ / ٤٥-٤٦ / ٤٧-٤٨ / ٤٩-٥٠ / ٥١-٥٢ / ٥٣-٥٤ / ٥٥-٥٦ / ٥٧-٥٨ / ٥٩-٦٠ / ٦١-٦٢ / ٦٣-٦٤ / ٦٥-٦٦ / ٦٧-٦٨ / ٦٩-٧٠ / ٧١-٧٢ / ٧٣-٧٤ / ٧٥-٧٦ / ٧٧-٧٨ / ٧٩-٨٠ / ٨١-٨٢ / ٨٣-٨٤ / ٨٥-٨٦ / ٨٧-٨٨ / ٨٩-٩٠ / ٩١-٩٢ / ٩٣-٩٤ / ٩٥-٩٦ / ٩٧-٩٨ / ٩٩-١٠٠ / ١٠١-١٠٢ / ١٠٣-١٠٤ / ١٠٥-١٠٦ / ١٠٧-١٠٨ / ١٠٩-١١٠ / ١١١-١١٢ / ١١٣-١١٤ / ١١٥-١١٦ / ١١٧-١١٨ / ١١٩-١٢٠ / ١٢١-١٢٢ / ١٢٣-١٢٤ / ١٢٥-١٢٦ / ١٢٧-١٢٨ / ١٢٩-١٣٠ / ١٣١-١٣٢ / ١٣٣-١٣٤ / ١٣٥-١٣٦ / ١٣٧-١٣٨ / ١٣٩-١٤٠ / ١٤١-١٤٢ / ١٤٣-١٤٤ / ١٤٥-١٤٦ / ١٤٧-١٤٨ / ١٤٩-١٥٠ / ١٥١-١٥٢ / ١٥٣-١٥٤ / ١٥٥-١٥٦ / ١٥٧-١٥٨ / ١٥٩-١٦٠ / ١٦١-١٦٢ / ١٦٣-١٦٤ / ١٦٥-١٦٦ / ١٦٧-١٦٨ / ١٦٩-١٧٠ / ١٧١-١٧٢ / ١٧٣-١٧٤ / ١٧٥-١٧٦ / ١٧٧-١٧٨ / ١٧٩-١٨٠ / ١٨١-١٨٢ / ١٨٣-١٨٤ / ١٨٥-١٨٦ / ١٨٧-١٨٨ / ١٨٩-١٩٠ / ١٩١-١٩٢ / ١٩٣-١٩٤ / ١٩٥-١٩٦ / ١٩٧-١٩٨ / ١٩٩-٢٠٠ / ٢٠١-٢٠٢ / ٢٠٣-٢٠٤ / ٢٠٥-٢٠٦ / ٢٠٧-٢٠٨ / ٢٠٩-٢١٠ / ٢١١-٢١٢ / ٢١٣-٢١٤ / ٢١٥-٢١٦ / ٢١٧-٢١٨ / ٢١٩-٢٢٠ / ٢٢١-٢٢٢ / ٢٢٣-٢٢٤ / ٢٢٥-٢٢٦ / ٢٢٧-٢٢٨ / ٢٢٩-٢٣٠ / ٢٣١-٢٣٢ / ٢٣٣-٢٣٤ / ٢٣٥-٢٣٦ / ٢٣٧-٢٣٨ / ٢٣٩-٢٤٠ / ٢٤١-٢٤٢ / ٢٤٣-٢٤٤ / ٢٤٥-٢٤٦ / ٢٤٧-٢٤٨ / ٢٤٩-٢٥٠ / ٢٥١-٢٥٢ / ٢٥٣-٢٥٤ / ٢٥٥-٢٥٦ / ٢٥٧-٢٥٨ / ٢٥٩-٢٦٠ / ٢٦١-٢٦٢ / ٢٦٣-٢٦٤ / ٢٦٥-٢٦٦ / ٢٦٧-٢٦٨ / ٢٦٩-٢٧٠ / ٢٧١-٢٧٢ / ٢٧٣-٢٧٤ / ٢٧٥-٢٧٦ / ٢٧٧-٢٧٨ / ٢٧٩-٢٨٠ / ٢٨١-٢٨٢ / ٢٨٣-٢٨٤ / ٢٨٥-٢٨٦ / ٢٨٧-٢٨٨ / ٢٨٩-٢٩٠ / ٢٩١-٢٩٢ / ٢٩٣-٢٩٤ / ٢٩٥-٢٩٦ / ٢٩٧-٢٩٨ / ٢٩٩-٣٠٠ / ٣٠١-٣٠٢ / ٣٠٣-٣٠٤ / ٣٠٥-٣٠٦ / ٣٠٧-٣٠٨ / ٣٠٩-٣١٠ / ٣١١-٣١٢ / ٣١٣-٣١٤ / ٣١٥-٣١٦ / ٣١٧-٣١٨ / ٣١٩-٣٢٠ / ٣٢١-٣٢٢ / ٣٢٣-٣٢٤ / ٣٢٥-٣٢٦ / ٣٢٧-٣٢٨ / ٣٢٩-٣٣٠ / ٣٣١-٣٣٢ / ٣٣٣-٣٣٤ / ٣٣٥-٣٣٦ / ٣٣٧-٣٣٨ / ٣٣٩-٣٤٠ / ٣٤١-٣٤٢ / ٣٤٣-٣٤٤ / ٣٤٥-٣٤٦ / ٣٤٧-٣٤٨ / ٣٤٩-٣٥٠ / ٣٥١-٣٥٢ / ٣٥٣-٣٥٤ / ٣٥٥-٣٥٦ / ٣٥٧-٣٥٨ / ٣٥٩-٣٦٠ / ٣٦١-٣٦٢ / ٣٦٣-٣٦٤ / ٣٦٥-٣٦٦ / ٣٦٧-٣٦٨ / ٣٦٩-٣٧٠ / ٣٧١-٣٧٢ / ٣٧٣-٣٧٤ / ٣٧٥-٣٧٦ / ٣٧٧-٣٧٨ / ٣٧٩-٣٨٠ / ٣٨١-٣٨٢ / ٣٨٣-٣٨٤ / ٣٨٥-٣٨٦ / ٣٨٧-٣٨٨ / ٣٨٩-٣٩٠ / ٣٩١-٣٩٢ / ٣٩٣-٣٩٤ / ٣٩٥-٣٩٦ / ٣٩٧-٣٩٨ / ٣٩٩-٤٠٠ / ٤٠١-٤٠٢ / ٤٠٣-٤٠٤ / ٤٠٥-٤٠٦ / ٤٠٧-٤٠٨ / ٤٠٩-٤١٠ / ٤١١-٤١٢ / ٤١٣-٤١٤ / ٤١٥-٤١٦ / ٤١٧-٤١٨ / ٤١٩-٤٢٠ / ٤٢١-٤٢٢ / ٤٢٣-٤٢٤ / ٤٢٥-٤٢٦ / ٤٢٧-٤٢٨ / ٤٢٩-٤٣٠ / ٤٣١-٤٣٢ / ٤٣٣-٤٣٤ / ٤٣٥-٤٣٦ / ٤٣٧-٤٣٨ / ٤٣٩-٤٤٠ / ٤٤١-٤٤٢ / ٤٤٣-٤٤٤ / ٤٤٥-٤٤٦ / ٤٤٧-٤٤٨ / ٤٤٩-٤٥٠ / ٤٥١-٤٥٢ / ٤٥٣-٤٥٤ / ٤٥٥-٤٥٦ / ٤٥٧-٤٥٨ / ٤٥٩-٤٦٠ / ٤٦١-٤٦٢ / ٤٦٣-٤٦٤ / ٤٦٥-٤٦٦ / ٤٦٧-٤٦٨ / ٤٦٩-٤٧٠ / ٤٧١-٤٧٢ / ٤٧٣-٤٧٤ / ٤٧٥-٤٧٦ / ٤٧٧-٤٧٨ / ٤٧٩-٤٨٠ / ٤٨١-٤٨٢ / ٤٨٣-٤٨٤ / ٤٨٥-٤٨٦ / ٤٨٧-٤٨٨ / ٤٨٩-٤٩٠ / ٤٩١-٤٩٢ / ٤٩٣-٤٩٤ / ٤٩٥-٤٩٦ / ٤٩٧-٤٩٨ / ٤٩٩-٥٠٠ / ٥٠١-٥٠٢ / ٥٠٣-٥٠٤ / ٥٠٥-٥٠٦ / ٥٠٧-٥٠٨ / ٥٠٩-٥١٠ / ٥١١-٥١٢ / ٥١٣-٥١٤ / ٥١٥-٥١٦ / ٥١٧-٥١٨ / ٥١٩-٥٢٠ / ٥٢١-٥٢٢ / ٥٢٣-٥٢٤ / ٥٢٥-٥٢٦ / ٥٢٧-٥٢٨ / ٥٢٩-٥٣٠ / ٥٣١-٥٣٢ / ٥٣٣-٥٣٤ / ٥٣٥-٥٣٦ / ٥٣٧-٥٣٨ / ٥٣٩-٥٤٠ / ٥٤١-٥٤٢ / ٥٤٣-٥٤٤ / ٥٤٥-٥٤٦ / ٥٤٧-٥٤٨ / ٥٤٩-٥٥٠ / ٥٥١-٥٥٢ / ٥٥٣-٥٥٤ / ٥٥٥-٥٥٦ / ٥٥٧-٥٥٨ / ٥٥٩-٥٦٠ / ٥٦١-٥٦٢ / ٥٦٣-٥٦٤ / ٥٦٥-٥٦٦ / ٥٦٧-٥٦٨ / ٥٦٩-٥٧٠ / ٥٧١-٥٧٢ / ٥٧٣-٥٧٤ / ٥٧٥-٥٧٦ / ٥٧٧-٥٧٨ / ٥٧٩-٥٨٠ / ٥٨١-٥٨٢ / ٥٨٣-٥٨٤ / ٥٨٥-٥٨٦ / ٥٨٧-٥٨٨ / ٥٨٩-٥٩٠ / ٥٩١-٥٩٢ / ٥٩٣-٥٩٤ / ٥٩٥-٥٩٦ / ٥٩٧-٥٩٨ / ٥٩٩-٦٠٠ / ٦٠١-٦٠٢ / ٦٠٣-٦٠٤ / ٦٠٥-٦٠٦ / ٦٠٧-٦٠٨ / ٦٠٩-٦١٠ / ٦١١-٦١٢ / ٦١٣-٦١٤ / ٦١٥-٦١٦ / ٦١٧-٦١٨ / ٦١٩-٦٢٠ / ٦٢١-٦٢٢ / ٦٢٣-٦٢٤ / ٦٢٥-٦٢٦ / ٦٢٧-٦٢٨ / ٦٢٩-٦٣٠ / ٦٣١-٦٣٢ / ٦٣٣-٦٣٤ / ٦٣٥-٦٣٦ / ٦٣٧-٦٣٨ / ٦٣٩-٦٤٠ / ٦٤١-٦٤٢ / ٦٤٣-٦٤٤ / ٦٤٥-٦٤٦ / ٦٤٧-٦٤٨ / ٦٤٩-٦٥٠ / ٦٥١-٦٥٢ / ٦٥٣-٦٥٤ / ٦٥٥-٦٥٦ / ٦٥٧-٦٥٨ / ٦٥٩-٦٦٠ / ٦٦١-٦٦٢ / ٦٦٣-٦٦٤ / ٦٦٥-٦٦٦ / ٦٦٧-٦٦٨ / ٦٦٩-٦٧٠ / ٦٧١-٦٧٢ / ٦٧٣-٦٧٤ / ٦٧٥-٦٧٦ / ٦٧٧-٦٧٨ / ٦٧٩-٦٨٠ / ٦٨١-٦٨٢ / ٦٨٣-٦٨٤ / ٦٨٥-٦٨٦ / ٦٨٧-٦٨٨ / ٦٨٩-٦٩٠ / ٦٩١-٦٩٢ / ٦٩٣-٦٩٤ / ٦٩٥-٦٩٦ / ٦٩٧-٦٩٨ / ٦٩٩-٧٠٠ / ٧٠١-٧٠٢ / ٧٠٣-٧٠٤ / ٧٠٥-٧٠٦ / ٧٠٧-٧٠٨ / ٧٠٩-٧١٠ / ٧١١-٧١٢ / ٧١٣-٧١٤ / ٧١٥-٧١٦ / ٧١٧-٧١٨ / ٧١٩-٧٢٠ / ٧٢١-٧٢٢ / ٧٢٣-٧٢٤ / ٧٢٥-٧٢٦ / ٧٢٧-٧٢٨ / ٧٢٩-٧٣٠ / ٧٣١-٧٣٢ / ٧٣٣-٧٣٤ / ٧٣٥-٧٣٦ / ٧٣٧-٧٣٨ / ٧٣٩-٧٤٠ / ٧٤١-٧٤٢ / ٧٤٣-٧٤٤ / ٧٤٥-٧٤٦ / ٧٤٧-٧٤٨ / ٧٤٩-٧٥٠ / ٧٥١-٧٥٢ / ٧٥٣-٧٥٤ / ٧٥٥-٧٥٦ / ٧٥٧-٧٥٨ / ٧٥٩-٧٦٠ / ٧٦١-٧٦٢ / ٧٦٣-٧٦٤ / ٧٦٥-٧٦٦ / ٧٦٧-٧٦٨ / ٧٦٩-٧٧٠ / ٧٧١-٧٧٢ / ٧٧٣-٧٧٤ / ٧٧٥-٧٧٦ / ٧٧٧-٧٧٨ / ٧٧٩-٧٨٠ / ٧٨١-٧٨٢ / ٧٨٣-٧٨٤ / ٧٨٥-٧٨٦ / ٧٨٧-٧٨٨ / ٧٨٩-٧٩٠ / ٧٩١-٧٩٢ / ٧٩٣-٧٩٤ / ٧٩٥-٧٩٦ / ٧٩٧-٧٩٨ / ٧٩٩-٨٠٠ / ٨٠١-٨٠٢ / ٨٠٣-٨٠٤ / ٨٠٥-٨٠٦ / ٨٠٧-٨٠٨ / ٨٠٩-٨١٠ / ٨١١-٨١٢ / ٨١٣-٨١٤ / ٨١٥-٨١٦ / ٨١٧-٨١٨ / ٨١٩-٨٢٠ / ٨٢١-٨٢٢ / ٨٢٣-٨٢٤ / ٨٢٥-٨٢٦ / ٨٢٧-٨٢٨ / ٨٢٩-٨٣٠ / ٨٣١-٨٣٢ / ٨٣٣-٨٣٤ / ٨٣٥-٨٣٦ / ٨٣٧-٨٣٨ / ٨٣٩-٨٤٠ / ٨٤١-٨٤٢ / ٨٤٣-٨٤٤ / ٨٤٥-٨٤٦ / ٨٤٧-٨٤٨ / ٨٤٩-٨٥٠ / ٨٥١-٨٥٢ / ٨٥٣-٨٥٤ / ٨٥٥-٨٥٦ / ٨٥٧-٨٥٨ / ٨٥٩-٨٦٠ / ٨٦١-٨٦٢ / ٨٦٣-٨٦٤ / ٨٦٥-٨٦٦ / ٨٦٧-٨٦٨ / ٨٦٩-٨٧٠ / ٨٧١-٨٧٢ / ٨٧٣-٨٧٤ / ٨٧٥-٨٧٦ / ٨٧٧-٨٧٨ / ٨٧٩-٨٨٠ / ٨٨١-٨٨٢ / ٨٨٣-٨٨٤ / ٨٨٥-٨٨٦ / ٨٨٧-٨٨٨ / ٨٨٩-٨٩٠ / ٨٩١-٨٩٢ / ٨٩٣-٨٩٤ / ٨٩٥-٨٩٦ / ٨٩٧-٨٩٨ / ٨٩٩-٩٠٠ / ٩٠١-٩٠٢ / ٩٠٣-٩٠٤ / ٩٠٥-٩٠٦ / ٩٠٧-٩٠٨ / ٩٠٩-٩١٠ / ٩١١-٩١٢ / ٩١٣-٩١٤ / ٩١٥-٩١٦ / ٩١٧-٩١٨ / ٩١٩-٩٢٠ / ٩٢١-٩٢٢ / ٩٢٣-٩٢٤ / ٩٢٥-٩٢٦ / ٩٢٧-٩٢٨ / ٩٢٩-٩٣٠ / ٩٣١-٩٣٢ / ٩٣٣-٩٣٤ / ٩٣٥-٩٣٦ / ٩٣٧-٩٣٨ / ٩٣٩-٩٤٠ / ٩٤١-٩٤٢ / ٩٤٣-٩٤٤ / ٩٤٥-٩٤٦ / ٩٤٧-٩٤٨ / ٩٤٩-٩٥٠ / ٩٥١-٩٥٢ / ٩٥٣-٩٥٤ / ٩٥٥-٩٥٦ / ٩٥٧-٩٥٨ / ٩٥٩-٩٦٠ / ٩٦١-٩٦٢ / ٩٦٣-٩٦٤ / ٩٦٥-٩٦٦ / ٩٦٧-٩٦٨ / ٩٦٩-٩٧٠ / ٩٧١-٩٧٢ / ٩٧٣-٩٧٤ / ٩٧٥-٩٧٦ / ٩٧٧-٩٧٨ / ٩٧٩-٩٨٠ / ٩٨١-٩٨٢ / ٩٨٣-٩٨٤ / ٩٨٥-٩٨٦ / ٩٨٧-٩٨٨ / ٩٨٩-٩٩٠ / ٩٩١-٩٩٢ / ٩٩٣-٩٩٤ / ٩٩٥-٩٩٦ / ٩٩٧-٩٩٨ / ٩٩٩-١٠٠٠ / ١٠٠١-١٠٠٢ / ١٠٠٣-١٠٠٤ / ١٠٠٥-١٠٠٦ / ١٠٠٧-١٠٠٨ / ١٠٠٩-١٠١٠ / ١٠١١-١٠١٢ / ١٠١٣-١٠١٤ / ١٠١٥-١٠١٦ / ١٠١٧-١٠١٨ / ١٠١٩-١٠٢٠ / ١٠٢١-١٠٢٢ / ١٠٢٣-١٠٢٤ / ١٠٢٥-١٠٢٦ / ١٠٢٧-١٠٢٨ / ١٠٢٩-١٠٣٠ / ١٠٣١-١٠٣٢ / ١٠٣٣-١٠٣٤ / ١٠٣٥-١٠٣٦ / ١٠٣٧-١٠٣٨ / ١٠٣٩-١٠٤٠ / ١٠٤١-١٠٤٢ / ١٠٤٣-١٠٤٤ / ١٠٤٥-١٠٤٦ / ١٠٤٧-١٠٤٨ / ١٠٤٩-١٠٥٠ / ١٠٥١-١٠٥٢ / ١٠٥٣-١٠٥٤ / ١٠٥٥-١٠٥٦ / ١٠٥٧-١٠٥٨ / ١٠٥٩-١٠٦٠ / ١٠٦١-١٠٦٢ / ١٠٦٣-١٠٦٤ / ١٠٦٥-١٠٦٦ / ١٠٦٧-١٠٦٨ / ١٠٦٩-١٠٧٠ / ١٠٧١-١٠٧٢ / ١٠٧٣-١٠٧٤ / ١٠٧٥-١٠٧٦ / ١٠٧٧-١٠٧٨ / ١٠٧٩-١٠٨٠ / ١٠٨١-١٠٨٢ / ١٠٨٣-١٠٨٤ / ١٠٨٥-١٠٨٦ / ١٠٨٧-١٠٨٨ / ١٠٨٩-١٠٩٠ / ١٠٩١-١٠٩٢ / ١٠٩٣-١٠٩٤ / ١٠٩٥-١٠٩٦ / ١٠٩٧-١٠٩٨ / ١٠٩٩-١١٠٠ / ١١٠١-١١٠٢ / ١١٠٣-١١٠٤ / ١١٠٥-١١٠٦ / ١١٠٧-١١٠٨ / ١١٠٩-١١١٠ / ١١١١-١١١٢ / ١١١٣-١١١٤ / ١١١٥-١١١٦ / ١١١٧-١١١٨ / ١١١٩-١١٢٠ / ١١٢١-١١٢٢ / ١١٢٣-١١٢٤ / ١١٢٥-١١٢٦ / ١١٢٧-١١٢٨ / ١١٢٩-١١٣٠ / ١١٣١-١١٣٢ / ١١٣٣-١١٣٤ / ١١٣٥-١١٣٦ / ١١٣٧-١١٣٨ / ١١٣٩-١١٤٠ / ١١٤١-١١٤٢ / ١١٤٣-١١٤٤ / ١١٤٥-١١٤٦ / ١١٤٧-١١٤٨ / ١١٤٩-١١٥٠ / ١١٥١-١١٥٢ / ١١٥٣-١١٥٤ / ١١٥٥-١١٥٦ / ١١٥٧-١١٥٨ / ١١٥٩-١١٦٠ / ١١٦١-١١٦٢ / ١١٦٣-١١٦٤ / ١١٦٥-١١٦٦ / ١١٦٧-١١٦٨ / ١١٦٩-١١٧٠ / ١١٧١-١١٧٢ / ١١٧٣-١١٧٤ / ١١٧٥-١١٧٦ / ١١٧٧-١١٧٨ / ١١٧٩-١١٨٠ / ١١٨١-١١٨٢ / ١١٨٣-١١٨٤ / ١١٨٥-١١٨٦ / ١١٨٧-١١٨٨ / ١١٨٩-١١٩٠ / ١١٩١-١١٩٢ / ١١٩٣-١١٩٤ / ١١٩٥-١١٩٦ / ١١٩٧-١١٩٨ / ١١٩٩-١٢٠٠ / ١٢٠١-١٢٠٢ / ١٢٠٣-١٢٠٤ / ١٢٠٥-١٢٠٦ / ١٢٠٧-١٢٠٨ / ١٢٠٩-١٢١٠ / ١٢١١-١٢١٢ / ١٢١٣-١٢١٤ / ١٢١٥-١٢١٦ / ١٢١٧-١٢١٨ / ١٢١٩-١٢٢٠ / ١٢٢١-١٢٢٢ / ١٢٢٣-١٢٢٤ / ١٢٢٥-١٢٢٦ / ١٢٢٧-١٢٢٨ / ١٢٢٩-١٢٣٠ / ١٢٣١-١٢٣٢ / ١٢٣٣-١٢٣٤ / ١٢٣٥-١٢٣٦ / ١٢٣٧-١٢٣٨ / ١٢٣٩-١٢٤٠ / ١٢٤١-١٢٤٢ / ١٢٤٣-١٢٤٤ / ١٢٤٥-١٢٤٦ / ١٢٤٧-١٢٤٨ / ١٢٤٩-١٢٥٠ / ١٢٥١-١٢٥٢ / ١٢٥٣-١٢٥٤ / ١٢٥٥-١٢٥٦ / ١٢٥٧-١٢٥٨ / ١٢٥٩-١٢٦٠ / ١٢٦١-١٢٦٢ / ١٢٦٣-١٢٦٤ / ١٢٦٥-١٢٦٦ / ١٢٦٧-١٢٦٨ / ١٢٦٩-١٢٧٠ / ١٢٧١-١٢٧٢ / ١٢٧٣-١٢٧٤ / ١٢٧٥-١٢٧٦ / ١٢٧٧-١٢٧٨ / ١٢٧٩-١٢٨٠ / ١٢٨١-١٢٨٢ / ١٢٨٣-١٢٨٤ / ١٢٨٥-١٢٨٦ / ١٢٨٧-١٢٨٨ / ١٢٨٩-١٢٩٠ / ١٢٩١-١٢٩٢ / ١٢٩٣-١٢٩٤ / ١٢٩٥-١٢٩٦ / ١٢٩٧-١٢٩٨ / ١٢٩٩-١٣٠٠ / ١٣٠١-١٣٠٢ / ١٣٠٣-١٣٠٤ / ١٣٠٥-١٣٠٦ / ١٣٠٧-١٣٠٨ / ١٣٠٩-١٣١٠ / ١٣١١-١٣١٢ / ١٣١٣-١٣١٤ / ١٣١٥-١٣١٦ / ١٣١٧-١٣١٨ / ١٣١٩-١٣٢٠ / ١٣٢١-١٣٢٢ / ١٣٢٣-١٣٢٤ / ١٣٢٥-١٣٢٦ / ١٣٢٧-١٣٢٨ / ١٣٢٩-١٣٣٠ / ١٣٣١-١٣٣٢ / ١٣٣٣-١٣٣٤ / ١٣٣٥-١٣٣٦ / ١٣٣٧-١٣٣٨ / ١٣٣٩-١٣٤٠ / ١٣٤١-١٣٤٢ / ١٣٤٣-١٣٤٤ / ١٣٤٥-١٣٤٦ / ١٣٤٧-١٣٤٨ / ١٣٤٩-١٣٥٠ / ١٣٥١-١٣٥٢ / ١٣٥٣-١٣٥٤ / ١٣٥٥-١٣٥٦ / ١٣٥٧-١٣٥٨ / ١٣٥٩-١٣٦٠ / ١٣٦١-١٣٦٢ / ١٣٦٣-١٣٦٤ / ١٣٦٥-١٣٦٦ / ١٣٦٧-١٣٦٨ / ١٣٦٩-١٣٧٠ / ١٣٧١-١٣٧٢ / ١٣٧٣-١٣٧٤ / ١٣٧٥-١٣٧٦ / ١٣٧٧-١٣٧٨ / ١٣٧٩-١٣٨٠ / ١٣٨١-١٣٨٢ / ١٣٨٣-١٣٨٤ / ١٣٨٥-١٣٨٦ / ١٣٨٧-١٣٨٨ / ١٣٨٩-١٣٩٠ / ١٣٩١-١٣٩٢ / ١٣٩٣-١٣٩٤ / ١٣٩٥-١٣٩٦ / ١٣٩٧-١٣٩٨ / ١٣٩٩-١٤٠٠ / ١٤٠١-١٤٠٢ / ١٤٠٣-١٤٠٤ / ١٤٠٥-١٤٠٦ / ١٤٠٧-١٤٠٨ / ١٤٠٩-١٤١٠ / ١٤١١-١٤١٢ / ١٤١٣-١٤١٤ / ١٤١٥-١٤١٦ / ١٤١٧-١٤١٨ / ١٤١٩-١٤٢٠ / ١٤٢١-١٤٢٢ / ١٤٢٣-١٤٢٤ / ١٤٢٥-١٤٢٦ / ١٤٢٧-١٤٢٨ / ١٤٢٩-١٤٣٠ / ١٤٣١-١٤٣٢ / ١٤٣٣-١٤٣٤ / ١٤٣٥-١٤٣٦ / ١٤٣٧-١٤٣٨ / ١٤٣٩-١٤٤٠ / ١٤٤١-١٤٤٢ / ١٤٤٣-١٤٤٤ / ١٤٤٥-١٤٤٦ / ١٤٤٧-١٤٤٨ / ١٤٤٩-١٤٥٠ / ١٤٥١-١٤٥٢ / ١٤٥٣-١٤٥٤ / ١٤٥٥-١٤٥٦ / ١٤٥٧-١٤٥٨ / ١٤٥٩-١٤٦٠ / ١٤٦١-١٤٦٢ / ١٤٦٣-١٤٦٤ / ١٤٦٥-١٤٦٦ / ١٤٦٧-١٤٦٨ / ١٤٦٩-١٤٧٠ / ١٤٧١-١٤٧٢ / ١٤٧٣-١٤٧٤ / ١٤٧٥-١٤٧٦ /

تمهيد :-

ظهر في بداية هذا القرن آراء غريبة حول موسى عليه السلام ، ومزاعم تبناها اليهودي (سيجموند فرويد) وتلقفها كثير من الباحثين العرب على انها فتحة جديد في مجال الدراسات اليهودية ، ويلاحظ على هؤلاء الباحثين مع الاسف اهمالهم التام للنصوص القرآنية المسقطه لهذا الترويج الصهيوني الكاذب ، ويلاحظ كذلك قيامهم بتبرير لهذا الرأي الذي يقول ان موسى عليه السلام ليس نبيا ولا رسولا من عند الله ، وانما هو احد القادة الفرعونيين الذين ارادوا فرض عقيدة التوحيد المزعومة التي جاء بها اخصائون .

وكأن موسى عليه السلام ليس رسولا من رب العالمين لفرعون مصر الذي يقول :- (وقال فرعون يباأيها الملا ما علمت لكم من إله غيري) القصص / ٣٨* ، فجعل هؤلاء الباحثين هذا الطاغية فرعون الجاحد للالهية جعلوه داعية للتوحيد ، ولكنهم لم يوضحوا لنا هل هو توحيد الاله الحق ام هو توحيد لشخصه كما زعم هو ؟ .

ومن الامور الغريبة كذلك ان نجد الدكتور حسن ظاظا وهو الخبير بالمفاهيم اليهودية ينساق وراء هذه الدعاوي المفتراة ولم يتراجع عنها حتى مع صدور آخر كتاب له حيث يقول فيه : (وتعتبر شخصية (١) هذا الرسول العظيم من المشاكل التي لم يستطع التاريخ حتى الان ان يلقي عليها ضوءا يقينا واضحا) (٢) .

هل هذه هي الحقيقة ؟ ولو تجمعت كل اقوال الباحثين التي برزت بعد ظهور مذهب الشك وقبله الذي ابتدعه ديكارت والمقصود به توجيه الشك لكل المسائل الدينية ، بدءا بوجود الاله لهذا الكون ، واستمرارا لانكار شخصية الانبياء الكرام ، وانكار الفضائل التوحيدية والسلوكية في الكتب السماوية المنزلة من الله ، وزعزعة المفاهيم الاخلاقية حول الاسرة والزواج والفضيلة وغيرها التي تستند في مجموعها الى اصول دينية عميقة لما اغنت عندنا عن نص قرآني يحسم كل هذه المتاعب في الفكر البشري القاهر ، ولكن كيف غفل كتابنا عن هذه المرامي البعيدة لهذا الفكر الالحادي المنحل البذي نشره اليهود في اوروبها على اوسع نطاق وتلقفها على انه حقيقة ثابتة لا تقبل النقض . من هنا جاءت هذه المقدمة واهميتها للحديث عن

(١) مع ان موسى عليه السلام ذكر في القرآن الكريم اكثر من ١٣٦ مرة بالاسم الصريح بخلاف الايات الاخرى التي تحدثت عن مضمون دعوته مع فرعون ومع قومه .

(٢) د. حسن ظاظا - ابحاث في الفكر اليهودي ص ١٠٢ - طبعة اولى - دمشق / ١٤٠٧ هـ .

موس عليه السلام محتقدا. ان القرآن الكريم والسنة المطهرة هما القول الفصل الذي لا يخضع للنقاش الشكي الديكارتي المنحرف ، ولا للتحليل النفسي الفرويدي الملحد .

هذه من الامور المهمة حتى لا يخرج علينا احد الادعياء ويشير فتنه شعواء في صفوف المسلمين ويقول عن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، كما قال فرويد عن موسى عليه السلام ، وان كان هذا الامر قد عمل به ايضا في البلاد العربية من خلال كتابات طه حسين التي اشارها ، زاعما بأنها اسطورية وجود سيدنا ابراهيم واسماعيل وبروز مقالة د. خلف الله التي اشار فيها ان الاسلام انزل للعرب فقط وليس دينا عالميا .

ولا بأس من عرض موجز لهذا الرأي لنرى تفاهة هذه الفكرة وانحطاطها :- فيقول جودت السعد ناقلا لرأي فرويد : (يرى الباحثون (٢) ان موسى مصري الاصل تربى في البلاط الفرعوني وتسلم مراتب قيادية منها قيادة الحملة المصرية على الحبشة التي سجل فيها ظفرا كبيرا وتزوج هناك من تريبسيس بنت ملك الحبشة ، كما كان يوء من ديانة التوحيد التي اعتنقها اخناتون فرعون مصر (١٣٧٩ - ١٣٦٣ ق م) والقائمة على عبادة الاله الواحد عن طريق نشر الاخاء العالميين وما خروجه الى ارض كنعان التي اطلق عليها كتيبة التوراة (خروج بني اسرائيل) الا حمله مصرية مؤلفة من جماعه من الجنود ومعهم قلول من بكتايا الهكسوس الذين كانوا يدينون بالتوحيد أيضا ، فنظرا لقدرات موسى الحربية التي اثبتتها حمله الحبشة ونظرا لاتباعه ديانة اخناتون ارسله فرعون مصر في حملة على ارض كنعان لتشكل فكا ثانيا لحملة قادها فرعون باتجاه الشمال الا ان هدف موسى عليه السلام كان السيطرة والاستيطان وادارة ارض كنعان في وجه العراقيين القدماء (٣)

وهذا النص الغربي المصدر يلام به الباحثون العرب المناقلون لهذه الآراء ، فما لا شك فيه ان موسى عليه السلام تربى في قصر فرعون ، وهذا ما تشير اليه الآية القرآنية (وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذة ولدا وهم لا يشعرون) القصص - ٩*

(١) الحقيقة انه رأى فرويد وحده وان كان يكذب وينسبه الى آخرين لمراد في نفسه فقط.

(٢) جودت السعد - الشخصية اليهودية عبر التاريخ - ص ٣١

ولم يكن موسى عليه السلام يوما ما قاتدا لحملة مصرية ، ولا ظهيرا للمجرمين — ولكن هذه الآراء الساقطة يروج لها في عالمنا الاسلامي امعانها في الضلال ، وتنحية للنصوص القرآنية عن الاحكام التاريخية التي تقطع السبيل على اركانهم من الاوهام والافكار الرديئة ، وما كان فرعون موحدا ولا داعية للتوحيد وكيف يكون كذلك وهو القائل (وقال فرعون يا أيها الملاء ما علمت لكم من اله غيري ، فاوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لي مرقحا لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظننه من الكاذبين) القصص / ٣٨ *

وقال تعالى واصفا فرعون ودعوته وخاتمته : (وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون . وآتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم مبينون) (١) المقبحون / القصص / ٤١-٤٢ *

ويوضح د. حسن ظاظا مقاله فرويد بصورة اكثر فيقول : (ولكن حدث بعد موت هـ — اذا الفرعون ان تغلب الكهنة المصريون من شيعة الديانة الوثنية القديمة ، وهكذا وجد موسى نفسه مضطرا الى الهجرة ، حتى يستطيع ان ينظم صفوفه على الحدود الشرقية لمصر ، ثم يعاود الكرة ليفرض الوحدة الدينية على المصريين ومهما يكن من شيء ، فبأنه مجرد تردد هذه الافتراضات على بساط البحث تثبت ما قدمناه مبين الغموض الشديد الذي يحيط بالاعباد التاريخية الحقيقية لسيدنا موسى ودعوته) (٢) .

ويقول سهيل ديب : - (من الباحثين النصراني) : (وهنا لا بد ان يتساءل المرء عن هذا القائد هل هو النبي موسى ذاته ام انه شخص اخر ؟ - الدراسات العلمية لا تعطينا جوابا قطعيا ، لا سيما ان بعض علماء اليهود وهم فرويد واتباعه يؤكد وجود شخصين يحملان اسم موسى) (٣) .

وهذا القول هو مجرد افتراضات شكية حول شخصية موسى عليه السلام ولا دليل لفرويد على ما يقول بل كفر والحاد وارجاف بحق احد الرسل من ذوي العزم الذين لهم المكانة العالية في نفوس الموحدين الصادقين المؤمنين بالاسلام ديننا ونبوة جميع

(١) انظر الى كفر فرعون ومروقه في آيات الكتاب العزيز / البقرة ٤٩-٥٠ / ال عمران ١١ الاعراف ١٠٣، ١٠٤، ١٠٩، ١١٣، ١٢٣، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٧، ١٤١ / الانفال ٥٢، ٥٤ / يونس ٧٩، ٨٢، ٨٨، ٩٠ هود ٩٧ / ابراهيم ٦ / الاسراء ١٠١، ١٠٢ / طه ٢٤، ٤٣، ٦٠، ٧٨، ٧٩ / المؤمنون ٤٦ / الشعراء ١١، ١٦، ٢٢، ٤١، ٤٤، ٥٣ / النمل ١٢ / القصص ٣، ٤، ٦، ٨، ٩، ٣٢، ٣٨ / العنكبوت ٢٩ / ص ١٢ / غافر ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٦، ٣٧، ٤٥، ٤٦ / الزخرف ٤٦، ٥١ / الدخان ١٧ ، ٣١ / ص ١٣ / الذاريات ٣٨

(٢) د. حسن ظاظا - الفكر الديني اليهودي - ص ١٨-١٩ وانظر كذلك د. حسن ظاظا وترديده لهذا المعنى في كتابه الصهيونية العالمية واسرائيل ص ٣٢ ط ١٩٧١ .

(٣) سهيل ديب - التوراة الوثنية والتوحيد ص ٦١-٦٢

أما شفيق مقار :- فهو يرى من خلال استنباطه من مقالة فرويد ان موسى عليه السلام كان كاهنا من كهنة المعابد المصرية وحاشاه ان يكون كذلك (ومن ناحية اخرى ما الذي جعل موسى المصري رفيع المكانة الذي ربما كان اميرا بحكم وضعه كحفيد لفرعون ، او من كبار الكهنة او كبار المسؤولين بالدولة ، يضع نفسه على رأس زمرة من مهاجرين اجانب في مستوى خفاري دون مستوى المصريين بكثير يفادى وطنه وهو معهم ؟) (١) . ويرد الدكتور كامل سعفان على هذه النقطة فيقول : (وحجة من يدعون انه (أي موسى) مصري كون اسمه مصرياً ، يعني الطفل او الابن ، فإنه كان ذا مكانة بين الحاكمين ، اذ كان ضابطاً في جيش مصر ضد الاحباش كما يقول فرويد مستعينا بما قال (فيلو) الفيلسوف اليهودي ويوسيفوس المؤرخ اليهودي ، وهذا زعم باطل لان الاسم والمكانة يرجعان الى تبني امرأة فرعون له ، كما تقول عباره القرآن الكريم ، بعد ما أمر فرعون بذبح مواليد اليهود من الذكور ؛ (وأوحينها الى ام موسى ان ارضعه فأذا خفت عليه فألقه في اليم ، ولا تخافي ولا تحزني اننا رادوه اليك ، وجعلوه من المرسلين ، فالتقطه ال فرعون) (وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك ، لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذة ولداً) القصص ٧-٩* . فليس ما يمنع من التسمي بالاسماء المصرية ، خلال خمسمائة عام بحكم الوجود الاجتماعي المتبادل من العبادات والتقاليد والشباب والاطعمة والاسماء والاهواء اوبحسب التقية والمعروف عن اليهود انهم يلبسون ثيابا غير يهودية ليصلوا الى مقابلات الاديان الاخرى ، فكيف اذا ارادوا الوصول الى المناصب القيادية) (٢) .

ولكن كل هذه المزاعم تعتبر ترويجا لمذهب الشك كما اسلفت وتعتبر ساقطة ، لان عندنا فيها من الله برهانا قاطعا ، وكان الواجب على الباحثين المسلمين ان يردوا على هذا الزعم بالبيان الجامع المانع ، ولكنهم أثروا الخوض في مقالة آفاك مريش ناشر للرديلة هو فرويد الذي اصحت ارواه في الاديان مباحث جديدة نزيها ونهتج من احلها المعادير وفرويد ليس الا احد الكتبة اليهود الذين ساهموا على مدار القرون الماضي والاخير في تشويه صورة الانبياء الصادقين وهو استمرار طبيعي لكتبة التوراة

(١) شفيق مقار - دراسة سياسية في التوراة - ص ٣٢١

(٢) د. كامل سعفان - اليهود تاريخ وعقيدته / ص ١١ - ومقالة الدكتور الاخيره بشأن الوصول الى السلطة تخص اليهود المنحرفين وليس موسى عليه السلام ، فهو رسول من رب العالمين وما كان طامحا للسلطة بل كان يطمح بايمان فرعون وقومه وتوحيدهم لرب العالمين .

الذين ستجد انهم كذلك اسلبوا الى موسى وهارون عليهما السلام بجانب ما ذكر من تأنيب موسى عليه السلام لهم ووصفهم بانهم شعب صلب الرقبة ، ولعل هذا من العوامل التي اثارته فرويد من هذا النبي الكريم ، فما هو الا من طمس صورته الضالة المستمر ، فلا عجب من هذه الناحية اذا تصفحنا التوراة المحرفة لنرى صورة موسى عليه السلام فيها . فقد جاء في سفر الخروج ان يهوه امر موسى ان يأمر الشعب بسرقة ذهب المصريين وامتعتههم ، يقول ذلك الكاتب المفترى :- فيكون حينئذ تمضون انكم لا تمضون فارغين ، بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها امثلة فضة وامثلة ذهب وثيابا وتضعونها على بنيتكم ويناتكم فتسلبون المصريين (١)

كيف يأمر الاله ومن بعده النبي المرسل شعبا بسرقة الآخرين الذين لا حول لهم ولا قوة بل ان اليهود هم نزلهم عندهم اي عند المصريين وتكون النتيجة النصب والاحتياط والسرقة ، وهذه خلاف ما عندنا في القرآن الكريم ، فان اليهود خرجوا وهم ليسوا جميعا مؤمنين بدعوة موسى عليه السلام ، ولذلك فان سلوكياتهم المنحرفة ما زالت لم تقوم بعد بأدب الرسالة والدعوة الجديدة ، فلذلك سرق بعض المنحرفين الضالين هذه السرقة البشعة ، والتي اوغلت معهم في الضلال حتى انهم عبدوا العجل الذهبي الذي صنعه لهم السامري ، وهذا ما توضحه الآية (قالوا ما اخلصنا موعدا بملكنا ولكننا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري . فخرج لهم عجلا جسدا له خوار ، فقال هذا الهكم واله موسى فنسي) طه - ٨٧-٨٨* .

وتذكر التوراة المحرفة بحق هذين النبيين الكريمين انهما لم يقديسا الرب فممن قدسا اذن ؟ الحق انهما قدسيا الله رب العالمين ، ولم يقديسا الالهة التي صنعتها ايدي اليهود الاثمة ، فابدا قلنا ان هذا كلام الهتهم فهذا براعة لموسى وهارون ، مما نسب اليهما من الشرك من قبل اليهود لعنهم الله . يقول كاتب التوراة : (وجمع موسى وهارون الجمهور امام الصخرة ، فقال لهم اسمعوا ايها المردة . امن هذه الصخرة نخرج لكم ماء ورفع موسى يده وضرب الصخرة بعصاه مرتين فخرج ماء غزير فشربت الجماعة ومواشيها ، فقال الرب لموسى وهارون من اجل انكما لم تؤمنوا بي حتى تقديسانى امام اعين بني اسرائيل لذلك لا تدخلان هذه الجماعة الى الارض التي اعطيتهم اياها هذا ماء مريبة ، حيث خاضع بنو اسرائيل الرب فتقدس فيهم) (٢) .

ويتهم الرب موسى وهارون بخيانتهم اذن ، فمن بقي ولم يخبئه ؟ : (لانكم خنتماني في وسط بني اسرائيل عند ماء مريبه قادش في برية حين ، اذ لم تقدساني في وسط بني اسرائيل) (١) ويتابع كاتب التوراة فيتهم هارون عليه السلام بصناعة العجل وأمره لبني اسرائيل بعبادته .

فقد جاء في سفر الخروج في الإصحاح الثاني والثلاثين حيك هذه القصة الكاذبة وقد اهدت مساحة هائلة نقتبس منها مايلي : (ولما رأى الشعب ان موسى ابطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا الهة تسير امامنا لان هذا موسى الرجل الذي اعدنا من ارض مصر لا نعلم ماذا اصابه ، فقال لهم هارون انزعوا اقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبنااتكم واتوني بها فنسرع كل الشعب اقراط الذهب التي في اذانهم وأتوا بها الى هارون ، فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالازميل وصنعه عجلا مسبوكا ، فقالوا هذه الهتك يا اسرائيل التي اعدتك من ارض مصر) (٢) .

فهذا النص فيه من الكذب ما لا يخفي على احد حيث ان صانع العجل هو هارون بزعمهم وانه قال هذه الهتك التي اعدتك من ارض مصر وهو عجل مسبوك منذ فترة قريبة وبعد الخروج ، فكيف كان هذا العجل قبل صناعته ؟ وكيف اخرجهم من ارض مصر ياله من تهافت ساقط !! فان هارون رسول من رسل التوحيد الذي عانى من هولاء القوم أشد المعاناة لئلا يثبوا على سبائهم وتعالى مبرضا هارون عليه السلام : (ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا أمري . قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع اليك موسى) طه / ٩٠-٩١* .

هذا هو الحق الذي لا مريضة فيه فهارون عليه السلام رسول من رب العالمين ، داعيا للتوحيد ولا يليق به ايدائل ان رسالته جاءت مضادة لهذا الفعل فكيف يرضى به ، وتروي التوراة المحرفة جملة نصوص غضب الله فيها على الانبياء تجملها فيما يلي : (فحوى غضب الرب على موسى وقال اليس هارون البلوي اخاك انا اعلم انه هو يتكلم) (٣) (وعلي) (٤) ايضا غضب الرب بسببكم قبائل وانت ايضا لا تدخل الى هناك) (٥) . (وعلي هارون غضب الرب جدا لبيده ، فصليت من اجل هارون في ذلك الوقت) (٦) .

(١) تثنيه / ٣٢-٥١-٥٢ (٢) خروج / ٣٢-١-٥١

(٣) خروج / ٤-١٤ - (وانظر كذلك عدد / ١٢-٩) (٤) أي موسى

(٥) تثنيه / ١-٣٧ (وانظر كذلك التثنية / ٣-٢٦ و٤ / ٢١) (٦) تثنيه / ٩-٢٠

فإذا كان الرب قد غضب على موسى وهارون عليهما السلام فمن هم إذا اهل الرضى من الله ، ولكن غضب الاله في تصورهم يسكنه موسى بغضبة مباشرة بمباشرة برعهم ، ولا شك بأن هذا تصور قاصر لمكانة النبوة والانبياء ، ولكن هذه النصوص المفترأة والتي يباخذ اليهود منها الاحكام التي تناسب تجاوزاتهم الكثيرة وعصيانهم وتمردهم حتى تهيجهم لهم فعل كل قبيل طالما انهم الصقوه بالانبياء ، فإذا كان الانبياء هذه هي سلوكياتهم ، فلا ضير على هذا الشعب الضال ان يعمل ما يريد ، ويفيننا التام الذي لا يقبل الشك ان هذه النصوص كتبت في ظروف متأخرة اساءت لكل الانبياء الكرام وعلى راسهم موسى عليه السلام لانه من ذوي العزم ، ومن الذين احتفى بهم القرآن الكريم أشد الاحتفاء ، ولكن الحقيقة ان اليهود كانوا او ما زالوا اعداء لله وأحكامه ورسوله ، فمن اين نستخرج من كتبهم توقيرا لنبي او احتراماً لتوجيه رباني .

٦- داود عليه السلام :-

من الانبياء الذين حفل القرآن بذكرهم ، والاشهاد بمناقبهم ، وقد أتاه الله تعالى الملك والحكمة قال تعالى : (وقتل داود جالوت واتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء) البقرة - ٢٥١* .

ويقول تعالى :- (ولقد آتينا داود منا فضلا ، يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد ان اعمل سابغات ، وقدر في السرد ، واعملوا صالحا اتي بما تعملون بصير) سبا / ١٠-١١* .

(قال الحسن البصري وقتاده والاعمش : (كان الله له الان له الحديد حتى كان يفتله بيده لا يحتاج الى نار ولا مطرقة) (١) .

وقد ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام داود ، كان ينام نصف الليل ، ويقوم ثلثه وينام سدسه ، وكان يصوم يوما ويفطر يوما) (٢) .

هذه هي صورة داود عليه السلام الطاهرة من خلال التصور الاسلامي الذي هو منقول عن الوحي الصادق الذي لا يباين الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولا يصح ان تكون

(١) ابن كثير - قصص الانبياء ج ٢ ص ٥٦٢ (تحقيق د. مصطفى عبد الواحد)

(٢) المصدر السابق ص ٥٦٢ (انظر بتوسع الى مناقب هذا النبي الكريم في الكتاب

المذكور وفي / جامع الاصول في احاديث الرسول / ج ٨ ص ٥٣١ .

والحديث متفق عليه من رواية عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما ، أخرجه البخاري

في احاديث الانبياء ، باب احب الصلاة الى الله صلاة داود ٥٠٠ (٦/٤٥٥) ، ومسلم في

الصيام باب النبي من صور الدهر لمن تضرر به ، (٢/٨١٦) .

هذه المناقب الا لرسول له من الكرامة والرضا من الله ما فاق جميع من كان في عصره ، ولا تأتي هذه الا من عبد أناب الى مولاه ، فعكف على طاعته والتزام امره ، ولكن الكتبة اليهود يابون الا ان يلطخوا هذا الرسول الكريم بالشرك ، وأقبح الذنوب ، وهو بريء منها وحاشاه ان يفعل ذلك .

يقول د. محمد عبدالله الشرقاوي وله العذر في مقالته : (ويبدو جليا ان النذل الموسخ واضع أسفار العهد القديم الحالية ، يلح الحاحا ويتهافت تهافتا على تلطيخ شرف داود عليه السلام ، الذي جمع له النبوة والملك معا ، فوصفه بأحط المناكر وأرذلها دركة ، ولم يكتف بها من من اتهمه بأنه سليل زنى فحدث عن بيت داود ، وصوره على انه زنى وفسوق ودعارة وفجور لا على انه بيت نبوه وحكم وملك ، فهاهم اولاده فامنون ابنه يزني بأخته ثامار ، وبشالوم ابنه تقام له خيمة على سطح بيت الملك فيدخل على نساء ابيه أمام جميع اسرائيل ، هذا عن بيت داود عليه السلام ، أما هو نفسه فإن مؤامرة العهد القديم عليه أدهى وأمر وأشنع وأفحش وأقبح ، فهو في نظر بني اسرائيل ... ماذا اقول؟ ان لساني لينعقد ، وان قلبي ليكاد يقهر من يدي ، وأفضل من ان اقول شيئا ان تقرأ هذا النص الذي أورده سفر صموئيل الثاني (١) .

هذا ما قاله الدكتور الشرقاوي وأجمله ونحن ننقل هذه الاتهامات الخطيرة لبني مدى جنائية القوم على انبياء الله ، وعدم تورعهم عن كل نقيصه ان يلصقوها بكرام الخلق ، فهذا امنون ابن داود عليه السلام يتهمة كذاب التوراة بمضاجعة أخته لعنة الله على الظالمين :- (فذهب ثامار الى بيت أمنون اخيها وهو مضطجع ، واخذت العجين ، وعجنبت وعلت كعكا امامه وخبزت الكعك واخذت المقلاة ، وسكببت امامه فأبى ان يأكل ، وقال امنون اخرجوا كل انسان عني ، فخرج كل انسان ، ثم قال امنون لثامار اثني بالطعام الى المخدع ، فأكل من يدك ، فأخذت ثامار الكعك الذي عملته واتت به امنون اخاها الى المخدع ، وقدمت له ليأكل فأمسكها وقال لها تعالي اضطجعي معي يا اختي ، فقالت له يا اخي لا تدلني لانه لا يفعل هكذا في اسرائيل ، لا تعمل هذه القباحة ، أما انا فأين اذهب بعاري وأما انت فتكون كواحد من السفهاء في اسرائيل ، والان كلم الملك لانه لا يمنعني منك فلم يشأ ان يسمع لصوتها بل تمكن منها وقهرها واضطجع معها) (٢) .

(١) د. محمد عبدالله الشرقاوي - في مبارزة الاديان - ص ٢١٧ - ٢١٨

(٢) صموئيل الثاني ١٣/ ١٥-١٤

هل هذا معقول ام انها جنابة الكاذبين والملعونين على لسان داود وعيسى كما في جاء القرآن الكريم : (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتنبهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون) المائدة / ٧٨-٧٩*

وملعون كاتب هذه السطور وكل سطر فيه نسبة القباح لبيوت الانبياء الكرام ولانبيائهم ولبناتهم ولاشخاصهم الكريمة .

ويتابع الكاتب اللعين فينسب الى بشالوم ابن داود الزنا فيقول : (فتصيبوا الخيمة على السطح ودخل ابشالوم الى سراي ابيه امام جميع اسرائيل) (١) ، ويواصل الكاتب اللعين بعد ان لطخ الانبياء بهذه الجرائم البشعة التي تجد لها مثيلا في يهود اليوم حيث الاعتداء على المحارم امر طبيعي عندهم ، طالما ان التوراه المحرفة تروي مثل هذه الاكاذيب بمصغلة الاقرار ، ولا نرى فيها وجها من الاستنكار ، فبماذا كان المثل العليا ابناء الانبياء ، فلا عجب ان نجد في محاضر الشرطة اليهودية من يضاغ ابنته لانه يجد تبريرا دينيا (فقد اعتقلت الشرطة يهوديا اثناء ممارساته للجنس مع ابنته ، وبعد التحقيق تبين انه يقيم علاقته الجنسية معها منذ ثماني سنوات ويتذرع الاب لاغتصاب ابنته واستمراره في مضاجعتها يوميا بتمنع زواجه عن اشباع غريزته ، وارغمت الام ابنتها بعد ان قيدتها على مضاجعة الزوج واستمر الاب يضاغ ابنته بمساعدة امه ، ثم اخذ يضاغها بدون مساعدة ، وفي حادثة اخرى اعتقل مستوطنا بتهمة ممارسة الجنس مع ابنته الياغربية من العمر ١٦ سنة ، وفي حادثة اخرى قدمت فتاة عمرها ١٤ سنة من مستوطنة ريبينا شكوى للشرطة جاء فيها ان عمها اغتصبها اثناء غياب والدها عن البيت) (٢) .

اذن هذه هي الصورة التي خلفتها التوراة المحرفة في اليهود ، وهذا لا يستغرب طالما انها توصم بالقداسة المزعومة والتي حوت كل شذوذ البشيرة المغترة المصطنعة والتي يريد يهود اليوم شيوعها في وسط المجتمعات الإسلامية بعد ان استسلمت المجتمعات الغربية لهذا السعار الجنسي المموم .

اما داود عليه السلام ، فإن التوراة تلصق به تهمة لا تليق به وهو الشبي وحاشاه ان يفعل ذلك ، وقد سخر الله له كل شيء وآتاه الملك والنبوة ، فبماذا تبهينه التوراه

(١) صموئيل الثاني / ١٦-٢٢-٢٣

(٢) رفيق ابو حسين / الجريمة في اسرائيل ص ٩٧-٩٨

هذا نص الفرية الباطلة ولعنة الله على الظالمين ؛ (وكان في وقت المساء ان داود قام عن سريرته وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم ، وكانت المرأة جميلة المنظر جدا . فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد اليست هذه)بتشيع بنت اليعام (امرأة اوريا الحثي ، فأرسل داود رسلا وأخذها ، فدخلت اليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمئنها ، تم رجعت الى بيتها ، وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت اني حبلت ، فأرسل داود الى يوا ب يقول ارسل الي اوريا الحثي ، فأرسل يوا ب اوريا الى داود ، فباتى اوريا اليه ، فسأل داود عن سلامة يوا ب وسلامة الشعب ونجاح الحرب ، وقال داود لاوريا انزل الى بيتك واغسل رجلك ، فخرج اوريا من بيت الملك ، وخرجت وراءه حصاة من عند الملك ونام اوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ، ولم ينزل الى بيتها فأخبروا داود قائلين لم ينزل اوريا الى بيته ، فقال داود ان التابوت واسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يوا ب (١) وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء وأنا اتي الى بيتي لاكل واشرب واضطجع مع امرأتي ، وحياتك وحياة نفسك لا افعل هذا الامر ، فقال داود لاوريا ، اقم ههنا اليوم ايضا وغدا اطلقك ، فاقام اوريا في اورشليم ذلك اليوم ، ودعا داود فأكل امامه وهرب وأسكـره وخرج عند المساء ليضطجع في مضجعه مع عبيد سيده . والى بيته لم ينزل .

وفي الصباح كتب داود مكتوبا الى يوا ب وأرسله بيد اوريا ، وكتب في المكتوب يقول : (اجعلوا اوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت ، وكان في محاصرة يوا ب المدينة انه جعل اوريا في الموضع الذي علم ان رجال البأس فيه ، فخرج رجال المدينة ، وحاربوا يوا ب فسقط بعض الشعب من عبيد داود ومات اوريا الحثي ايضا) (٢) . فلما سمعت امرأة اوريا انه قد مات رجليها نذبت بعلها ، ولما مضت المشاحة أرسل داود وضماها الى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابن . واما الامر الذي فعله داود ففصح في عيني الرب (٣) . والنص السابق يترك اسم الولد مبهما ، لكن الكاتب اللعين يواصل فيقول : (وغزى داود بتشيع امرأته ودخل اليها واضطجع معها فولدت ابنا فدعا اسمه سليمان والرب احبه) (٤) .

(١) قوائد الحملة العسكرية (انظر الى خسة هذا الكاتب فيصور اوريا الحثي بأنه افضل من داود عليه السلام الا لعنة الله على الظالمين)

(٢) صموئيل الثاني / ١١-١٨ (٣) صموئيل الثاني / ١١-٢٦

(٤) صموئيل الثاني / ١٢-٢٤

هذه جنابة الكتبة الفجاريين على نبي الله داود عليه السلام وبإلها من جنابة
وبإلها من تهمة مردودة سطرتهما الأيدي الأثمة لتبرر أثمها وفجورهما .

يقول د. الشرقاوي : (فالاعتصاب والزنا والخيانة وفقدان المروءة والتحايل
والتخايل والخداع لتعطية جريمة السفاح ، ثم قتل أوريا الحثي زوج المرأة .
كل منابر خسيسته يترفع عنها أحاد الناس وعامتهم ، فضلا عن غرامهم وخيارهم
وصفوتهم ، فضلا عن سادتهم وأنبيائهم ورسلم ، وان أوريا الحثي زوج بنشيع في
رأي بني إسرائيل الذين وضعوا أسفار العهد القديم ، أشرف وأوفر نبلا وأكثر
مروءة ، وأحسن وفاء من داود إذ لم يسمح له خلقه وشهامته وأخلاصه ان يذهب
الى بينه ويستمتع بزوجه فيما جيش إسرائيل - ومعهم تابوت العهد - في الخيام
والخنادق يجاريون ، أما داود عندهم - فرجل غير عابئ بذلك ، غير مستشعر لادنسى
مسؤولية ، همه ملذاته ونزواته) (١) .

والذي نعتقده تمام الاعتقاد ان هذا الادعاء كاذب كغيره من الأكاذيب اليهودية
يقول القاضي عياض : (لا تلتفت الى ما سطره الأخباريون من اهل الكتاب الذين بدلوا
وغيروا ونقله بعض المفسرين ، ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك في كتابه ولا
ورد حديث صحيح ، والذي نص عليه في قصة داود : (وظن داود انما فتناه) وليس في
قصة داود وأوريا خبر ثابت) (٢) ... ويضيف د. أبو شهبة : (والمحققون ذهبوا
الى ما ذهب اليه القاضي : (قال الداودي : ليس في قصة داود وأوريا خبر ثابت
ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم ، وقد روى عن سيدنا علي انه قال : من حدث بحديث
داود على ما يرويه القصص جلدته مائة وستين جلده ، وذلك حد الفرية على الانبياء) (٣)

هذه جملة من مواقف التوراه المحرفة من انبياء الله الكرام ، نكتفي بها ونشير
الى ان هناك انبياء آخرين تعرضوا لتشويه كبير من قبل كاتبى التوراه ، ومنهم سيدنا
سليمان عليه السلام ، وزعموا في حقه عبادة غير الله تعالى ، وهي بلا شك اتهامات
باطلة ، لا اصل لها ، وكذلك اتهاماتهم لعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام .

(١) د. الشرقاوي - في مقابلة الأديان - ص ٢١٩

(٢)، (٣) د. محمد أبو شهبة - الأسرأئيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٢٦٨ -

القاهرة ط ١٤٠٨ هـ

* ويلاحظ مقالة الإمام علي رضي الله عنه من انها احاديث قصاص زوجها اليهود في
اوساط المسلمين ليلتلخوا صورة الانبياء كما ورد في كتاب الله العزيز نقية طاهره .

فاليهود الذين صدقوا بأنبياء الله الكرام كل نقيصه ، وهم احياء لا يتورعون
عن عمل ذلك وهم اموات ، اضافة الى بروز أمة الاسلام التي جعلها الله آمرة بالمعروف
وناهية عن المنكر ، هذه الأمة التي جاء القرآن واعطاها انقى صورة عن انبياء الله
الكرام ، واحترام هؤلاء الانبياء وتوقيرهم في نفوس المسلمين ، اضافة الى تقرير
القرآن الكريم ان ما جاء به انبياء بني اسرائيل هو الاسلام الذي جاء به محمد عليه
الصلاة والسلام ، كل هذه الامور وغيرها أشارت احقاد اليهود وقتلة الانبياء ، فقاموا
يشنعون على هؤلاء الانبياء الكرام عن طريق اولئك الكتبة الفجرة ، واولئك القصاص
الملاعين الذين أشاعوا مثل هذه الأراجيف .

وفي الختام نورد قوله تعالى :- (لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم
رسلا ، كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فرىقا كذبوا ورفيقا يقتلون) المائدة/ ٧٠* .

المبحث الثالث: ١- انحراف عقيدتهم في الملائكة وعداوتهم لجبريل عليه السلام

٢- انحراف اليهود في عقيدة البعث

ومن انحرافات اليهود في عالم الغيب ، كذلك تصورهم المنحرف عن الملائكة ، وسنعرض لهذا التصور من خلال التوراة المحرفة والتلمود ثم نعقب بما ورد في القرآن الكريم، لم يذكر اسم جبريل في اسفار موسى عليه السلام الخمسة التي يزعمون انها هي التوراة ويذكر اول مرة في التوراة في سفر دانيال ، ويظهر واقفا امام دانيال فيقول: (وكان لما رأيت دانيال الرؤيا وطلبت المعنى اذا بشبه انسان واقف قبالي ، وسمعت صوت انسان بين اولادي فنادى وقال يا حبرائيل فهم هذا الرجل الرؤيا ، فجاء الى حيث وقفت ولما جاء خفت وخررت على وجهي) (١).

وتروى التوراة ان الملائكة كانت تلاقي الانبياء في الطرقات : (واما يعقوب فمضى فبي طريقه ولاقاه ملائكة الله ، وقال يعقوب اذ رآهم هذا جيش الله) (٢).

وفي سفر حزقيال يشبه صوت الملائكة بصوت الله جل جلاله ، فمن اين سمع صوت الله حتى يشبهه بصوت الملائكة- تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - : (فامتلاء البيت من السحابه ، وامتلات الدار من لمعان الرب ، وسمع صوت اجنحة الكروبيم الى السدار الخارجية كموت الله القدير اذا تكلم) (٣).

أما التلمود فيقول : (الملائكة قسمان ; من لا يطرأ عليه الموت وهو الذي خلق فبي اليوم الثاني ، ومن يطرأ عليه الموت ، وهو قسمان ايضا ; (من يموت بعد مكثه زمنا طويلا قدر له في الحياة بأجله ، وهو الذي خلق في اليوم الخامس ، ومن يموت في يوم خلقه بعد ان يرثل لله ويقرأ التلمود ، ويسبح التسابيح ، وهو الذي خلق من نار وقد اهلك الله منهم جيشا جرارا بسواسطة احراقه بطرف اصبعه الخضر ويخلق الله كل يوم ملكا جديدا عند كل كلمة يقولها ، فهو لاء الملائكة يأتون الى عالم الوجود بسرعة كما يخرجون منه .

أما وظائفهم فمنهم من وظيفته حفظ الاعشاب التي تنبت في الارض ، وهم واحد وعشرون الفا بعدد انواع الاشجار ، كل واحد يحفظ النوع الذي انيط به (٤).

٢ - تكوين / ٣٢ - ١ - ٢

١ - دانيال / ٨-١٥-١٧

٣ - حزقيال / ١٠ - ٥ - ٦ - ٤ - الكنز المرصود - ص ٥٨ - وهمجية التعاليم الصهيونية ص ٤٠

(وبحسب رأي نسر المجمع اليهودي ان نفوس الاجرام السماوية هي ملائكة سالفة
وذلك لان لتلك الاجرام عقلا وقوى للمعرفة والتعقل) .

(ان عمل الملائكة الرئيسي سكب النوم على عيون البشر ، وحراستهم في الليل ، امبا
في النهار فانهم يطلون عن البشر ، ولذلك يجب ان نلتجئ اليهم) الا ان الملائكة
لا يفهمون السريانية والكلدانية ، وهذا هو السبب الذي يمنعهم من سماع طلبات
وملوات (١) هاتين اللغتين (٢) .

وقد أشار القرآن الكريم لمثل هذا الانحراف من عداة اليهود للملائكة وأولهم
جبريل فقال سبحانه وتعالى : (قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك بأذن
الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين * من كان عدوا لله وملائكته
ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين) البقرة ٩٧ - ٩٨ .

يقول الامام الشوكاني : (اجمع المفسرون انها نزلت في اليهود ، قال ابن جرير الطبري
واجمع اهل التأويل جميعا ان هذه الآية نزلت جوابا على اليهود الذين زعموا ان جبريل
عدو لهم ، وان ميكائيل ولي لهم) .

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما فقال : حضرت عصابة من اليهود للنبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا : يا أبا القاسم حدثنا عن خلال تسالك عنهن لا يعلمهن الا نبيي
قال : سلوني عما شئتم ، فسألوه وأجابهم ، ثم قالوا : فحدثنا من وليك من
الملائكة فعندها نجامعك او نفارقك ، فقال : وليي جبريل ، ولم يبعث الله نبيا
قط الا وهو وليه ، قالوا : فعندها نفارقك ، لو كان وليك سواء من الملائكة لاتبعناك
وصدقناك ، قال : فما يمنعكم ان تصدقوه ؟ قالوا : هذا عدونا ، فعند ذلك
انزل الله الآية (٣) .

وهذا العداة نابع من كرههم للرسالة وصاحبها وكرههم لجبريل لانه الموصل لاحكام
الله واوامره التي تفضح المنافقين واليهود والكفار وتخبر النبي بخططهم
الهدامة عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين .

١- أي ان الملائكة لا تعرف الا لغة اليهود شعب الله المختار !!

٢- همجية التعاليم الصهيونية ص ٤١ - الكنز المرصود ص ٥٩

٣- جزء من حديث طويل أخرجه الامام أحمد بن حنبل في المسند (٢٧٨/١) ، وصح

اسناده العلامة أحمد شاكر في شرح المسند ، ط دار المعارف ، (١٧٦/٤)

برقم (٢٥١٤) .

ويورد الامام الالوسي في تفسيره لهذه الاية : (ان عمر رضي الله تعالى عنه دخل مدارس اليهود ، فسألهم عن جبريل : فقالوا : ذاك عدونا ، يطلع محمداً على اسرارنا — وانه صاحب خسف وعذاب ، وميكائيل صاحب الخصب والسلام ، فقال : ما منزلتهما من الله تعالى ؟ قالوا : جبريل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، وبينهما عداوة ، فقال لئن كانا كما تقولون فليسا بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ، ومن كان عدوا لاحدهما فهو عدو لله) (١).

ومن كذبهم وافترائهم على الملائكة مزاعمهم الضالة بحق هاروت وماروت ، قال تعالى مكذبا لهم : (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر . وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولوا انما نحن فتنة فلا تكفر ، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، وما هم بضارين^{به} من احد الا بأذن الله ، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) البقرة - ١٠٢*.

وخلاصة هذه القصة (ان الله بعث هذين الملكين ليتعلم الناس السحر وابتلاء من الله تعالى للناس ، فمن تعلم وعمل به كفر ، ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الايمان ولله ان يمتحن عباده بما شاء كما امتحن قوم طالوت بالنهر) (٢).

ويسفه الالوسي الاراء التي روجها اليهود عن قصة هذين الملكين فيقول : (وامما ما روي ان الملائكة تعجبت من بني ادم في مخالفتهم ما امر الله تعالى به ، وقالوا له تعالى : لو كنا مكانهم ما عصيناك ، فقال : اختاروا ملكين منكم ، فاخاروهما فهبطا الى الارض ومثلا بشريين ، والقى الله تعالى عليهما الشبق ، وحكما بين الناس ، فافتننا بامرأة يقال لها زهرة ، فطلبها وامتنعت الا ان يعبداه صنما او بشريا خمرا ، او يقتلا نفسا ففعلا ، ثم تعلمت منهما ما صعدت به الى السموات فصعدت ومسخت هذا النجم واراد العروج فلم يمكنهما ، فخيلا بين عذاب الدنيا والآخرة - فاخارا عذاب الدنيا - فهما الان يعذبان فيها ، الى غير ذلك من الاخبار التي بلغت طرقها نيفا وعشرين ، فقد انكره جماعة منهم القاضي عياض وذكر ان ما ذكره اهل الاخبار ونقله المفسرون في قصة هاروت وماروت لم يرد منه شيء لا سقيم ولا صحيح.

١- هذا الاثر ذكر نحوه السيوطي في النور المنثور (١/٢٢٣)، وعزاه الى ابن جرير .
٢- الالوسي : روح المعاني / المجلد الاول ص ٣٤٠

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونص الشهاب العراقي : (على ان من اعتقد
ان هاروت وماروت انهما ملكان يعذبان على خطيئتهما مع الزهرة فهو كافر بالله
العظيم فان الملائكة معصومون (لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون)
وذهب بعض المحققين ان ما روي مروي حكاية لما قاله اليهود - وهو باطل في نفسه (١) .

١- الالوسي : روح المعاني (المجلد الاول) ص ٣٤١ (وانظر ذلك التحقيق الجيد الذي قام
به الامام الشوكاني في تفسيره لهذه المسألة التي لا يتسع المقام لسردها كلها/
المجلد الاول ص ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ .

عقيدة البعث وقيام الناس للحساب عقيدة جاء بها جميع رسل الله الكرام ، منذ بدء الخليقة الى ان جاءت الرسالة الخاتمة وفصلتها خير تفصيل من خلال القرآن الكريم وآحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وعقيدة البعث مركوزة في الفطرة البشرية من يوم خلق الله آدم عليه السلام ، وذلك نأخذه من قوله تعالى على لسان آدم عندما أكل من الشجرة :- (قال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين * قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين * قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها ا تخرجون) الاعراف / ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ * .

ويقول سبحانه وتعالى : (ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون) المؤمنون ١٥ - ١٦ * ، ويقول سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام : (ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ، فلا يصدنك عنها من لا يوئم من بهيها واتبع هواه فتردى) طه ١٥ - ١٦ * ، ويقول سبحانه وتعالى على لسان عيسى عليه السلام :- (والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم ابعث حيا) مريم ٣٣ * .

ويقول سبحانه وتعالى مقيما الحجة على جميع خلقه يوم القيامة : (الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا ، قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) الزمر ٧١ * ، ويقول سبحانه وتعالى على لسان يوسف عليه السلام مؤكدا عقيدة آبائه وما يدين به من لقاء الله يوم القيامة : (انني تركت ملة قوم لا يوئمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون ، واتبع ملة آباي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء) يوسف ٣٧ - ٣٨ * .

ويقول كذلك على لسان يوسف الصديق :- (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني ما لم يكن من شأنه الا احاديث فاطر السموات والارض انت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وبالحنن) يوسف ١٠١ * .

وقد اورد لنا القرآن الكريم كثيراً من الايات الموجهة لليهود والتي تقيم عليهم الحجة ، ففي قصص الرجل الذي مر على القرية حيث يقول : سبحانه وتعالى :-

(او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال: - اني يحي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض^{يوم} قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس ، وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير) البقرة ٢٥٩* .

وفي وعد طالوت لهم وترغيبه لهم بالقتال من انهم ملاقو ربهم لآخذ الجراء الاكبر هناك ، قال تعالى : (قال الذين يظنون انهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين) البقرة ٢٤٩* .

والايات في هذا الباب لا يتسع المجال لحصرها ، ولكن دعوة جميع انبياء الله الكرام قوامها الايمان به سبحانه وتعالى وبرسله وكتبه وملائكته والبعث . والقدر خير به وشره ، وهذه الاسس سلسلة مترابطة تأخذ كل واحدة منها بالآخرى فمن آمن بالله حقق الايمان وبما جاء به الرسل الكرام من وعيد بالعذاب للكافرين والمخالفين وممن جزاء حسن للمؤمنين الطائعين ، وجب عليه الايمان بيوم البعث الذي يقوم فيه الشهاب للحساب .

ولكن هذه المقدمات بالنسبة لليهود تكاد تكون مفقودة ، فكيف نجد النتيجة وذلك لان اليهود ، وكما وضحنا ذلك من اعتقاداتهم بالالوهية والنبوة يفتقدون العناصر الاساسية للايمان والتسليم للتوجيهات الربانية ووقوفهم من الانبياء موقفاً سيئاً وكما سطرته توراتهم المحرفة وتلمودهم المظلل .

فنقول ان عقيدة البعث تستلزم الايمان الصادق بالله ووصفه بكل الكمالات الواجبة بحقه وتنزيهه عن كل النقائص والعيوب ، وتوقير الانبياء والاذعان لما جاؤوا به من الحق .

وقد اورد لنا الكتاب العزيز اقوال اليهود وامانيهم بدخول الجنة وأن النبيين لن تمسهم الا اياما معدودة ، فهذه التصورات تابعة من اعتقادهم بأنهم شعب الله المختار الذي له ميزة عن كل البشر حتى يوم القيامة ، ويرد القرآن الكريم على هذه المزاعم الباطلة من هؤلاء الكفرة العصاة ، فيقول سبحانه وتعالى : (وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لاتعملون * بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) البقرة ٨٠ - ٨١* .

وقال الله تعالى في موضع آخر : (ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون * ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون * فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) ال عمران ٢٣-٢٥

قال البخاري رحمه الله : (حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (لما فتحت خيبر اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجمعوا لي ممن كان ههنا من اليهود ، فجمعوا له ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انبي اسائلكم عن شيء فهل انتم صادقي عنه ؟ فقالوا نعم يا أبا القاسم ، فقال لهم : رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ابوكم ، قالوا : فلان ، فقال رسول الله عليه :

كذبتكم ، بل أبوكم فلان ، فقالوا : صدقت وبررت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل انتم صادقي عن شيء ان سألتكم عنه ؟ فقالوا نعم يا أبا القاسم ، وان كذبتناك عرفت كذبتنا كما عرفته لابيننا ، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : من اهل النار ؟ ، فقالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلفوننا فيها ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسئوا فيها ، والله لا نخلفكم فيها ابدا ، ثم قال لهم : فهل انتم صادقي عن شيء ان سألتكم عنه ؟ قالوا نعم ، فقال : هل جعلتم في هذه الشاة سما ؟ فقالوا نعم ، فقال : ما حملكم على ذلك ؟ فقالوا : اردنا ان نكذبك كذابا نستريح منك ، وان كنت نبيا لم يضرك) (١) .

ومن اكاذيبهم وتمنياتهم الباطلة هم والنصارى زعمهم انه لن يدخل الجنة الا مسيحا كان هودا او نصارى ، قال تعالى : (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك آمانيهم ، قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ، بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) البقرة ١١١ - ١١٢ * .

وقد تحداهم القرآن الكريم ان كان حقا ما يقولون ويعتقدون الاعتقاد الصادق - تحداهم بتمني الموت حيث ما هناك خير لهم من الدنيا كما يزعمون ، فقال تعالى : (قل لعل ان كانت لكم الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين * ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين * ولتجدلهمم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمرحرحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون) البقرة ٩٤ - ٩٦ * .

١- أخرجه البخاري في كتاب الجزية والمواصلة (٦٦/٤) باب اذا غدر المشركون بالمسلمين هل يحفى عنهم ، من حديث أبي هريرة ، وفي المنازاة التي سمع للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر ، وفي الطب (٣٢/٧) باب ما يذكر في سم النبي صلى الله عليه وسلم .

ما تقدم كان بياناً قرآنياً لمزاعمهم الباطلة وانحرافهم عن التصور الصحيح للبعث الذي جاء به الانبياء الكرام ، وبررت كذلك معارضاتهم لهذا التصور السليم مع مجيء البعثة النبوية المباركة ، فنقول اذا كان هذا هو تصورهم ، والرسول صلى الله عليه وسلم بينهم ، فكيف وقد تمادوا في الكفر والظفیان ، ومن الممكن ان يقال ان هذه التصورات الباطلة كانت اعترافاً جزئياً بالبعث ، وذلك مع وجود اولئك الاحبار الذين عندهم علم يقيني في كثير من العقائد الصحيحة ومنها بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ومع ذلك انكروا ذلك استكباراً وعناداً .

التوراة المحرفة تغفل اليوم الآخر .

وقام كاتبو التوراة والاحبار اليهود بتعديلات كثيرة على الكتب التي تحسبوي الاشارات ليوم البعث واولها التوراة المحرفة حيث تفتقد هذا التصور تماماً فليس في الاسفار الخمسة ولا نجده الا في بعض المواضع من سفر اشعيا وسفر دانيال ومع ذلك فهي اشارات مضطربة لا تحدد مفهوماً يعول عليه ولا يوافق ما جاء به الكتاب المهيمن القرآن الكريم .

ومن هذه النصوص : (ويكون في ذلك اليوم ان الرب يطالب جنود العلاء في العلاء وملوك الارض على الارض ، ويجمعون جمعا كاسارى في سجن ويفلق عليهم في حبس ، ثم بعد ايام كثيرة يتعهدون ، ويخلج القمر وتخزي الشمس لان رب الجنود قد ملك في جبل صهيون ، وقدام شيوخه مجد) (١) .

وجاء في سفر دانيال (٢) : (وكثيرون من الراقدين في تراب الارض يستيقظون هولاء الحياة الابدية ، وهولاء الى العار والازدراء الابدي والفاهمون يضيئون كضياء الجبل والذين ردوا كثيرين الى البر كالكوكب الى ابد الدهور) .

وفي سفر حزقيال يصف البعث وصفاً دقيقاً لكنه بعث النبي اسرائيل فقط وقيام دولتهم وملكهم : (كانت علي يد الرب فأخرجني بروح الرب وانزلني في وسط البقعة وهي ملانة عظاما ، وامرني عليها من حولها واذا هي كثيرة جدا على وجه البقعة واذا

١- اشعيا / ٢٤ - ٢١ - ٢٣ والسفر في كثير من هذه النصوص التي عند بداية قراءتها توهمك انه يتكلم عن البعث ولكنه يختمها بالذهاب الى صهيون وقيام مجد اسرائيل

٢- دانيال / ١٢ - ٣

هي يابسة جدا ، فقال لي يا ابن ادم اتحيا هذه العظام؟، فقلت يا سيدى الرب
انت تعلم ، فقال لي تنبأ على هذه العظام وقل لها : ايتها العظام اليابسة اسمعي
كلمة الرب ، هكذا قال السيد الرب لهذه العظام ، هاانذا ادخل فيكم روحا فتحيون
واضع عليكم عصباً واكسيكم لحماً وابسط عليكم جلداً واجعل فيكم روحاً فتحيون وتعلمون اني
الرب فتنبأت لحما امرت وبينما انا اثنياً كان صوت واذا رُعش فتقاربت العظام كل عظم
الى عظمة ونظرت واذا بالعصب واللحم كساها وبسط الجلد عليها من فوق وليس فيها روح
فقال لي تنبأ للروح يا ابن ادم وقل للروح هكذا قال السيد الرب هلم يا روح من الرياح الاربع
وهب على هؤلاء القتلى ليحيوا فتنبأت كما امرني فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على اقدامهم

حيش عظيم جدا جدا ، ثم قال لي يا ابن ادم هذه العظام هي كل بيت اسرائيل
ها هم يقولون يبست عظامنا وهلك رجاؤنا قد انقطعنا ، لذلك تنبأ وقل لهم هكذا
قال السيد الرب ، ها انذا افتح قبوركم واصعدكم من قبوركم يا شعبي وااتي بكم الى
ارض اسرائيل ، فتعلمون اني انا الرب عند فتحي قبوركم واصعادي اياكم من قبوركم
يا شعبي واجعل روحي فيكم فتحيون في ارضكم فتعلمون اني انا الرب تكلمت وافعل
يقول الرب (١) .

هكذا تقرر التوراة المحرفة بعثاً لاجساد بني اسرائيل للعودة الى ارضهم كما يزعمون
وهذا النص واضح فيه التحريف فلو سلمنا بفقدماته واشبات الكاتب قدرة الرب على
البعث لما سلمنا بنتائجه وذلك لان الكاتب يمني قومه بالعودة واخذ فلسطين فليسيطر
فيخلق فيهم في خيال واهم ، وهكذا ومع المحن المتلاحقة تحول الفهم للبعث الى بعث
لدولة اليهود المزعومة فقط .

اما الجزاء الذي نصت عليه التوراة فهو جزاء في الدنيا اما بالموت او بحرمان
الرزق او بالمرض - اما المحسن والمطيع فجزاؤه النعيم في الدنيا فقط .
يقول الدكتور المطعني : فليس في التوراة ذكر ذو شأن عن الآخرة والجنة والنار سوى
حنة عدن التي يذكرونها - وعلى قلة - باعتبار خروج ادم وحواء منها ، لا باعتبار
انها مآل المتقين ، ولا باعتبار وجوب الاعداد لها وهم يرونها حسب الاوصاف الواردة في
التوراة انها جنوب لبنان - ولهذا كثر الوعد في التوراة بأيلولة لبنان كلها
 لليهود ، ولكن في الدنيا لا في الآخرة .

ومفهوم الثواب في التوراة مثل مفهوم العقاب ، محصوران بالحياة الدنيا ، فالعلو
في الارض ، واذلال الامم ، وامتلاك المال والثروات ، وكثرة الانتاج الحيواني والزراعي ،
هذا هو ثواب الطاعة ، اما العقاب فهو التشتت في الدنيا والفقر ، وحصر
العقاب والثواب في هذين المفهومين يوحي بأن اليهود لا يوءملون بالحياة الاخرى
او لا يعملون عليها في شيء ، فدورة العمل وثوابه وعقابه في التوراة لا تتعدى
الحياة الدنيا بحال؟!) .

وهذه مجموعة من النصوص توضح مثل هذه المفاهيم الضالة : (جاء في سفر التكوين
(واخذ يهوذا زوجة لغير بكره اسمها شامار وكان عير بكر يهوذا شيرا في عيني
الرب فأما الرب ، فقال يهوذا لا ونان ادخل على امرأة اخيك وتزوج بها واقم نسلا
لاخيك ، فعلم اوانان ان النسل لا يكون له ، فكان اذ دخل على امرأة اخيه انه افسد
على الارض لكي لا يعطي نسلا لآخيه ، فقبح في عيني الرب ما فعله ، فأما الرب ايضا (٢) .

ويوضح جزاء عصيان الرب بأن تكون يده عليهم وتأتيهم الرياح والرعود ، فيقول سفر
صموئيل الاول : (وان لم تسمعوا صوت الرب بل عصيتم قول الرب تكن يد الرب عليكم
كما على ابائكم ، فالان امثلوا ايضا وانظروا هذا الامر العظيم الذي يفعله الرب
امام اعينكم ، اما هو حصاد الحنطة اليوم ، فأني ادعو الرب فيعطي رعودا ومطرا
فتعلمون وترون انه عظيم شركم الذي عملتموه في عيني الرب بظلمكم لانفسكم
ملكما ، فدعا صموئيل الرب فأعطى رعودا ومطرا في ذلك اليوم ، فخاف جميع الشعب
الرب وصموئيل جدا (٣) .

وبسبب طاعة الرب تنص التوراة على اطالة العمر ، وسبيل طريق الاشرار يطعم سائبره
خبز الشمر وسبيل الصديقين يتزايد وينير النهار كاملا (اسمع يا ابنائي
واقبل اقوالي فتكثر سنو حياتك ، اريتك طريق الحكمة ، هديتك سبيل
الاستقامة ، اذا سرت فلا تضيّق خطواتك ، واذا سعيت فلا تعثر ، تمسك بالادب لا ترخه
احفظه فانه هو حياتك ، لا تدهل في سبيل الاشرار ولا تسر في طريق الاثمة تنكب عنه
لا تمر به حد عنه واعبر ، لانهم لا ينامون ان لم يفعلوا سوءا وينزع نومهم ان لم
يسقطوا احدا ، لانهم يطعمون خبر الشر ويشربون خمر الظلم ، اما سبيل الصديقين
فكنوز مشرق يتزايد وينير الى النهار الكامل ، اما طريق الاشرار فكالظلام (٤) .

-
- ١- د. المطعني : الاسلام في مواجهة الاستشراق - ص ٢٤٨ (وانظر كذلك نفس المرجع ص ٢٦٤ .
٢- تكوين - ٣٨ - ٦ - ١١
٣- صموئيل الاول ١٢ - ١٦ - ١٩
٤- امثال ٤ - ١٠ - ١٩

وجزاء اتباع وصايا الرب اعطاهم نعيمًا دنيويًا فقط (اذا سلكتكم في فرائضه وحفظتم وصاياه وعملتكم بها ، اعطي مطركم في حينه وتعطي الارض غلتها ، وتعطي اشجار الحقل اثمارها ، ويلحق داركم بالقطاف ، ويلحق القطاف بالزرع فتأكلون خبزكم للشبع ، وتسكنون في ارضكم امنين ، واجعل سلاما للارض فتنامون وليس من يزعجكم وابيد الوحوش الرديئة من الارض ولا يعبر سيف في ارضكم وتطردون اعداءكم فيسقطون امامكم بالسيف) (١)

وجزاء اكرام الاب والام طول ايام العمر التي جاءت ضمن الوصايا العشر (اكرم آبائك وامك كما اوصاك الرب الهك لكي تطول ايامك ولكي يكون لك خير على الارض التي يعطيك الرب الهك) (٢).

وفي موضع اخر يقول : (ومن اجل انكم تسمعون هذه الاحكام وتحفظون وتعلمونها يحفظ لك الرب الهك العهد والاحسان اللذين اقسم لابائك ، ويحبك ويباركك ويكثر بركك ويبارك ثمره بطنك وثمره ارضك قسمك وخمرك وزيتك ونتاج بقرك واثاث غنمك على الارض التي اقسم لابائك اني يعطيك اياها الخ) (٣).

ولكن اذا لم يسمعوا لكلام الرب فالجزاء دنيوي فقط ، فهو هكذا (ولكن ان لم تسمع لموت الرب الهك لتحرض ان تعمل بجميع وصاياه وفرائضه التي انا اوصيك بها اليوم تأتي بها عليك جميع هذه اللعنات وتذكرك ، ملعونة تكون في المدينة ، وملعونة تكون في الحقل ، ملعونة تكون سلتك ومعجنتك ، ملعونة تكون ثمره بطنك وثمره ارضك ، انتاج بقرك واثاث غنمك ، ملعونة تكون في دخولك وملعونة تكون في خروجك ، يرسل الرب عليك اللعن والاضطراب والجزر في كل ما تمتد اليه يدك لتعمله حتى تهلك وتفنى سريعا من اجل سوء افعالك اذ تركتني ، يلصق بك الرب الوباء حتى يبببسدك عن الارض التي آنت داخل اليها لكي تمتلكها ، يضريك الرب بالسسل والحمى والبرداء والالتهاب والجفاف واللفح والذبول فتتبعك حتى تفنيك ... الخ) (٤) .

هذه الصورة المبثورة عن الجزاء هي ما اورثته التوراة المحرفة لليهود ، ولمبا علموا واعتقدوا تمام الاعتقاد من خلال هذه النصوص ان الجزاء لا يكون الا ينسب لللعن والموت والمرض ، وليس هناك عقاب اخروي تركوا لانفسهم الزمام واستباحوا عمل كل قبيح واصبحوا عنوانا للشر والفسق والفجور والرذيلة ، وسلخوا سبل الشيطان الكثيرة لا يردعهم خوف من الله وعقابه .

- | | |
|--------------------------|--|
| ١- اللاويين - ٢٦ - ٣ - ٨ | ٢- تقنية - ٥ - ١٦ - ١٧ |
| ٣- تثنية - ٧ - ١٢ - ١٤ | ٤- تثنية - ٢٨ - ١٥ - ٢٣ (واشطر الى باقي اللعنات في سفر الاصحاح . |

أما التلمود فقد أوغل بهم بعيدا ، وجعل فعل الشر نفسه له الحزاء الحسن من خلال استباحة اعراض الآخرين وقتلهم ، واخذ اموالهم بالباطل ، وهذا ما سنتعرض له فسي المبحث القادم بأذن الله ، وسنعرض هنا صورة الجحيم والنعيم من خلال التلمود . (قال التلمود النعيم مأوى الارواح الزكية ، وقد وضع الياس يوما ما جبة احـد الحاخامات هناك ، فتعطرت من اوراق الشجر ، وبقيت فيها تلك الرائحة العطرية ، وبسببها كانت تساوي ٣٠٠ فرانك ، ومأكل الموءمنين في النعيم هو لحم زوجة الحوت المملحة ، ويقدم لهم على المائدة لحم شور بري كبير جدا ، كان يتغذى بالعشب الذي ينبت في مائة جبل) (١) .

(ولا يدخل الجنة الا اليهود ، اما الجحيم فهو مأوى الكفار ، ولا نصيب لهم في سوى البكاء لما فيه من الظلام والعفونة والطين) (٢) .

والجحيم اوسع من النعيم ستين مرة ، لان الذين لا يغسلون سوى ايديهم وارجلهم كالمسلمين والذين لا يختنون كالمسيحيين ، الذين يحركون اصابعهم (يفعلون اشارة الطليب) يبقون فيها خالدين) (٣) .

ومن اعجب ما نقل عن التلمود هذا التصور اليهودي المنحرف للبعث : (اما اليهود الذين يحرفون من دينهم او يقتلون احد ابناء ملتهم فان نفوسهم بعد الموت تسير توا الى الحيمسوانات والنباتات وتقطن بها ، ثم بعد حياة شقية يرسلون الى الجحيم (٤) . ليتحملوا الوان العذاب اثني عشر شهرا ، وعقب انتهاء المدة يبعثون احياء وينقلون متجسدين في الجماد والحيوان وعبداء الاوثان وعندما يطهرون يعودون الى اليهودية .!) (٥) .

أما في العصر الحديث فقد اظهر الواقع ومن خلال ما وصلنا من معلومات ان اليهود ينكرون البعث وهذا ما سنوضحه من اقوال اليهود انفسهم ، وهي ليست اقوال اساس عاديين بل اقوال حاخامات .

يقول اسحق جرنيفيم في كتابه الحركة الصهيونية : (لقد تعرض ايمان الشعب للضياع تحت تأثير المغريات القوية ، والتماس مع العالم المحيط الجاهل كل الفكر التي جاء بها الانبياء ونهجهم وتطلعاتهم تركزت حول الامة وتحررها واعتناقها وتزواج السلوك

(١) و (٢) و (٣) - د. يوسف نصر الله : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٦٨ - ٦٩ طبعة دار القلم - الاول ١٤٠٨ هـ - دمشق -

(٤) - كلمة الجحيم في كل ما ورد لا يقصد منها الجحيم كما وردت في القرآن الكريم وذلك من خلال النص السابق ، كل هذه الامور تحصل حتى يعودوا لليهودية

(٥) - بولس حنا مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٥٥ - ٥٦ - ط ٢ - بيروت - ١٤٠٣ هـ .

الدينيوي بالمفاهيم الدينية وطريق المعجزة ، فطريق الامة الطبيعي يجب ان يعقَّب الالهة عن طريق المعجزات الخارقة للطبيعة / اذا كان المسيح يرد الاحداث السي (ايام الآخرة) فان الحرية والمستقبل بالنسبة لنا مرتبطة بالعوالم الماضية فيدخل اليها ابناء ادم بعد موتهم او بعد الايام التي تعقب يوم الحساب الكبير ، وفكرة الآخرة هذه اختلقها الانبياء بأرادتهم لتصوير اليوم الكبير المرعب ، حيث يقفون للحساب ، وتقف الامة اليهودية خلفهم ، كما تقول الفكرة الدينية (١) .

ويقول الزكوتور اسماعيل الفاروقي : (وفي سنة ١٨٥٠ م ، قام جدال عنيف بين دعاة الاصلاح والمحافظة في نفس الكنيس اعلن ضمنها الحاخام داين بأنه لا يؤمن بالبعث ولا بمقدم المسيح المنتظر) (٢) .

(وعقد مؤتمر يهودي في بيتسبورج سنة ١٨٧٥ م كان من قراراته الهامة انكار نظرية بعث الجسد - وانكار نظرية المسيح المنتظر) ٠٠٠٠ (وفي مؤتمر اخر عقد سنة ١٨٨٥ م كان من قراراته : مع الاحتفاظ بمبدأ ازلية الروح ، ينكر المؤتمر المبدأ القائل ببعث الاجساد وبالعذاب بعد الموت) (٣) .

هذه المؤتمرات عقدت تحت غطاء الملة الاصلاحية اليهودية ، وقد استقت نظريتها من نصوص التوراة المحرفة ، وهي من الامور الهامة التي يقصد اليهود اشاعتها في العالم بعد اشاعتهم للشيعونية وانكار الخالق توجهوا للاخريين الذين لم يصبحوا شيوعيين ليضربوا عقيدة البعث ، وفي الاوساط النصرانية بالذات ، وهي دعوات مبكرة كما نرى في بداية القرن التاسع عشر .

ويرجع جودت السعد انكار اليهود للبعث من خلال مزاعم فرويد وعلاقة ذلك بالديانة المصرية القديمة ، وان هذا اعتقاد قديم وهو بلا شك زعم باطل ، فموسى عليه السلام جاء بالعقيدة الربانية الصحيحة ، ولكن اليهود بدلوا بعد ذلك . يقول جودت السعد : (ومن اهم القضايا التي وقف ضدها العهد الجديد بزعماء اخناتون هو انكار الحياة الأخرى بعد الموت التي كان الفراعنة يؤمنون بها ويبشرون الاهرامات والقبور استعداداً لتلك الحياة ، ومما يلفت النظر ان الديانة اليهودية والتوراة بالذات لم تتطرق الى ذكر البعث في جميع الاسفار ، مما يؤكد عمق العلاقة بين موسى والتعاليم اخناتونية)

-
- ١- اسحق حرنيفيم : الحركة الصهيونية - ترجمة جودت السعد - ص ١٤ - ١٥ ط ١ - عمان ١٩٨٤
 - ٢- د. اسماعيل الفاروقي : الملل المعاصرة في الدين اليهودي ص ٥٦ - ط ١ - القاهرة ١٩٦٨
 - ٣- د. اسماعيل الفاروقي : الملل المعاصرة ص ٦١ - بئرنا

حيث يقول فرويد : (لقد أدهشنا ان الديانة اليهودية لم تتحدث عن اي شيء بعد القبر ويختفي هذا الاندهاش اذا عدنا من الديانة اليهودية الى ديانة آتون وتصورنا ان هذه السمّة قد نقلت من الديانة الاخيرة حيث كانت ضرورة من الضروريات بالطبيعة لاختاتون في محاربة الديانة الشائعة التي كان اله الموت اذريس يلعب فيها ربما دورا اكبر من اي اله اخر من الهة العوالم العليا : واتفاق الديانة اليهودية مع ديانة آتون في هذه النقطة الهامة هو الحجة القوية الاولى المؤيدة لافتراضنا⁽¹⁾ .

فهذا الرجل يعظ قومه ويذكرهم بعقيدة الايمان بالله واليوم الآخر ويحذرهم من كفرهم وعصيانهم ، ومن النصوص الهامة كذلك التي تؤكّد لنا شيوع عقيدة البعث في مصر وفي كل الاماكن التي اقام بها انبياء بني اسرائيل ما حصل للسحرة عندما آمنوا بموسى عليه السلام ، يقول تعالى : (قالوا لن نؤمن بك حتى تدركنا بالبرق) والذين فطرتنا فاقض ما انت قاض ، انما تقضي هذه الحياة الدنيا * اننا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى * انه من يأتي ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا * ومن يات به مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى * جنات عدن تجري من تحتهم الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى طه ٧٢-٧٦ *

١- جودت السعد : الشخصية اليهودية عبر التاريخ ص ٤١ - ٤٢ (وانظر كذلك د. كامببل
سعفان : اليهود ص ١٦٧

يقول د. عبد الوهاب المسيري^(١) (وانكار البعث فيه انكار للخلود الشخصي وبالتالي انكار للمسئولية الشخصية وفكرة الضمير الفردي ، فالاخلاقيات اليهودية القديمة اخلاقيات جماعية - قومية لا تميز بين الخير والشر بقدر تمييزها بين اليهود والاغيار وكان لانكار البعث اثره في تعميق ارتباط اليهودي بالامة ، لانه اذا كان الخلود الفردي مستحيلا فان السبيل الوحيد يصبح هو التوحد بالامة والبحث عن الاستمرار والخلود من خلالها ، ولعل هذا هو الذي جعل الوجدان اليهودي يخلع القداسة على الامة وعلى الارض لانهما يلعبان دور الاله بالنسبة لليهود (وقد صرح موشيه ديان مرة بأن الله لا يعرف له الها الا ارض اسرائيل وهو في هذا لا يختلف عن اي وثني يوءمن بقداسته امته وارضه) ، وعدم الايمان بالبعث يوءدي بطبيعة الحال الى عدم الايمان او الى الايمان بأله حلولي لا يسمو على المادة او التاريخ ، وانكار البعث هو الذي يوءدي الى تداخل النسبي بالمطلق وامتزاجهما ، لان اليهودي الباحث عن الخلود المطلق لا يجده الا بالاتحاد بالامة التاريخية النسبية .

ولان البعث لا يشكل مكانا مركزيا في الوجدان اليهودي فإنه اصبح من الممكن ان يلحد اليهودي ويظل مع هذا يهوديا ، فهو يهودي لانه ولد كذلك حتى ولو انكر وجود الله واليوم الاخر لان الهوية اليهودية لا تستند الى الايمان بوجود الله ولا تتطلب سلوكا اخلاقيا محددا من المرء)^(٢) .

والخلاصة التي نخرج بها هي استقرار البعث عند اليهود على بعث دولة اسرائيل ومجيء المسيح المخلص لهم للسيطرة على العالم ومسيحهم الذي ينتظرونه هو الدجال^(٣) الذي حذر منه الرسول صلى الله عليه وسلم في كثير من الاحاديث الصحيحة ومنها ما رواه الامام مسلم في صحيحه ، عن انس رضي الله عنه مرفوعا : (يتبع الدجال من يهود اصبهان سبعون الفا عليهم الطيالة)^(٤) وفي مستدرک الحاكم : عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا : (يخرج الدجال من يهود اصبهان)^(٥)

١- لاحظ ان هذه الموسوعة مترجمة عن الموسوعات اليهودية والغربية وهذه الاراء تعكس تماما ما يعتقده اليهود .

٢- د. المسيري : موسوعة المفاهيم الصهيونية ص ١٠١ - ١٠٢

٣- اما المسيح الحق الذي ندين به نحن المسلمين فهو عيسى بن مريم عليه السلام وسينزل ويقتل الدجال ويكسر الصليب ، ويصلي خلف امام من امة محمد صلى الله عليه وسلم .

٤- أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراف الساعة (٢٢٦٦/٤) ، باب فتن بقتلة منن أحاديث الدجال من حديث أنس رضي الله عنه .

٥- جزء من حديث أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب الفتن والملاحم (٥٢٨/٤) من حديث ابن عمر عن حذيفة بن اليمان ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد .

يقول د. محمد علي البار حول انتظار اليهود لمقدم المسيح (وقد سمعت بنفســــــــــــــــي اغنية راجعت في السبعينات من القرن العشرين باللغة الانجليزية تقول ايــــــــــــــــها المسيح تعال O, Jesus come والغريب حقا انني سمعتها في اذاعة بلاد مسلمــــــــــــــــة عربية تبث باللغة الانجليزية وان طالبي تلك الاغنية كانوا من العرب المسلمــــــــــــــــين كما رأيت بنفسي في حديقة هايدبارك عام ١٩٧١م اثنين من ذوي الطيالة اليهود واحدهما يتحدث عن قرب ظهور المسيح (الدجال) الذي تحدثت عنه اسفار العهد القديم ٠٠٠٠ وان كل الدلائل تشير الى قرب مقدمه) (١)

ويقول د. علي عبد الواحد وافي : (ومن ثم لا نجد من بين فرقهم الشهيرة من يوءمن باليوم الاخر على الوجه الذي يقرره الاسلام ، فرقة الصادوقيين تنكر قيام الاموات ، وتعتقد ان عقاب العصاة واثابة المتقين انما يحصلان في حياتهم ، وفرقة الفريسيين تعتقد ان الصالحين من الاموات سينشرون في هذه الارض ليشاركوا في ملك المسيح الذي سيأتي في اخر الزمان لينقذ الناس من ضلالهم ويدخلهم جميعا في ديارســــــــــــــــة موسى ، أي ان بعث هوءلاء سيحصل في الحياة الدنيا) (٢)

ويقول د. محمد دياب : (والقيامة عندهم هي قيامة دولتهم في فلسطين والبعث بعثها والنشر نشرها ويوم الحساب هو اليوم الذي يحاسبون فيه كل الامم ، يوم يعود المسيح ويباركهم ويختارهم نوابا في حكم العالم واقامة ملكوت الله) (٣)

ويقول د. المطعني : (واعمالهم ومخططاتهم كلها في العصر الحاضر تفيد ان الشواب الوحيد الذي ينتظره اليهود هو قيام مملكتهم الارضية والسيطرة على العالم) (٤) .

(ويقول جيبشيز: ان اليهود ينتظرون يوم الرب ليحمل لهم انتصار شعب الله المختار على الامم الاخرى التي ستكون قد دانت لهم بالخضوع ٠٠٠٠ ويرى هذا الباحث : (ان يوم الرب (اي البعث) كان موضع تهكم وسخرية من الكثيرين ، وكانوا يرونه بعيداً جداً واطلقوا عليه لتأكيد هذا البعد الاسم العبري (أمريت هياميم) التي معناهاـــــــــــــــــا (اخرة الايام) او الاخرة او اليوم الاخر ، وهو يوم لم تذكر التوراة عنه شيئا ، لا على عهد موسى (٥) ولا عهد القضاة ، على الاقل في النص الموجود بين ايدينا ، وكان

٢- د. علي عبد الواحد وافي : اليهود واليهودية ص ٤٦ - بدون تاريخ طبع
٣- د. محمد دياب حافظ : اضواء على اليهودية من خلال مصادرها ص ٩٦ (وانظر كذلك د. احمد شلبي - اليهودية ص ١٩٦ - ١٩٧ .

٤- د. المطعني : الاسلام في مواجهة الاستشراق ص ٢٦٥

د. البار : المسيح المنتظر ص ١٢٧ - ١٢٨

٥- هذا كلام باطل ولا يصح فان موسى جاء بالتوحيد والبعث واين هي توراة موسى الصحيحة حتى يجدوا ذلك .

اليهود باطلاقهم اخرة الايام ، او نحو ذلك لم يكونوا على ادنى شبه بمسما
استعمله المسيحيون او المسلمون الذين يؤمنون بالاخرة وبأنها قريبة جدا (١) .

ويقول د. حسن ظاظا : (عن ارتباط البعث عندهم بالدولة وبفكرة المسيح المخلص
(وتأتي فكرة انتظار المخلص او المسيح ، مقترنة بفكرة تجديد العهد مع الرب او فكرة
العهد الجديد ، عندئذ تتجدد امة الله ، لتصبح جدية بالله وعندئذ تصير
اورشليم مدينة لا مثيل لها بين المدائن ، يقيم فيها الرب على جبل صهيون ويتجمع
فيها المشردون من بني اسرائيل ، و تزول فيها الاحقاد ، بل يموت فيها الموت نفسه) (٢)
ولا يستغرب ان ينحرف اليهود الى هذا الحد ، وذلك لانهم متعلقون بالحياة الدنيـا،
كما قال تعالى : (ولتجدنهم احرص الناس على حياة - ومن الذين اشركوا يود احدهم
لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون) البقرة ٩٦*

وكيف يؤمنون بالبعث وقد غاب عنهم الايمان بالله وبرسله وقد اقترفت ايديهم
كل فعل خبيث ، فعلى ماذا يقدمون ، ومسيحهم المنتظر هو الدجال الذي يدعو
للكفر والضلالة ويعيث في الارض فسادا ومع موعد قريب من الساعة ، حيث يزداد
اليهود امعانا في الكفر والجحود .

وتسيطر فكرة المسيح المنتظر على افكار اليهود في العصر الحديث حيث تنقل الكاتبة
الامريكية : جريس هالسيل في كتابها : الموءامرة على الاقص (كيف استطاع اليهود
ان يفتنوا عشرة ملايين امريكي بأن المسيح سيظهر من جديد في اورشليم وانه لن يظهر
الا بعد بناء الهيكل على انقاض المسجد الاقص ، وبعد ان تقوم حرب عالمية مدمرة
وتذكر عن القسيس فايز ايفانز وهو يهودي يدعي المسيحية وصار من كبار القساوسة
فيها ويقدم برامج تذاع في ٢٥٠ محطة تلفزيونية لمريد من دعم اسرائيل التي
سيظهر فيها المسيح ، وتذكر عن هذا القسيس مقابلته للرئيس ريجان الذي اعرب له
بأن الله قد خلق اناسا على شاكلته اي (ايفانز) لتهيئة العالم لمقدم ملك الملوك
ورب الارباب) (٣) .

هذه هي عقيدة اليهود في البعث نسوقها الى كل الموءمليين والى اولئك القائلين
بأن هناك قاسماً مشتركاً بين الاسلام والنصرانية واليهودية ، وكيف يتساوى الموءمن مع
الكافر والمسلم مع اليهودي ، ان هذا مخالف تمام المخالفة لسنة الله في خلقه
التي جعل منهم الموءمن والكافر ومن هو من اهل الجنة ومن هو من اهل النار .

١- د. حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي - ص ٩٨ - ٢- المرجع السابق ص ٩٦-٩٨ (بتصرف)

٣- د. محمد علي البار : المسيح المنتظر وتعاليم التلمود ص ١٢٥

هذه هي عقائد اليهود المنحرفة عرضناها لتكون الاساس الذي سوف نبني عليه الفكر الصهيوني المعاصر الذي يعتبر تجسيدا حيا لهذه الافكار والمعتقدات الضالة في عالم تراجع فيه دور الدين بسبب تلك الضربات العنيفة التي وجهت له منذ ثلاثة قرون مضت ، ولن يبطل هذا الانحراف ويصده عن زحفه الهدام الا الرجوع للاسلام رجوعا صادقا وفاعلا في كل ميادين الحياة ، والامر الثاني الذي يبطل هذا الزحف هو الفهم الدقيق والواعي لمرامي الهجمة اليهودية المنحرفة بعقائدها وسلوكياتها المبهرجة تحت عناوين خادعة مثل العلم والفن والموضوعية والاخاء الانساني وغيرها من الدعاوى التي تحوي في باطنها السم الزعاف .

وصدق الله العظيم حيث يقول فيهم : (لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا) المائدة - ٨٢ * ، (ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا ، حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق) البقرة - ١٠٩ * (قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان آمننا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل ، وان اكثركم فاسقون) المائدة - ٥٩ * .

هذه بعض المعالم الرئيسية لتلك النفسية اليهودية المنحرفة التي سنرى وجهها القبيح من خلال الصهيونية المعاصرة في عصر التقدم والعلم والاخاء الانساني كما يزعمون !! .

الفصل الرابع

الانحرافات الفكرية

من الامور المسلم بها لدى المسلمين ان اقدم من تكلم عن اليهود وعن دسائسهم وانحرافاتهم هو القرآن الكريم ، وقد نزل الينا منذ خمسة عشر قرنا ، وقد علم المسلمون الاوائل من خلال هذه الايات القرآنية السلوك الصحيح الواجب اتباعه في معاملته هؤلاء المنحرفين وخير من فهم هذه الاوامر الربانية هو الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ، ومن تولى منهم امور المسلمين بالذات بعينه وفاته عليه السلام ، فلذلك كانوا محصورين في ذلك الاطار الرباني في التعامل ، وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على الرد على كل خباثات اليهود وتعدياتهم بكس قوه وهرامة وذلك لانهم قوم مراوغون كذبة ، لا يثبتون على منهج واحد ، فاذا غفل الانسان عنهم وتمكنوا منه لا يرقبون فيه الا ولا ذمه .

ومن هنا فان هذه النصوص الربانية تعتبر احكاما قاطعه في اخلاقيات القوم وانحرافاتهم الدائمة ، وعندما غفلنا نحن عن قيمة هذه التوجيهات وهذه الاحكام استطاع اليهود ومن والاهم العبث في مقدرات المسلمين وعقائدهم وتشريعاتهم واحلاقياتهم وهدف اليهود اخراجنا من دائرة الاسلام الى دائره الالحاد والكفر البواح فليكن الاطار القرآني هو الحكم الفصل في هذه المسألة ولتكن نصوصهم التي سنستخرجها من كتبهم ومن تلمودهم بالذات شاهد حق على صدق القرآن الكريم في زمان نسي فيه الناس كتاب الله وتوجيهاته واحكامه ، بل ان انتشار هذه النصوص بفضاحتها وجرمها الشنيع ما هو الا دليل على صدق كتاب الله اولا ودليل على هذه النفس المنحرفة التي تريد تخريب هذا العالم وفي مقدمته العالم الاسلامي بعد ان قهروا العالم النصراني فلتكن هذه النصوص دعوه صريحة لاهل الحق للعودة اليه والعمل به وهي نصوص على سبيل المثال لا الحصر التام:

- ١- رد القرآن الكريم لدعوى التفصيل : - يقول سبحانه وتعالى ردا على دعوى التفصيل المزعومه : (وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه ، قل فلم يعذبكم بسذونوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير) المائدة - ١٨ *
- وقال تعالى : (الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا) النساء - ٤٩ *

٢- كذب اليهود وكونه خلقا دائما لهم : فقد زعم اليهود الكذب في ذات الله سبحانه وتعالى وفي امور غيبية لا يعلمونها ومنها : (وقالت اليهود عزيز ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون) التوبة - ٣٠ *

وزعموا ان النار لن تمسهم الا اياما معدودة : (وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون) البقرة - ٨٠ *

وكذبوا على الله وقالوا : (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) المائدة - ٦٤ *

وقولهم عن الله انه فقير سبحانه وتعالى : (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق) ال عمران - ١٨١ *

٣- منافقون^(١) وسماعون للكذب اكلالون للسحت : قال تعالى : (يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب ، سماعون لقوى اخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه) المائدة - ٤١ *

ويقول سبحانه وتعالى : (سماعون للكذب اكلالون للسحت فان جاءوك فاحكمم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين) المائدة - ٤٢ *

٤- نقض العهود والمواثيق والخيانة المستمرة : يقول تعالى : (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال فسطح على خائفة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين) المائدة - ١٣ *

وقال تعالى : (او كلما عاهدوا عهدا نبذه فريقا منهم بل اكثرهم لا يؤمنون) البقرة - ١٠٠ * ، وقال تعالى : (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون) الانفال - ٥٦ *

١- ومن ذلك قوله تعالى : (واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن) البقرة ١٤٠ * وقوله تعالى (اتأمرون التائبين بالبر وتنتهون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون) البقرة - ٤٤ *

- ٥- استباحة اموال غيرهم بغير وجه حق ، قال تعالى : (ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بغنظصار يوءده اليك ومنهم من ان تأمنه بديار لا يوءده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) ان عمران - ٧٥ *
- ٦- الباس الحق بالباطل : قال تعالى بحقهم : (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون) البقرة - ٤٢ *
- ٧- الاستكبار على الحق وقتل الانبياء : قال تعالى : (ولقد اتينا موسى الكتاب وقفيناً من بعده بالرسول واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا يقتلون) البقرة - ٨٧ *
- ويقول سبحانه وتعالى بسبب استكبارهم واعراضهم : (وضربت عليهم الذلة والمسكنه وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) البقرة - ٦١ *
- ٨- الافساد وايقاد الحروب : قال تعالى : (وترى كثيراً منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) المائدة - ٦٢ *
- ويقول تعالى : (ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون) ال عمران - ٦٩ *
- وقال تعالى : (الم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل) النساء - ٤٤ *
- وقال تعالى : (ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء) والله ذو الفضل العظيم) البقرة ١٠٥ *
- ويقول تعالى : (والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله ويسعون في الارض فساداً والله لا يحسب المفسدين) المائدة - ٦٤ *
- وقال تعالى : (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) المائدة - ٧٨ - ٧٩ *

١٠- العداوة الشديدة للمسلمين والمؤمنين : قال تعالى : (لتجدن اشد الناس

عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا) المائدة - ٨٢ *

وقال تعالى : (ان تمسككم حسنة تسوءهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها)
وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط) ال عمران ١٢٠ *

وقد تعرض الكتاب العزيز لاختلاق اليهود والمشركين في مواضع شتى فافاضا لسلوكياتهم المنحرفة ومحذر المؤمنين من مكائدهم ودسائسهم وطرائقهم المملتوية ، لانهم انحرفوا عن التنزيل الرباني ورقضوا الايمان بنوبة خاتم الرسل والانبياء محمد صلى الله عليه وسلم ، وميزة الاحكام الربانية انها قاطعه ومقرره لسلوك ابدى في هـو لا القوم لا يغيره الزمان ولا المكان ولا الحضارة ولا التخلف كما يروج لذلك الماسونيون والشيوعيون والعلمانيون الذين فقدوا روح الدين والتدين والالتزام بالاسلام واخذوا من ينابيع الضرب الغثة العفنة وبذلك سهل على اليهود احتوائهم وتسخيرهم في تزيين صورهم اليهود وغيرهم وتدريس نظرياتهم الملحدة بعد ان غاب عنهم ذلك الحس القرآني الذي يحذر من اتخاذ اليهود والنصارى اولياء ، فكيف وقد اصبحوا هم الاساتذة والمربين والموجهون لطرق الضلال والعصيان والمروق والاحاد ؟!

وبعد هذا العرض الموجز لانحراف اليهود الفكري من خلال القرآن الكريم نستنتج ان بيان انحرافهم الفكري والسلوكي والذي يمثل هذا الانحراف خير تمثيل هو ما ورد في التلمود ذلك النتاج الفكري المنحرف والذي هو الموجه الاول لليهود وهي نصوص صريحة المعنى ولا تخضع للتأويل .

١- شعب الله المختار ومنزلته بين البشر

ومن اهم هذه الانحرافات زعمهم انهم شعب الله المختار وهو زعم باطل مغالـف للحقيقة وقد ترتب على هذا الزعم كثير من الانحرافات التي راي اليهود انهم اولى بها من غيرهم من البشر ، ولخطورة هذا الادعاء افردنا له فصلا مستقلا ناقشنا فيه هذا الادعاء ورددنا عليه ولكن ما يعيننا هنا افراد صور من السلوكيات التي ترتبت على هذا الزعم ، فقد جاء في التلمود : (ان الاسرائيلي معتبر عند الله اكثر من الملائكة ، فاذا ضرب امي اسرائيليا فكأته ضرب العزة الالهيه) (١)

١- الكنز المرصود ص ٧٢

وفي نص آخر (ان اليهودي احب الى الله من الملائكة ، فالذي يصفع اليهودي كمن يصفع العناية الالهية سواء بسواء ، واليهودي من جوهر الله كما ان الولد من جوهر ابيه) (١) ويترتب على هذا الامر العقاب التالي : (انه اذا ضرب امي اسرائيليا فالامي يستحق الموت وانه لو لم يخلق اليهود لانعدمت البركة من الارض ، ولما خلقت الامطار والشمس ولما امكن باقي المخلوقات ان تعيش ، والفرق بين درجة الانسان والحيوان هو بقدر الموجود بين اليهود وباقي الشعوب) (٢) .

وقد ترتب على هذه النظرة العنصرية احتقار الآخرين ووصفهم بأخط الصفات - فقد جاء في التلمود : (ان النطفة المخلوقة منها باقي الشعوب الخارجين عن الديانة اليهودية هي نطفة حصان) (٣) .

ويعتبرون غير اليهود بهائم حتى وهم اموات : (ان اليهودي يتنجس اذا لمس القبور وفاقا للتوراة ما خلا قبور من عداهم من الامم اذ كانوا يعدونهم بهائم لا ابناء ادم) (٤) .

ويصنف الآخرين بالكلاب التي لا حقوق لها - ان الاعياد المقدسة لم تجعل للاجانب ولا للكلاب (ان الكلب افضل من الاجانب ، لانه مصرح لليهودي في الاعياد ان يطعم الكلب وليس له ان يطعم الاجانب وغير مصرح له ايضا ان يطعمهم لحما ، بل يعطيه للكلب لانه افضل منهم) (٥) .

(حتى الحياة الابدية لهم خالصة من دون الناس : (الشعب المختار (اي اليهود) فقط يستحق الحياة الابدية ، واما باقي الشعوب فمثلهم كمثلي الحمير) (٦) ، واما الحكمة فهي خلق غير اليهود على صورة بشرية فيقول التلمود ؟ المرأة الغير يهودية هي من الحيوانات وخلق الله الاجنبي على هيئة الانساء ليكون لائقا لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لاجلهم ، لانه لا يناسب لامير ان يخدمه ليلا ونهارا حيوان وهو على صورته الحيوانية ، كلا ثم كلا فان ذلك منابذ للذوق والانسانية كل المنابذة ، فاذا مات خادم ليهودي او خادمة ، وكانا من المسيحيين فلا يلزمك ان تقدم له التعازي بصفة كونه فقد انسانا ولكن بصفة كونه فقد حيوانا من الحيوانات المسخرة له) (٧) .

١- بولس مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٦٦ ٢- الكنز المرصود ص ٧٣

٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ - الكنز المرصود ص ٧٤ - ٧٥

ومن صور الانحراف الفكري التي ترتب عليها سلوكيات خطيرة تجاه غير اليهود استباحة دماء الآخرين وقتلهم بحجة انهم اغيار وبحجة ان الحياة مختصة بهم لكونهم الشعب المختار ، فقد جاء في التلمود : (ان لحم الاميين لحم حمير ونطقتهم نطفة حيوانات غير ناطقة ، اما اليهود فانهم تطهروا على طور سينا ، والاجانب تلازمهم النجاسة لثالث درجة من نسلهم ، ولذلك امرنا بأهلاك من كان غير يهودي) (١) .

وهم يختارون ضحاياهم اختيارا معينا فلا يقتلون الا الصالحين من غير اليهود مخافة ان يصلحوا اقوامهم فيقول التلمود : (اقتل الصالح من غير الاسرائيليين ومحرم على اليهودي ان ينجي احدا من باقي الامم من هلاك ، او يخرج من حفرة يقع فيها ، لانه بذلك يكون حفظ حياة احد الوثنيين) (٢) .

ويقول التلمود ايضا : (اذا وقع احد الوثنيين في حفرة يلزمك ان تسدها بحجر ، وزاد الحاخام (رشي) انه يلزم عمل الطرق اللازمة لعدم خلاص الوثني المذكور منها) (٣) .

وفي زيادة اخرى حول هذه النقطة : (من يرفع وثنيا من حفرة وقع فيها فانه يبقـى على رجل من عباد الاوثان) (٤) ، لذلك اذا سقط وثني في حفرة فأسدها عليه بحجر كبير) . . . (محرم عليك ان تأخذك الشفقة على وثني بل عندما تراه قد تدهور في نهـر او زلت به قدمه فكاد يموت فأجهز عليه ولا تخلصه) (٥) .

وشارهم لا ينتهي مع غيرهم لان هناك سبعة شعوب اختلطت بباقي امم الارض ، فلذلك اذا امكن قتل كل من على وجه الارض فهذا هو الصحيح ، حتى يأخذ اليهود شارهم وترتاح نفوسهم ، وجاء في التلمود : (الشفقة ممنوعة بالنسبة للوثني ، واذا رأيتـه واقعا في نهر او مهددا في خطر ، فيحرم عليك ان تنقذه منه ، لان السبعة شعوب الذين كانوا في ارض كنعان المراد قتلهم من اليهود لم يقتلوا عن اخرهم ، بل هرب بعضهم واختلط بباقي امم الارض ، ولذلك قال (ميموند^(٦)) انه يلزم قتل الاجنبي ، لانه من المحتمل ان يكون من نسل السبعة شعوب ، وعلى اليهودي ان يقتل من تمكن من قتله واذا لم يفعل ذلك يخالف الشرع) (٧) .

١ ، ٢ ، ٣ - الكنز المرصود ص ٩٠ - ٩١

٤ - المقصود بعبدة الاوثان غير اليهود ٥ - همجية التعاليم الصهيونية ص ٩٧

٦ - المقصود به موسى بن ميمون - طبيب وفيلسوف يهودي ولد في الاندلس وتنقل فيها ثم سافر الى مصر واقام في القاهرة رئيسا روحيا لليهود - مات ١٢٠٤م - الكنز ص ٥٢

٧ - الكنز المرصود ص ٩١

وهم يخافون على ماعزهم وقطعانهم ان تقع في حفرة وقع فيها غير يهودي ، فالواجب اغلاقها عليه (عندما يسقط كافر او خائن في حفرة فلا يجوز لك انتشاله ، بل اذا كانت في الحفرة سلم يتحتم عليك سحبها وانت تقول : (اسحبها خوفا من ان تسقط ماشيتي في الحفرة ، او اذا كان على مقربة من الحفرة حجر كبير فحكم وضعه على بابها وقل : قد صنعت ذلك حتى افسح المجال لمرور ماشيتي) (١) .

بل ان قتل الآخرين (من غير اليهود) هي قربي الى الله ، جاء في التلمود : (من العدل ان يقتل اليهودي بيده كل كافر ، لان من يسفك دم الكافر يقرب قربانا الى الله) (٢) .

والقتل عندهم هو سبب للخلود والفردوس : (من يقتل مسيحيا او اجنبيا او وثنيا يكافأ في الفردوس والجلوس هناك في السراي الرابعة ، اما من قتل يهوديا فكأنه قتل العالم اجمع ، ومن تسبب في خلاص يهودي فكأنه خلص الدنيا بأسرها) (٣) .

هذه هي نظرة اليهود للبشرية وحياتها واطمئنانها ، فالويل كل الويل لهذه البشرية المعذبة اذا تمكن اليهود من حكم بقعة من بقتاع الارض طالما ان معتقداتهم بهـذـه البشاعة والاجرام وان الممارسة الفعلية لنراها حاضرة امام اعيننا ، فالقتل للمسلمين في كل مكان وفي فلسطين بالذات ، وعندما يقتل يهودي واحد يكون الرد بالغارات المتتالية التي تخلف وراءها عشرات القتلى وتهدم البيوت وتجرح وتشوه بلا حساب ولا عقاب ، اذن فالواجب هو فهم هذه المعتقدات والتعامل مع اليهود على اساسها قبل ان لا ينفع الندم ، اما اولئك البسطاء الذين احتوتهم فكرة الاخوة الانسانية فهم اول الضحايا بالرغم من انهم يقولون ان من الوصايا العشرة اليهودية : (لا تقتل - ولكن موسى بن ميمون يفسرها لا تقتل : انه تعالى نهى عن قتل شخص مـنـ بني اسرائيل) (٤) .

وبلغ من وحشية اليهود لتعميق جانب القتل ان جعلوا طقوسا معينة لا تتم الا عن طريق دماء غير يهود ، وسوف اورد بعض النصوص التي قرئت مباشرة من التلمود اثناء

الهمجية التعاليم الصهيونية ص ٩٩

٢ ، ٣ ، ٤ - الكنز المرصود - ص ٩١ - ٩٢

المحاكمة التي تمت لقتلة الاب توما^(١) الفرنسي الجنسية - الذي كان يعمل مبشرا في سوريا سنة ١٢٥٥ هـ - ١٨٤٠ م ، وقد استطاع اليهود استنفاد دمه لاكمال طقوس دينية (بمناسبة عيد الفصح الذي يسمى عيد الاضحية - الذين يفحون فيه بادمي ويخلطون دمه في فطير خاص)^(٢).

(سأل المحقق الحاخام موسى ابي العافية قائلا : (لماذا ينفع الدم ؟ وهل يوضع في الفطير ؟ وهل يعطى لكل الشعب ؟ .

الجواب : ينفع الدم لوضعه في الفطير الذي لا يعطى عادة الا للاتقياء) من اليهود!! وكان يرسل بعض اليهود دقيقا الى الحاخام يعقوب العنتابي وهو يعجنه بنفسه ، فيضع فيه من الدم سرا بدون ان يعلم احد بالامر ثم يرسل الفطير لكل الذين كانوا يرسلون له دقيقا)^(٣).

وسئل داود هراي احد المتهمين بالقضية عن دم الاب توما ، فقال : (ان الحاخام يعقوب العنتابي قال لنا : (يلزمنا دم بشري لاجل عيد الفطر ، ولذلك يلزم ان نستدعي الاب توما بأي طريق^(٤) .

وقد قاموا باستدعائه بالفعل وقتلوه واستنزفوا دمه ، وعندما لحق خادمه ابراهيم عمار قتل ايضا واستنزف دمه .

وذلك لاجل اكمال الطقوس الدينية التي اكد عليها التلمود الذي لا يجوز مخالفته وقد جاء في التلمود : (مسموح ايضا قتل من لم يكونوا يهودا ، لانهم معتبرون نظير حيوانات غير ناطقة ، فلا يلزم ان يستريحوا يوم السبت وعليهم ان يشتغلوا ليلا ونهارا (من لم يكن يهوديا ، ويقدر يوم الاحد يلزم قتله بدون استجوابه ، والتوراة تختص باليهود فقط واما كتب الامم الاخرى فيلزم اتلافها واحراقها)^(٥).

-
- ١- ولد البادري توما في كالانجيا نومن سردينيا (ايطاليا) سنة ١٧٨٠ ودخل رهبنة الكبوشية وله من العمر ثمانية عشر عاما فارسل الى دمشق حيث بقي فيها حتى يوم ذبحه سنة ١٨٤٠ وكان يحمل الجنسية الفرنسية / انظر ايليا ابو الروس - اليهودية العالمية ص ٧٨
 - ٢- انظر تفاصيل وطقوس هذا العيد - حسن ظاظا - الفكر الديني اليهودي ص ١٨٦
 - ٣- هذه النصوص مستقاة من الكنز المرصود لاحكام التلمود ص ١٤٠
 - ٤- الكنز المرصود ص ١٤٢ - ١٤٣ (لقد صيغت هذه الحادثة على شكل قصة مثيرة جدا بعنوان (دم لفطير صهيون) د. نجيب الكيلاني .
 - ٥- الكنز المرصود ص ١٤٧

ومن فظاعة هذه التوصيات الواردة في التلمود ضج لها يهود العالم وخاصة فـي
اوروبا وطلبوا من المحكمة تحت ضغط خارجي المطالب التالية نعرضها لاهميتها وتستمر
اليهود على جرائم التلمود وتوجيهاته :

اولا : التوقف عن ترجمة الكتب العبرية ، لان ذلك مخل بحقوق الامة اليهودية !! .

ثانيا : ان لا يصير الى وضع هذه الترجمة ، او اي شيء اخر يختص باليهود في دوسيه القضية
بل يلزم اعدام او اتلاف كل ما ترجمه موسى (١) ابو العافية (٢) .

واليك صورة موجزة من سلوكيات اليهود المنحرفة من خلال توصيات التلمود في استنزاف
دماء الآخرين (٣) :-

سنة ١١٤٤م في بريطانيا : وجدت جثة صبي عمره (١٢) سنة في كيس ملقاة تحت
شجرة مستنزف دمه من جراح عديدة ، ايام عيد الفصح اليهودي ارتشى عمدة البلد
ولم يقدم اليهود للمحاكمة ، منحت الضحية لقب القديس وليام .

وفي سنة ١٠٧١م ثبت ان اليهود ارتكبوا جناية استنزاف دم احد الصبيان وكانت
عقوبة اليهود الحرق بالنار قصاصا .

وفي سنة ١١٤٤ في مدينة نورقيش على عهد الملك استفان - ملك انجلترا ، كان
لأحد القرويين ولد اسمه غليوم عمره (١٢) عاما ، احتال عليه بعض اليهود فأدخلوه محلا
لهم هناك وحفظوه الى قرب عيد فصحهم ، ولما جاءت الساعة ربطوا يديه ورجليه ، وبدأوا
يؤخذونه في دبابيس ومناخس ثم صلبوه على خشبة وهو يتوجع ويتململ من شدة الألم
وطعنوه بحربة في القلب ، وبعد ان عساوا دمه في زجاجات واماتوه رفعوا جثته ووضعوها
في كيس وطرحوها في حرج قريب من السمدينة ، فالتقاهم رجل اسمه اليهوديس ، واكتشف
حايتهم واعلم الحكومة في الامر ، فبادر اليهود الى بذل المال حتى جاء العقاب محصورا
في بعض افرادهم ، اما جسد الذبيح فمدفون في كنيسة البلدة (٤) .

١- أحد المتهمين في القضية أعلن إسلامه أثناء المحاكمة لينجوا من العقاب وبدأ في
ترجمة التلمود من العبرية .

٢- الكنز المرصود ص ١٦٥ (وانظر كذلك الى ايليا ابو الروس : اليهودية العالمية
ص ٨٨

٣- يمكن الرجوع لمثل هذه الحوادث بالتفصيل في الكتب التالية : (عبد الله التل - خطر
اليهودية العالمية ص ٨٣ ، ايليا ابو الروس - حرب اليهودية العالمية ص ١١٧ ،
هاني نقشبندي - يهود تحت المجهر ص ١٣٧) (وانظر كذلك محمد فوزي حمزة - اليهود
والقرايين البشرية

٤- انظر بتوسع الى ايليا ابو الروس - اليهودية العالمية ص ١١٧ - ١١٨

هذه الصورة المؤلمة غيض من فيض تصور لك الحقد اليهودي على البشرية ومن ابـدع ما قيل في هذا الجانب ان اليهود مع هذا النفوذ الكبير الذي يتمتعون به في الاوساط العالمية منذ بداية هذا القرن لم يعد يكفـيهم تلك العمليات البسيطة الخائفة فقاموا في الابداء الجماعية لشعوب كثيرة من خلال هذه الحروب الطاحنة التي ازهقت عشرات الملايين في حربين عالميتين وفي حروب متناثرة وما هذه السلوكيات اليهودية في فلسطين الا احدى الصور التي يمارسها اليهود في قتل غيرهم وفي الشرق يقوم الشيوعيون الملاحدة بقتل ملايين المسلمين في افغانستان املا عندهم في استئصال الموحدين ليقبى شذاذ الافاق الذين تشربوا هذه العقائد المنحرفة والتي يريدون بها الشقاء لهذا العالم التائه الحيران .

٣- استباحة اعراض غير اليهود والاعتداء عليهم

اما بالنسبة لاعراض غير اليهود فهي مباحة للشعب المختار الذي يرى ان هذه الدنيا هي ملك له ، فلا حساب ولا عقاب عليه ، من الزنى وعمل كل الفواحش ، ولكن بدافع عقائدي منصوص عليه بتلمودهم المقدم في القداسة على التوراة فلذلك اصبح الامر مشاعيا وقام اليهود منذ فجر التاريخ بالاعتداء على الاعراض وانتهاكها لغياب ايمانهم بالله ورساله واليوم الاخر ، ففي عهد النبوة معلوم لدينا ذلك اليهودي الفاجر الكافر الذي كشف عورة امرأة مسلمة وكان العقاب من الرسول صلى الله عليه وسلم لهم الجلاء عن المدينـة المنورة ، وهكذا علمنا الرسول صلى الله عليه وسلم عليه وسلم درسا عظيما ، في قمع المنحرفين اليهود لعلمه انه لو تركها لهم بدون هذا العقاب البليغ لتمادوا في الاذى والاعتداء وقد قتل كذلك كعب بن اشرف الذي كان يتغزل بنساء المسلمين فنجد هذا الكفاح الصارم لهؤلاء القوم البغاة وذلك لان فساد معتقداتهم ظهر جليا واضحا في سلوكياتهم المنحرفة الضالـة .

والان سنرى ما يقوله التلمود الكتاب المقدس عندهم والموجه العملي لليهود مع غيرهم : (قال موسى : لا تشته امرأة قريبك ، فمن يزني بامرأة قريبه يستحق الموت) ولكن التلمود لا يعتبر القريب الا اليهودي فقط ، فأتيان زوجات الاجانب جائز واستنتج من ذلك الحاخام (رشي) ان اليهودي لا يخطيء اذا تعدى على عرض الاجنبي لان كل عقد نكاح عند الاجانب فاسد ، لان المرأة التي لم تكن من بني اسرائيل كبهيمة والعقد لا يجوز في البهائم وما شاكلها ، وقد اجمع على هذا الرأي الحاخامات ، بشاي ليفي ، جرسون) فلا يرتكب اليهودي محرما اذا اتى امرأة مسيحية (١) .

(قال الحاخام (تام) الذي كان في الجيل الثالث عشر في فرنسا ، ان الزنا بغير اليهود ذكورا او اناثا لا عقاب عليه لان الاجانب من نسل الحيوانات (١) .

(وتجارة البغاء عند اليهود لها تاويلات تلمودية تأخذ طابع الامر بالتنفيذ حيث يقول الرباني (تام) : (ان تجارة البغاء بالاجنبي او الاجنبية ليست اثمًا لان الشريعة هي براءة منهما كما قيل : زرعهم من زرع البغال ، ولهذا السبب يسمح في بعض الظروف لليهودية ان تتزوج نصرانيا حتى تسلبه دينه ومساكنتها له مساكنة غير شرعية) (٢) .

(ومن ابشع ما ورد في التلمود : الاحلام بمضاجعة المحارم) ان من رأى انه يجامع والدته فسيؤتي الحكمة ، ومن يرى انه جامع خطيبته فهو محافظ على الشريعة ، ومن يرى انه جامع اخته فمن نصيبه نور العقل ، ومن يرى انه جامع امرأة قريبة فله الحياة الابدية (٣) .

ولا يبخل علينا التلمود باعطائنا صورة حية عن سلوكيات الحاخامات الذين ساهموا فسي صياغة التلمود ، فقد جاء في التلمود : (كثير من الحاخامات كالرابي (راب ونحمان) انهم كانوا ينادون في المدن التي كانوا يدخلونها عما اذا كان يوجد فيها امرأة تريد ان تسلم نفسها لهم لمدة ايام) وجاء في التلمود عن الرابي (اليغازر) انه فتك بكل نساء (٤) الدنيا ، وانه سمع مرة ان واحدة تطلب صندوقا ملائ من الذهب حتى تسلم نفسها لمن يعطيها اياه ، فحمل الصندوق وعدى سبع شلالات حتى وصل اليها وجاء في اخر الرواية انه لما توفي هذا الحاخام صرخ الله في السماء قائلا : (تحصل الرابي اليغازر على الحياة الابدية (٥) .

ولكن هل هذه التعاليم موجودة في التلمود القديم كما يزعم البعض فيريد روهلنج فيقول : (ويعتقد البعض ان هذه التعاليم المخجلة هي في التلمود القديم ، غير انهم لا يجدون ادنى صعوبة في العثور عليها في التلمود الجديد ، يكفي ان تفتح طبعة امستردام (١٦٤٤ م او طبعة سلوباخ ١٧٥٦ م او طبعة فارسوفيا ١٨٤٦ م حتى تتحقق صدق مقالي فضلا عن انك تجد هناك ان هذه الشرائع قد تجددت بشروح قذرة ، مؤسسة على تفسير كاذب للكتاب

٢- همجية التعاليم الصهيونية ص ١٠٧

١- الكنز المرصود ص ٩٥

٤- انظر الى الكذب والمبالغة التي يرجى من وراءها اشاعة الفساد والانحراف فقط .

٣- الكنز المرصود ص ٩٦

٥- الكنز المرصود ص ٩٦ - ولعل الحياة الابدية لهؤلاء الكذبة والفجار هي في جهنم وبئس المصير بأذن الله تعالى .

المقدس وهي تعلن ان اليهودي يمكن ان يستعملها كلما كان ذلك مفرحا له (١)، (٢) .
ومن النصوص التي تبيح التجارة بالاعراض عندهم (اذا اجرت امرأة بمالها بـ
استئذان زوجها ، شخصا ليتصل بها اتصالا جنسيا فليس في عملها هذا ما يشينها ، واما
ان كان الشخص المأجور غير يهودي فعملها مشين ، لان المستفيد في هذه الحالة هو غير
اليهودي، ولكن اذا حدث الوضع نفسه ببنت غير يهودية مع يهودي مثلا فلا غبار عليه وعليه
الا يتزوج اليهودي منها) (٣) .

ومن النصوص التي تبيح مضاجعة المحارم :- (والذي ينام مع اخته ثم يستغرقان في لذات
جنسية دون ان تشكوه اخته فلا قبح في فعلهما هذا ، وان شكته قدم اليه النصح بعدم العودة
الى هذا الفعل مرة اخرى) والذي توفي ابوه عن امه الشابة التي لا ترغب في الارتماء
في احضان رجال غرباء ، وتم الاتصال الجنسي برغبة متبادلة بينها وبين ابنها دون استعمال
القوة والعنف فلا يخصنا في شيء الى ان يبلغ الابن سن الزواج ، واذا اراد الابن
ان يتزوج واعترضته امه فعليه ان يقوم باشباع شهوة كل من زوجته وامه الى ان تتزوج
هذه الاخيرة) (٤) .

ولذلك اورث هذا الانحراف السلوكي هذه الموجة العارمة - التي تجتاح العالم سواء باماكن
الدعارة الفعلية او الافلام الداعرة او الصحافة الداعرة او الاشرطة التي تحوي الاغاني
التي تدفع الشباب الى الشهوة المحرمة او الكاريكاتير كلها تسير جنبا الى جنب الى
تحطيم العالم وسحقه وايقاعه في براثن الشهوة المحرمة ، وكل هذا لا يأتي من انحراف
طاريء في نفس احد المروجين اذا لم تكن قائمة عليه موءسسات تستمد تعاليمها من اصول
ثابتة مثل التلمود وامور واجبة التنفيذ ، فهذا الانحراف اذن هو ذر تأصيل فقهي يهودي
من الكتاب الذي هو شريعة اليهود في كل مكان وكل زمان ، فهل يعي عقلاؤنا هــ
الحقيقة ويعلمون حق العلم ان اساس الحياة الطاهرة الهادئة هي في التزام الفضائل
واعتبار كل هذه المظاهر وما يورثها اليه ذات مصادر تلمودية فاحرة تريد اسقاطنا
في متاهة الشهوات التي هي سبب الهلاك وصدق الله حيث يقول : (واذا اردنا ان نهلك
قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) الاسراء - ١٦ *

١- همجية التعاليم ص ١١١ - الكنز المرصود ص ٩٧

٢- انظر الى التعقيب القديم حول هذه المسألة في الكنز المرصود ص ٩٧ او همجية التعاليم
المسيونية ص ١١٤ - ١١٥

٣- اتلخان : الاسلام وبنو اسرائيل ص ٩٦

٤- المرجع السابق ص ٧ (وانظر بتوسع الى هذه الفضائح الاخلاقية في ص ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ .

ينطلق اليهود في هذا الامر من اصول دينية من خالفها فهو آثم وذلك لانهم الشعب المختار الذي له الحق في اموال العالم ان يأخذها بأي وسيلة .
وان القلم ليعجز عن شرح هذه المسألة وذلك لان هناك قدرا كافيا من النصوص تكفي لتوضيحها حيث ان هناك قاعدة هامة ينطلق منها اليهود وهي : (حيث ان اليهود يعتبرون انفسهم مساوين للعزة الالهية ، فتكون الدنيا بما فيها تعلقهم ، ولهم عليها حق التسلط ولذلك جاء في التلمود صراحة : اذا نطح ثور يهودي ثور امي فلا يلتزم اليهودي بشيء من الاضرار ، ولكن اذا كان الامر بالعكس فيلتزم الامي بجميع قيمة الضرر الذي حصل لليهودي) (١) .

والسرقة مباحة لليهودي ومحزمة على غيره من بني البشر فقد جاء في التلمود : (اذا سرق اولاد نوح اي غير اليهود) شيئا ولو كانت قيمته طفيفة جدا يستحقون الموت لانهم قد خالفوا الوصايا التي اعطاها الله لهم ، واما اليهود فمصرح لهم ان يضروا الامي لانه جاء في الوصايا (لا تسرق مال القريب) وقال علماء التلمود مفسرين هذه الوصية : (ان الامي ليس بقريب وان موسى لم يكتب في الوصية : (لا تسرق مال الامي) فسلب ماله لم يكن مخالفا للوصايا) (٢)

اما الوصية لا تسرق فان موسى بن ميمون يفسرها : (لا تسرق اليهودي اما غير اليهودي فيسمح دون ما وجل بسرقة) كل هذه التعاليم تتساوى تماما مع المبدأ القائل ان العالم بأسره ملك لاسرائيل وبمقتضى هذا المبدأ لا تكون السرقة سرقة ، لان الانسان لا يسرق ماله) (٣) ومن الغرائب التي ترنبت على هذا الفهم الديني المنحرف ان اليهود يتصرفون ببيع اموال غيرهم بين بعضهم البعض قبل الاستيلاء عليها وذلك بسماع احدهم لآخر بسرقتها مع قدرة الاول على سرقتها وهذا ما جاء في الكتاب المعنون (روسيا اليهودية) : (ان الحكام اليهود يبيعون للأفراد الحق في سلب اموال اشخاص معينين من المسيحيين) (٤) وبعد حصول البيع يكون المشتري دون غيره من اليهود له الحق في عمل الطرق اللازمة لوضع يده على اموال ذلك المسيحي ، فأموال ذلك المسيحي التي كانت مباحة تصبح ملكا لذلك المشتري من وقت عقد البيع (٥) .

٢- الكنز المرصود ص ٧٨ - ٧٩

١- الكنز المرصود ص ٧٨

٣- همجية التعاليم الصهيونية ص ٧٨ - ٧٩ ٤- وهذا الامر ينطبق على المسلمين وغيرهم ممن ليسوا يهودا

٥- الكنز المرصود ص ٧٩

ومن الوسائل الخبيثة التي يأمر التلمود بها اليهود غش غير اليهود والاحتياال عليهم وسرقة اموالهم بكل كيفية لان هذا المال الذي بيد غيرهم هو ملك لهم فعليهم ان يجتهدوا باسترجاعه بكل السبل المتساحة ولا سبيل لليهودي الا الغش والسرقة والربا والاحتياال لانه لا يملك الا هذه النفس الخبيثة بين جنبيه وكل ما يملكون من مال وغنى ما هو الا مال غيرهم استلبوه على مر الازمان والدهور بهذه الاوامر المقدسة بزعمهم .

فقد جاء في التلمود : (مسموح غش الامي واخذ ماله بواسطة الربا الفاحش لكن اذا بعث او اشترت من اخيك اليه يهودي شيئا فلا تخدعه ولا تغشه) واذا جاء اجنبي واسرائيلي امامك بدعوى ، فاذا امكنك ان تجعل الاسرائيلي رابحا فافعل ، وقل للاجنبي : (هكذا تقضي شريعتنا) (اذا حصل ذلك في مدينة يحكم فيها اليهود) واذا امكنك ذلك وفقا لشريعة الاجنبي فافعل الاسرائيلي رابحا ، وقل للاجنبي هكذا تقضي شريعتك ، فاذا لم تتمكن من كلا الحالين (بأن كان اليهود لا يحكمون البلد ، والشريعة الاجنبية لا تعطي الحق لليهودي) فاستعمل الغش والخداع في حق هذا الاجنبي حتى تجعل الحق لليهودي (١) .

وقد كتب الرباني برناتز في مؤلفاته (عندما يركض اليهودي ، ويبحث في كل مكان طـول الاسبوع عن نصراني ليغشه فان عمله يماثل يوم السبت المقدس ويحق له ان يفاخر بعمله) ويقول : (يجب انتزاع قلب النصراني (٢) من جسده واهلاك عليه القوم منهم) (٣) .

كل هذه التعاليم تخص - موضوع السطو والسرقة والغش ولا يفوت التلمود ان يرفع الشعـور بالحرص والاثم في الاشياء الملتقطة التي يجدها اليهود فنجد هذه الاحكام الصارمة : (جاء في التلمود ان الله لا يغفر ذنبا لليهودي يرد للامي ماله المفقود وغير جائز رد الاشياء المفقودة من الاجانب) ... (واذا دل احد اليهود على محل وجود يهودي اخر هارب لعدم دفع دين يطالبه به اجنبي فلا يحكم بالاعدام كالمبلغ بأمر كاذب ، لان اليهودي مديون في الحقيقة ، غير ان هذا البلاغ يعد كفرا من المبلغ ومثله مثل من يرد الاشياء المفقودة لاجنبي ، فيلزم المبلغ في هذه الحالة ان يدفع لليهودي المبلغ عنه قيمة الضرر الذي لحقه من ذلك البلاغ) (٤) .

١- الكنز المرصود ص ٨١

٢- المقصود غير اليهود ولكن لكون المؤلف نصراني فيكرر هذا اللفظ محذرا النصراني من اليهود وهذا التنبيه يندرج على جميع النصوص

٣- همجية التعاليم الصهيونية ص ٨٥

٤- الكنز المرصود ص ٨٣

وقد بلغ بكتاب التلمود من الكفر والفجور ما يجعل اصلاح هؤلاء الناس بمرتبة المستحيل وهذا الحكم الذي يفرضه على اتباعه خير برهان : وقال الرابي (جريكام) : اذا فقد اجنبي (١) سندا محررا على يهودي بدين ما ، ووجده يهودي ، فيمتنع رده اليه لان الدين يسقط بوجود السند تحت يد يهودي ، واذا قال من وجده اني اردته لصاحبه احتراماً لاسم الله وتأدية للحق فيلتزم الرد عليه بما يأتي : (وهو اذا اردت ان تحترم اسم الله فادفع الدين من مالك) (٢) .

وهكذا يقطع كتاب التلمود كل معاني الصلة بالله والخوف منه حتى اذا تحرك احد اصحاب الضمائر فسوف يمنعه عن ذلك الثمن الباهظ الذي سيدفعه من ماله مقابل احترام اسم الله .

وقال الحاخام (رشي) المشهور : من يرد شيئاً مفقوداً لاجنبي فقد اعتبره في درجة الاسرائيلي وقال (ميموند) : (يذنب اليهودي ذنباً عظيماً اذا رد للامي ماله المفقود لانه يفعل هذا يقوي الكفرة ، ويظهر اليهودي بذلك انه يحب الوثنيين ، ومن احبهم فقد ابغض الله) (٣)

ولكن اليهودي اذا عجز عن السرقة وعن الغش وغيرها من سبل التحايل في سلب المال فأن التلمود لم يبخل عليه بل ترك مورداً دائماً لا ينضب لحاجة الناس الدائمة الى المال وهو ما مارسه اليهودي منذ قديم الزمان وطوره حتى ظهر في العصر الحاضر على صورة البنوك الربوية التي تربط العالم وتتوارد امواله الى خزائن اليهود ، فماهي تلك التوجيهات التلمودية في مجال الربا الذي هو ما يميز اليهود عن كل العالم الذي جره اليهود اليهم واسقطوهم في مستنقعة الاسن ؟ جاء في التلمود على لسان موسى بن ميمون حبر اليهود الاتدلسي الشهير : (امرنا الله بأخذ الربا من الذمي ، وان لا نقرضه شيئاً الا تحت هذا الشرط الربا) وبدون ذلك يكون ساعدناه مع انه من الواجب علينا ضرره ، ولو انه هو قد ساعدنا في هذه الحالة بأخذنا منه الفوائد والربا . . . اما الربا فمحرم بين الاسرائيليين بعضهم لبعض ، وادعى احد الحاخامات ان اقوال موسى بخصوص الربا صدرت بصيغة الامر (٤) .

١- قد يخطر في بال احد القراء ان هذه الالفاظ حديثة فكيف وجدت في التلمود ونقول ان هناك حاخامات بأجيال عديدة توارثت شرح التلمود لما استجد لكل عصر حتى بلغ حجمه ٣٦ مجلدا ضخماً في حين ان اصله الاول عبارة عن مباحث بدائية في فقه الطهارة والمرأة والزراعة وغيرها ولكنها حولت الى مباحث لتحديد العلاقة بغير اليهود .

٢- الكنز المرصود ص ٨٣

٣- الكنز المرصود ص ٨٤ ٤- الكنز المرصود ص ٨٦

وقرر العالم بشاي المشهور : ان الحاخامات لا يصرحون بأخذ فوائد غير قانونية من اليهودي حتى يتمكن من المعيشة ، وقال عن الامي في موضع اخر موجهها اقواله لليهود : (حياته بين ايديكم فكيف بأمواله) اي مصرح لكم بزيادة قيمة الفوائد ، واستعمال الربا وارتكاب السرقة والنهب مع الامي ، لان حياته وامواله في ايديكم مباحة لكم^(١).

هكذا بكل بساطة يقرر الحاخام : حياته بين ايديكم فكيف بأمواله!!!

انه تقرير يعطي بديهية كاملة لا تقبل التساؤل ولا يريد لاحد ان يتأثم من هذا الفعل اذا كان القتل وهو انتهاء حياة الاجنبي اصبح مقررا لدى اليهود فكيف بأمواله ، ولا عجب فهذه هي سيرة اليهود على مر التاريخ ومن اراد ان يستزيد من هذا الامر فليقرأ رواية شكسبير - تاجر البندقية - الذي كان مرابيا يهوديا كان خاضعاً منه احسد المسيحيين مالا واشترط عليه اذا لم يسد ان يأخذ قطعة من لحمه ولما جاء وقت السداد لم يستطع ذلك المسيحي وكاد ان ينفذ اليهودي فعلته لولا ان محاميته انقذت الموقف بقولها : لقد اشترطت لحما ولم تشتط دما فسقط هذا الشرط وظلت هذه الرواية تعطيكم صورة لليهود حتى استطاع اليهود منذ بداية هذا القرن منع تدريسها في كل مدارس امريكا واوروبا واستطاعوا سحبها من السوق ومنع طباعتها^(٢)، هذه هي الاسس الفكرية للانحراف العقدي والفكري لدى اليهود وسوف نرى تطبيقها الفعلي في الحركة الصهيونية المعاصرة.

١- الكنز المرصود ص ٨٧

٢- انظر في هذا المجال : هنري فور د - اليهودي العالمي - ص ١١٩ وما بعدها

الباب الثاني

اثر الانحرافات اليهودية على الفكر الصهيوني المعاصر والواقع المعاصر

الفصل الاول

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الاول : عوامل نشأة الحركة الصهيونية

المبحث الثاني : المنهاج الفكري للحركة الصهيونية

المبحث الثالث : الرد على دعوى الفرق بين
اليهودية والصهيونية المعاصرة

ان مما لا شك فيه ان التطور الذي حدث لليهودية على مر القرون كان عاملا هاما من عوامل نشأة الحركة الصهيونية ، فقد جمعت اغلب مفكري اليهود في العصر الحديث وساندوها بكل ما يملكون من فكر وثقافة ومال ومناورة وخداع وكذب حتى استطاعت تحقيق الكثير من اهدافها في المجال اليهودي وتحقيق نجاحات هائلة في المجال العالمي.

فهذا النتائج التي وصلت باليهود الى جمع شملهم وتوحيدهم كانت لها مقدمات ، وهذه المقدمات ضرورية جدا من ناحية اعطاء الاسس لهذه الحركة التي لعبت دورا بارزا في السياسة الدولية في العصر الحديث وان القفـُـر عنها يلغى كثيرا من الفوائد الواجب فهمها لمن يدرس هذه الحركة الخطيرة التي ساهمت مساهمة كبيرة في منازلـة الانسان العربي المسلم وتأخيره الى قرون كثيرة وذلك من خلال الحروب الكثيرة التي خاضتها وما خلفته وراءها من الام وجروح لا تندمل بسهولة ، ولقد ساهمت هذه الحروب في اطالة امد البؤس والتخلف وذلك بسبب الابقاء على الاوضاع العسكرية وصرف الاموال الطائلة عليها ، وهذا العدو المتربص تأتي له المساعدات من كل مكان ، فما هي هذه البدايات وما هذه الاسس التي ساهمت في بناء الحركة الصهيونية ؟ .

دور الجيتو في نشوء الحركة الصهيونية ؛

ان اول ما يتبادر الى الذهن عند ذكر احياء الجيتو ذلك الفكر البسيط بأن اهلها هم اذلة لا قيمة لهم ، وانه محجور عليهم رؤية العالم الخارجي والتعامل معه ، ولكن هذه المقولة قد تكون صادقة اذا نظر اليها من وجهة نظر من ادخلوا هذا النظام واجبروا اليهود على العيش في داخل اسواره العالية لكن ما لم يحسب حسابه هو ذلك التوحيد في الافكار والاهداف التي كانت ثمرة سريعة من ثمرات الجيتو .

ولو جئنا للبداية التاريخية لهذا النظام لوجدنا (ان البندقية اول مدينة اصـدر مجلسها سنة ١٥١٦ م امرا اجبر بموجبه اليهود في المدينة على السكن في حي مغلق خاص بهم ، وقد انتشر هذا النظام فيما بعد في اكثر من مدينة او بند اوروبي ، وتم تطويره وتوسيعه ، بحيث اضيفت الى القيود المفروضة على سكن اليهود ، قيود اخرى تتعلق بعملهم ونوعيته ثم حصر تكاثرهم الطبيعي وبواسطة فرض قيود على عدد الزيجات بينهم^(١) .

١- صبري جريس : تاريخ الصهيونية - الجزء الاول ص ١٤

ولقد تباينت الآراء حول طبيعة الجيتو وهل هو ابتكار غير يهودي كما مر سابقاً —
أم هو من طبيعة اليهودي أنه يميل إلى الانعزال عن الآخرين ، وذلك لما يتمتع به
اليهودي من اخلاق وطباع دنيئة وكثيرة ما يفضل أن يحبك المؤامرات والدسائس
في جو آمن ، ولا توفر هذا إلا أجواء الجيتو التي هي أجواء يهودية خالصة وأمنية
أما المعنى الأصلي لكلمة جيتو : فإنه محاط بكثير من الشكوك ، ومن المحتمل أن تكون
الكلمة (قد استخدمت للمرة الأولى لوصف حي من أحياء البندقية والذي يقع بالقرب من
معمل لصهر المعادن يسمى " جيتو " أوجتوا" كان محاطاً بأسوار وبوابات في عام
١٥١٦ م وخصص كمكان لإقامة الطائفة اليهودية ، وكان هذا الحي مخصصاً لإقامة مائة
شخص من اليهود ، وكان اليهود حتى ذلك الحين مشتتين في المدينة ويتعرضون للاستفزازات
وقد منحوا بناءً على طلبهم حق البقاء في المدينة بشرط أن يتجمعوا في حي خاص
(الجيتو الجديد) في جزيرة منعزلة بين قنوات المدينة ، وكان الحي محاطاً بسور
وبوابات وجسور تطوى خلال الليل) (١).

ومن النص السابق يرجح لدينا أن الجيتو هو انعزال يهودي اختياري بسبب تلك
الممارسات البشعة التي كانوا يقومون بها مما يجعلهم هدفاً لسخط الآخرين الذين
يقيمون حولهم وقد رجح الأستاذ حسن ظاظا هذا القول مرجعاً سبب نشوء هذا النظام
لتصرفات اليهود أنفسهم فيقول : (فالملوك من ناحية والكنيسة من ناحية أخرى ومن
ورائهما الاقطاع قد حرموا على اليهود الزراعة وضيّقوا عليهم الخناق في التجارة
والصناعة إذ حرموا على المسيحيين أن يخدموهم أو يتعاملوا معهم ، فلم يعد أمامهم
من مجال للكسب إلا في تجارة الذهب والمجوهرات والقيام بأقراض المعوزين بالربح
الفاحش ، وكل ذلك من شأنه أن يخلق أحقاداً وعداوات وأن يعطي عن اليهود صورة قبيحة
شوهاء وقد فرض عليهم هذا النظام على أمل البعد من شجع اليهود في
الاستغلال الاقتصادي وممارسة الربا والسعي إلى تخريب حياة المسيحيين وتدميرها بهذا
الابتزاز) (٢).

أذن فالجيتو هو مظهر من مظاهر السلوك اليهودي وعدم قدرته على العيش السوي مع
الآخرين (ويعترف الكتاب اليهود بحقيقة أن الجيتو هو المكان الملازم لعيش اليهودي ، ولأن
وجود الأغيار بينهم يضايقهم ولكن الكتاب اليهود عندما يكتبون لغير اليهود يشيرون
إلى الجيتو على أنها صورة من صور وحشية الأغيار) (٣)

-
- ١- د. رشاد عبد الله الشامي : الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العدوانية ص ١٦-١٧
وانظر كذلك د. المسيري : موسوعة المفاهيم والمخططات الصهيونية ص ١٥٤
 - ٢- د. حسن ظاظا : الصهيونية العالمية واسرائيل ص ٥٨-٥٩ بتصرف
 - ٣- هنري فوردي : اليهودي العالمي - تعريب خيرى حماد ص ٤٤

ويرى الكتاب اليهود ان اليهودي الذي يعيش في الجيتو هو في رأي المقالات اليهودية المعيار الصحيح لليهودية حيث يقول الدكتور دي سولا بول ، الحاخام المشهور للكنيس اليهودي الذي يضم الاسبلن والبرتغاليين : (كان التمسك باليهودية في الجيتو شيئا طبيعيا ومحتوما ، وكانت رحمية لحياة اليهودية هي الجو السائد) .

ويقول الدكتور فريد لاندر : (انه يوءثر في المعاملة والاحترام اليهودي القادم حديثا من الجيتو على اليهودي الواقع تحت تأثيرات الحياة الاميركية) (١)

واليهودي اينما حل يحب الانعزال ، فهو لاء اليهود الذين هاجروا من اوربا الى امريكا لم يعيشوا الا في احياء خاصة بهم ايضا اطلق عليها الجيتو ، يقول جاك تني : (غير ان اليهود عندما دخلوا امريكا بنوا احياء الجيتو والتي كانت مستعمرات لقوم يتحدثون نفس اللغة الام ويتمسكون بنفس التقاليد والعادات والدين ، وقد كان يسكن هذه الاحياء اليهود الذين سكثوا احياء الجيتو الاوروبية النمورة والذين حاربوا التحرر الفردي ، واصروا على نوع جديد من الجيتو اسموه (الامة اليهودية) ، واصبح ذلك الاتجاه هو روح الصهيونية الامريكية - القوة الدافعة للصهيونية العالمية - (٢) .

والتساؤل القائم الان هو لماذا هذا الاصرار اليهودي على هذه الاحياء؟ وما السر الكامن في مثل هذه التجمعات؟ وهل الاوروبيون لم يقدروا هذا انظر الا بعد ما آتى ثماره القوية في يقظة العالم اليهودي بفضل هذه الاحياء التي وحدتهم فكريا؟ نعم لقد كانت الصحة العالمية لخطر مثل هذه التجمعات متأخرة جدا بعد ان اينعت وانضجت جيلا من اليهود الذين عرفوا كيف يخططون وينطلقون للعبث في العالم واللعب بمقدراته واثارة الفتن والاضطرابات بل ان هذه الاحياء انتجت للامة اليهودية حركة منظمة استطاعت تجميع اليهود على فكرة واحدة وهي العودة لصهيون واحياء مجدد صهيون .

يقول صبري جريس : (ولقد اعتقد واضعو ذلك النظام انهم يعملون بذلك على خدمة المسيحيين وعلى اتقاء شر اليهود ، غير انهم ، في نهاية المطاف ساعدوا اليهودية بقيودهم تلك ومن حيث لا يدرون على الاحتفاظ بجوهرها خلال تقلبات القرون الوسطى ومنعوا اندماج اليهود بالشعوب التي عاشوا بينها بحيث وجدت الصهيونية في محاولاتها تسخير المشاعر الدينية اليهودية لخدمة اغراضها ، ارضية صالحة للعمل بين يهود الجيتو المتدينين والمنغلقيين على انفسهم) (٣).

١- المرجع السابق ص ٤٥ ٢- جاك تني : الاخوة الزائفة - تعريب احمد البازوري ص ١٦
٣- صبري جريس : تاريخ الصهيونية - الجزء الاول - ص ١٤ - ١٥

ويعترف ناحوم جولدمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية السابق بما للجيتو من اثر في حياة اليهود وانه ليس من صنع الجويم فيقول : (يجب ان نؤكد على ان الجيتو لا يعتبر اكتشافا يهوديا من الناحية التاريخية ، ومن الخطأ بأن الجويم قد ارغموا اليهود على الانفصال عن بقية المجتمع) (١).

وهو بهذا يشير الى صدور قرار البابا بول الرابع الخاص بإنشاء احياء اليهود المنفصلة الجيتو (٢) وهو ما خدم اليهودية كما اشرنا سابقا.

والسؤال المتبادر الى الذهن كيف يكون الجيتو من العوامل الهامة في نشأة الصهيونية؟ ان الحقيقة واضحة ولا لبس فيها ، فهذا السلوك اليهودي اثمر ثمارا ايجابية لصالحهم استطاعت ان تكون جيلا من اليهود الذين يريدون غزو هذا العالم وتحطيمه ، وان دائرة المعارف اليهودية تعترف بفضل الجيتو وتعطي ميزات كبيرة لهذا النظام العام للاهداف والمرامي تقول الدائرة : (ان واقع وطابع حياة اليهود دفعنا بهم دائما الى التجمع والاقامة سويا في شارع واحد او في حي واحد : المحافظة على الشرائع الدينية (العدد الشرعي للصلاة ، والمقابر ، والمطهر (بركة التطهير) والمساعدة المتبادلة للاقلية المضطهدة والمهانة ، وانعدام الامن لديهم كغرباء ، ومكروهين جعلتهم ينظمون سويا ويخلقون شوارع او احياء لليهود في كل البلدان الاوروبية) (٣).

ان الجيتو حافظ على الكيان الثقافي لليهود واثمرت هذه الاحياء كثيرا من الشخصيات اليهودية التي لعبت دورا هاما في مستقبل الثقافة الفكرية الاوروبية والعالمية ولا يستطيع اي باحث مطلع انكار صلة الافكار الشيوعية بمؤسسيها اليهود وعلى رأسهم ماركس ، فما هو معلوم ان التوسع الافقي بالنمط في تلك الاحياء ولد مشاكل اجتماعية لدى اليهود ، يقول د. رشاد الشامي : (ونظرا لليهود التوسع في عامية الاحياء اليهودية والاضطرار الى التوسع الرأسي بأضافة طوابق جديدة على المباني التي كان معظمها ايلا للسقوط ، ازدادت نسبة الكثافة السكانية مما ادى الى الحطاط وتدهور المستوى الاجتماعي للحياة وتفشي الامراض ، وتراكم القاذورات ، مما ترك اثرا عميقا على وجدان اليهود القاطنين بالجيتو وعمق من انفصالهم عن العالم الخارجي الذي يشعرون ان الامن متعذر خارج اسوار الجيتو لدى اليهودي .

١- د. رشاد الشامي : الشخصية اليهودية ص ١٩ ٢- المرجع السابق ص ١٩

٣- د. رشاد الشامي : المرجع السابق ص ١٨

وهكذا أصبح اليهودي يشعر بأنه يوجد خارج أسوار الجيتو عالم غريب ومعاد وشريـر
أما داخل الأسوار فكان يجد الأمن والطمأنينة والثقة والايـمان العميق بأنه ينتمي
إلى الأمة المقدسة والشعب المختار ، إضافة إلى شعور اليهودي بأن هذه الأقامة
الانعزالية هي الشرنقة التي تحافظ على حياته الروحية إلى أن يحين الوقت الذي يشاء
فيه الرب إعادته إلى ما يسمى أرض الميعاد !! وربما كان في هذا ما يفسر أسـف
الصهيونية بعد ذلك على انقضاء عصر الجيتو لأنه أنتج على مدى القرون يهـوداً
يعيشون حياة يهودية مميزة تتباين وحياة الأقوام الذين يعيشون بينهم (١).

وهكذا نستطيع القول أن هذه الأحياء خرجت نماذج بشرية مصبوغة بصيغة الانحراف ، من
ذلك التحريف الحاصل في كتب تأخذ وجه القداسة عندهم وتملي عليهم تلك الأفكار التي
لا تناقش حتى إذا ما استطاعت هذه المجموعات المسلحة بسلاح الانحراف أن تخرج
إلى العالم حتى غدت تنشر انحرافها في جميع المجالات ، فهذا فرويد ونظريته
في التحليل النفسي وأرجاع سلوكيات الإنسان إلى الخاصية الجنسية فيه .

وهذا نوركايم الذي ينكر أن للأسرة دوراً هاماً للحياة وأن الجانب الاقتصادي هو الأهم
فيها مما ساعد على انتشار جميع أنواع الفجور والانحراف وساعد على ذلك نشر هذه
الآراء الشاذة وتدريسها على أنها حقائق مسلمة لا تقبل النقاش .

وخرج من هذه الأحياء أولئك الصهاينة الطامحون للسيطرة على العالم وحكمه ، واستغلـاله
في جميع المجالات إضافة إلى التوجه إلى فلسطين لأقامة وكر يأوى إليه جمهرة من
محترفي الإجرام العسكري والفكري والخلقي ، وهذه الأمور التي سنريدها توضيحاً
أن شاء الله عند مناقشتنا لفكر اليهودي الصهيوني المعاصر ، أن الجيتو ذلك النظام
الغامض لم يفصح عن كل ما حدث به حتى سمح لليهود للخروج منه بعد أن أدى دوره وأقيم
لليهود جيتو أوسع ومستقل في فلسطين .

يقول الدكتور حسن ظاظا معقبا على نتائج أحياء الجيتو في حياة اليهود : (والعزـال
اليهود هذه القرون الطويلة في الجيتو هيأ لهم رغم أنفسهم ، وبسبب حرمانهم من أية
ثقافة أوروبية ، لأن أساس هذه الثقافات كان الدين المسيحي ، أن يظلوا شديدي الالتصاق
بالمعبد وبالتوراة والتلمود والكاهن والحاخام ، ولم يكن ذلك إلا معسكراً تدريبياً
طويلاً أجل اختبر فيه التعصب اليهودي والانكماش العنصري وتحولت فيه مركبات النقص
وعقد الضعف إلى أنوار من جنون العظمة وخيالات السيطرة الشاملة على العالم (٢).

١- د. الشامي : الشخصية الصهيونية ص ١٩-٢٠

٢- د. حسن ظاظا : الصهيونية العالمية ص ٦٠ (وانظر أثر الدراسة الدينية للتلمود

وغيره داخل الجيتو - د. المسيري: الموسوعة ص ١٤٦) .

فهذه المساكن الضيقة ، وهذه النقاشات الحادة في أسلوب الخلاص انتجت اولئك الصهانية الذين حملوا لواء الدولة اليهودية ، وهم الذين رفضوا الاندماج بالمجتمعات الغربية فهم لا يطيقون غير حياة الجيتو وهو ما اصبح يعرف اليوم بدولة اسرائيل المزعومة الي لا يطيقون ان يشاركهم فيها احد ، وهم يريدون ان يحضر اليها يهود العالم لتمتد اCLAIMهم في السيطرة الواسعة على هذه البلاد المباركة التي ستكون مقبرة لنهائيتهم كما بشر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم .

نور حركة الاصلاح الديني الاوروبي في نشأة الصهيونية :

ان العتب اليهودي في المسيحية الغربية واضح جدا خاصة بعد ظهور حركة البروتستانت التي رأت الشعب اليهودي الامة المفضلة ، فلماذا اضحت هذه الحركة الوحيدة من بين المسيحيين هي المحبة لليهود والداعية لعودتهم الى فلسطين واقامة دولة لهم .

ولقد حظيت الصهيونية بتأييد واسع وشعبي في انجلترا لم تحظ بمثله على امتداد العصور في اي مكان اخر من اوربا ، فقد حظيت فكرة اعادة اليهود الى فلسطين بروج واسع في انجلترا وتحولت الى مذهب يربو عمره الان على ثلاثة قرون (١) .

فهل يعني هذا ان الدهاء اليهودي استطاع احداث تحول طويل المدى حتى على المسيحية التي ساءت اليهود سوء العذاب بدعوى مسوءوليتهم عن دم المسيح باعتقاد المسيحيين فان هذا لا يستغرب اذا كان اليهود استطاعوا ايصال اربعة من اليهود لمنصب البابوية الذي بيده احداث عقائد جديدة في المسيحية وتبديلها عن طريق المجامع التي يرتب لها سلفا ولعل تبرئة اليهود من دم المسيح في الستينات من هذا القرن خير دليل على النفوذ اليهودي حتى في المؤسسات الدينية المسيحية ، فلا يستغرب ان تكون البروتستانتية حركة يهودية ، ولقد لفت انتباهي كثيرا مقالة الصهيونية المسيحية وهذه العبارة الوحيدة التي وجدتها في كتاب موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية للدكتور عبد الوهاب المسيري في معرض تعريفه ، وقد حاولت البحث طويلا عن هذه الحركة

اريجينا الشريف : الصهيونية غير اليهودية ص ٥١ - ترجمة احمد عبد الله عبدالعزيز

ط ١٠ الكويت - منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون - ١٤٠٦ هـ .

* يعتبر هذا المرجع المصدر الاساسي لمعلومات هذا المبحث - لعدم توفر كتاب غيره يربط تلك العلاقة بين البروتستانت والصهيونية .

واثرها في الصهيونية المعاصرة فلم اجد ما يسعفني ويزيد الامر توضيحا، وتعريف المسيحي
لها هو : (هم فريق من البروتستانت يوءيدون الصهيونية نتيجة لايمانهم بالاحلام الالفية
وضرورة عودة اليهود لفلسطين او صهيون تمهيدا لهديم للمسيحية وللخلاص النهائي
لهم وللبنسرية جمعاء ، ومن الجدير بالذكر ان هذه الفكرة نشأت في القرن السادس عشر
في عصر نشوء الرأسمالية الاوروبية الباحثة عن مصادر الثروات والمواد الخام
عن اسواق لتصريفها سلعها ، ومما لا شك فيه ان تقسيم الامبراطورية العثمانية، وابتداء
سيل الهجرة اليهودية من شرق اوروبا الى غربها قد زاد من حدة الرغبة فـي
استرجاع اليهود لفلسطين ، كوسيلة لتحويل الهجرة اليهودية عن اوروبا الغربية
وفي الوقت ذاته لخلق دولة اسيتطانية اوروبية في وسط الامبراطورية العثمانية) (١) .

هذا التعريف للصهيونية ارى انه ناقص ولا يفيد بل انه يرجعها الى الناحية المادية
ويقول من الاثر الديني البروتستانتية فيها وهذا شيء طبيعي مع العقلية المادية
التي نوقشت فيها المسألة الصهيونية في الوسط العربي وذلك لغياب العنصر الديني
ولكن في هذه الظروف تيسر لي الحصول على كتاب بعنوان : (الصهيونية غير اليهودية)
للكاتبة رجينا الشريف ، والتي تبحث في اولئك الصهاينة من غير اليهود وهو بحث
قيم وجاد وهو مليء بحشد هائل من الاقوال المسيحية البروتستانتية التي سبق
ظهور الصهيونية اليهودية بثلاثة قرون ، والكاتبة قدمت هذا الكتيب بصورة مصفحة
كبحث عن الندوة العنصرية الاسرائيلية في بغداد وبحضور حشد هائل من المفكرين العرب
والاجانب الاوروبيين ، وكان مثار الإعجاب كونه كشف اصولا قوية كانت غائبة عن كل
الذين شاركوا وذلك في الاصول الحقيقية للحركة الصهيونية ، وقد تكون معروفة لديهم
لكن الاسباب كثيرة تجعلهم يتجاهلون هذا الاصل الهام من المناقشة والحوار .

وقد اشار المفكر الفرنسي روجيه جارودي اشارة سريعة الى الاثر البروتستانتية فـي
نشأة الصهيونية المعاصرة مرجعا ذلك الى مارتين لوتر مؤسس هذه الحركة الذي ترجم
العهد القديم ودعا الى القراءة الحرفية لنصوصه والاخذ بها على ظواهرها ، وسنثبت
اقوال جارودي في مكانها ، وذلك لاهميتها من ناحية ولكونها بديهية مسلمة في الفكر
الغربي ، الذي يتجاهله معظم الكتاب العرب ، سواء كانوا من اليساريين والعلمانيين
والقوميين وذلك حتى لا يقولوا بان هناك اثرا دينيا للحركة الصهيونية او الماركسية
ولا داعي لمواجهتها بالاسلام الذي هو الهوية الصادقة لهذه الامة .

١- د. عبد الوهاب المسيحي: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص ٣٤٢

* اي: يقول بعودة المسيح لحكم العالم قبل الف عام من نهاية العالم .

تقول ريجينا الشريف : (ظهرت الصهيونية على مسرح اوربا السياسي لأول مرة كأيدولوجية سياسية شاملة وحركة سياسية منظمة في اواخر القرن التاسع عشر ، ولكنها كفكرة سبقت الصهيونية اليهودية اذ يعود تاريخها الى ما قبل ذلك ، بثلاثمائة عام قبل الموءتمر الصهيوني الاول الذي عقد في بازل عام ١٨٩٧ م) (١) .

وتضيف قائلة : (فالتعاليم الصهيونية غير اليهودية قائمة على مجموعة من الاساطير اليهودية التي تسربت للتاريخ الغربي وكان اكثرها وضوحا ما تم عبر حركة الاصلاح الديني البروتستانتي في القرن السادس عشر) (٢) .

(وعلى هذا فان حركة الاصلاح الديني البروتستانتي باتاحتها الفرصة للهضة اليهودية القومية وعودتهم الجماعية الى فلسطين هي التي ابتدأت سجلا جديدا للصهيونية غير اليهودية كعنصر مهم في اللاهوت البروتستانتي والايمان بالاخويات) (٣) .

وهذا بالطبع شيء جديد على المسيحية فلو نظرنا الى موقف الكنيسة الكاثوليكية على الدوام فهو لا يرى حقاً لليهود في فلسطين .

(لم يكن في الفكر الكاثولوكي التقليدي قبل عهد الاصلاح الديني ادنى مكانة لاحتمال العودة اليهودية الى فلسطين او لاية فكرة عن وجود الامة اليهودية ، وكان يعتقد ان الفقرات الواردة في التوراة وبخاصة في العهد القديم التي تشير الى عودة اليهود الى وطنهم لا تنطبق على اليهود بل على الكنيسة مجازاً) (٤) .

اما فكرة الاختيار اي شعب الله المختار (فلم تكن اوربا قبل عهد الاصلاح تعتبر اليهود الشعب المختار الذي قدر ان يعود للارض المقدسة ، واذا كان اليهود مختارا لامر ما فانه (اللعنه) وكان اليهود يعتبرون مارقين ويوصفون بأنهم قتلة المسيح) (٥) .

والشيء البارز على مبادئ الحركة البروتستانتية هي المعارضة الكبيرة للمبادئ الكاثوليكية ، ولذلك وصفت (هذه الحركة بأنها بعث عبري او يهودي تولدت عنه وجهة نظر جديدة عن الماضي والحاضر اليهودي وعن مستقبله بشكل خاص) (٦) .

١- ريجينا الشريف : الصهيونية غير اليهودية - جذورها في التاريخ الغربي - ص ٢٤

٢- المرجع السابق ص ٢٤

٣- المرجع السابق ص ٢٦

٤- المرجع السابق ص ٢٦ ٥- المرجع السابق ص ٢٩ ٦- المرجع السابق ص ٢٩

ومن التعبيرات اللاهوتية التي جاءت بها حركة الاصلاح الديني : (ان اليهود اممة مفضلة ، واكدت على عودتهم الى ارض فلسطين ، وساد الاعتقاد بين البروتستانت ان اليهود المشتتين حاليا يجمعون من جديد في فلسطين للاعداد لعودة المسيح المنتظر)^(١).

(ومما قوى وعزز النزعة اليهودية لحركة النهضة البروتستانتية اعادة اكتشاف العهد القديم الذي كان عنصرا اساسيا في هذه الحركة لانه كان من المشكوك فيه ان تقوم البروتستانتية دون معرفة العهد القديم فمن المؤكد انه لولاه لما اتخذت البروتستانتية الشكل ذاته وهو يعرف بأن التوراة اليهودية او العبرية بسبب هذا الارث المشترك اشار بن غوريون للكتاب المقدس المسيحي بقوله : (انه صلب اليهود المقدس لملكية فلسطين الذي يرجع تاريخه الى ٣٥٠٠ عام)^(٢).

شيوع ثقافة التوراة وادابها :

وقد اثرت قراءة التوراة الحرفية الظاهرة في الفكر البروتستانتي تأثيرا كبيرا وذلك من خلال (النظرة الى الارض المقدسة حيث حظيت بأهمية جديدة حيث ارتبطت بدلالات صهيونية ، وكانت فلسطين باعتبارها ارض الشعب المختار ماثلة في الخيال البروتستانتي والطقوس البروتستانتية ، واصبح الربط بين الارض واهل الكتاب يبرز في الطقوس والشعائر البروتستانتية ، بل وفي الاسماء التي كان البروتستانت يطلقونها على ابنائهم ، وعندما اصبح ذلك جزءا من طقوس العبادة والملوات في الكنيسة اتخذت التعاليم الصهيونية غير اليهودية شكلا ثابتا وحظيت بمكانة راسخة في ضمير اوروبا القومي)^(٣).

(وقد اصبح العهد القديم مصدر المعلومات التاريخية العامة واخذ التاريخ الشامل لفلسطين ينقش بشكل تدريجي الى ان اقتصر على القصص المتعلقة بالوجود اليهودي وحده واصبح الاوروبيون مهينين للاعتقاد بأنه لم يكن هناك في فلسطين الا الاساطير والقصص التاريخية واعتبرت تاريخا يهوديا خالصا)^(٤)

(ولما كان التعليم الذي يتلقاه معظم الناس يتكون اساسا من قراءة الادب التوراتي، فقد اخذت الاجيال اللاحقة تعتبر فلسطين الوطن اليهودي ، فلا هجرة سوى هجرة ابراهيم عليه السلام، ولا وجود لمملكة غير مملكة داود عليه السلام)^(٥).

١- المرجع السابق ص ٣٠ ٢- المرجع السابق ص ٣١ ٣- المرجع السابق ص ٣٢ - ٣٣
٤- المرجع السابق ص ٣٣ ٥- المرجع السابق ص ٣٤

ولقد نشطت الحركة البروتستانتية بأمور عملية لاكمال الصياغة اليهودية على هذه الحركة وذلك عن طريق احياء اللغة العبرية التي يجب ان تدرس ، فهي لغة العهد القديم : (وكان موقف الكنيسة الكاثوليكية حتى ذلك الوقت من اللغة العبرية ان دراسة العبرانية او اليونانية تسلية الهرطقة ، وكان تعليم العبرية في نظر الكنيسة الكاثوليكية بدعة يهودية) (١).

ولم تقتصر البروتستانتية على العهد القديم بل تعدته الى دراسة الشروح القبلانية الصوفية على العهد القديم واعتبارها اراء مهمة في شرح الكتاب المقدس ، والقبلانية هي تعليقات صوفية على العهد القديم (٢).

فماذا اورث الاعجاب باللغة العبرية والعهد القديم بنصوصه الظاهرة وهذه الشروح اليهودية المحضة لقد اورث اعجاب بالمبادئ فتقول ريجينا الشريف : (كان هذا الاعجاب الجديد بالعبرية يقتصر في اذهان كثير من المجموعات والفكر البروتستانتية باعجاب بالمبادئ والقيم اليهودية ، لقد ادى الاعجاب بالماضي اليهودي الى احترام اليهودية المعاصرة وكان من نتائج ذلك ان ازداد التسامح في الاراضي الواقعة تحت النفوذ البروتستانتية (٣) ، بل ان هذا الاهتمام اورث جهدا قويا لتحقيق ما يريده العهد القديم : (ومن النتائج الواضحة للاملاح الديني البروتستانتية ظهور الاهتمام بتحقيق النبوءات التوراتية بنهاية الزمان وكان (جوهر العصور الالفية السعيد) هو الا اعتقاد بعودة المسيح المنتظر الذي سيقم مملكة الله في الارض والتي ستدوم الف عام واعتبر المؤمنون بهذا العهد مستقبل الشعب اليهودي احداث الهامة التي تسبق نهاية الزمان (٤).

وقد ظهرت اقوال مبكرة لتحقيق هذه الفكرة منها ما قاله توماس برايثمان سنة ١٥٦٢-١٦٠٧ وهو عالم لاهوت ذو شأن وقال : (ان اليهود كشعب سيعودون الى فلسطين وطن ابائهم الاوائل لا من اجل الدين كما لو ان الله لا يمكن ان يعبد في مكان اخر ، بل لكيلا يكافحوا كفرباء ونزلاء لدى الامم الاجنبية) (٥).

ومن تلامذة برايثمان المشهورين عضو البرلمان البريطاني السير هنري فلتش الذي نشر في عام ١٦٢١ كتابه المثير للجدل (البعث العالمي الكبير او عودة اليهود ومعهم كل امم وممالك الارض الى دين المسيح) يقول : (حيث تذكر اسرائيل ويهودا وصهيون

٣- المرجع السابق ص ٣٦

٢- المرجع السابق ص ٣٦

١- المرجع السابق ص ٣٤

٥- المرجع السابق ص ٤١

٤- المرجع السابق ص ٣٩

وانقدس في الكتاب المقدس ، فان الروح المقدسة لا تعني اسرائيل الروحية او كنيسة
الد التي تتكون من المسيحيين او اليهود او منهم معا ، ولكنها تعني اسرائيل التي
انحدرت من صلب يعقوب وينطبق الشيء على عودتهم لارضهم وقواعدهم القديمة وانتصارهم
على اعدائهم سيقبلمون الكنيسة المجيدة في ارض يهوذا نفسها ، هذه التعبيرات
وامثالها ليست مجازات واقوالا تفوه بها المسيح ولكنها تعني اليهود قولاً وفعلًا (١).

نعم انها ارهاصات قوية للمجتمع البريطاني الذي اعاد اليهود الى فلسطين من
ناحية دينية ولكن اين يفهم ذلك الكتاب الذين يوردون هذه الامة في متاهات الفكر
المنحرف .

اتهام مؤسس حركة الإصلاح باليهودية :

ولقد وجه الكاثوليك اتهامات خطيرة لمارتن لوثر بأنه يهودي حيث قام بأعمال
جديدة في مجال ترجمة الكتاب المقدس وبيعته في طبقات شعبية في الاسواق في المانيا
ودليل اولئك المتهمين له : (هو ميوله اليهودية القوية وحماسه الشديد لدراسة
اللغة العبرية وتفضيله المبادئ اليهودية البسيطة على تعقيدات اللاهوت الكاثوليكي) (٢).

ويقول روجيه جارودي عن مارتن لوثر : (اما الرجل الذي تحرك ليحطم التقليد
الكاثوليكي فقد كان هو اصل الصهيونية المسيحية مارتن لوثر ، ففي الوقت الذي كانت
ترجمته للكتاب المقدس تضع في المقام الاول ملحمة العبرانيين ، التي تنبثق من
قراءة حرفية خالية من اي درس نقدي وتاريخي للعهد القديم ، كان كتابه الاول : (ان هذا
المسيح ولد يهوديا) عام ١٥٢٣ م فيجد اليهود باعتبارهم ورثة العهد) (٣).

ويضيف جارودي : (ان اعمال مارتن لوثر الاخيرة ظهر عليها الربط بين الصهيونية : العودة
الى فلسطين وبين معاداة السامية (وهي طرد اليهود من بلادهم) وقد كتب عام ١٥٤٤ يقول :
(من الذي يمنع اليهود من ان يعودوا الى ارضهم ارض يهوذا ، لا احد ، ونحن نقدم اليهم
كل ما يحتاجون من اجل سفرهم ، لمجرد ان نتخلص منهم) (٤).

١- المرجع السابق ص ٤٢ ٢- الصهيونية غير اليهودية ص ٤٥

٣- روجيه جارودي : فلسطين ارض الرسالات الالهية ص ٢٣٠

٤- روجيه جارودي : فلسطين ارض الرسالات الالهية ص ٢٣٠

ان النصوص السابقة تظهر لنا مدى الارتباط القوي بين الصهيونية والحركة البروتستانتية فلا يستغرب عطف لوثر ومن محله مطالبين كذلك بالعودة لفلسطين ، فهذا من اهداف البروتستانتية قديما ، فاذا قال احد بمعاداة السامية فهذا المصطلح يعتبر قريب العهد ولا يجوز وصفه هكذا ، فان معاداة السامية من الافكار التي خدمت الصهيونية كثيرا ، فهذا من مقومات الفكر اليهودي الخبيث الذي يظهر افرادا منهم متعددي الادوار طالما انهم يوصلون لهدف واحد ، فهذا مهاجم وذاك مدافع ، انهم يحسنون المناورة التي تؤدى الاغراض البعيدة المدى ولو سال من اجل ذلك دماء يهودية ، لكن هذه الدعاوى التبريرية التي يقوم بها الكتاب العرب وذلك حتى يبعدوا الصبغة الدينية عن هذه الحركات التي لا تتجح الا بالفكر الديني المنحرف ، وليبقى المسلمون ناعمين وقد نحوا دينهم عن مركز التوجيه والقيادة) .

ونعود لمارتن لوثر : (حيث لم يترك اعداؤه من البابويين فرصة الا واغتنموها لوصفه بأنه يهودي وراع يهودي اما مبادئه وبخاصة هجومه العنيف على الاشكال الوثنية وعبادة الاثار المقدسة ، فقد جعلته يوصف بأنه شبه يهودي او نصف يهودي) (١) .

ومن مؤلفاته الهامة التي خدمت اليهودية وقربتها لاذهان المسيحيين (كتابه عيسى (ولد يهوديا) الذي اعيد طبعه سبع مرات في نفس العام ١٥٢٣ م) وقد شرح في هذا الكتاب المواقف المؤيدة لليهودية وادان اضطهاد الكنيسة لليهود محتجا بأن المسيحيين واليهود ينحدرون من اصل واحد) (٢) .

ومن اقواله العجيبة التي ترفع من مستوى اليهود وتجعلهم السادة في نظر المسيحي البروتستانت قوله : (شاءت الروح المقدسة ان تنزل كل اسفار الكتاب المقدس للعالم عن طريقهم وحدهم ، انهم الاطفال ونحن الضيوف والغرباء ، وعليه ان نرضى بأن نكون كالكلاب التي تاكل ما يتساقط من فئات مائدة اسيادها) (٣) .

وتكمن اهمية حركة اصلاح الديني في تمهيدها للافكار الصهيونية عن الامة اليهودية والبعث اليهودي وكون فلسطين وطننا لليهود وهي الافكار التي لقيت رواجاً فيما بعد) (٤) .

حيث فسي عام ١٦٤٩ م ارسل جونا واينزر الاسترجام التالي :

(ليكن شعب انجلترا وسكان الاراضي المنخفضة اول من يحمل ابناء وبنات اسرائيل عيسى سفنهم الى الارض التي وعد بها اجدادهم ابراهيم واسحق ويعقوب لتكون ارضهم الابدية) (٥) .

١- المرجع السابق ص ٤٥

٢- المرجع السابق ص ٤٦

٣- المرجع السابق ص ٤٦

٤- المرجع السابق ص ٥٥

٥- المرجع السابق ص ٥٥

ماذا يخلص الباحث من كل هذه الاستشهادات السابقة انها تبرز جانباً هاماً من جوانب الصهيونية المعاصرة بل انها الحلقة المفقودة التي تعطي الامور حقيقتها وتضعها في نصابها الصحيح ، فهذه الفكرة دينية المولد والمنشأ ، ومن هنا فان الناحية الدينية هي اساس الوجود البشري المعاصر ، لكن ماذا جنينا من تغطية كل هذه الحقائق وطمسها والتهوين منها ، ان ترك الامة تسير على غير هدى فهذه الامم المسيحية المتفلتة من الاخلاق واحكام الدين ، هو شيء معروف عنهم لكن هناك حقد دفين في نفوس هؤلاء الناس على الامة الاسلامية جعلهم يفعلون هذه الافاعييل ، فهم يتهموننا دائما بالرجعية ، يقول ماينزتر هاجن عضو مجلس الشيوخ الامريكي : (لن يصل العربي الفلسطيني الى مستوى الموهبة الطبيعية اليهودية بأية حال وسيبقى اليهودي دائما في القمة وهو ينوى البقاء هناك انه يتطلع الى دولة يهودية ذات سيادة في فلسطين والى وطن قومي حقيقي ، وليس الى اتحاد فدرالي عربي يهودي زائف ، ان اليهودي ، مهما وهن صوته ورقت طباعه سينجح في النهاية وسيسمع صوته ، سيشهدد العربي وسيتوعد ، وسيعزف اخرون في اوروب و امريكا مدائحهم اذا ما تكسرت الاوركسترا المحلية ، وسيبقى حيث هو وحيث كان مقيما في الشرق يجتر افكارا راكدة ولا يرى ابعد من مبادئ محمد الضيقة) (١).

هكذا كانت هجمتهم وساهم كتابنا في هذه الهجمة بتفليل الامة وتحطيم دينها ، ويقول السناتور الامريكي هنري كابوت لودج في خطاب القاها في بوسطن سنة ١٩٢٢ م : (يبدو لي انه امر مناسب وجدير بالثناء ان يرغب الشعب اليهودي في كل انحاء العالم ان يكون هناك وطن قومي لافراد جنسه الراغبين في العودة الى الارض التي كانت مهدا لهم ، والتي عاشوا وجهدوا فيها الاف السنين ، انني لم احتمل ابدا فكرة وقوع القدس وفلسطين المقدسة تحت سيطرة المحمديين ، ان بقاء القدس وفلسطين المقدسة بالنسبة لليهود والارض المقدسة بالنسبة لكل الامم المسيحية الكبرى في الغرب فسي ابدى الاتراك كان يبدو لي لسنوات طويلة وكأنه لخرة في جبين الحضارة ومن الواجب انزاله) (٢) .

وهكذا قدمت الحركة البروتستانتية جمهورا مسيحيا يعد بالملايين يناصر اقامة دولة يهودية في فلسطين واصبح معظم الساسة وذوي النفوذ والسلطان صهيانية مسيحية يرون من الواجب انزاله العار عن بقاء الاراضي المقدسة في يد المحمديين! كما مر معنا سابقا .

وقد لعب الادب دورا كبيرا في الافكار الغربية المتقاطعة مع الحركة الصهيونية
فهذا الشاعر اللورد بايرون يقول في قصيدة اشتهرت في الاوساط الاوروبية بعنوان
(آبك من اجل هؤلاء)

(ايتهما القبيلة الكثيرة التجوال

وذات الصدر المرهف

كيف ستستقرين وتشعرين بالراحة

ان لليمامة عشا وللثعلب وكرة

وللبشرية وطنها ، اما اسراييل فليس لها الا القبر)^(١).

وهكذا اصبحت الثقافة الجماهيرية ثقافة صهيونية حتى في الشعر والادب تستميل تلك
القلوب الفارغة من المسيحيين الذين عبث اليهود بدينهم وجعلوهم تبعاً لهم حتى
في ادبهم واشعارهم ، انها نقلة بعيدة وطويلة للحياة الاوروبية ، استطاعت
حتى ثمارها الصهيونية العالمية واستطاعت ان تحطم مقومات الامة الاسلامية عن
طريق معاول الهدم الكبرى في تنحية الدين الاسلامي واحلال التصورات القومية محله .

ويعتبر الامريكان ممثلين في رئيس الجمهورية ان معاونة اسراييل والحفاظ عليها هو
واجب ديني بالدرجة الاولى لا يجوز التخلي عنه بأي حال من الاحوال .

فهذا كارتر يقول : (ان اسراييل والولايات المتحدة قد انشأهما الرواد ، ان بلادي
ايضا امة من المهاجرين واللاجئين انشأتها شعوب قدمت من بلاد كثيرة ، اننا نقتسم
تراث الكتاب المقدس)^(٢).

ويقول : (ان استفزاز الامة الاسرائيلية هو تحقيق للنبوذة الكتابية رعاية لاسراييل
بأمر الهي)^(٣).

وهكذا يتضح لنا دور البروتستانت في تشجيع اليهود واقناعهم بالعودة لفلسطين سواء
عن طريق النبوذة الكتابية او معاداة السامية ، فهي امور تصب في مجرى واحد ونحن
ما زلنا نتصارع على تحديد الالفاظ هل هي حركة دينية ام معادية للسامية ؟ هل هي
يهودية ام صهيونية فقط ؟ .

٣- جارودي ص ٢٢٨ فلسطين ارض
الرسالات الالهية

٢- الشريف ص ٩٥

١- الشريف ص ٢١٨

لقد استطاعت الحركة الصهيونية استغلال كل الامكانات لخدمة اهدافها ومراميها وذلك من اجل العودة الى فلسطين واحتلالها زاعمين انها ارض الميعاد، ومن هـذا القضايا قضية معاداة السامية في اوربا ، وذلك في نظر الاوروبيين ان اليهود يمثلون الجنس السامي اي هم ابناء سام بن نوح في اوربا فقط ، والذي لا شك فيه ان اليهودي اينما كان هو مشار الاحتقار والبغضاء لما له من مزايا دنيئة تجعله يختلف عن البشر العاديين ولما يتأثر به من الافكار التلمودية الكريهة التي تحدد تعامل اليهودي مع الاغيار - واعتبار الآخرين اعداء - يجب ان يحذر منهم اليهودي ، واذا تمكن من ايقاع الاذى بهم فهو واجب عليه ، وعلى الوجه المقابل صفة الانسان الاوروبي حيث فيه جوانب الحق والانانية ، فهم الان يوجهون رصاصهم لقتل العرب بحجة انهم ملونون ، وما هذه المنظمات المنتشرة في فرنسا والتي لها مويدون بالبرلمان الا لطيفة الاوروبي ، واذا كانت نار الحق من جانب الصحافة اليهودية بالرغم من كل تلك الخدمات التي قدمها اولئك العرب للمجتمع الاوروبي الذي اتى واستغمر بلاد المغرب وامتص خيراتها واخذ ابناء هؤلاء العرب ايدي عاملة رخيصة في مصانعهم . فمعاداة السامية مصطلح ظهر حديثا وقد استعمل لأول مرة على يد الكاتب الالماني (فلهم مار) سنة ١٨٨٨ م) (١) .

ولو جئنا لتعريف هذه العبارة لوجدنا الدكتور حسن ظاظا يقول : (الالسامية لفظة شاعت بين الغرب وهي ترجمة غير دقيقة للكلمة الاوروبية (انتي سيميتيزم) التي تعني حرفيا : المذهب المعادي للسامية ، اما من حيث المقصود فهو معاداة اليهود او نبذ اليهودي في المجتمع او مناهضة اليهود لانهم الممثلون الوحيدون للجنس السامي في اوربا على حسب الدعوى العنصرية التي اشاعوها هم عن انفسهم) (٢)

وهذا التعريف يكرر امورا معروفة من قبل عن طبيعة اليهود ، فان اليهود كانوا معرضين للاحتقار من المسيحيين منذ بدايات القرون الميلادية وذلك على حسب اعتقاد المسيحيين بان اليهود هم الذين صلبوا المسيح ، فكيف يكون هذا المصطلح حديثا والمعاداة لليهود قديمة .

١ - ٢) د. حسن ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ص ٧٧ - ٧٨ (وانظر كذلك د. المسيري : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية x ص ٣٦٦ .

نستطيع الاجابة بأن اليهودي دائما ليس له الا الإحتقار في المجتمعات كلها وليس في المجتمع الاوروبي فقط ، ولكن فترة الاضطهاد السابقة كانت لليهود وهم في الجيتو وهم بين اسواره العالية ، اما معاداة السامية فقد ظهرت حديثا في اوساط المثقفين الاوروبيين بعد التحرر من الجيتو وخروج اليهود وممارسة الاعمال بجانب المسيحيين الاوروبيين ، فالاضطهاد السابق كان اضطهادا دينيا ومكنون في نفوس البايوية وتوابعها اما معاداة السامية فهي مذهب حديث ظهر تحت وطأة العبث اليهودي في مقدرات الالمان خصوصا والاوروبيين عموما .

وظهرت بوادره في المانيا حيث تقول مسز فاهنر : (ان اليهود في انمانيا قد استولوا على المسرح والصحافة والتجارة والجامعات الالمانية وانهم يفعون في جيوبهم بعد مائة عام فقط من تحريرهم كل شي بناء الالمان في جيوبهم) (١) .

اذن فهذا النص يوحي لك بفائدة كبيرة وهي بروز العنصر اليهودي في مجال الحياة العامة في اوروبا ، وما يمارسه من ابتزاز ومراباة تكون دافعا طبيعيا لحقد وعداوة مضادة من تلك الجموع الكبيرة التي تقع فريسة سهلة للمرابيين اليهود وتلك السلوكيات من اولئك الذين فتح لهم المجال لكنهم سلخوا السلوك المنحرف في تحصيل الثروات والسيطرة على شؤون الحياة الاوروبية) .

ويقول السناتور الامريكي جاك تني في كتابه الاخوة الزائفة : (ولكن ما الذي يجعل اليهودي انسانا مكروها في العالم انه لم يستطع العيش بسلام في اسيا او افريقيا او اوروبا ، وجاء الى اوروبا دون ان يقدم له احد دعوة للحضور اليها) ، ولم يطلب احد منه البقاء والاقامة فيها ! بل انه في كل مرة كان يطالب بالخروج وكان لا بد من طرده دائما ، فلم تكن له مهمة ولا رسالة ولا دعوة في اوروبا ولم يكن يرتبط بالاوروبيين بأي رباط ، والحقيقة انه كان يحتقرهم ، ولم يحتفظ في قلبه الا الكراهية لدينهم وحكوماتهم ومؤسساتهم ، وعندما جاء اليهم اعلن انه مختار من عند الله وانه منح المسيحي انجيله وسمح للمسيحي باستخدام العهد القديم اليهودي بل وقد ادعى لنفسه كل ما هو مسيحي باستثناء الجمعة الحزينة وعيد الفصح ، ليس من حسن المعاشرة ان تعلن التعالي داخل اي جماعة من الناس بل ومن الغباء المطبق ان تفعل ذلك داخل قوم انت عندهم غريب تمامها) (٢) .

١- عبد السميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٨٨

٢- جاك تني : الاخوة الزائفة ص ٤٦

ولقد اورث هذا السلوك اليهودي نفسيات اوروبية تخشى اليهودي وفكرة التعامل معه حتى ان هتلر يقول : (ان مصدر الشر كله هم هؤلاء اليهود ، انهم يسممون العالم ومنذ معرفتي اياهم وفهمي لهم لم التقي برجل في الطريق الا سالت نفسي هل هو يهودي ام لا ؟) (١)

وقد ظهرت اللسامية من الناحية الزمنية في اوروبا في منتصف القرن التاسع عشر ويفرق المفكر الفرنسي روجيه جارودي بين اضهاد اليهود والعداء للسامية فيقول : (هناك فرق بين العداء لليهودية والعداء للسامية ، فالعداء لليهودية يرجع على وجه العموم الى اصل مسيحي وقد استمر من القرن الرابع الميلادي الى منتصف القرن التاسع عشر ، اما ظاهرة العداء للسامية فقد ظهر اسمها لأول مرة في كتاب لصحفي الماني من همبورغ اسمه ولهم مار في نهاية القرن التاسع عشر) (٢)

وقد تألفت جمعيات كثيرة في المانيا لمعاداة السامية ومحاربة النفوذ اليهودي في المانيا ، ولقد فطن الالمان الى اصبح اليهود في الفضاخ المالية التي اجتاحت انمايا في القرن التاسع عشر ، فالتهمت نفوسهم بالحقدهم وظهرت حركة العداء العنيف التي اتخذت شكل المناهضة العنصرية لليهود ، والتي نادى بها ابتداء الفيلسوف الالماني هنريخ فون تريتشكه الأستاذ في جامعة برلين وصاحب العبارة المشهورة (ان اليهود بلاوطن) وتكونت لتنفيذ هذه السياسة ، عصبة محاربة السامية) ، وبدأت تتكون جمعيات معادية للسامية للحد من النفوذ اليهودي الذي اجتاحت الاقتصاد الاوروبي ، فانتشرت هذه الجمعيات في سويسرا وفرنسا ويوغسلافيا وبذلك اورثت هذه السياسة الجديدة حقدا كبيرا على اليهود جعلتهم فريسة سهلة للصراعات والحروب وتصفية الحسابات العالمية وهذا بلا شك من صنع اليهود انفسهم الذين لا يعرفون العيش السوي مع بني البشر .

لكن المهم كيف استطاع الزعماء الصهاينة استغلال هذه الموجة الجديدة لخدمة اغراضهم المرتقبة وحمى العودة لفلسطين ، ان الفئات الصهيونية خبيرة في صنع المناورة واستغلال الظروف وهم يعرفون معرفة تامة انهم لا يستطيعون ايقاف هذه الموجة العاتية من العداء لليهود ، فليكن الاستفادة من هذا الجانب في استغلال هؤلاء المعادين للسامية لتنفيذ المشروع الصهيوني ومساعدته وتسهيل كل سبل النجاح له وهذا ما حدث في المانيا التي كان فيها مكتب لترحيل الشباب اليهودي لفلسطين بالرغم

١- الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٩١

٢- جارودي : فلسطين - ٣٨٨ - ملف اسرائيل - ص ١٢

من موجة الاضطهاد العام لليهود فلا شك انها سياسة صهيونية خبيثة تلتقي مع هذه المفاهيم التي فسرنا كثير من الكتاب صورة غير واقعية ، فلا نحن نستطيع نفسي الاضطهاد ، وذلك لوجود اسبابه الكامنة في السلوك اليهودي ولا نحن نستطيع اغفال الاستغلال البشع لهذه السياسة العالمية من قبل الحركة الصهيونية في تهجير اكبر عدد ممكن من اليهود الى فلسطين بحجة انهم لاجئون وفارون من الاضطهاد وهل حكم على العرب ان يحلوا مشكلة هؤلاء وفي فلسطين ؟ هل ضاقت بلاد الدنيا كلها ولم يبق الا فلسطين ؟ ويأتي الدور الديني الذي يغفله كتابنا العرب ليعلموا ان الصهيونية استخدمت الشعور الديني في العودة ولتقيم الدولة وتبقى خنجر مسموم فسي بلاد الاسلام ، ونحن الان امام مواقف القادة الصهاينة من هذه المعاداة وكيف استغلوها لمصالح مشروعهم ، لتظهر لك عملية الالتقاء في اعطاء الادوار واكتساب الفرص السريعة التي تؤدي الى نتائج هامة في صالح الحركة الصهيونية .

لو نظرنا الى موقف رئيس الحركة الصهيونية المعاصرة ثيودور هرتزل لوجدنا انه يعتبر السامية ارادة الهية حيث يقول احد المستوطنين الصهاينة قبل عام ١٩٤٨ م : (ان معاداة السامية ايجابية الى درجة دفعته للاعتقاد بأنها مستوحاة من عقيدة الهية الى حد ما ، وقد كان في هذا يردد دون ان يشعر نفس اراء هرتزل الذي ادعى ان معاداة السامية ربما تحتوي على ارادة الرب الالهية ، لانها تجبرنا على توحيد صفوفنا) (١)

وهذا بالفعل ما يردده الصهاينة ، فهو يعتبر اي ثيودور هرتزل ان اكثر الحلفاء والاصدقاء الذين يمكن الاعتماد عليهم هم اللاساميون ؛ (اللاساميون سيكونون اكثر الاصدقاء الموثوقين وستكون الدول اللاسامية حليفة لنا) (٢) .

ويقول الدكتور حسن ظاظا : (ويبدو انها - اي معاداة السامية - انها صادفت هوى في افئدة اليهود وفتحت لهم افاقا جديدة للهجوم والدفاع اذ جعلوها تهمة لكل من لا يرى رأيهم ولا يساعدهم على تنفيذ مآربهم وانجاز خططهم مهما كانت هدامة ومدمرة) (٣) .

١- د. انشامي : الشخصية الاسرائيلية ص ٢٤٨ ٢- ريجينا الشريف : الصهيونية ص ٢٤٧

٣- ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ص ٧٨

وكان هذا الاسلوب المتبع لاثارة الحكام الذين يعيش بينهم اليهود ، فهذا الرئيسي النمساوي يقول لهرتزل : (اذا كانت نيتكم وهدفكم من دعايتكم هو ان تثيروا معاداة السامية ، فأنكم تستطيعون ان تبلغوا هذا الهدف واني لمقتنع تماما بأن دعايتكم من هذا القبيل تزيد معاداة السامية ، وأنكم تقودون اليهود الى مذبحه ، ويورد عليه هرتزل مقالته المشهورة : (لست اعني بحال سوى ان الصهيونيون يعملون ويستطيعون ان يعملوا في وفاق مع المعادين للسامية) (١) .

نعم فالعمل الذي يريده الصهاينة من المعادين للسامية هو المساعدة في ترحيل اليهود الى فلسطين وتوفير موءونة سفرهم وفرض الامر الواقع على المقيمين في فلسطين لترحيلهم واحلال الصهاينة محلهم ، انها سياسة خبيثة ، فقد قالها وايزمن سابقا لوزير خارجية بريطانيا : (انه من الافضل عندي ان يغرق نصف اليهود في بحر الشمال ويصل نصفهم الثاني الى فلسطين) (٢) ، انها عقيدة الاحتلال في ظل غياب اهل الحق واختلافهم على كيفية التصرف في هذه الامور التي جعلتهم يقابلون اناسا يضحون بأرواح مئات الالوف من اليهود مقابل احتلال فلسطين .

ويذكر هرتزل ذلك الموقف الذي حصل مع ناشري كتابه الدولة اليهودية فيقول : (ربما كانا من المعادين للسامية ولكنهما تلقياني بقلب صاف واحبا كتابي) (٣) .

ويقول يعقوب كلاتزكن موضحا العلاقة بين الصهيونية والاسامية : (اذا كنا لا نلتزم شرعية معاداة السامية فاننا سنكر شرعية قوميتنا الخاصة واذا كان شعبنا يستحق ان يعيش حياة قومية وهو يريد هذا اذن جسم غريب في الامم التي يعيش بين ظهرانيها - شخص غريب يركز على شخصيته الخاصة ، فمن العدل اذن ان تكافح هذه الامم ضدنا في سبيل تكاملها القومي ، وبهذا من ان ننشي جمعيات للدفاع ضد المعادين للسامية الذين يريدون تقييد حقوقنا يجب ان ننشي جمعيات للدفاع ضد اصدقائنا الذين يريدون ان يمنعوننا حقوقنا ، واذا كان العدو هو الدمج (اي المساواة في الحقوق) واذا كان الهدف الرئيسي هو انشاء دولة يهودية في فلسطين فان معاداة السامية تساعد على تحقيق هذا المشروع والدفاع عن المساواة في الحقوق هو على العكس عقبة في طريقه) (٤) .

٢-٣ المصدر السابق ص ٣٦٨

١- جارودي : المرجع السابق ص ٣٦٧

٤- جارودي : ص ٣٨٧ - ٣٨٨

وهكذا يعطي الصهاينة الدليل تلو الدليل على ان هذا الاضطهاد وهذا العذاب ما هو الا ضريبة موءكدة لقيام دولة اسرائيل ، فهم لا يكافحون المعادين للسامية بقدر كفاحهم للاصدقاء ، فالاصدقاء من باب اولى يجب ان يساهموا في تهيئة الظروف المناسبة لهجرة اليهود لفلسطين وان لا يتعبوا انفسهم في البحث عن حقوق ومسئالة في اوربا ولا شك بان هذه الفكرة كانت قائمة قبل التأسيس ، فان اليهود كافحوا حتى اخذوا كامل الحقوق في الدول الاوروبية ويريدون كذلك اقامة دولة ، فهم يريدون العالم كله دولة لهم يتمتعون بالمزايا الكثيرة التي تؤولهم للعبث في مقدرات هذا العالم وهذا زعيم الاتحاد الصهيوني الالماني يؤكد على ضرورة العمل من اجل فلسطين — اولاً وترك معاداة السامية لانها تصب في نفس الاتجاه فيقول : (ان الدفاع ضد معاداة السامية ليس مهمتنا الرئيسية وهو لا يخصنا كذلك وليس له من الاهمية ، ما للعمل من اجل فلسطين) (١) .

وهناك كاتب صهيوني اخر يرجع معظم النجاحات اليهودية على المستوى العالمي الى اللاسامية فيقول : (ما هي الاسباب التي وقعت ودفعت الشعب اليهودي لقلب معايير العالم ، كل هذه التساؤلات لها جواب واحد (اللاسامية) هي التي اعطت القدرة للحركة الصهيونية لقيادة هذا العالم ، لقد اعادت اليهود الى عالمهم الذي خرجوا منه ولقد اثبتت للعالم ضرورة الافكار اليهودية) (٢) .

وقد استطاعت الصهيونية استخدام مثل هذه التهمة لاسكات معارضيها بعد ان نالت وحقت الكثير من اهدافها لدرجة ان هناك كثيراً من الاقوال تبين لك مدى عمل الصحافة اليهودية في كبت المعارضين ورضوخهم للمشاريع الصهيونية ، يقول المستشار الالماني بسمارك : (يمكن للمرء ان يتحدث بصراحة عن شعبه دون خجل ، ولكن لا يجزؤ على التحدث بانصاف وعدل ودقة عن ضعف الشخصية اليهودية ، يجمع العالم على التمثيل به كأي بربري او ملحد) (٣) .

ويقول المؤرخ الالماني هينريش : (ان اليهودي يخلق من يهوديته اكثر من مشكلية سياسية معقدة انه يتحاشى اي نقد فمن يجزؤ اليوم على ذم اليهود ، ان الذي يتناول المسألة اليهودية لن يسلم من افتراس وتمزيق كلاب الحراسة اليهودية ، فاليهود معصومون من النقد ، هذا هو قانون اليهود) (٤) .

وهكذا يظهر اليهودي يستخدمها متى يريدتها حتى اذا ما تمكن من تحقيق اهدافه استمرت معاداة السامية سلاحاً مسلطاً على كل من يحاول ان يسيء للصهيونية .

١- جارودي : ص ٣٨٨ ٢- الحركة الصهيونية ص ٢١ - ترجمة جودت السعد

٣- ٤) د. الشامي : الشخصية اليهودية العدوانية ص ١٣٩

إذا كنا فيما سبق قد تحدثنا عن امور خارجية ساهمت مساهمة فعالة في نشأة الحركة الصهيونية فاننا الان نريد ان نرى مدى اصالة هذه الفكرة في عقلية اليهودي الذي يعتبر الصهيونية صيغة جديدة للدين المنحرف، ولا شك في ذلك فان اليهودي دائما دينه الانحراف والتحريف ، فاذا كان اليهود الاوائل قد حرفوا التوراة بسبب اهوائهم وشهواتهم والفوا التلمود الذي هو مستودع الشرور في نفوس منحطة تنضج بكل حقد وعدوانية ، فان اليهودي لا يرى بأسا في متابعة الانحراف والتحريف اذا كان هذا يوافق شهوات المعاصرين الذين توسعت اهدافهم ومداركهم مع توسع هذا العالم وتشابك مصالحه فاليهودي امتداد دائم لماضي دنس واستمرار لحاضر مليء بالشرور والموءامرات وحب السيطرة ونشر الفساد والدعارة ، فهي نفوس وضيعة تخلق افكارا خطيرة لانحطاط هذا العالم وتدميره بكل الاشكال والمجالات ، فلا يثني اليهودي السياسي عن العمل في مجال تحطيم الاخلاق والاقتصاد اذا كان تحطيم هذه المجالات تؤخر صحوه الامم الاخرى التي اذا انتهت له فانها ستفتك به ، لكنه يعرف كيف يفتعل حروبا على كل الجبهات لتلهي امما كثيرة من اخذ القصاص وهذه الجبهات ليست جبهات قتال فحسب فهناك جبهات الحياة الانسانية التي برع اليهود في تحطيمها واعاقة البناء السليم الذي يجب ان تقوم عليه وهو ما سنلاحظه عند مناقشة الفكر الصهيوني والرابط الذي يربط هذا الحديث بالمقدمة عن النشأة للحركة الصهيونية هي العجب الذي ينتج الباحث المسلم من هذا التركيز الوحيد على الخطر الصهيوني من ناحية احتلال الارض ، فهذا خطر واحد من الاخطار التي تجابه اممنا ، لكن هناك من الاخطار والامور التي يشيب لذكرها الولدان عندما يراها المسلم الغيور ، فهذا الاعلام الصهيوني الذي ينشر كل صور الخلاعة والمجون ما رأي كتابنا به ام انها ناحية فنية كما يزعمون ، وهذا الغزو الثقافي في الافكار والنظريات الساقطة من امثال نظريات فرويد ودور كايم وماركس التي تدرس وكأنها حقائق ومسلمات لا تنافس ، فهذا وغيره هو الخطر الصهيوني بالنظر الشمولية الإسلامية وهذه الارض ما هي الا قاعدة لنشر كل هذه السموم والبلايا ، فهذه النظرة هي التي نرجو ان تكشف عن الابعار هذه الغشوة .

الحركات الصهيونية القديمة :

هناك في عقلية اليهودي الموعظة في القدام دعوى كاذبة هي الارض المقدسة او ارض الميعاد ، هذه الاكذوبة راودت الفكر اليهودي مما جعلت اعلام اليهود الاوائل الذين برزوا يربطون دائماً بدعوتهم بالعودة الى فلسطين ، ولا نريد التفصيل في الحركات السابقة التي لاقت الفشل في مهدها ولكن عرضها عرضاً موجزاً لنرى ان فكرة الصهيونية المعاصرة ما هي الا امتداد لتلك الاماني اليهودية الفاشلة ولنرى مدى اصابة هذه الفكرة في العقلية اليهودية لتكون النتيجة المبتغاة من هذا البحث هي ان كل صهيوني يهودي وكل يهودي صهيوني مع ملاحظة وجود صهاينة لا يدينون بالدين اليهودي ، وهذا الاحتراز ضروري لمعرفة مدى نجاح اليهود في جلب التأييد لهم من خارج بني جلدتهم .

فمن الحركات اليهودية القديمة (حركة المكابيين) التي اعقبت العودة من السبي والي كان من اول اهدافها العودة الى صهيون وبناء هيكل سليمان من جديد (١) .

وهذه الحركة اخذت اسلوب المقاومة المسلحة بقيادة ميثاس الحشموني الكاهن الشيخ عام ١٦٧ ق.م . ، وقد هزم ميثاس وهرب ، فتولى ابنه يهوذا المكابي قيادة الثائرين عام ١٦١ ق.م . وتنتسب الاسرة لهذا الكاهن (٢)

وظهرت كذلك حركة باركوخيا (١١٧ - ١٣٨ م) وقد اثار هذا اليهودي الحماسة في قومه وحثهم على السعي للتجمع في فلسطين واعادة بناء الهيكل وتأسيس دولة يهودية وتنصيب ملك عليها من نسل داود (٣) . وهذا الهدف هو نفس الهدف الذي اعلنته الصهيونية المعاصرة ، ولكن بشكل اوسع وهو اخضاع العالم الى ملك من سلالة داود كما نصت على ذلك البروتوكولات .

يقول البروتوكول الثالث : (وبالفافرة وما تولده من حسد وبغضاء نستطيع ان نهيج الدهماء ، ونحول ايديهم الى سلاح يدمرون به ما يكون في طريقنا من عقبات ، ومتى ما دقت الساعة منذرة بمجيء مولانا الملك ، ملك العالم كله ، ليعلو التاج مفرقيته ، ستكون هذه الايدي العمالية نفسها هي الايدي التي تزيل من الطريق كل عقبة) (٤) .

١- عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ص ١٥٧

٢- د.المسيري : الموسوعة ص ٣٧٠ ٣- التل : خطر اليهودية ص ١٥٧

اذن هذه الحركة المعاصرة هي صورة طبق الاصل لحركة قديمة حتى يعلم العلمانيون وغيرهم اي مورد يريدون ان يوردوا فيه هذه الامة عندما يقطعون صلتها بـماضيها واسلامها!! .

وبركوخيا هذا هو قائد الثورة اليهودية التي نشبت عام ١٣٢ م كنوع من التمرد ضد الحضارة الرومانية ، والعودة الى اورشليم لاقامة ملك يهودي^(١) وهو يحظى بتمجيد الصهاينة المعاصرين لانهم من احفاده. وهو الجد الاكبر لهم^(٢).

وظهرت كذلك حركات يهودية تنادي بالعودة الى فلسطين مثل حركة دافيد روبين وتلميذه سولمون مولوخ (١٥٠١ - ١٥٣٢) ، وحركة منشة بت اسرائيل (١٦٠٤ - ١٦٥٧) وكان يدعو الى اعادة توطين اليهود في بريطانيا توطئة لاعادتهم الى فلسطين ، ويبدو ان هذه الحركة كانت النواة الاولى للحركة الصهيونية الحديثة التي وجدت لها ارضا خصبة في بريطانيا ، وحركة شيتاي ليفي (١٦٢٦ - ١٦٧٦) وظهرت في تركيا وادعى صاحبها انه المسيح المنتظر^(٣) ، ولكنها فشلت باعتناق صاحبها الاسلام ظاهرا وظهور يهود الدونمة من بعده الذين عبثوا في الدولة العثمانية ، وتمالؤ اليهود جميعا واسقطوا الخلافة الاسلامية .

والطابع الذي ميز الحركات السابقة هي انها من طرف واحد وهم اليهود ، وهذا ما لاحظته المؤسسون الجدد للحركة الصهيونية ورأوا سبب الفشل الذي انتاب الحركات السابقة هو عدم توظيفها الواقع المسيحي الغربي وغيره للنجاح ومن هنا بدأت تظهر الصهيونية المسيحية في البروتستانت كما اسلفنا وكيف انها اقشعت العقل المسيحي بأن الدولة اليهودية هي واجب ديني يحتمه اساس الاعتقاد المسيحي وهو العهد القديم وبدأت الثمار اليهودية توتي نتائج قوية لصالح اليهودية العالمية وبذلك ازدهرت الحركة ونمت وترعرعت عندما بدأت العروض تنهال على اليهود من المسيحيين انفسهم للعودة الى فلسطين ومن أهم العروض واشهرها على الإطلاق والذي يوجه بالتعظيم من قبل انكتاب الذين يعالجون الصهيونية هو عرض نابليون لليهود للعودة الى فلسطين ، هذا العرض الذي اتخذ طابعا دينيا من بدايته الى منتهاه وقد نقبل

١- نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون : ص ٢١٣ ٢- المسيردي : الموسوعة ص ٩٩

٣- التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٥٨

هذا النداء المؤرخ اليهودي المصري ايلي ليفي ابو العسل في كتابه يقظة العالم اليهودي المطبوع بالقاهرة سنة ١٩٣٤ م - وقبل نقل ذلك النداء يقول مؤلف الكتاب : (وان انس لا انس ذلك الخطاب المديج بقلم يهودي فرنسي في سنة ١٧٩٨ والنداء الذي وجهه ذلك القائد العظيم نابليون بونابرت في سنة ١٧٩٩ الى اليهود للقيام بمعاونته على رد اورشليم اليهم ، فهاتان الحادثتان كانتا اقوى شاهد للتدليل على ما بلغته حالة اليهود النفسية في غرة القرن التاسع عشر ، ونص الخطاب هو : (ايها الاخوان : لا يغربن عن ذهنكم ان زفرا تكم وتنهداثكم صعدت من خلال العصور الى عنان السماء لشدة ما روحتم تحت اقبال الجور والاضطهاد ، فهلا تنوون ان تتخلصوا نهائيا من الحالة المقرونة بالاذلال والانحطاط الذي وضعكم فيها اناس من الهمج اننا نرى الازدراء مرافقا لنا في كل مكان ، فالبدار البدار ، فقد حان الوقت لتحطيم سلاسل الخسف والاهانة التي طوق العدو بها اعناقكم ، وخلق الثير الذي لا يطاق احتماله ، نعم قد آن الاون لنهوضنا ، واحتلال المركز اللائق بنا بين امم العالم ، فهيا بنا ايها الاخوان لتجديد هيكل اورشليم ، ان اممة لا تقهر ، يشهد العالم مجدها وفخارها محوطة بسياج منيع من الايمان قد اظهرت لنا جيدا ماذا تفعل محبة الوطن من المعجزات فلنباشد هذه الامة السخاء والكرم طالبين اليها المساعدة والعون ، ويمكن ان نكون واثقين من ان الحكمة التي يسترشد قادتها وزعماءها تدفعهم الى التفكير في مقابلة طلبنا بالارتياح والقبول .

ان عددنا يبلغ ستة ملايين منتشرين في جميع اقطار العالم وفي حوزتنا ثروات طائلة واسعة ، وممتلكات عظيمة شاسعة فيجب ان نتدبر بكل ما لدينا من الوسائل لاستعبادة بلادنا ، ان الفرصة لسانحة من واجبتنا ان نفتنمها ، انه يجب العمل بالوسائل التالية لتحقيق هذا المشروع المقدس وهي اقامة مجلس ينتخبه اليهود المقيمون في الخمسة عشر بلدا التالية وهي : (ايطاليا وسويسرا والمجر وبولونيا وروسيا وبلاد الشمال وبريطانيا العظمى واسبانيا وبلاد ولس والسويد وروسيا والمانييا وتركيا واسيا وافريقيا) فاللجنة الممثلة لليهود المقيمين في هذه البلدان كلها يمكنها ان تبحث في مهمتها وتتخذ ما تراه من القرارات في صدها ويكون من الواجب على جميع اليهود ان يقبلوا هذه القرارات ويجعلوها بمثابة قانون لا مندوحة لهم من الخضوع له ، ويعين المجلس المشار انيحه وكيله يتولى تبليغ جميع قراراته

واقترحاته للجنة الادارية التنفيذية التي تتولى بعد ذلك تبليغها للحكومة الفرنسية اذا اقتضت الحال ذلك .

اما البلاد التي تنوي قبولها بالاتفاق مع فرنسا فهي اقليم الوجه البحري من مصر مع حفظ منطقة واسعة المدى يمتد خطها من مدينة عكا الى البحر الميت ومن جنوب هذا البحر الى البحر الاحمر .

فهذا المركز الملاثم اكبر من اي مركز اخر في العالم يجعلنا بواسطة سير الملاحاة الاتية من البحر الاحمر قابضين على ناصية تجارة الهند وبلاد العرب ، وافريقيا الجنوبية والشمالية ، ولا شك في ان بلاد اثيوبيا والحشة لا تتأخر عن اقامة علاقتها التجارية معنا بملء الرضا والارتياح ، وهي البلاد التي كانت تقدم للملاكم سليمان الذهب والعاج والحجارة الكريمة .

ايها الاخوان يجب ان لا تدخروا وسيلة او تضحية في سبيل الوصول الى هذه الغاية اي الرجوع الى بلادنا حيث يمكن ان نعيش في ظل شرائعنا الخاصة وان نجدد البلاد المقدسة التي اشتهر اجدادنا بما بذلوه في سبيلها من التضحية وما اظهروه من الشجاعة والشهامة ، وكاني اراكم الان وشار الايمان تضطرم في صدوركم ، فيا ايها الاسرائيليون لقد قربت الساعة التي ينتهي فيها اجل حالكم التعسة ، ان الفرصة الان سانحة ، فحاذروا ان تفلت من ايديكم (١) .

هذا النداء الخطير المبكر يكشف لنا عن صلة اليهودية العالمية بالقيادة الغربية الذين بدأوا يعطفون على اليهود ، ان نابليون عبارة عن قائد بسيط في الجيش الفرنسي ، ولكن ما الذي جاء به الى الحكم ، انها الثورة الفرنسية التي يجمع عدد كبير من الباحثين على ان اصابع اليهودية القوية فيها وما تبعها من تحرير اليهود ومساواتهم بالمواطنين العاديين وما تبع ذلك من تحطيم للكنيسة بالرغم من طغيانها ولدورها في الحياة العامة للشعب الفرنسي .

فهل رأى نابليون بثاقب فكره وبصره ما ينتظر اليهود من دور في العصر الحديث فسارع بهذا النداء الذي يعتبر اساسا فكريا لبروتوكولات حكماء صهيون ، ولا شك في ذلك فقد سارعت كل من بريطانيا وفرنسا بتملق اليهود ، وقد علموا من خلفا بلادهم الكثير ، وما هذه الثورات التي حصلت الا بتدبير يهودي .

١- ايلي ليفي ابو عسل : يقطعة العالم اليهودي - ط القاهرة - ١٩٣٤ - ص ١٠٠ - ١٠٤ - بتصرف -

وفي القرن الثامن عشر بدأت تتبلور الافكار الصهيونية الجريئة الداعية الى الانفتاح اليهودي على العالم لتحقيق مكاسب كبرى على المستوى العالمي وفي سبيل اقامة دولة يهودية ، وهذه الافكار جديرة بالغرض لبيان الاسس التي استند عليها هرتزل في افكاره وتأسيس صهيونيته الحديثة .

ومن المفكرين الاوائل الذين ساهموا في تقدم الفكر اليهودي المعاصر موسى مندلسون (١٧٧٩ - ١٧٨٦) الذي نادى بفكره الاستنارة (الهسكله) وهي حركة تحرر علمانية فسي اساسها (في ظاهرها) مغايرة لكل من الحاخامية والحيدروت ، وكان مندلسون قد تلقى منذ حداثة تلمودية تقليدية الا انه تعلم الالمانية واللاتينية فيما بعد وتحول الى دراسة فلسفة عصره ، خلاصة افكاره انه لا بد من تحرير العالم اليهودي من عزلته الروحانية وشق ابواب في جدار الجيتوات والحاخامية الذي يحيط به تطلل على المدنية الاوروبية في عصره (١) .

وحركة الاستنارة هذه هي تطور جديد بالفكر الصهيوني ولكنها ليست حركة علمانية كما يقول صبري جريس بل من صلب الديانة اليهودية ومن صلب الواقع اليهودي ، وليس صحيحا ان قوى الاستنارة وجهت ضربة قوية لنظام الجيتو بل الصحيح ان الوقت قد حان لخروج اليهود من الجيتو ليمارسوا حياتهم وسط الجوييم لان الاثر التخريبي سيكون اتد واعظم وهذا ما عاد بالنفع الكبير على اليهود ، فهو الا الرواد اليهود يعرفون كيف يهاجمون ، وكيف تكون مملحة جمهورهم ، فهم يظهرون امام الآخرين ارادتهم شيئا والحق انهم يريدون امورا كثيرة ومكاسب جمة من اشارة زوبعة حول امر معين وتحقيق اهداف كثيرة والزوبعة ما زالت مستمرة ، انها عملية التغطية حتى ينال المراد فهم مانكو الصحافة وموجهوها ، ولكن الحذر الواجب من الشعوب هو الذي يكشف اصول الخبث والدهاء اليهودي المستتر .

وقد اشار كثير من الكتاب الى ان حركة الاستنارة اصبحت بنكسة بسبب احداث روسيه ضد اليهود ولكن الحقيقة بكل ما صاحب هذه الاحداث من الام الا انها نظرية معبادة

السامية التي تصب بنفس التيار الذي تريده الصهيونية وهو دفع هو ٤٦ المظهديين الى الهجرة لفلسطين بحجة الاضطهاد ، فهي مسارات يهودية تسير في خط واحد لا مجال للتعارض بينها ، وهذا ما سنلاحظه .

وعندما برزت ظاهرة الاضطهاد المعاصر لليهود بدأ مفكروهم الذين انفتحوا على الحضارة والفكر الغربي التفكير بخلص جديد ومتميز عن فكرة وقف الاضطهاد او تخفيفه ، وهذه الافكار المعاصرة ظهرت بلا شك بسبب عصر التحرر من الجيتو ورغبة اليهود في لعب دور اكبر في حياة شعوب العالم كله ليس لصالح هذا العالم وانما لصالحهم هم فلذلك برزت افكار جديدة مثل فكرة الهجرة وذلك لتخلص من المشاكل عن طريق الهرب منها وذلك (بالهجرة من اوربا الشرقية الى الغربية ومن اوربا الى امريكا الشمالية وامريكا الجنوبية وفلسطين) (١) .

وهذه الفكرة نتاج تطور فكري يهودي بحث املته المصلحة اليهودية والظروف الجديدة لليهود وهذا مكسب جديد تحققه الصهيونية بايجاد فكرة الهجرة اولا وتوجيهها الى فلسطين بالذات ثم فتح المجال لآخرين للهجرة الى امريكا واوربا .

ومن هنا بدأت حركة الاستيطان في فلسطين وكانت البداية بسيطة لكنها ذات معنى كبير في تأسيس افكار عملية حول العودة الى فلسطين ، وقد كانت البداية عن طريق البارون هيرش والبارون روتشليد حيث قاما بانشاء مستوطنات في فلسطين ، وهذه الحلقة مهمة من حلقات التطور الفكري للحركة الصهيونية التي اوجدت ارضية صالحة للدعوة للهجرة الى فلسطين .

ومن الافكار الهامة التي برزت في الوسط اليهودي كذلك فكرة المشاركة بالشؤون العالمية ودعمها ومساندتها حيث ياتي نظام جديد يخفف المعاناة من اليهود ومثال ذلك الانخراط بالحركات الشيوعية وفي المقابل انوقوف لجانب الديمقراطية في اوربا ، وهذه الافكار لا نستطيع ان نقصرها على حل جزئي للحركة الصهيونية او المشكلة اليهودية بل هي كما اسلفنا حلقة من حلقات التآمر اليهودي على العالم والا ما معنى استمرار اليهود في تدبير الثورات حتى بعد قيام دولتهم المزعومة

١- د. اسعد عبد الرحمن : المنظمة الصهيونية ص ٢٥

٢- المصدر السابق ص ٢٥

ومساندة الدول المتناقضة والمتضادة ، فهذه من وحي البروتوكولات والنظرية الشمولية لتحطيم العالم وسيادة العنصر اليهودي ، فان اليهود وبفضل تناثرهم في الاوساط العالمية جعل من اليسير عليهم معرفة اماكن الضعف في كل بلد واذكاء عناصر الفرقة والخلاف ، فهذا ديدنهم كما قال سبحانه وتعالى : (كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله المائدة - ٦٤ *) ، فهذه حقيقة ذاتية في العناصر اليهودية وتقرير من الخالق سبحانه وتعالى ، فلا يستغرب كل هذا منهم اما ان قيام الدولة اوقف هذه السلوكيات فهذا وهم لا اساس له .

وقد اسرف كثير من المفكرين العرب في وصف الصهيونية بأنها حركة قومية علمانية لا صلة لها بالدين ، ولكن نسي هؤلاء الكتاب الظروف التي قامت بها تلك الحركة وهي نشوء القوميات الكثيرة ومساهمة اليهود في ذلك عن طريق بذر هذه الفكرة في القوميات الواقعة تحت سلطة الحكم العثماني ، ودفعها الى الاضطراب والمطالبة بالتححر وهذا اسلوب مكرر وذلك لتفتيت وحدة الامبراطوريات الكبرى التي تحكم بأسلوب واحد ليسهل على اليهود الانفراد بكل دولة ونظمها وقوانينها على حدة ، وهذا ما حدث بالفعل حيث تجد روسيا مثلاً تفتهد اليهود بينما بوندا متعاطفة معهم وكثير من البلدان المجاورة ، فهذا التفتيت مهم جدا حتى اذا تعرض اليهود للاضطهاد من قبل دولة لجأوا الى دولة مجاورة تعطف عليهم .

(ولذلك قامت ثورات قومية خلال القرن التاسع عشر مثل ثورة البولونيين ضد الروس في سنة ١٨٣٠ - ١٨٦٣ وكذلك ثورات فرنسا والمانيا والنمسا وايطاليا وكذلك استغلال اليونان عن تركيا سنة ١٨٢٩ وفي السنة التالية ١٨٣٠ حصلت الصرب على الحكم الذاتي فهذه التطورات اسفرت عن بلورة كيانات قومية جديدة للعديد من الشعوب الاوروبية وهذه الظروف لم تمر دون ملاحظة من المفكرين اليهود الذين اعتبروها قدوة لهم اثناء تفتيشهم عن حلول للمسألة اليهودية) (١)

فهذه الفكرة الحديثة وان كنا لا نبريء اليهود من العبث والعزف على منوالها فقد كانت دافعا قويا استخدمه اليهود لصياغة فكرتهم وجلب المناصرة لهم من الشعوب الاوروبية التي رأت في هذه الدعوى مزايا كثيرة منها مزايا دينية كما اسلفنا في مفهوم البروتستانت عن حتمية قيام دولة اسرائيل قبل مجيء المسيح ، ومثلها مزايا ان لكل قوم الحق في تكوين دولة خاصة بهم ، والغريبيون البلهاء يرددون ما

١- صبري جريس : تاريخ الصهيونية ص ٤٥

تمليه عليهم الصحافة اليهودية اضافة الى عامل معاداة السامية الذي دفع الكارهين لليهود على مساعدتهم على اقامة دولتهم مقابل الخروج من بينهم والتخلص من شرورهم.

فلذلك اكثر ما يفتخر اليهودي بأن ارضه هي التوراة فهي قومية متجمعة على اساس ديني ، فلا يجوز اغفال هذا العامل الخطير عن الامة الاسلامية حتى لا تنظر الى سبل النجاح عن طريق العامل القومي الحذي ساهم في تحطيم الامة العربية وجعلها فريسة للمطامع والاهواء الاستعمارية والتي قامت بأكبر جريمة في العصر الحديث وهي تحجيم دور الدين الاسلامي ومحاربة تشريعاته وهو الدين الحق والخاتم الذي نزل ليحكم وليسير حياة هذه الامة حتى تنال سعادة الدارين الدنيا والاخرة .

ما معنى القومية اليهودية ؟ :

وقد كانت القومية التي دعا اليها اليهود مغموسة بالدين اليهودي المنحرف الذي حفظ لهم كيانهم على مر القرون الطويلة ، فمن هو الـ ٤٤٠ الحاخام رفي هيرشل كاليشر (١٧٩٥ - ١٨٧٤) حيث دعا الى القومية اليهودية في كتابه (البحث عن صهيون) واستيطان فلسطين ، وهذا الحاخام من مؤسسي الفكر الصهيوني المعاصر الذي رأى ان الناحية العملية هي العمل على استيطان الارض واحياء الشريعة (١).

ويقول احد المؤرخين الصهاينة عن الطرق التي مهدت لقيام الحركة الصهيونية (اذن الظروف والمتغيرات الظرفية تسببت في اثبات الحركات السياسية الصهيونية التي لم تجد لها سوى الدين رابضا رغم تراخيه ومما يدل على رأينا ان الدين اليهودي يقدس فلسطين (٢) ، لكن المؤلفين العرب يتطوعون بانكار صلة الصهيونية بالدين وهذا المؤلف يدل على رأيه بأن اقدس ما عندهم في التوراة هو فلسطين والعودة اليها .

بل ان المؤرخ اليهودي المصري ايلي ليفي ابو عسل يذهب ابعد من ذلك بوصف خطط هرتزل بأنها مشابهة لخطط النبي موسى عليه السلام فيقول : (كل هذه الزواجر تميط لنا اللثام وتظهر لنا ان الخطط التي رسمها هرتزل كانت على وتيرة واحدة مع التي وضعها موسى وكانت مشكاة يهتدون بهديها فأزالت عن ابصارهم غشاوة الجهل والغباوة التي كانت مخيمة عليهم واشباح المحن والرزايا التي كانت تنتابهم

١- د. اسعد عبد الرحمن : المنظمة الصهيونية ص ٣٠

٢- الحركة الصهيونية - ترجمة جودت السعد

فموسى وهرتزل كانا صنويين لا يختلفان لا في المبدأ الذي كانا ينشداً — ولا في الهدف الذي كانا يرميان اليه (١) .

ولا يخفى على الباحث المسلم هذا العبث الخبيث بجعل هرتزل يساوى النبي موسى عليه السلام ، فهذا لا يصح بأي حال ، فان سيدنا موسى عليه السلام كان داعية للتوحيد لا لاحتلال الارض وقتل الناس واشاعة الفوضى والانحلال الخلقي ، وظلم الآخرين ، اضافته الى ان مبدأ موسى انه مبعوث من رب العالمين وهو رسول كريم ، اما هرتزل فهو نتاج التوراة المحرفة والتنمود المكذوب على الانبياء ، فكيف يستوي مع الذي قال فيه الله تعالى : (ولتصنع على عيني) مع هذا الذي صنعه الاحقاد والروايات المحرفة والمكذوبة على الانبياء الكرام ، انها مقارنة مرفوضة وفيها رائحة الخبث لاستمداد الصهيونية تاريخاً لها يصل الى انبياء الله الكرام الذين لو كانوا احياء ما وسعهم الا اتباع شريعة الاسلام والدفاع عن مقدساته .

فهذا هو السلوك اليهودي اتخاذ اسس دينية لصهيونيتهم المعاصرة وهذا (ناحوم سوكلو مؤرخ الحركة الصهيونية يقول : (ان احكام القانون التي امر موسى بتطبيقها يجب اعتبارها بمثابة دستور مقدس متبع وضعه المولى عز وجل قبسا وهاجسا لبنى اسرائيل لهدايتهم) (٢) .

ولكن هذا القانون الذي يشير اليه هو ما سطرته ايديهم وما حرفته من كتاب الله المنزل ولذلك لم يقل ان تشريعات الصهيونية يجب ان تكون ممتدة من القانون الفرنسي او البريطاني .

ويضيف مؤرخ صهيوني آخر بحماس منقطع النظر كيف قام اليهود وما الذي وحدهم فيقول : (وقف المثقفون والكتاب الطامحون وتقبلوا العمل تحت سقف التوراة باعتبارها المعبر الحقيقي عن افكارهم الدالة على عجلة الإنعتاق وظهور المسيح) (٣) .

وقد ساهم الصهاينة الجدد في توثيق عرى القوة مع التوراة من خلال ابنائهم واعطاهم الميزات الكبرى لدارسيها : (حيث كانت مرحلة هامة من مراحل العودة الى فلسطين وهي دراسة التوراة حيث كان رب العائلة يتعاطى دراسة التوراة (تلميذاً خاصاً)

١- يلي ليفي ابو عسل : يقطعة العالم اليهودي ص ٢٤

٢- ليفي : مصدر سابق ص ٣٣ ٣- الحركة الصهيونية : جودت السعد ص ٣١

يحصل على حصص من المساعدات المالية تزيد على تلك التي يحصل عليها الآخرون مما دفع الآباء على عقد زيجات ابنائهم في سن مبكرة للغاية وحشهم على الانخراط في سلك دارسي التوراة (١).

وبذلك يحققون أهدافاً ثلاثة - الهجرة إلى فلسطين ، وزيادة نسلهم ، ودراسة التوراة هل هناك أي عامل غير العامل الديني هو المحرك لليهود ، انها حلقة مفقودة في الفكر العربي والإسلامي عن نشأة الصهيونية ومجيء هرتزل الذي أسس هذا البناء الصهيوني على أسس توراتية محرفة تعمل عمل السحر في نفوس اليهود المنحرفة الطامحة لاحتلال الأرض واخذ خيرات البلاد ومد سلطانها على العالم .

هذه هي الظروف الطبيعية التي نشأت فيها الحركة الصهيونية والتي تأسست عليها وهذه الأمور كلها تصب في قناة واحدة قناة دينية لا يمكن اغفالها لمن يريدون النهوض ومقاومة هذا الخطر الداهم ، ان اليهودي ^{يستمد} من دينه كل شيء ، الانحراف العقائدي والانحراف الأخلاقي، وكل أنواع الانحراف هو بحاجة إلى نشرها حتى تستنيم الشعوب وفي فترة نومها يعيث بخيراتها ومقدراتها ومن هنا ننتقل إلى شخصية المؤسس للصهيونية ونكون قد وضعنا هذه القضية في إطارها الصحيح وارجو ان يكون قد ازيل ذلك اللبس حول الصهيونية ، هل هي حركة دينية ام علمانية قومية ؟ وهذا ما سيظهر واضحاً في دراسة شخصية المؤسس .

هرتزل - مؤسس الحركة الصهيونية ؛

هذه الدراسة المختصرة حول شخصية مؤسس الحركة الصهيونية تهدف إلى بيان مدى الارتباط القوي بين الفكرة الصهيونية والدين اليهودي ولورد على القائلين بأن هرتزل نشأ علمانياً بعيداً عن الدين وكان هو ١٨٦٤ يرون ان المطلوب من اليهودي لكي يكون متديناً ان يؤدي الصلوات وتظهر عليه علامات التقوى والصلاح ، ولم يعرفوا ان طبيعة اليهودي المنحرف تكون مرتبطة بهذه الأفكار والانحرافات الموجودة في كتبهم المقدسة التي تنتج اناساً منحرفين في السلوك والتصورات .

وقد وصفهم القرآن الكريم بأوصاف كثيرة وذلك في انحرافهم الفكري الذي ساهم في السلوكيات المنحرفة التي تملئها عليهم كتبهم المقدسة ، يقول سبحانه وتعالى: (ان الذين يكتُمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيهم ولنهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصرهم على النار) البقرة ١٧٤-١٧٥*

فهل يهود اليوم اتقى من الاوائل على عهد النبوة ام انهم يمارسون اشد انواع الخبث وبوسائل حديثة ، فاليهودي تبع لدينه وانحرافه وقد يشيع ثقافات كثيرة يقصده منها التخريب وهذا هو هرتزل الذي يوهم الآخرين انه علماني ، سرى كيف ولد وكيف نشأ وما مصادر فكره الذي وصل اليهنا ، كلها امور لا بد من تقصيها حتى نعلم مدى الاثر المنحرف الذي تركته تلك الكتب البعيدة عن روح الوحي والنبوة والتي عبثت بهما اصابع اليهود الخبيثة والمستمرة حتى وقتنا الحاضر .

(وند تيودور (بينامين زئيف) هرتزل في مدينة بودابست بهنغاريا وادخل الى مدرسة يهودية ابتدائية هناك وعمره ست سنوات ثم انتقل الى مدرسة ثانوية عممية وعمره (١٠) سنوات ومنها الى الكلية الانجيلية وعمره (١٥) سنة وانهى دراسته سنة ١٨٧٨ م) (٢) .

ويقول الدكتور عبد الوهاب المسير في تعريفه له : (ثيودور هرتزل ١٨٦٠ - ١٩٠٤ زعيم الحركة الصهيونية ومؤسس الصهيونية السياسية ، ولد في المجر وكان الابن الوحيد لتاجر شرقي ، وقد ظهرت عليه منذ الحداثة شدة التعلق بوالدته التي مارست بدورها اثرا قويا عليه طيلة حياته وجعلته ينشأ على تصور من ينتدب نفسه لتحقيق عظم الامور ويحلم بأنه صاحب رسالة عليا في الحياة ، وقد تلقى هرتزل تعليمه في مدرسة يهودية ابتدائية ثم التحق بمدرسة ثانوية وحينما انتقلت أسرته الى فيينا درس القانون ، ويقول مؤرخو سيرته بأنه متأثر بكل من سفر الخروج وعقيدة الماشيخ المخلص

التي يتواتر ذكرها في مراسلاته الخاصة ومذكراته !! غير ان الطابع الغالب للعصر ادخل بعض العناصر العلمية العلمانية على رؤاه فنجده يعتبر المهندس فرديناند ديلسبس مثله الاعلى في الحياة ونجدة يرى ان الكهرباء هي الماشيخ المخلص المنتظر وهو في هذا نموذج متكرر بين المفكرين والزعماء الصهيينة الذين تشكل الغيبيات

بنية ارائهم الفكرية ثم يطعمونها بتفاصيل ومحتويات يستعبرونها من عالم العلم ويوظفونها في خدمة الغيبيات وان كان هرتزل يختلف عن النموذج الشائع في انه قد اتى من الغرب ونيس من الشرق المتخلف ويقال ان هذا كان من اسباب تبوئه منصب الزعامة لان الجماهير بشرق اوروبا قد انبهرت به ايما انبهار واعتبرت عودته اليها احدى علامات اخرة الايام .

وقد اشتغل بالمحاماة والصحافة وكتب عدة قصص قصيرة ومسرحيات تعالج الموضوعات الصهيونية المألوفة ، فمسرحية الجيتو الجديد تنتهي بالبطل يصيح طالبا الخروج من الجيتو ولكنه في الوقت ذاته يؤكد استحالة هذه العملية .

وقد تزوج سنة ١٨٨٩ من جولي تشاور ولكنه لم يكن زواجا موفقا بسبب ارتباط هرتزل الشديد بأمه وبسبب عدم حماس الزوجة لتطلعات هرتزل الصهيونية وقد انفصلا بعد ان انجبا ثلاثة اطفال (١) .

وقد اصيب هرتزل بانهيار جسدي مفاجي في يوليو عام ١٩٠٤ م ، وفي هذيان الموت الاخير كان احيانا يضرب اللحاف بيده كما كان يفعل على مائدة الاجتماعات معتقدا انه لا يزال يتكلم امام المؤتمر الصهيوني وحيانا اخرى كان يظن انه في الارض المقدسة ليحقق مشروعه القومي التجاري ، فكان يهذي قائلا : يجب ان نشترى الثلاثة فدادين هذه ، هل دونت ملحوظة بذلك الثلاثة فدادين هذه ؟ .

وقد اختفى هرتزل نهائيا ، فكبرى بناته بولين (١٨٩٠ - ١٩٣٠) كانت مختلفة عقليا وطلقت من زوجها واصبحت صائدة للرجال ومدمنة للمخدرات !!! ، اما اخوها هانز (١٨٩١ - ١٩٣٠) فقد اصيب بخلل نفسي واكتئاب شديد ثم تحول الى المسيحية وانتحر يوم وفاة اخته !!! ، اما الابنة الصغرى فقد ترددت على كثير من المصحات حتى ماتت سنة ١٩٣٦ م (٢) .

هذا ملخص لما ورد في الموسوعة من ذكر لحياة هرتزل وان كانت افكاره ستناقش في فترة لاحقة حيث هو الاهم في نظرنا ، فان هذه الحركة الخطيرة وما تبعها من شيوع الفكر الصهيوني واتساعه في جميع المجالات فهو مجال بحثنا الحق ولكن لا بد من التعرف على هذه الشخصيات حتى نعرف مدى خطورتها من الناحية الدينية والتي جعلت بني

٢- الموسوعة ص ٤١٧ - بتصرف -

١- الموسوعة ص ٤١٦ - بتصرف -

العرب والاسلام يختلفون حول تحديد هويتها ، فضاعت المفاهيم الواجب الوقوف بوجهها وقوفا حازما فالفكرة لا تصارعها الا فكرة مثلها وفكرة الاسلام هي الاولى بالانتصار على جميع هذه الافكار الجاهلية .

وكما مر معنا في التعريف السابق ، فهذا الرجل تلمودي المنشأ والفكرة ولا يعدو في افكاره ما جاءت به كتب الانحراف والتحريف واذا كان قد صاغها بقلب حديث فلا يعني تخليه عن دينه حيث لم يؤثر لنا في سيرته احتقاره لدينه وثقافته فكيف يتبرع مفكروا اليسار بوصفه بأوصاف ليست فيه وذلك لارضاء انفسهم حيث تخلوا عن دينهم وهويتهم الثقافية متوهمين انهم اذا فعلوا ذلك فازوا ونجحوا وهذا هو البلاء الكبير .

ان الشخصيات الصهيونية المعاصرة شخصيات تربت على الكتب المحرفة التي انتجت اولئك الجريثين بالباطل وما مدينة اوديسا التي كانت تعج بالتلموديين الذين كونوا الساعد الايمن لهرتزل والذين تولوا قيادة الحركة الصهيونية بغائية عن الازهان لكن هذا هو المجال الحقيقي لدراستهم ومعرفة سبب نشأتهم ونجاحهم ، انها اسس دينية فأين الدين في حياتهم .

وكيف يورد الاستاذ المسيحي تأثر هرتزل بسفر الخروج وعقيدة الماشيح اذا لم يكن عنده ارتباط ديني وهو الذي نصب نفسه فعلا لفكرة خروج يهودي جماعي الى فلسطين فهو يحلم بالخروج الماضي ليعيده من جديد ومن اين جاءت له هذه الفكرة الا من التوراة .

والاشارة الى تأثره بشخصية المسيح المخلص هذه من مكونات شخصيته وان كان لم يدع ذلك انه المسيح كما ادعى الذين سبقوه لكنه يكون اكثر من السابقين وعيها وفهما لمراد التوراة والتلمود وعقائد البروتستانت التي نادت بقيام الدولة اليهودية قبل مجيء المسيح المخلص ، فكل هذا العمل وهذا الانتاج ما هو الا نتاج ما تمليه عليه الكتب الدينية المحرفة ، كيف لا واليهودي لا يأخذ هذا المسمى الا من الناحية الدينية ، فهو يفتقد الارض وغيرها فلا ينسب الا لدينه المنحرف .

ويضيف مؤرخو سيرته انه كان اندماجيا اي داعية الى الاندماج في الثقافة الغربية والخروج من نطاق الجيتو الا ان قضية دريفوس الضابط الفرنسي اليهودي هي التي

حولته الى معاد لفكرة الاندماج حيث كان مقيماً في باريس كمراسل صحفي وحضر المحاكمة التي ادانت هذا الضابط وسمع تلك المصريحات الداعية بالموت لليهود ، (وقضية دريفوس لعب اليهود بها دورا كبيرا (حيث اتهم هذا الضابط بالخيانة العظمى والتحسس لحساب المانيا عام ١٨٩٤ م وحكم عليه بالسجن مدى الحياة ونفى الى جزيرة تقع على الساحل الافريقي كانت تخضع للاستعمار الفرنسي بعد ان قامت السلطات العسكرية بتجريدته من رتبته علنا امام الجماهير) (١).

ومن عادة، اليهود كما اسلفنا اظهار براءتهم في كل المواقف التي تكون الادانة فيها صحيحة وقد مول الصهاينة حملة اعلامية ضخمة لتبرئة هذا الضابط وقد قاد هذه الحملة صحفي اسمه اميل زولا يكن له اليهود احتراماً كبيراً لما خدمهم في هذه القضية حيث يقول ايلي ليفي ابو عسل عنه : (تقدم القصص الكبير اميل زولا الى الميدان وكان من انصار دريفوس وكان يعتبره شهيدا وضحية ، فوجه الى رئيس الجمهورية خطابا اضافيا نشر في صحيفة الارور في ١٣ يناير سنة ١٨٩٨ م بعنوان (اني اتهم) فصل فيه مظلمة دريفوس ضد اركان الحرب بعبارات بليغة مؤثرة وضمنه طائفة من تهم رائعة ادهشت الرأي العام (٢) واثارته (٣).

وبفضل هذا النشاط الصحفي الذي تابعه زولا في انجلترا حيث هرب الى هناك اعيدت محاكمة دريفوس ثانية وادانته المحكمة مرة اخرى ولكن بتخفيف الحكم بالسجن عشر سنوات ، ولكن هذه النتيجة لم تعجب الصهاينة فأعيدت محاكمة دريفوس ثالث مرة وفي سنة ١٩٠٦ م اصدرت حكما ببراءته واعادته الى وظيفته واعادة رتبته العسكرية (٤).

هذه المحاكمة العجيبة لعبت دورا كبيرا كما يقال في جعل هرتزل يقرر بحل اخر للمسألة اليهودية وهو اقامة الدولة يقول المؤرخ الصهيوني اسحق جرينفيلد : (عاش هرتزل في باريس اثناء محاكمة دريفوس التي اثار موجة من اللاسامية العنيفة وفي المدن الكبيرة والعواصم صم الصراخ الاذان (الموت لليهود) صحيح ان الحركات هذه لم تتحول الى الارهاب الفعلي او تقييد الحقوق المدنية او الى محاكمة اليهود لكن هرتزل تمعن بحياة الجماهير السياسية الفرنسية وكظم انفاسه بمقارنتها

١- الموسوعة ص ١٨٤ (٢-٣) ابو عسل : يقظة العالم اليهودي ص ٧٨

٤- انظر الموسوعة للمسير ص ١٨٥ ويقظة العالم اليهودي ص ٨٠

بالمشاكل والمآسي التي يتعرض لها شعبه ، فاشتعل قلبه بظموح جارف لايجاد تنظيم قادر على تحمل عبء بعث الشعب وانعتاقه (١).

اذن فالنتيجة المثلى في نظر هرتزل هو قيام تنظيم لبعث هذا الشعب واقامة دولة له وتلفت حوله ليجد هذه الجمعيات اليهودية المنتشرة في كل انحاء العالم لا يجمعها الا اهدافها الذاتية المحصورة في نطاق البلدان المقيمة بها ومن ابرز هذه الجمعيات التي كانت قائمة وكبيرة هي جمعية احبار صهيون (وقد نشأت قبل تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية ، فمع نهاية سبعينات القرن الماضي كان المناخ الاقتصادي والفكري الذي تعيش فيه بعض فئات يهود شرق اوربا مهياة لتقبل دعوة الهجرة الى فلسطين ومن ثم قامت جمعيات مختلفة في انحاء متفرقة من اوربا وخاصة في رومانيا وروسيا تدعو الى محاربة الاندماج بين اليهود والى (حب صهيون) وتتخذ شعارا لها (الى فلسطين) لشراء الاراضي فيها والاستيطان هناك ومن اهم مفكري هذه الحركة لينسكرويلينليوم (٢).

ويعرفهم صبري جريس بأنهم : (حركة المهاجرين) اليهود من روسيا وبولونيا ورومانيا الى فلسطين الذين انشأوا المستوطنات اليهودية الاولى في البلد) .

مؤتمر بازل وتأسيس الصهيونية :

فهذه الجمعيات العاملة من اجل احتلال فلسطين كان لها اثر في توجه هرتزل ولكن رآى القصور في اسلوبها وعدم شموليته ولذلك عارض فكر الاستيطان وكان يطمح الى اخذ فلسطين كاملة باتفاق عالمي او بإمر من السلطان العثماني ، لكن المهم في وجود هذه الجمعيات هو دعوتها الى حضور مؤتمر بال بسويسرا وتوفر هذا العدد الضخم من المفكرين اليهود في المؤتمر الذي استطاع توحيد الجهود في نطاق واحد فقط وهو نطاق المنظمة الصهيونية العالمية ولا شك بأن هذه الجمعيات اشتهر فيها مفكرون بارزون ولهم صلات متشابكة مع المثقفين اليهود المنتشرين في انحاء العالم وهذه الشخصيات قام هرتزل بتوجيه دعوات لها لحضور المؤتمر وقد عقد المؤتمر الصهيوني

١- الحركة الصهيونية : اسحق جريغيم ص ٦٩ (وانظر تاريخ الصهيونية : جريس ص ١٤٥)

٢- الموسوعة ص ٥٩ ٣- تاريخ الصهيونية ص ١٠١ كتب عنها بتوسع .

الاول في مدينة بازل بسويسرا خلال ٢٩ - ٣٠ اب - اغسطس (١٨٩٧ م بحضور (٢٠٤) مندوبين يمثل جزء منهم ١١٧ جمعية صهيونية مختلفة وجاء نحو (٧٠) من اولئك المندوبين من روسيا وحدها الا ان مندوبين من امريكا والدول الاسكندنافية وحتى الجزائر حضروا المؤتمر ايضا (١) .

وتظهر اهمية هذا المؤتمر كذلك بالشعار الذي عقد تحته هذا المؤتمر وهو (اعادة الشعب المختار الى ارضه لتصبح فلسطين مرة اخرى مركز حياتهم في العالم) (٢) .

(وقد ضم المؤتمر اكثر من مائتي مندوب من فلسطين وامريكا وروسيا للبحث في الوسائل المثمرة التي يجب ان تتخذ للنهوض بالصهيونية وانشاء قرى ومستعمرات خاصة باليهود تكون حائزة للحقوق العمومية في ارض فلسطين) (٣) .

وقد قال هرتزل بخطاب الافتتاح عبارات دينية فهو يعتبر ان الصهيونية هي عودة اليهود الى اليهودية حتى قبل عودتهم الى الارض اليهودية وهذا هو نص مقدمة الخطاب نثبته للرد على اولئك القائلين بأن هرتزل كان همه اقامة دولة في اي مكان وان الدوافع الاستعمارية هي المحرك الرئيسي له ، يقول هرتزل : (اننا هنا لنضع حجر الاساس لبناء (الملجأ) الذي يباوي الشعب اليهودي ، فان العالم قد زود عنا بما يسيء اليانا وان شعور التضامن الذي يسود بيننا والذي كثيرا ما رمانا به العالم بسخط - في طريقه الى الزوال حينما تصدى لنا التيار المعادي للسامية ، فهذا التيار المعادي للسامية قد امدنا بالقوة مرة اخرى ، والصهيونية هي عودة اليهود الى اليهودية حتى قبل عودتهم الى الارض اليهودية وهي تحاول ايقاظ الشعب اليهودي في كل مكان لانقاذ نفسه ، فنحن يجب ان نخلق هنا ومنذ الان اساسا واساسا ثابتا لم يتوفر للشعب اليهودي حتى اليوم) (٤) .

وهكذا وضع الخطوط العريضة بهذا المقتطف من الخطاب لمرامي الصهيونية الدينية والسياسية حيث قدم عودة اليهود الى اليهودية قبل عودتهم الى الارض ، وقد اتخذ المؤتمر قرارات خمسة في هذا الخصوص نوردتها لاهميتها وهي : -

١- جريس ص ١٥٤ ٢- حسان علي حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ١٣٣

٣- المصدر السابق ص ١٣٣ ٤- عمر رشدي : الصهيونية ورببيتها اسرايل ص ٧٣

١- المشاركة على استعمار فلسطين بواسطة الزراع وارياب الصنائع الاخصائيين
٢- ايجاد وحدة مليه ضمن القوانين المحلية بين اليهود المنتشرين في انحاء الدنيا
الاربع .

٣- ارشاد الموسونيين اليهود الذين لم ينضموا للحركة الصهيونية بعد الذين ينظرون
الى اليهودية - التي تفهم ابناءها سمو الفكرة الصهيونية بنظر الاستهجان
والانحطاط وافهامهم ان مبدأ العنصرية امر مقدس ومحترم
٤- اتخاذ الوسائط المقتضية لافهام كافة الحكومات غاية الصهيونية واساساتها العامة
٥- تصديق الباب العالي والدول التي نحن ساكنون في بلادها لهذا المشروع (١)

هذه القرارات الخمسة حددت هدف الصهيونية العلني الذي يغلفه الطابع الديني
المحض وذلك لتحقيق الاهداف ، وهذا افضل نص منقول عن القرارات لان كثيرا من
الكتاب ثقلوها بصورة اخرى لا تشير من قريب ولا بعيد الى الدين اليهودي وذلك
لتجريدتها من الصفة الدينية (٢) .

وفي هذا الموءتمر وضع شعار العلم اليهودي والنشيد القومي لليهود وتأسست الهيئات
الصهيونية العالمية وبناء عليه اصبح لفظ صهيوني يعبر عن كل من يعتنق المبادئ
التي وضعت في هذا الموءتمر (٣) .

وهناك المقررات السرية التي لم تعلن ومن اهمها : (هو انه في حال استمرار رفض
السلطان للمطالب الصهيونية فان تحطيم الامبراطورية التركية شرط اساسي لاقامة
حكومة صهيونية في فلسطين (٤) .

ويقول المؤرخ الصهيوني اسحق جرينقيسم واصفا موءتمر بال (عهد الهي سعيد كان
نتاج الكونغرس الصهيوني في بال الذي اكد على بلورة مفهوم الشعب انيهودي - الطامح
للبعث وشعر اعضاء الكونغرس انهم ادوات تغيير في يد التاريخ ، وقد جذبت شخصية
هرتزل المشاركين بالكونغرس واحتلت قلوبهم ، فكانوا مشدوهين كأنهم امام ملك
ملك اسرائيل غير المستوح) (٥) .

١- موقف الدولة العثمانية ص ١٣٤ ٢- انظر في هذا المجال الكتب الاتية :

(أ) اسرائيل مشروع استعماري - رفيق الطنشة ص ٣٨٢

(ب) عمر رشدي : الصهيونية وربيعيتها اسرائيل ص ٧٢ (ج) موسوعة المفاهيم
والمصطلحات الصهيونية (د) تاريخ الصهيونية : صري جريس ص ١٥٥

٣- عمر رشدي : الصهيونية ص ٧٣ ٤- موقف الدولة العثمانية ص ١٣٥

٥- الحركة الصهيونية : اسحق جرينقيسم ص ٧٦

وقد قال هرتزل ملخصاً نتائج هذا المؤتمر قولته المشهورة : (إذا لخصت مؤتمري بازل في كلمة وسأعمل على ألا أقولها علناً فستكون هذه : في بازل استت الدولة اليهودية وإذا قلت هذا علناً وبصوت مرتفع اليوم فسيرد علي بضحكات عالمية ربما في خمس سنوات وبالتأكيد في خمسين عاماً سيعرف الجميع ما أقول) (١) * .

وتذهب معظم المراجع الصهيونية الهامة في هذا المجال إلى تحليل المعنى الحقيقي لمقولة هرتزل السابقة فيقول مؤلف كتاب شخصيات صهيونية (شكل المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في مدينة بازل ما بين ٢٩ - ٣١ من آب عام ١٨٩٧ م الاجتماع القومي الأول لليهود في العصر الحديث وكانت المشاركة كبيرة وتمثيلية حيث حضر ٢٠٨ أعضاء من ١٦ دولة ومئات المراقبين واثمست أبحاث المؤتمر بالجدية والموضوعية والاجواء اتسمت بأجواء برلمان في حالة احتفالية وحرص هرتزل على إدارة المناقشات واتخذت كافة القرارات بصورة علنية لا يعطي السامعين مبرراً للدعاء حول تشكل تنظيم سري أو شبه سري يحيك المؤامرات من أجل سيطرة اليهود التامة على العالم ، ولهذا الغرض قام بتوجيه الدعوة إلى ممثلي الصحف اليهودية وغير اليهودية (٢) .

ولا يخفى ما في هذه العبارات من ابتعاد عن الحقيقة وكيف أن المؤتمر كان سرياً لدرجة فائقة وكيف أن هناك قرارات سرية خطيرة وكانت ثمرتها الحقيقية هي ذلك الاجتياح اليهودي لكل المعازل وأولها فلسطين السليبة .

ويقوم صبري جريس أعمال المؤتمر فيقول : (كان المؤتمر الصهيوني الأول حدثاً بارزاً ونقطة تحول مهمة في تاريخ الحركة الصهيونية خصوصاً بعد أن استطاع مؤسسوه جميعاً معظم صهيونيين العالم تحت سقف واحد ضمن إطار المنظمة الصهيونية العالمية) (٣) .

وقد كان لمقولة هرتزل السابقة في أنه أسس الدولة اليهودية شكل النبوءة التي يتغنى بها الصهاينة ويفتخرون بأنهم أقاموا الدولة خلال خمسين عاماً كما قال هرتزل يقول عمر رشدي حول هذه القضية : (وبعد أن مر على هذا المؤتمر عشرون عاماً أي في سنة ١٩١٧ أصدرت بريطانيا تصريحها المشهور لصالح انيهود وبعد خمسين عاماً فـ في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ أعلنت الأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين وقيام إسرائيل) (٤) .

١- شيودور هرتزل : عراب الحركة الصهيونية - اعداد قسم الدراسات - دارالجليل ص ٢٨١

٢- ابناء الحركة الصهيونية - ترجمة عبد الكريم النقيب ص ١٩

٣- تاريخ الصهيونية ص ١٥٧ - ٤- عمر رشدي - الصهيونية ص ٢٣

* أثناء مناقشة هذا البحث ، لفت نظري سعادة الدكتور محمد سعيد التحائني ، إلى أن

هذه العبارة قد تكون منسوبة لهرتزل كذبا لاضفاء صفة البدولة وبعد الناز والتخلف

السليم ، وهذا قيد ينبغي الأخذ به عند الاستشهاد بمقتالات اليهود وغيرهم من أعداء الاسلام .

وهكذا نستطيع ان نقول ان هذا المؤتمر الذي شهد ولادة الحركة الصهيونية المعاصرة كان نقطة تحول بارزة في حياة اليهود وقد بدأت ثماره الحقيقية بارزة في النشاطات التي قام بها هرتزل حيث قابل كثيراً من السلاطين وخاصة الامبراطور الالماني والسلطان العثماني عبد الحميد الثاني وذلك على امل ان يحمل على فلسطين يفرمان يصدره انسلطان العثماني .

وقد نتابعت المؤتمرات الصهيونية في كل سنة وما يهمنا هو المؤتمر الاول وذلك للإشارة الى نشأة الصهيونية وذلك خدمة للجانب الفكري الذي سنتناول فيه اهم الافكار الصهيونية ومتابعتها في المؤتمرات الاخرى حتى لا نجنح الى الرد التاريخي الذي مجاله كتابة التاريخ اما هذا الموضوع فيهدف الى خدمة الجانب العقائدي وتوظيف الاحداث التاريخية لخدمته حتى لا تطفئ عليه وذلك لافساح المجال امام الابحاث القادمة لمعرفة الفكر الصهيوني المعاصر وصلته المنحرفة بالكتب التي يدعي اليهود قداستها وما فيها من افكار منحرفة ظهرت بوضوح ظاهر في البروتوكولات التي ستلي هذا الفصل لنرى اهميتها وخطورتها على العالم وانها امتداد طبيعي لفكر الديني اليهودي القديم والرد على القائلين بأنها مزورة ومطابقتها للاحداث العالمية .

المبحث الثاني : المنهاج الفكرى للحركة الصهيونية - البروتوكولات

١- تعريف البروتوكولات :

البروتوكول : في دلالة اللفظية وفي مضامينه العامة يعني مجموعة وثائق
رسمية تعتمد اساسا لسياسة او لنظام وتأتي على شكل جلسات او محاضرات او اتفاقيات^(١)

وقد وقع كثير من المترجمين بخطأ في الترجمة حيث اعتبروها مقررات كما يقول
الاستاذ التونسي في مقدمته القيمة للبروتوكولات (حيث ظن بعض المترجمين ان طائفة
من بين كبار زعماء الصهيونية في الدرجة الثالثة والثلاثين في جماعة ماسونية
قد ائتمروا في عدة جلسات وبعد المناقشة اتفقوا خلالها على عدة
قرارات منها هذه الوثائق ، فصح ان تسمى بروتوكولات كما سماها نيلوس مع التجوز
الكثير ، ومن هنا ترجم بعضهم عنوانها بما يدل على ذلك ، ومن تراجعها في
العربية كلمة : - قرارات او مقررات وليس الامر كما فهم هؤلاء المترجمون ومن
تبعهم في هذا الخطأ ، اذ ليس في الوثائق ادنى اشارة الى ذلك ، يقول نيلوس
(نحن لا نستطيع ان نغفل الاشارة الى ان عنوانها لا ينطبق تماما على محتوياتها
فهي ليست على وجه التحديد مضابط جلسات بل هي تقرير وضعه شخص ذو نفوذ ، وقسمه
اقساما ليست مطردة اطرادا منطقيا على الدوام ، وهي تحملنا على الاحساس
بأنه جزء من عمل اخطر واهم بدايته مفقودة ، وان كان اصل هذه الوثائق السالف
ذكرها ليعبر هنا بوضوح عن نفسه)^(٢) .

والكلمة بمعناها العام لا يوحد لها اصل في العربية وان كان شاع اعتبارها
مقررات او غيرها ، فيقول التونسي في مقدمته : (وقد لاحظت ذلك في قراءاتي
الاولى للوثائق ، فلما اردت ترجمتها حرت طويلا في ترجمة كلمة بروتوكولات

١- الاب طانيوس منعم : خطر اليهودية الصهيونية على النصرانية والاسلام ص ١٠٤ ط ١ -
بيروت -

٢- محمد خليفة التونسي : الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون - ص ٢٧ - الطبعة
السابعة - دار الكتاب العربي - لبنان - سنة ١٤٠٤ / ١٩٨٤ .

* ملاحظة هامة : ان استخدامي لكل نصوص البروتوكولات من الطبعة السابعة ترجمة
الاستاذ التونسي ، وذلك لانها من اقدم الترجمات وادقها وهي مشار اليها
بالهامش بالخطر اليهودي - او البروتوكولات - .

وسألت عنها المعام ومطالعاتي الكثيرة وفقهي بلغتنا ، كما سألت كثيرا ممن رواد الفكر والترجمة عندنا فلم استرح الى كل ما سمعت من ترجمتها ، وكانت أمامي كلمات كثيرة مثل قرارات ومقررات ومحاضر ومضابط جلسات ، ونحوها فعدلت عنها جميعا وابقيت على اصل الكلمة معربة وآنسني منها كثرة استعمالها بيننا في المداولات السياسية على اللسنة وصفحات الجرائد والمجلات (١) .

أما بقية التعريف اي حكماء صهيون فهذه العبارة اخذت شكلا اخر في الترجمة من خلال اراء المفكرين المسلمين ، فمنهم من اعترض على معنى حكماء صهيون لما في معاني الحكمة من الرشد والتعقل ، وهو اعتراض صائب ، وفي مكانه ، فكيف تكون هذه الشرور كلها صادرة عن حكماء ، وهذا ما قال به الاستاذ احمد عبد الغفور عطار في ترجمته القيمة للبروتوكولات حيث كان في احد مجالس الشهيد الملك فيصل رحمه الله تعالى : وتحدث عن البروتوكولات فقال العطار : (ان ترجمة عنوان المقررات الصهيونية وبروتوكولات حكماء صهيون خطأ في الترجمة . وها هو ذا العنوان بالانجليزية THE PROTOCOLS OF THE LEARNED ELDERS OF ZION فكلمة ELDERS معناها الشيوخ او الرؤساء بحكم الخبرة والسن ، وليس في جميع معانيها الحكمة او الحكماء وهوؤلاء الذين نسبت لهم البروتوكولات لن يكونوا حكماء لان معنى الحكمة : (العقل والعدل والعلم والحلم ، والكلام الموافق للحق ، وصواب الامر وسداده ، ومعرفة افضل الاشياء بأفضل العلوم ، والتفكير الذي يدل على السداد ، وكل كلام وخير يجمع فيه بعض تجارب الحياة النافعة والحكمة في معناها العملي : القدرة على حل المشاكل وحسبنا قول الله سبحانه وتعالى : (ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا) وعلى هذه المعاني ليس في اليهود حكمة ولا حكماء) .

وعلق الملك فيصل رحمه الله - على ما قلت بقوله : (انا اوأيد هذا القول واعجب من العرب والمسلمين - وبخاصة العرب - كيف يصفون اعدى اعدائهم بأفضل صفة وهي الحكمة التي من يؤتاها فقد اوتي خيرا كثيرا) .

ولقد انكرت منذ سنوات وصف آبائنا اليهود بالحكمة ولكن الملك الشهيد على كثرة ما قاله في البروتوكولات - لم يستعمل كلمة حكماء وكل ما كان يقول : (بروتوكولات صهيون) (او البروتوكولات الصهيونية او بروتوكولات شياطين صهيون) (٢) .

١- التونسي : الخطر اليهودي - ص ٤٨

٢- احمد عبد الغفور عطار : بروتوكولات صهيون ص ١٩ - ط ٣ - بيروت - ١٣٩٩ هـ .

ولذلك عنون الاستاذ العطار ترجمته للبروتوكولات - بروتوكولات صهيون - وهي تسمية موفقة واجتهاد قيم .

والاستاذ التونسي رحمه الله تعالى وقف عند هذه المسألة كذلك فيقول : (ولكنني عدلت عن كلمة شيوخ التي اخترتها اولا وعن كلمة عقلاء التي اختارها مترجم مجلة روزوليووسف واشتت كلمة حكماء لانها اوفي دلالة من كلمة عقلاء ، ووقع من الكلمتين شيوخ ومشيوخه واولى ان لا تختلط بما نلقب به للتوقيير علماءنا المسلمين بين رجال سائر الاديان) (١) .

ولقد اخرج الاستاذ العطار هذه المسألة بنسبتها للصهاينة واجتهد التونسي رحمه الله بنسبتها للحكماء ولكل اجتهاده واجره وان كان لفظ الحكمة لا يليق بهؤلاء بل الاولى انهم شياطين اليهود وليسوا حكماء هم .

وقد عرفها كثير من المفكرين تعريفات متشابهة ، لكنهم اجمعوا على انها مستقاة من كتبهم المقدسة التوراة والتلمود والزهبار والقبالسة وغيرها من كتب الحاخامات السابقين ، ولكن بصورة حديثة ومعاصرة ، .

يقول الاب طانيوس منعم : (وهو في مضامينه الصهيونية منهج سياسي تنفيذي وضعه حكماء صهيون لانشاء دولة اسرائيل وحكومتها العالمية ، اي تنفيذ ما وعد به (يهوه) الشعب المختار وعمل لتنفيذه حكماؤه منذ قرون لحكم العالم) (٢) .

ويقول الاستاذ العطار معرفا بها : (المقررات خلاصة ما في تلك الاسفار لدى اليهود مضافا اليها تجاربهم في الاجرام الذي لا شبيه له ، ذلك الاجرام الذي تفرد به اليهود دون الابالسة والشياطين الذين تركوا مهمتهم لليهود ، اذ فاقوهم في التهليل والاجرام) (٣) .

ويقول الاستاذ عمر رشدي : (ان الصهيونية العالمية توءمن بالتلمود شريعة ودينها وقد تحقق ذلك عندما حاول وزير الشؤون الاجتماعية في اسرائيل الاعتراف بالتوراة

١- التونسي : البروتوكولات ص ٤٨ - بتعرف -

٢- طانيوس منعم : خطر اليهودية ص ١٠٤

٣- عبد الغفور عطار (مؤامرة الصهيونية على العالم ص ٤٦ - ط ٤ - بيروت ١٣٩٩ هـ .
قول الاستاذ العطار : ان الشياطين تركوا مهمتهم لليهود فهذا نرجعه الى فورة الحماس الدفاقية الغالبة على مؤلفاته والا كيف يترك الشياطين مهامهم التي خلقوا من اجلها بل يزينون لليهود سبل الاجرام والضلال ودهاء اليهود وامكانياتهم تقوم بالتنفيذ والله اعلم)

ككتاب تسير اسرائيل على مبادئه ، فرفض زعماء الصهيونية ذلك واصروا على جعل التوراة كتابهم المقدس والنصوص التي حواها التلمود كما كتبها الحاخامات الذين أسسوا الصهيونية ووضعوا اسس الاجرام الصهيوني العالمي - تفسر بوضوح حقائق الخطة السرية الضخمة التي رسمتها الصهيونية للسيطرة على العالم (١) .

ويضيف المرحوم عبدالله التل فيقول : (انني اضيف الصهيونية كحركة سياسية دينية الى الدين اليهودي الذي يقوم على اساسين راسخين هما التوراة والتلمود ، واعتبر ان مقررات حكما صهيون هي الاساس الثالث في اسس الديانة اليهودية التي يمارسها اليهود وهي غير الرسالة السماوية التي نزلت على موسى عليه السلام) (٢) .

المصادر الرئيسية للبروتوكولات .

ان هذه الافكار الموجودة في البروتوكولات ليست نتاج فكري منقطع عن ماضي فكري سابق بمعنى انها مستقاة من اصول قديمة لها نفس الخط في الحقد والتآمر على العالم ، ولا نستطيع الا ان نعتبر هذه البروتوكولات مستقاة بصورة تامة من التوراة المحرفة والتلمود وغيرها من كتب اليهود ، وهناك اجماع بين الباحثين على صحة هذا القول (وقد قام (الكساندر ماك كوك) وهو دكتور في اللاهوت المسيحي ورئيس رعاة كنيسة (سان جاك) في لندن بتأليف كتاب قبل عشرات السنين من ظهور البروتوكول بعنوان (مسالك اسرائيل) وقد اعطاه عنوانا عبريا ايضا هو (نربيوت عولام) اي (المسالك الازلية) وهو يحتوي على مجموعة من نصوص التلمود والمدراش في اكثر من اربعمئة صفحة معها اصولها العبرية والارامية وكلها تحوم حول الحقد على العالم والتآمر على سلامة البشر ، والسخرية من جميع العقائد والاديان ما عدا اليهودية ونحو ذلك ، مما يمكن ان يكون ادفع حجة من البروتوكولات نفسها فهو مثلا ينقل نصا من التلمود والمدراش ، خلاصته ان اي فرد من الجوييم - ابناء الامم الاخرى يعكف على دراسة التوراة يجب قتله اذ ليس له الا ان يلتزم من الوصايا العشر الا بسبع فقط هي التي خصت للجوييم ، كذلك اذا منح واحد من الجوييم نفسه يوم راحة في الاسبوع ولو كان

١- عمر رشدي : الصهيونية ورببيتها اسرائيل - ص ٥٠ ط ٢ - القاهرة ١٩٦٥

٢- عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ص ١٧٠ ط ٣ - بيروت

من الايام العادية (غير السبت) فانه يجب قتله ، كما يذكر خصوصا تحريم على المرأة اليهودية ارضاع طفل جارتها غير اليهودية حتى لو تعرض الطفل للموت جوعا (١) .

ولو تتبعنا ما امكن الحصول عليه من توجيهات اليهود السرية لوجدنا امورا بوضوح البروتوكولات سبقت ظهورها بقرون عديدة ، وهذه التوجيهات اليهودية القديمة — من المؤكد ان واضع البروتوكولات قد استفاد منها ووسع مفهومها في البروتوكولات نفسها ونشبت هنا نصا خطيرا لا يمكن ان يصدر الا عن يهودي يرى العالم كله ملكا له ويوجه اليهود ليتعاملوا معه بكل كذب وافتراء ، فقد نقل الاستاذ العطار في كتابه ما يلي : (نشرت مجلة الدروس اليهودية التي ينفق عليها اليهودي المالي جيمس روتشليد في العدد الصادر سنة ١٨٨٠ م وثيقة تثبت مؤامرة شيوخ صهيون على العالم وقد أعادت صحيفة فرنسا القديمة بعددها الصادر في ٢٠ اغسطس سنة ١٩٢٠ م نشر هذه الوثيقة التي يترجم نصها فيما يأتي : - (في ١٣ يناير ١٤٨٩ كتب شامور حاخام يهود مدينة (ارل) بمقاطعة بروفنس بفرنسا الى المجمع اليهودي المسمى - السنهدين - بالآستانة يستشيرهم فيما يجب ان يعملوا ازاء ما يلقي يهود (راكس وارل ومرسيليا) — من الفرنسيين الذين يتهددون معابدهم ومصالحهم ، فأجابه السنهدين بهذه الرسالة : (ايها الاخوة الاعزاء بموسى : تلقينا كتابكم الذي اطلعتومنا فيه على ما تقاسونونه من الهم والبلاء ، وكان وقع الخبر شديد الوطأة علينا وها هو ذا رأي المشيخة : (قلتم : ان ملك فرنسا يجبركم على اعتناق الدين المسيحي ، ونحن نقول لكم : اعتنقوه لانه لا يسعكم ان تقا وموه الا انه يجب عليكم ان تبقوا شريعة موسى راسخة في قلوبكم) (وقلتم : انهم يأمرونكم بالتجرد من املاككم ونقول لكم : اجعلوا اولادكم تجارا ليتمكنوا من تجريد المسيحيين من املاكهم على مر الايام) ، (وقلتم : انهم يعتدون على حياتكم ، ونقول لكم : اجعلوا اولادكم اطباء وميادلية ليسعهم الاعتداء على حياة المسيحيين) ، (وقلتم : انهم يهدمون معابدهم (٣) ونقول لكم : اجعلوا اولادكم كهنة واكابر يكون ليهدموا معابد المسيحيين) ، (وقلتم انهم يسومونكم ضربا كثيرة من العذاب ، ونقول لكم : اجعلوا اولادكم محامين وكتاب عدل حتى يستطيعوا التدخل في شئون الحكومة ويخضعوا المسيحيين لسيركم ، وتسلمون زمام السلطة العالمية وبذلك يتسنى لكم الثار والانتقام (٤) .

- ١- حسن ظا : الشخصية الاسرائيلية ص ١٠٠ - ١٠١ ط ١ - دمشق ١٤٠٥
- ٢- هناك توجيه للنصا رى ايضا يقول : تعلموا الطب لتحددوا نسل المسلمين وتكشفوا عورات نسائهم .
- ٣- انظر بتوسع الى تحقيق مثل هذا التوجيه في كتاب (بابوات من الحي اليهودي) الذين استلموا البابوية قرون عديدة .
- ٤- مطابقة لرأي البروتوكولات في الحكومة العالمية .

(سيرو بمقتضى امرنا هذا فتتعلموا بالاختبار ، انكم بمذلتكم وهوانكم
تتوصلون الى ذروة القوة والسلطة) :

١- كاسلوا (نوفمبر) سنة ١٤٨٩ ٢- التوقيع / أمر اليهود (١)

هذا النص يحوي في طياته معاني كثيرة يستوعبها كل شاطر لحال اوروبا الحالية
وكيف استطاع اليهود على المدى البعيد السير بمقتضى هذه التوجيهات ، فهذه التوجيهات
كما نلاحظ تاريخها موقعة في القرن الخامس عشر ، ولا شك بأن السيطرة اليهودية المبكرة
وطويلة المدى في مجال المحاماة وغيرها ودخول المسيحية جعلت من اليسير عليهم السيطرة
الفعلية بهذا البطء الشديد ومنذ قرون طويلة .

أما النص الثاني الذي يعتبر من الاسس القديمة للبروتوكولات فهو يشابه النص
الاول ولكنه موجه الى يهود اسبانيا في سنة ١٤٥٢ - ١٥١٦ في عهد الإمبراطور فرديناند
الكاثوليكي وهذا نصه : - (الى يهود اسبانيا : اخوتي الاعزاء : تلقينا كتابكم
الذي يصف ما انتم فيه من ضيق بسبب ما اصابكم من ظلم وحيف وشقوا ان المناسبات
كان شديدا وحز في نفوسنا احزانكم ، ولكن ما الحيلة ونحن اعجز من ان نخرجكم من
ورطتكم هذه ، ولهذا ننصحكم بأن تقبلوا ما يعرضه عليكم الملك وتظاهروا باعتناق
المسيحية على ان تظلوا على عقيدتكم ، وتمارسوا طقوسها سرا وان تلتقوا اولادكم
وتوصوهم بألا يجهروا بها) .

أما فيما يتعلق بأموالكم واملاككم المعرفة لخطر سلبها والاستيلاء عليها ، فها هنا نشير
عليكم ان تعلموا من الان اولادكم اصول التجارة حتى يتقنوها ، فاذا اقدم الاسبان
على تجريدكم مما تملكون استطاع اولادكم تأمين معيشتهم واستردادها ما سلب منكم
شيئا فشيئا .

ولكي تتمكنوا من الثأر في المستقبل ممن يعتدون عليكم ، علموا بعض اولادكم الطب
ليثأروا لكم من هؤلاء الاوباش بقتلهم دون ان يشعر احد بما يفعلونه .

ولكي تنتقموا مما اصاب معابدكم على ايدي النصارى ادخلوا بعض اولادكم في مدارس
الكهنوت المسيحي ليتعلموا فيها ، ويتخرجوا منها كهنة ورجال يسعهم ان يضلوا
النصارى ويخرجوهم من دينهم وان يدينسوا كنائسهم بكل حرية وامان .

ولكي تردوا الى النصارى ما يلحقونه بكم من الاذى والاهانة ، علموا اولادكم القابضون
حتى يصبحوا حكاما من حقهم ان يقضوا بين النصارى بما يسمح لهم بأهانتهم عند الحاجة

١- العطار : مواعير الصهيونية ص ٤٧ - ٤٩ (وانظر كذلك - كتاب - الصهيونية ساخرة)

حيث نص هذه الوثيقة مترجما عن (مجلة فرنسا القديمة) ص ١٣٣ - سيد حامد فقي ط ١

١٩٥٤ .

ويكيلوا لهم الصاع صاعين ، ومن هنا يصل اولادكم الى مراتب الحكم والسيطرة التي تخولهم تأديب من يتجرأ عليكم وارغام الجميع على احترامكم ، وختاما نطلب اليكم التمسك بهذه الوصايا ، والتجمل بالصبر ، حتى يتحقق لكم ما ذكرناه (١) .

التوقيع

رئيس مجلس الكهنوت في استانبول

هاتان الرسالتان تظهران مدى التلون اليهودي المبكر والرغبة الاكيدة في السيطرة على العالم بالتحايل واطهار المسيحية واضمار اليهودية ، كما فعل دُزرائيلي وغيره من الذين حكموا بريطانيا ، وهذه الخطة اليهودية اتت ثمارها السيئة على العالم ، وذلك بالتمكين لهذه الفئة المارقة من العبث بمقدرات الشعوب وهذا ما ستلاحظه في الاثر الذي احدثه الفكر الصهيوني المعاصر .

وهناك خطبة الحاخام ريشهورن في براغ سنة ١٨٦٩ على قبر رئيس الحاخام شمعون بن يهوذا ، وهي بلا شك اصل من اصول البروتوكولات ، ولطولها نقتطف منها بعض الامور الهامة ويرجع اليها في كتاب الاستاذ العطار : - يقول الحاخام ريشهورن : لقد سن لنا آباؤنا جماعة المنتجين من شعب اسرائيل فرضا قضى ان نتجمع ولو مرة كل جيل على الاقل حول قبر الحاخام الاكبر (كاليب سيمون بن يهوذا) حيث يعطى روءاء كل سبط من اسباطه سلطة الاقتدار على تصريف الامور وحق الرياسة على المتالدين من بني اسرائيل ، وقد مضى ايها الاعزاء ثمانية عشر جيلا والحرب الدينية باللغة العنف من قبل الشعوب الذين اغتصبوا من شعب اسرائيل القوة التي وعده بها ابراهيم ، ومع ان اسرائيل كان خلال تلك القرون ذليلا مهانا تطفؤه الارجل ويتهدده الاعداء بالقتل والهلاك والسبي والنهب والطرده وكل ضروب الاهانة والعذاب لم يسقط او يستول عليه اليأس والقنوط بل ثبت ثبات الابطال وتفرق في اقطار الارض (٢) .

والخطبة في مضمونها تعالج كثيرا من الجوانب الدينية والمالية وسيطرة اليهود في كثير من النواحي وامال المستقبل التي تزيدها تفصيلا البروتوكولات التي نحن بصدها .

١- العطار : مواءمة الصهيونية صفحة ٥٠ ويذكر سليمان ناجي في كتابه المفسدون في الارض : ان نص هذه الوثيقة ورد في كتاب باللغة الاسبانية وهو صادر في القرن السادس عشر ومحفوظة الان في المكتبة الرسمية في بلدية توليدوا الاسبانية .

٢- العطار : مواءمة الصهيونية ص ٥٢ (وانظر الى نص الخطبة مع اصلها في الانجليزي في كتاب المرحوم عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٣٦ وما بعدها .

والذي نريد ان نخلص اليه ان هذه البروتوكولات لها اصول في الكتب اليهودية المقدسة وفي فكر الحاخامات في القرون السابقة على ظهور البروتوكولات ، مما يجعل من السهل على واحد من هؤلاء اليهود المتعمق في هذا الفكر ان يضع مثل هذه الخطط الشريسة بصورة عصرية ملائمة لكي يفهمها الجيل اليهودي المعاصر .

ظهور البروتوكولات

لا يستغرب ظهور هذه البروتوكولات في الفترة المبكرة من هذا القرن ، حيث كان اليهود في اوج نشاطهم المحموم ، وذلك بانتظار التغيير الذي سيحدث بسبب الحروب المقبلة التي كان العالم على ابوابها ، ولا شك بأن هذه الحروب جاءت ثمرة من تلك الجهود الخطيرة التي لعب اليهود على وترها واستطاعوا الهاب مجالات العداء بين الدول الاوروبية والتي سقطت ضحية حربين عالميتين ، لم يستفد منهم الا اليهود الذين استطاعوا تحقيق المكاسب الهائلة ، التي تبرز للعيان في هذه السيطرة اليهودية في كل المجالات ، في الوقت الذي كان اليهود في القرون السابقة مضطهداً لا يملك شيئاً واصبح هو السيد في كل شيء .

وهذه البروتوكولات والتي تبرز فيها الخطط المستقبلية للحركة الصهيونية واليهود عامة هي حقيقة واقعة لا يمكن انكارها بل ان اشارات ثبوتها بارزة على اقوال الصهانية انفسهم واولهم هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية ، (وقد جاء في نشرة اصدرتها اللجنة الصهيونية في سنة ١٩٠١ م قول هرتزل : (ان بعض الوثائق الخطيرة قد سرقت من قدس الاقداس ، وما كان لها ان تنشر قبل الاوان) (١) .

وهذه العبارة فيها كثير من المعاني وفيها رد قوي على القائلين بأن الحركة الصهيونية لا انتماء ديني لها وسوف نعرف كلمة قدس الاقداس في المفهوم اليهودي حتى يعرف الكتاب العلمانيون واليساريون كيف يفكر اليهود ولكي يستمروا هم في ضلالهم وبعدهم عن دينهم بدل من ان يعودوا اليه ويكون لهم عزة فكلما قدس الاقداس لها معنى ديني عند اليهودي

١- التونسي : الخطر اليهودي ص ٣٣ (وانظر كذلك العطار : المؤامرة الصهيونية ص ١٠٥

وهي تعني (اقدس الاماكن في الهيكل اليهودي ، وهو عبارة عن حجرة بدون نوافذ تقام على مستوى اعلى من بقية الهيكل ، وتحتوي على تابوت العهد ، تماما مثل قــــــدس الاقداس في خيمة الاجتماع) ، وكان التصور السائد ان روح الله تحل في هذا التابوت وكان لا يدخل قدس الاقداس سوى كبير الكهنة في عيد يوم الغفران ، ليتفوه بأسم الخالــــــق (يهوه) الذي لا يمكن لاحد التفوه به في اي مكان او زمان (١) .

ويقول الاستاذ حسن ظاظا معرفا له : (غرفة مكعبة ابعادها طولاً وعرضاً وارتفاعاً ١٠م وفيها ستار يقسمها قسمين ، ففي القسم الداخلي منها تابوت العهد وهو صندوق تحفظ فيه نسخة من التوراة مخطوطة على جلد او ورق) (٢) .

وهكذا يحفظون مؤلفاتهم بآمنة يضعون عليها صفة القداسة القديمة واين نحن من ذلك ، فقد ازدرى مؤلفونا قيمهم الدينية ، فطعنوا في صلاحيتها لهذا العصر .

النقطة الثانية في مقال هرتزل : (وما كان لها ان تنشر قبل الاوان) فهم يريــــدون نشرها لكن في الوقت المناسب وحين تكون قد تمت كل المخططات التي ينوون القيام بها وبعد ذلك ، وبعد ذلك تنشر لقدمها ، ويفكر ببروتوكولات جديدة مناسبة لما يريــــد عمله اليهود من تدمير اوسع نطاقاً لهذا العالم .

اذن البداية فقدانها من قدس الاقداس على رأي هرتزل من باريس ، وهناك اقوال اخرى حول ظهورها في اوديسا في الجنوب منها حيث هذه المدينة تعج بالتموديين وهذا الظهور يقول العطار : (ما استدل عليه من مذكرات وايزمان الصادرة سنة ١٩٤٨ م اذ يقول : (قد ظهرت اول ما ظهرت في مكان ما جنوبي اوديسا حيث كان احدها عــــام سكرتير لجنة اوديسا لفلسطين) (٣) .

ولا تعارض بين سرقتها من قدس الاقداس في باريس ووجودها في جنوب اوديسا ، فلعل هناك عدة نسخ مكتوبة عنها ، فيذكر تيلوس اول ناشر لها عند وصولها اليه فيقول : (لقد تسلمت من صديق شخصي هو الان - ميت - مخطوطا يصف بدقة ووضوح عجيبين خطة وتطور المواءمة عالمية مشؤومة ، موضوعها الذي تشمله هو جر العالم الحائر الى التفكك والانحلال المحتوم .

هذه الوثيقة وقعت في حوزتي منذ اربع سنوات (١٩٠١) وهي بالتأكيد القطعي صورة حقّة في النقل من وثائق اصلية سرقتها سيده فرنسية من احد الاكابر ذوي النفوذ والرياسة

١- المسيري : الموسوعة ص ٢٩٣

٢- د. حسن ظاظا : اتجاهات في الفكر اليهودي ص ٥٠ - ط ١ - دمشق - ١٤٠٧ هـ

٣- العطار : مواءمة الصهيونية ص ١٣٩

السامية من زعماء الماسونية الحرة ، وقد تمت السرقة في نهاية اجتماع سري لهذا الرئيس في فرنسا ، حيث وكر (المؤتمر الماسوني اليهودي) (١) .

وقد فهم كثير من المؤلفين انها كتبت في مؤتمر بازل سنة ١٨٩٧ هـ وهذا القول فيه النظر وذلك بورود كثير من العبارات تشير الى سنة ١٩٠١ م مثل النص الموجود في صلب الاصل (ان الضرائب التصاعدية المفروضة على نصيب الفرد ستجبي دخلا اكبر من نظام الضرائب الحاضر ١٩٠١ الذي يستوي فيه كل الناس) (٢) .

ونص ثان : (تحت نظام الضرائب الحاضرة ١٩٠١ م) (٣) .

فهل يعني انها وقعت في يد نيلوس في نفس العام الذي كتبت فيه هذا ، لا يستغرب وهو الاصح ، حيث الطبعة التي نشرت سنة ١٩٠٢م - الطبعة الاولى - ولم يطلع عليها مترجم البروتوكولات الانجليزي وانما نقلها عن الطبعة الثانية .

وفي الطبعة الثانية الصادرة سنة ١٩٠٥م قال انها وقعت بيده قبل اربع سنوات وهذا هو الاصح ، فمعنى ذلك ان هذا التقرير لم يكتب في مؤتمر بازل في سويسرا ، وانما في فترة لاحقة ، وهذا ما لم يفهمه روجيه جارودي متهما نيلوس بالكذب والتزوير حيث انه يقول انها وصلت له قبل اربع سنوات ولم يكلف نفسه الاطلاع على انها مقدمة الطبعة الثانية الصادرة ١٩٠٥م .

ولا شك انها حجة واهية جدا لا سبيل الى انكارها ونسبتها الى البوليس الروسي حيث وضعها كما يقول في التبرير للمذابح التي وقعت ضد اليهود (٤) .

وسنؤخر مناقشة جارودي عند الحديث عن اقوال المنكرين لها للرد عليهم . وهناك رواية اخرى يوردها عجاج نويهض عن اللفتنان سكوت في كتابه الحكومة الخفية : (خلاصتها ان الحكومة الروسية علمت بالاجتماع الذي سيعقد في بازل في سويسرا فبعثت مهرة الجواسيس المجرمين الى بازل وبينما المؤتمر منعقد في جلسة سرية ، اقتحمت عصبة الجواسيس الروس القاعة اقتحامة الضواري وهبوا على المؤتمرين كالصاعقة وهولاء كما يقال من المصادر اليهودية بين ٢٥٠ - ٣٠٠ ممثل وكلهم رجال الاقتصاد والمال واساطين الفكرة اليهودية فذعروا وراوا انفسهم في لحظات ان قد احاطت بهم اسوأ هلكة وطلبوا السلامة والنجاة بنفوسهم وأوراقهم وانذعروا

١- التونسي : الخطر اليهودي ص ٩٧ ٢- المصدر السابق ص ١٩٥

٣- المصدر السابق ص ٢٠١

٤- انظر روجيه جارودي : فلسطين ارض الرسالات الالهية ومبحث تزوير البروتوكولات ص ٣٧٣

كالارانب ، وفي لحطات ايضا جالت عصبة المقتحمين جولة خاطفة فجمعت ما استطاعت جمعه من الاوراق المنشورة على المناضد وخرجت وتواصت عن الانظار ، ثم انتهت الاوراق الى بطر سبرج وهناك نخلت ومحمت (١) .

ويرجح نويهض هذه الرواية والحقيقة ان هذا الترجيح لا يسلم به فلم يسمع عن هذه الهجمة ، بل المشهور ان المؤتمر انتهى بسلام وتفرق الصهاينة ينشرون فكرتهم اضافة الى ان النص الاصيل كما ورد معنا سابقا يظهر انه مكتوب سنة ١٩٠١ وذلك من خلال الحديث عن ضرائب ذلك العام فكيف يستوي هذا مع القول انها اقرت في بازل سنة ١٨٩٧ م ، ولو انها فعلا اكتشفت سنة ١٨٩٧ لما توانى الروس في التشجيع على اليهود ونشرها مبكرا عن هذا الوقت وذلك يفضح مخططاتهم والحذر منها ، انما الحقيقة الراجحة هي سرقتها كما اشار بذلك هرتزل ، ومترجم البروتوكولات نيلوس في مقدمة الطبعة الثانية سنة ١٩٠٥ م .

ولكن متى كتبت هذه البروتوكولات وهل الاشارة في نصوصها الاصلية الى سنة ١٩٠١ م . يكفي لاثبات انها مكتوبة في ذلك العام ان هذه الحقيقة تحتاج الى زيادة بيــــــــان والراجع فيما يظهر ان النص النهائي لها صدر سنة ١٩٠١ م اما انها كتبت في ذلك العام فهذا فيه نظر وذلك لوجود اصل هذا المخطط في الفكر اليهودي بصورة واضحة وذلك من خلال كثير من التوجيهات والخطب اليهودية حيث يروي وليم كار في كتابه احجار على رقعة الشطرنج رواية مبكرة عن وجود مخطط واضح المعالم ومحدد الاهداف لتخريب العالم والسيطرة عليه ويقدم المؤلف لحديثه عن هذا المخطط فيقول : (وليست التوراة - العهد القديم - (٢) في الواقع سوى قصة الشيطان حين اصبح سيد العالم وجعل اجدادنا الاولين يهيئون من جانب الله فتأسس كنيس الشيطان على الارض ثم تخبرنا التوراة كيف شرع هذا الكنيس منذئذ في التآمر لمحاربة الدستور الالهي ومنع اقامته على هذه الارض (٣) .

١- عجاج نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون ج - ٥ - ط ١ - ١٩٨٤ م .

٢- في اعتقادنا انه يقصد التوراة المحرفة ويلاحظ قول المؤلف العهد القديم - تمييزا عن العهد الجديد وهو الانجيل ، وهذا واضح في دراسات المعاصرين من النصارى في مراجعة العهد القديم واعتبار كثير من رواياته مشكوكا فيها وفي العهد الجديد كذلك

٣- وليم كار : احجار على رقعة الشطرنج - ص ٨ ط ٩١ بيروت ١٤٠٧ .

ويذكر وليم كار ان الموءامرة مبكرة جدا وذلك من خلال وقوع وثائق بافاريا تحث ايدي الشرطة البافارية فيقول : (وفي عام ١٧٨٤ م ، وضعت مشيئة الله تحت حيازة الحكومة البافارية (١) براهين قاطعة على وجود الموءامرة الشيطانية المستمرة وفيما يلي تفصيل هذه الواقعة وملابساتها كان : (ادم وايزهاوبث استاذ يسوعيا للقانون في جامعة انغولد شتات ولكنه ارتد عن المسيحية ليعتنق المذهب الشيطاني وفي عام ١٧٧٠م استأجره المراهبون الذين قاموا بتنظيم موءسسة روتشليد لمراجعة واعادة تنظيم البروتوكولات (٢) القديمة على اسس حديثة ، والهدف من هذه البروتوكولات هو التمهيد لكنيس الشيطان للسيطرة على العالم كما يفرض المذهب الشيطاني وايدولوجية ما ينقضي من الجنس البشري بعد الكارثة الاجتماعية الشاملة التي يجري الاعداد لها بطرق شيطانية طاغية ، وقد انهى وايزهاوبث مهمته في الاول من ايار (مايو) ١٧٧٦ م ويستدعي هذا المخطط الذي رسم وايزهاوبث تدمير جميع الحكومات والاديان الموجودة ويتم الوصول الى هذا الهدف عن طريق تقسيم الشعوب التي سموها الجوييم (لفظ بمعنى القطعان البشرية يطلقه اليهود على البشر والاديان الاخرى) الى معسكرات متنابهة تتصارع الى الابد حول عدد من المشاكل التي تتولد دونما توقف اقتصادية وسياسية وعنصرية واجتماعية وغيرها ، ويقتضي المخطط تسليح هذه المعسكرات بعد خلقها ثم يجري تدبير حادث في كل فترة يكون من شأنه ان تنقض هذه المعسكرات على بعضها البعض فتضعف نفسها محطمة الحكومات الوطنية والموءسسات الدينية (٣) .

اذن هذا هو مجمل مخطط وثائق بافاريا وهو جامع لكل ضروب الشر والبلاء وقد قام الموءلف بتطبيق كتابه على هذه الاسس المذكورة ، ويضاف الى ذلك ان هذا المخطط كان دائم التدرج والتعديل مع كل ظرف وتحقيق نجاح ، وعلى ضوء المستجدات كانت تعدل الخطط للائباق المبكر على هذا العالم وتحطيمه ولا يستغرب ان يكون مخطط البروتوكولات المتوافر بين ايدينا صورة مستحدثة من المخطط السابق ، واذا كان هذا الاخير مخططاً مفقوداً بعض اجزائه ، فان اسسه الحقيقية موجودة على قواعد وثائق بافاريا المشهورة وبذلك نستطيع ايصال تلك الحلقة المفقودة او المفترض انها مفقودة وذلك لعداء اليهود للوجود الانساني كله وتحطيم مقومات الخير والطمأنينة واشاعة كل ضروب العبث

١- احدى الدول الجرمانية وهي مقاطعة المانية الان

٢- في نص الموءلف ما يشير الى وجود خطط سابقة للسيطرة على العالم والمذهب الشيطاني يقصد به الموءلف الماسونية التي هي فكرة نابغة من خطط الهدم اليهودية .

٣- وليم كار : احجار على رقعة الشطرنج ص ٩ - ١٠

والفتن ، فلا يستطيع احد ان يدعي او ينكر وجود هذا المخطط وذلك لوجود فئة شيطانية همها الوحيد صب الزيت على النار لزيادة الاشتعال في هذا العالم وجني اكبر الغنائم وتحطيم مقومات هذه الامم .

ويرجع الاستاذ العطار : (ان الجنرال بايك^(١) هو جامع بروتوكولات صهيون في صورتها الكاملة وان لم تكن في صورتها الاخيرة وان كان الجنرال بايك قد الف ما انتهى اليه فقد تسلمه منه من جاءوا بعده و اضافوا اليه ما جد لهم من تجربة وعلم حتى انتهى امره الى احد اقطاب اليهود فأعاد فيها النظر حتى رضي عنها مشيخة صهيون واودعوا بروتوكولاتهم في قدس اقداس المحفل الماسوني بباريس الذي سرقت منه كما ادعى وايزمان^(٢) .

لكن من هو مؤلفها على شكلها الحالي والاخير الذي وقع في ايدي نيلوس . ان الناظر الى كتابة البروتوكولات يتبادر الى ذهنه ان ملقيها شخص واحد ، ولكن هل هذا الشخص هو مؤلفها ام ملقيها فقط ، يرجح كثير من الكتاب ان مؤلفها هو (اشغنزبرج) وهو اسم حقيقي ، ولكنه اشتهر باسمه المستعار الذي كان يكتبه في نهاية مقالاته وهو احد هاعام " ومعناها بالعبرية (احد افراد الشعب) ولد سنة ١٨٥٦ في اوديسا على بحر قزوين باكرانيا وهلك في تل ابيب سنة ١٩٢٧ واوديسا معقل من معاقل اليهود ويعمد من اقطاب مفكري اليهود ومن دعاة العنف وتلميذي متطرف ومن اشد الصهيونيين عداء لبني الانسان وبخاصة العرب وحضر المؤتمر الصهيوني الاول الذي انعقد في بازل بسويسرا سنة ١٨٩٧ وكان من اقطابه^(٣) .

-
- ١- الجنرال بايك : من القادة العسكريين الامريكيين البارزين وقائد قوات الهندو الحمر اتصلت به اليهودية العالمية بواسطة الماسونية الامريكية التي انشأها اليهود واخذوا يدربونه تدريبا خاصا ويلقنونه المبادئ - العطار ص ١٢٥ .
 - ٢- العطار : مؤامرة الصهيونية ص ١٢٨ ط ١ ، وان كنت اظن ان كاتبها مجموعة من اليهود الخالصين ولا يستبعد انهم استفادوا من ذكاء ويزهاوبث وبايك كذلك .
 - ٣- مؤامرة الصهيونية على العالم : ص ١٣٥-١٣٦ (وانظر بتوسع د. المسيري : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص ٥٨) حيث كان من مؤسسي جمعية احياء صهيون الاستيطانية ، كان يدعو لجعل فلسطين مركزاً قومياً لليهود او عاصمة يهودية لحكم العالم اغتر به كثير من الكتاب العرب ودافعوا عنه لقوله بالمركز الروحي ولم يعرفوا مقصده حيث هو الوحيد الذي انسحب مع مجموعته في احدى المؤتمرات الصهيونية في عهد هرتزل عندما اقترح الاخير اوغندا دولة يهودية بدلا من فلسطين .

ويرجح الاستاذ عجاج نويهض هذا الرأي فيقول : (وبعد ان ترجمت البروتوكولات الى الانجليزية وجعل الكتاب يخوضون في امرها - اتجهت التهمة الى اكبر مفكر عندهم وهو اشغرنبيرغ من اوديسا وهذا الرجل بمثابة استاذ روجي لوايزمان ، ووايزمان يعترف باستاذيته اعترافا كله مباهاة وافتخار واكبار .

وقد قام الكتاب الغربيون باحتياز مرحلتي التدقيق وهما :

١- نخل ادمغة كبراء اليهود في الربيع الاخير من القرن الماضي وحصر ما يتعلق بهم الاحتمال ان يكونوا هم الواضعين للبروتوكولات بأقل عدد ممكن .

٢- دراسة انتاج هؤلاء في كتبهم المنشورة ، ودراسة اتجاهاتهم ومذاهبهم الفكرية السياسية ونوع نشاطهم ومستواهم في كل ذلك وتأثيرهم في توجيه التيارات اليهودية والفرق بين كل واحد من هؤلاء والآخر .

فظهر من هذا الربط وبين روح البروتوكولات وبين ما عساه ان يكون هو الواضح ان الذي ينطبق عليه ذلك اكثر ما يمكن بالقرائن هو اكبر مفكر عندهم اشغرنبيرغ (١)

ويقول هنري فورد في كتابه اليهودي العالمي : (ولا ريب في ان كل من وضع هذه التعاليم كان يملك معرفة كاملة بالطبيعة البشرية وبالتاريخ وبالفراصة السياسية المدهشة باتقانها الرائع المرعية كما تتطلع اليه من اهداف توجه قوتها اليها ، هذا اذا كان عقل واحد هو الذي وضع هذه التعاليم ، انها مغالية في واقعها الى الحد الذي يقربها من الاساطير ، ومعركة في عمليتها الى الدرجة التي تقربها من الخيال) (٢) .

ويضيف قائلا : (وليس المهم بالنسبة الى هذه البلاد او غيرها هو ان مجرما او مجنوناً هو الذي وضع هذا البرنامج ، وانما المهم هو ان هذا البرنامج قد وضع وأوجد السبل اللازمة لتحقيقه في اهم وثائقه وقد لا تكون الوثيقة مهمة نسبياً ، ولكن الشيء المهم كل الاهمية هي الاوضاع التي تلفت النظر اليها) (٣) .

١- نويهض : البروتوكولات - ج ١ ص ٥٣ - ٥٤ بتصرف

٢- هنري فورد : اليهودي العالمي - ص ٧٦ - تعريب - خيري حماد - ط دار الافاق الحديثة لبنان .

٣- فورد : اليهودي العالمي ص ٧٧

ولا يستبعد ان تكون هذه خلاصة لخطط موسعة اقتطفها احدها عام وقرأها على مجموعة من الصهاينة الكبار ، اما القول بأنه مؤلفها ففيه مبالغة وذلك لان الفكر اليهودي المنحرف وينابيه متواصله ومغرقة في خطط الشر الخطيرة .

اهم ترجماتها :

يرجح كثير من المفكرين وجود نسخ عديدة للبروتوكولات ويقول الاستاذ العطار : وطبيعي ان تكون منها نسخ كثيرة بالفرنسية والعبرية لكي تدرس من قبل اقطاب اليهود حتى يكونوا على علم بمخططات اليهود للتسلط على العالم ، وكتب البروتوكولات باللغتين لان من لم يكن على معرفة بالعبرية يطلع عليها بالفرنسية ولم يكن كل زعماء اليهود يعرفون العبرية بل كان الذين يعرفونها منهم قلة واكثرهم يعرفون الفرنسية (١). وما يهمنا بالدرجة الاولى هو ان النسخة التي وصلت للعالم الروسي نيلوس هي النسخة الاصلية الهامة التي نشرت مبكرا في روسيا في سنة ١٩٠٢م وسنة ١٩٠٥ والتي وجد منها نسخة في المتحف البريطاني ، والغفلة العالمية الضاربة الاطناب لا تشعر بالخطأ الا بعد ان يحل فوق رأسها ، فعندما كلف الصحفي البريطاني فيكتور مارسون مراسل المورنينج بوست لمتابعة اخبار الثورة الروسية سنة ١٩١٧ اطلع على هذه النسخة الموجودة هناك ورأى مطابقة ما جاء فيها وما توقعه نيلوس من السيطرة اليهودية المبكرة على روسيا : (وصلت الى المتحف البريطاني نسخة ودون عليها تاريخ الاستلام ١٠ اغسطس ١٩٠٦ ولما وقع الانقلاب الشيوعي في روسيا سنة ١٩١٧ ارسلت جريدة المورنينج بوست احد كبار مراسليها فيكتور مارسدن الى روسيا ليوافيها بأنباء الثورة البلشفية فحرص قبل سفره ان يطالع بعض الكتب الروسية الموجودة في المتحف البريطاني ومنها النسخة المذكورة من المقررات ولما شعر بقيمتها وخطورتها ترجمها الى اللغة الانجليزية وطبعها ونشرها وقد طبعت خمس مرات حتى سنة ١٩١٧ اذ كان اليهود يجمعونها خلال يومين من ظهورها في الاسواق ، وبهذا كان فيكتور مارسدن اول من ترجمها في العالم اجمع (٢). وكان ذلك سنة ١٩١٩ اي بعد نهاية الحرب العالمية (٣).

١- العطار : مؤامرة الصهيونية ص ١٤١

٢- نويهض : البروتوكولات : ج ١ ص ٤٥

٣- المرجع السابق ص ٤١

اذن فيكتور مارسدن اول مترجم لها الى اللغة الانجليزية المشهورة عالميا وبذلك اتسع نطاق معرفتها وترجمتها وترجمت الى لغات كثيرة ومنها الالمانية بالذات ، ولكن ما يثير الغرابة حقا هو ان المخطط الصهيوني لم يتعثر طريقه بل حقق اهدافه — من خلال حربين عالميتين وموءتمر الصلح بباريس الذي حقق مكاسب كبيرة لليهود ، فعندما نشط المثقفون الغربيون بنشرها والتحذير منها كان اول الامر منهمكين في تهيئة الاجواء للوطن اليهودي ، فماذا تنفع الترجمات اذا لم تقابل بخطة مضادة لافشال هذه المخططات .

وما يهمنا هنا هو وصولها متأخرة الى العالم العربي . ذي الشأن الاول في احلام الصهيونية ومخططاتها ، يقول الاستاذ العقاد : (ظهرت اخيرا في اللغة العربية نسخة كاملة من هذا الكتاب العجيب كتاب بروتوكولات حكماء صهيون ، ومن عجائبه ان تتأخر ترجمته الكاملة في اللغة العربية الى هذه السنة مع ان البلاد العربية احق البلاد ان تعرف عنه الشيء الكثير في ثلث القرن الاخير وهو الفترة^{التي} امنيت فيها بجرائم وعد بلفور وبالتمهيد لقيام الدولة الصهيونية على ارض فلسطين) (١) .

والطريف حقا هو ان يسبق احد النصاري اللبنانيين جمهرة علماء المسلمين الى ترجمتها وهو الخوري انطون يمين . يقول الاستاذ العطار : (وأول ترجمة لها حسب علمي (اي عربية) هي ترجمة الخوري انطون يمين وكان طبعها كما اظن في اواخر العشرينات من هذا القرن او اوائل الثلاثينات ، وكان العنوان هكذا : (الموءامرة اليهودية على الشعوب - المقررات الصهيونية او مضابط الجلسات السرية لحكماء صهيون) وصدرت بعدها في الثلاثينات ترجمة ب قلم فريدريك زريق تحت عنوان اهداف الصهيونية (٢) .

ويقول الاستاذ التونسي : (ومن ذلك ان جريدة الاساس احدى جرائدنا المصرية تمكنت سنة ١٩٤٦ من الحصول بوسيلة صحفية على نسخة للبروتوكولات مكتوبة بالالة الكاتبة لقاء ثمانين جنيها ودفعت بالنسخة الى الاستاذ (م.أ) يعصم انيس منصور (٣) - احد المترجمين فيها وطلبت منه ترجمتها لقاء اجر اضافي كاف لاغرائه فأحجم عن ترجمتها برهة بعد ان بلغته تلك الشائعة (قتل من يترجمها) (٤) .

١- العقاد : الصهيونية وقضية فلسطين - ص ٣٣٨ - ط لبنان - بدون تاريخ .

٢- العطار : موءامرة الصهيونية ص ١٥٢ - ١٥٣

٣- انظر - الخطر اليهودي - هامش ص ٤٥ ، ولعل هذا العمل شفع لانيس منصور حاليا فهو الصحفي المصري الوحيد الذي لا يتوانى عن زيارة اسرائيل سنويا) .

٤- الخطر اليهودي - ص ٤٤ .

وظهرت طبعة الاستاذ التونسي سنة ١٩٥١ وفي عام ١٩٥١ ظهرت طبعة للبروتوكولات قــــدم لها سيد احمد حامد فقي بعنوان - الصهيونية سافرة - مقررات اليهود - ويقول الاستاذ العطار معلقا على الاخيرة : (وتعد طبعة سيد احمد حامد فقي تزويراً لطبعة الخوري انطون يمين فهي ترجمة الخوري نفسها ولكن الفقي لم يذكر اسم الخوري وأوهم القراء ان الترجمة له ، وكان حريصا به ان يذكر ان الترجمة للخوري) (١) .

وصدرت ترجمة اخرى للبروتوكولات للاستاذ عجاج نويهض بعنوان بروتوكولات حكماء صهيــــون ويتألف من مجلدين في اربعة اجزاء وذلك في سنة ١٩٦٧ واعيدت طباعته حديثا في الاردن ، كذلك وهو متوفر في الاسواق .

وهناك ترجمة بعنوان : بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود - بدون اسم مترجم ولا اسم المطبعة ويقع في ٢٣٠ صفحة .

ومن الترجمات ترجمة اللواء محمد عبد الله الميمان عام ١٩٨٣ م ، وهناك شرح لهذه المخططات وتطبيق لها على الواقع المعاصر مثل كتاب اليهود وراى كل جريمة - خير الله طفلح - واحجار على رقعة الشطرنج - وليم كار ، ومما يلاحظ ان كثيرا من هذه الترجمات وهي متوفرة لدي لا تتفق في الفاظها مع بعضها البعض وان كانت تتفق في مضمون الفكرة ومعناها ، وما ترمي اليه ، وهذا يرجع الى فهم المترجم واسلوبه في الكتابه .

ومن الترجمات الهامة ترجمة الاستاذ احمد عبد الغفور العطار المتضمنة مباحث قيمة عن البروتوكولات وكتابها .

المنكرون للبروتوكولات :

ليس غريبا ان يدفع اليهود هذه البروتوكولات وينكرونها عن انفسهم ، فليس من المعقول ان يعترفوا حتى لا يصابوا باذى واضهاد اكثر مما كان واقعا عليها مــــم فلذلك نشط اليهود في منع نشرها ، واذا نشرت قاموا بشرائها واحراقها حتى وصلت

١- العطار : المؤامرة - ص ١٥٤

الامور بهم الى اقامة دعاوى امام المحاكم ضد من نشرها (ومن ذلك ما قام به اليهود من اقامة دعوى ضد الجبهة الوطنية السويسرية في ٢٦ يونيو سنة ١٩٣٣م وحصل اليهود على حكم صدر على المدعي عليها بفضل تجسهم وتزويرهم وتدليسهم واثارة شهادات الزور ، فاستأنفت الجمعية الحكم لكن بعد ما دامت دعوى الاستئناف عامين صدر الحكم في شهر نوفمبر سنة ١٩٣٧ بأبطال دعوى المدعين الذين كانوا يزعمون ان البروتوكولات مزورة على اليهود وانها سب في حقهم وسعوا رغم الحكم في ابيادة كل وثيقة تتكلم عن البروتوكولات ، وكل كتابة واثروا حتى في مؤلفي المعاجم ولذلك تجد مثل قاموس لاروس^(١) ما يوئيد زعمهم بأنها مصنوعة ولا اساس لها من الصحة^(٢) .

وقد انكرها وايزمان في مذكراته كما مر معنا سابقا بالرغم من مول هرتزل بفقدان وثائق هامة وما هذه الوثائق الا هذه البروتوكولات ، اذن لا غرابة ان ينكرها اليهود لكن الغريب ان ينكرها بعض المفكرين^(٣) المسلمين والعرب والمتخصصين بالصهيونية فلمصلحة من دعواهم انكارها ، وامامنا بعض المفكرين لها سنورد ما قالوا فيها ونرد عليهم ، فأول هؤلاء المنكرين هو الاستاذ عبد الوهاب المسيري صاحب موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية فيقول : (يتهم المعادون للسامية اليهود بأنهم يحيكون مؤامرة عالمية كبرى لتخريب الاخلاق وافساد النفوس ثم الاستيلاء على العالم وانشاء حكومة عالمية يكون مركزها القدس ، واهم افران لهذا التصور هو الوثيقة المزورة المسماة - بروتوكولات حكماء صهيون - وقد ساعد على نشر هذه التصورات الباطلة عن اليهود طقوسهم الدينية المركبة التي يفشل كثير من فهمها ، وتستفيد اسرائيل كثيرا من هذا الفكر التأمري ، فهو يضيف عليها من القوة ما ليس لها ، ومن الرهبة ما لا تستحق وهو في نهاية الامر يكسب اسرائيل معارك لم تدخلها قط)^(٤) .

ويقول المسيري في موقع اخر من موسوعته التي عنوانها بأنها دراسة نقدية : (ولم تجد الصهيونية افضل من المعادين للسامية لترويج هذه الفكرة فهم ايضا ينطلقون من مقولة ان اليهودي شيء فذ فريد غير قابل للاندماج وان اليهود اينما وجدوا فانما هم افراد في شعب واحد يرمي الى اقامة حكومة عالمية واحدة)^(٥) .

١- معجم فرنسي ٢- بن شنو : اصول الصهيونية ومآلها ص ٩٧ - ٩٨

٣- والرسالة ماثلة للطبع وقع تحت يدي ترجمة للبروتوكولات - بقلم د. احسان حقي وهو يتخذ منهاجاً جديداً فهو يعزو خطرها انها موجهة للمسيحيين فقط وليس للمسلمين وذلك في مقدمة فيها الكثير من التضليل الذي لا يناسب عدداً ٦١ اليهود للمسلمين بالدرجة الاولى وهذه طريقة جديدة في التشكيك فهو يثبتها لكنه يقصر خطرها على المسيحيين فقط ولذلك وجب التنبيه ، وزعم انه ترجمها عن الاصل الفرنسي - ط دار النفائس ١٤٠٨ هـ .

٤- د. المسيري : الموسوعة ص ٣٧٧ ٥- د. المسيري : الموسوعة ص ١٠٠ - ١٠١

ومن المنكرين لها الاستاذ صبري جريس وهو البحاثة المتمعمق في اصول الصهيونية ومصادرها القديمة حيث يقول : (ونشر في الوقت نفسه كتاب لا سامي اخر - بروتوكولات حكماء صهيون - ادعى فيه واضعوه وجود زعامة يهودية عالمية تعمل سرا للتسلط على العالم من خلال ايقاع الخلافات بين الشعوب المسيحية وانتشر هذا الكتاب الذي يقال ان شرطة القيصر الروسي السرية كانت واء اصداره في مراحل الاولى بعد الحرب العالمية الاولى بشكل خاص ثم حظي فيما بعد بسبب ما بانتشار واسع في العالم العربي وساهم كثيرا وربما اكثر من اي مطبوعة اخرى في اساءة فهم الصهيونية ومخططاتها نظرا للتلفيق الذي يستند اليه) (١).

أما المنكر الثالث لها والذي شن عليها حملة قاسية وعلى المعتقدين بمحتتها فهو الاستاذ روجيه جارودي المسلم الفرنسي الجديد فيقول : (ومن المهم للغاية ان نؤكد انها وثيقة بينة التزييف ، تكشف اسرار اختلاقها منذ اكثر من ستين عاما لان استخدام هذا النص يوفر للمهاينة المعاصرين حجة عارضة لرفض اي تحليل لسياستهم العدوانية اذ يزعمون ان هذا التحليل هو اختلاق ايضا شبهه بروتوكولات حكماء صهيون المزيفة وان الذي اوحى باختلاق هذا الافك لا يمكن ان يكون سوى وزير الداخلية موعن بلـف) (٢)

لكن المثير للعجب ان يلجأ جارودي الى عمل مقابلة بين الحوار الذي دار بين ميكافيلي ومونتسكيو - تحت عنوان حوار في الجحيم والبروتوكولات - ليخرج بنتيجة ان الشرطة الروسية الفت هذه البروتوكولات على غرار هذا الحوار (٣)

ويقع جارودي في نهاية حديثه في تناقض لا يستطيع الفرار منه وهو قوله : (ان ادانة شرور الصهيونية السياسية لا تحتاج الى اي كذب وانما ينبغي ان نرفض اكاذيب البروتوكولات لنضع مكانها الوثائق الواقعية التي يسهل على كل انسان ان يصل الى مصادرها ومراجعتها المحددة التي تسمح بتحقيقها بل وامكان استحضارها كاملة (٤).

وقد عرض بها الاستاذ رفيق النتشة وعزا عدم فهمه للصهيونية وكيفية التعامل معها الى هذه الثقافة المأخوذة من البروتوكولات فيقول : (منذ الخمسينات وانا اعيش في صراع فكري مع نفسي حول فكرتين متنافستين توءثران تأثيرا مباشرا ودائما على اسلوب

١- صبري جريس : تاريخ الصهيونية ج ١ ص ٤٨

٢- جارودي : فلسطين ارض الرسالات الالهية - ترجمة عبد الصبور شاهين ط ١ - القاهرة ١٩٨٦

٣- انظر - جارودي : فلسطين ص ٣٧٦ وما بعدها ٤- المصدر السابق - ص ٣٨٦

العمل من اجل فلسطين - الفكرة الاولى تقول : ان اليهود الذين يحكمون العالم — بصورة خفية والذين هم وراء كل الثورات والانقلابات والدكتاتوريات والديمقراطيات اليهود المؤمنون بالتوراة والتلمود هم اصحاب المشروع الصهيوني الذين يرمون من ورائه العودة الدينية الى ارض الميعاد (فلسطين) تحقيقا لتنبؤات دينية وانقاذا لليهود المضطهدين في انحاء العالم بايوائهم في فلسطين لاسباب انسانية .

والفكرة الثانية تقول : ان المشروع الصهيوني هو مشروع استعماري خلقتة السـدول الاستعمارية واستغلت اليهود من اجل تنفيذه ليسحبا في اليهود ولا تنفيذا — لتنبؤات دينية ولا انقاذا لهم من المذابح لاسباب انسانية بل كان المشروع الصهيوني لتحقيق اغراض استعمارية استغل المستعمرون من اجل تنفيذه الدين والاخلاق الانسانية .

ويوسفني انني بقيت على ايماني بالفكرة الاولى لسنوات طويلة - رغم تشكيكي بهـا — اتلف كل ما يكتب عن اليهود من الكتب اللاسامية التي تخدم الحركة الصهيونية وفي طليعتها بروتوكولات حكماء صهيون واحجار على رقعة الشطرنج وغير ذلك — من مئات الكتب التي تزرع بها المكتبات الاجنبية والعربية ، ولكنني - احمد الله على ذلك — استطعت ان اصل اخيرا الى قناعة بأن المشروع الصهيوني هو مشروع استعماري اشرف على فكرته والتخطيط له وتنظيم الصهاينة لدعيمه ووضعه موضع التنفيذ الساسية والقادة والمفكرون الاستعماريون (١) .

هذه هي اهم اراء المنكرين لها في الوسط الاسلامي . وهي اراء جديرة بالنقاش للوصول الى الحق وبيان اننا عندما نوكد نسبة هذه المقررات لليهود لا نقول كما يقول المنكرون بأننا نعطي هالة لليهود فوق حجمهم بقدر ما نجتمع الصفوف والافكار النيرة لمقابلة هذه الخطط الجهنمية ، والنهوض بهذه الامة من رقدها ، وتنقيتها اجوائها من الفساد والانحلال الذي ينخر بها ، والذي قالت به البروتوكولات .

ان دراستنا للبروتوكولات . دعوة عاجلة لهذه الامة ان تفيق من سباتها العميق وترفض كل سلوك توءيده البروتوكولات ، انها دعوة للامة الاسلامية للاهتمام بدينها وشبابها واخلاقها حتى لا تقع فريسة طيعة للرغبة اليهودية المستترة بشتى الجنسيات والدعاوى في عالم مختلط ومتشابك المصالح .

١- رفيق النشئة : الاستعمار وفلسطين ص ٣ - ط ١ - عمان ١٩٨٤ م .

انني اتفق مع الاستاذ صبري جريس في قوله : (انه ساهم في اساءة فهم الصهيونية ، نعم ، فالعالم العربي واجه الصهيونية ببروتوكولاتها المعاصرة بعيدا عن ارجاعها لاصولها الحقيقية من خلال العهد القديم المحرف والتلمود ، ففهم العرب التعامل السياسي وغيره من السلوكيات المراوغة التي يتقنها اليهود ودارت المعركة على اساس قومي علمباني الحادي بعيد عن معناها الديني ، الذي يضع اليهود كلهم في خانة العداء للاسلام والمسلمين .

وصدق الله العظيم (لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود) فقمنا نفرق بين يهودي وصهيوني ، وكان اليهودي يطعن من الخلف ويسير الامة ويوجهها الى واد سحيق في فهم القضية ، وهذا الفهم البعيد هو الذي اثر على اسلوب العمل من اجل فلسطين وواجهتنا الصهيونية بمناهجها المستأصلة دينيا وواجهناها بالفراغ من الدين وانطلت علينا اكذوبة المشاريع الاستعمارية ومعاداة الاسلامية ، وبذلك تغيّرت استراتيجية العمل ، ولكن ما هو حاصل الان في فلسطين دليل صادق على الرد على هذه الدعاوى جميعا ، وان المعركة مع اليهود هي دينية بالدرجة الاولى ، والنظر الى اليهود ان لهم مطامع ذاتية منفصلة عن رغبات الاستعمار ، والا فماذا خدمت اسرائيل الاستعمار ام انها عيئة كبير على كل دول اوربا بطرق الابتزاز المختلفة ، فهذه امريكا وهذه المانيا والكل يثن تحت طلبات اليهود ورغباتهم .

ولا بد لنا من مناقشة هذه الاراء علميا والرد عليها حتى نكون منصفين ونوضح ان القائلين بهذه الاقوال ارادوا شيئا وغابت عنهم اشياء هامة تسهم في توجيه المسيرة الى طريق الحق والصواب ، فهذه البروتوكولات في اعتقادي انها اصحت قديما ولكن هي اساس وهي تعدل على ضوء ما يستجد من احداث ، ولكن هل قام واحد من مفكرينا هؤلاء وقدم لنا خطة للنهوض بهذه الامة لاعادة مجدها وارضها السلبية؟! .

الرد على المنكرين للبروتوكولات :

انتهينا من عرض اقوال المنكرين والمشككين بصحة البروتوكولات ، والقائلين بانها منتحلة على اليهود لتبرير اعمال الاضطهاد الموجه ضدهم ، وذلك من اجل اخراجهم من بلادهم ولكن هذه الاراء تكاد تتلاشى امام ذلك الاجماع العالمي بين الباحثين والمطلعين على احوال اليهود بل انهم رأوا انها خطط مختصرة عن اصل

الخطة الكبيرة الذي اشرف على وضعها (٧٠) خبرا من احبار اليهود، كما صرح بذلك الدكتور آهرنبرايز رئيس الحاخامية في السويد ، والذي مر ذكر تصريحه وملخصه ان من بقي على قيد الحياة من الذين وضعوا بروتوكولات صهيون هم عشرة من اصل (٧٠) من كبار مشيخة صهيون (١) .

وما يهمنا هنا هو العمل على توضيح ردود المثبتين لها وكونها ادمغ حجة مبني القائلين بعدم صحتها ، ونلاحظ كذلك قيام اليهود بشراؤها واحراق كل ما تصل اليه ايديهم منها ، فلو كانت منتحلة كما يزعمون لما اهتموا بها هذا الاهتمام لكنها مطابقة تمام المطابقة للعقلية اليهودية وللتخطيط اليهودي ، ومع ذلك فان المنكرين لها من المفكرين المسلمين وهم قلة لم يأتوا لنا بدليل يرجح ما ذهبوا اليه ، بل انهم يقولون كلاما عائما لا يعنهم امام البحث العلمي والاستقصاء المنطقي الموزون .

ولعل مدار اقوال المؤيدين لصحتها تستند على عدة أمور منها : انها مطابقة لما جاء في التوراة المحرفة والتلمود ، وهذا من اقوى الحجج ولا شك في ذلك . ومنها تلك الحرب التي شنها اليهود على ناشريها مما دفع بهم الى ساحات المحاكم كما حصل في سويسرا .

ومنها كذلك مطابقتها لما وقع من احداث مثل اسقاط القيصرية الروسية وسقوط الخلافة العثمانية وشيوع الانحلال الخلقي في العالم بصورة خطيرة جدا ، والواقع العجيب في حياة الشعوب المعاصرة من ضياع وعبث والاهتمام بالتافه الحقيير وازدراء الحق واهله ولو جئت باستقصاء بسيط لطبققتها على الواقع المر الذي يعيشه هذا العالم التعيس

يقول الاستاذ العطار حول هذه القضية : (وسواء انكر اليهود نسبة البروتوكولات لهم ام اعترفوا بها فان واقع التاريخ المعاصر والحوادث والحروب والتغيرات التي حدثت في الحكومات والشعوب يثبت تلك النسبة واذا كان لسان الحال اصددق من المقال فان هذا اللسان يوءد نسبة البروتوكولات الى اليهود) ، وما من احد في الارض يشك في صحة نسبتها الى اليهود ، بل اليهود انفسهم معترفون بلسان الحال، وبعضهم اضاف في اعترافه بها لسان المقال) .

وهذه البروتوكولات تلمود اليهود الجديد ، ولم يقتصر استظهاره على حاخاماتهم (٢) ومشيختهم بل يحفظها كثير من افراد الشعب ليكونوا على علم بمهامهم ووظائفهم واعمالهم .

١- انظر - العطار - مؤامرة الصهيونية ص ٦٢
٢- العطار : مؤامرة الصهيونية ص ٦٠ - ٦١ - بتصرف

ويقول المؤرخ النصراني ايلياء ابو الروس : (ولكن اكثر الكتاب المؤمنين اثبتت صحة هذه الوثائق ، وهي لم تأت بغير ما ورد في كتب اليهود المعترف بها ، ومنها التلمود وكتب السنن اليهودية وجل ما في الامر ان التلمود قد اجمل حيث عمدت هذه الوثائق الى التفصيل والتمثيل فلسان الحال اصدق من لسان المقال كما قال الصحفي الانجليزي شسترتون في مناقشة الكاتب اليهودي لفتوتش في المجموعة التي نشرت باسم (فاجعة العداء للسامية) وقد جاء فيها : انني من جهة يبدو لي ان هذه المقررات تستوي روحيا على نفس القاعدة التي استوت عليها فقرات من كتاب التلمود وهي تنزع الى رسم العلاقات التي يلتزمها اليهود مع عالم الامم والغرباء ، ومن جهة اخرى فاني لا اعرف احدا يحاول ان يزعم عقائد اليهود في دينهم الا كغرض من اغراض التبشير العامة ، ولكنني اعرف كثيرا من اليهود الذين يعملون على تحطيم بقية الامم بالدين المسيحي (١) .

ويتساءل المؤرخ الجزائري عبد الحميد بن شنهو بعد اثبات مطابقتها للتوراة المحرفة والتلمود فيقول : (ما المحرك والدافع للذين ادبا بالمزور المحتمل الى اختلاق تلك الاوامر الجهنمية من ذات نفسه واصبحت توافق تعاليم التوراة والتلمود وتصرفات اليهود ، هل ذلك من المصادفة ؟ واذا كانت مزورة لماذا يقوم ويقعد اليهود لهذه الخرافات الواهية كما يزعمون ؟ فما كان عليهم الا ان يسكتوا عنها اذ هي مجرد كذب وبهتان لا اساس لها من الصحة على زعمهم ، ويقول : اننا نظن بكل واقعية ان البروتوكولات انما هي تكملة للنصوص الدينية الموسوية (٢) بل هي ملخصها الوهيز ، نعم ، بينما نرى في التوراة التكرار الكثير والاطناب والحشو وفي التلمود الشروح الطويلة بينات الافكار للاحبار والتأويلات الواسعة حتى كاد القارئ لا يستطيع ان يفهم الكثير من تعاليمها وضع علماء البيان والمفكرون العصريون نصوصا فيها ما قل ودل لا كلام زائد ولا افكار غير مفيدة ومكرره (٣) .

أما ما قاله الاستاذ جارودي بأن هذه البروتوكولات مزيفة مكتوبة من قبل البوليس الروسي فهذه المقالة سبقه اليها الكاتب الصهيوني الفرنسي ادمون فليج الذي قال

١- ايلياء ابو الروس : اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية ص ١٨٣ - ١٨٤ ط ١ - بيروت - ١٩٦٤ .

ويلاحظ قول المؤلف - الدين المسيحي - وذلك لكونه مسيحيا ولا يستثنى من ذلك المسلمون ودينهم الذي هو اخطر على اليهودية من المسيحية لانه الدين الحق .

٢- لا نوافق المؤلف بنسبه المؤلفات لموسى عليه السلام ، فان موسى لم يأت الا بالوحي الصادق ولا علاقة بين هذه الكتب المحرفة وبين سيدنا موسى .

٣- عبد الحميد بن زيان بن شنهو : اصول الصهيونية ومآلها - ص ١٠٨ - ١٠٩

عن البروتوكولات : (وهي محاضرة مزورة تهدف الى كشف مؤامرة مزعومة يدبرها الشعب الاسرائيلي ، وقد نشرت بلغات مختلفة بين سنتي ١٩٠٥ - ١٩٢٠ م وانتشرت في كل مكان بعد الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ - ١٩١٨ م بجهود انصار اللاسامية وقد اقيمت البراهين المستفيضة على تزويرها بفضل (لوسيان فولف) ، وسالومون ريناك ، وموريس ليبس وغيرهم من اليهود ، وبفضل الاب اليسوعي بيبر شارل ايضا ، وقد عثر على النصوص الاصلية التي استعملها مرتكبو هذا التزييف وكلها تابعة من الشرطة السرية للقيصرية الروسية : (نيلوس راتشكوفسكي ، مابنلوف ، وفكرتها الاساسية مأخوذة من رواية كتبها جويدشة بعنوان (بيارتيز) ظهرت في برلين عام ١٨٦٨ م وفيها يجد القارئ جمعية سرية من المختارين من اسرائيل تعقد جلساتها في المقابر اليهودية بمدينة براغ في تشكوسلوفاكيا وفي احد هذه الاجتماعات يرد خطاب خيالي على لسان حاخام يهودي يعرض المخطط الاسرائيلي (١) ، ويعلق الاستاذ حسن ظا على النص السابق فيقول : (ونلاحظ هنا ايضا محاولة ادمون فليج ان يستعمل الاسلوب العلمي في التهويش بالاكثار من الاسماء والتواريخ والاحالات الى نصوص يعتبرها اصل البروتوكولات دون ان يكون هناك اي توثيق لمزاعمه ولا محاولة لذكر نص واحد من النصوص الكثيرة المتهممة واثبات انها انتقلت الى البروتوكولات (٢).

أما قول الاستاذ جارودي بأنها نسخة شبيهة للحوار الذي كتب بين مونتسكيو وميتافيلي فهو مردود ايضا ، فهذا القول ليس هناك ما يثبت . وقد عرض اليه الاستاذ العقاد : في مقالته عن البروتوكولات وهذا القول ليس عليه دليل ولا يستبعد اطلاع هذين الرجلين على اساليب الصهيونية وليسوا بعلميين عن النفوذ اليهودي اضافة الى ان «حوار في الجحيم» على صيغة حوار وليس على صيغة خطاب كما في البروتوكولات ، وهذه من الحجج الواهية التي لا تصمد الا لاستغلال المعادير لنفي هذه البروتوكولات عن هؤلاء الصهاينة الحاقدين .

أما ترجيح الاستاذ العقاد لنسبتها لليهود فيقول : (ونستطيع نحن ان نضيف الى اقوال شترتسون اقوالا كثيرة من قبيلها وفي مثل معناها واستدلالتها ، فهذا الدولار الهائل الذي دار على حين فجأة من الاستانة الى امريكا الى افريقيا الجنوبية لتنفيذ البروتوكولات شاهدين شواهد العصبة العالمية التي تعمل باتفاق في الغاية ان لم تعمل باتفاق في التدبير وهذه الثقة التي تسمح لصعلوك من صعاليك

١-د. حسن ظا : الشخصية الاسرائيلية ص ٩٦ ٢- المرجع السابق - ص ٩٦

العصابات اليهودية ان يهدد سفير الولايات المتحدة ويكلفه ان ينذر حكومته بما سوف يحل بها اذا خالفت هوى العصاة شاهد اخر من شواهد تلك السطوة العالمية التي تملي اوامرها على الرؤساء والوزراء من وراء ستار (١)

ويقول الاستاذ انور الجندي : (ومما يدل على سلامة نسبة البروتوكولات اليهم ان عددا من النبوءات التي تضمنتها قد تحقق فعلا واهمها نبوءة تدمير القيصريّة الروسية ونشر الشيوعية فيها ونبوءة سقوط الخلافة العثمانية الاسلامية على ايدي اليهود ونبوءة عودة اليهود الى فلسطين ، ونبوءة سقوط الملكيات في اوروبا ، وقد زالت الملكيات من المانيا والنمسا ورومانيا واسبانيا وايطاليا ، ونبوءة اشارة حروب عالمية لأول مرة في التاريخ يخسر فيها الغالب والمغلوب ولا يظفر ببقائهم الا اليهود وتلتقي مع البروتوكولات لتزكي مصدرها كل كتابات اليهود في جميع العصور) (٢)

ويقول الاستاذ محمد قطب ردا على النافين لصحة البروتوكولات بهذه العبارات الجميلة : (بعض الذين يتمسكون (بالمناهج العلمي) يشككون في حجية كتاب (البروتوكولات) كوثيقة ويضعون في الاحتمال ان يكون بعض الناس قد تقولوا عليهم ما جاء في البروتوكولات ونحن لا نقطع بصحة الكتاب من الناحية الوثائقية البحتة ، ولكن ذلك - في نظرنا - لا يؤثر في صدق ما جاء في ثنايا الكتاب ، لانه سواء كان هذا الكلام كلام اليهود بالفعل او كلام انسان اتاح له ان يطلع على فكر اليهود ويترجمه في هذه الصورة ، فإن كل ما جاء فيه قد نفذ بالفعل ! جاء فيه انهم سينشرون الاحاد ونشروه ، وجاء فيه انهم سينشرون الشيوعية ونشروها ، وجاء فيه انهم سيضحكون على الاممية بشعار الحرية والاخاء والمساواة فضحكوا بالفعل ، فسواء كان هذا كلامهم او كان ترجمة افكارهم فالنتيجة واحدة ، ان هذه مخططاتهم وقد نفذوها بالفعل في غفلة من الامميين) (٣) .

وبعد هذه النصوص التي هي غيض من فيض من اولئك الباحثين الفضلاء الذين اثبتوا نسبة البروتوكولات لليهود نقول : ان طبيعة اليهودي الكامنة في ذاته معروف عنها حبك المؤامرات والخطط للتخريب والتدمير ، وكيف ننسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما ذهب اليهم وجلس على باب الحصن فورا امرتهم نفوسهم الدنيئة وفكروا في

١- العقاد : الصهيونية وقضية فلسطين ص ٣٤٢

٢- انور الجندي : المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية ص ٢٠٨

٣- محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ص ٦٢٩ : ط١ - القاهرة ١٤٠٣ هـ

القاء حجر على رأسه ليقتلوه ولكن الوحي اخبره بذلك ، فهذه طبيعة مغموسة بالفساد والخيانة ، لا يستطيع اي منصف الا ان يتعامل معها الا على هذا الاساس ، فاليهود حتى لو كتبوا خطتهم وفضحت على العالم فلا شك بأنهم سوف يعملون على جبهة اخرى ليست منظورة ، وهذا هو الاصل الذي يجب ان نفهم على اساسه الشخصية اليهودية التي لا ترعى عهدا ولا ذمة ، ويقتيني ان هذه البروتوكولات قد اصبحت مخططات قديمة وذلك بسبب ان معظمها قد نفذ ولا شك أن اليهود الذين يتربعون على عروش المال والصحافة والسياسة ويعرفون الكثير من احوال العالم لا هم لهم الا التدبير والتآمر فما هي المخططات الصهيونية الجديدة واين هي ؟ وماذا رصد لها اليهود من آلام ودماء ودموع ومآسى يذوق ويلاتها هذا العالم السكران السادر في غيه المتطاحن على اثفه الخلافات المتهاالك على موائد الخمر ودور الدعارة حيث تسوقهم الصهيونية وهم سكارى الى حتفهم الموءسف الحزين ، اين هي تلك المخططات وقد اصبحت نفوس العالم طيعة ولينة وقد شملت بكل خبيث ودنيء .

ان دراستنا للبروتوكولات ولل فكر الصهيوني ليس كما يقول اهل اليسار من الشيوعيين والانحلاليين لنزيد اليهود هالة ونزداد خوفا ، ان دراستنا للبروتوكولات تعني دق ناقوس الخطر مبكرا لنذكر هذا الجيل الذليل المعذب في متاهات الفكر الفاجر والشهوة (١) الحرام ، لنصون البقية الباقية من ارض هذه الامة ودينها ونعيد لانفسنا الثقة اننا مسلمون حقا لا تسيرنا مخططات اليهود واطماعهم الدنسة ، ان هذه الدراسة تعني اخذنا من المصدر الوحيد: القرآن والسنة وطرح كل هذه الافكار الضالة التي روج لها اليهود من شيوعية وغيرها ، ان هؤلاء الناس اولى بهم ان يعودوا لرشدكم وصوابهم فورا ويعلنوا توبتهم وينضسوا تحت لواء القرآن حتى لا يكونوا سوطا يسوم الامة سوء العذاب ، هذا هو المقصود من مثل هذه الدراسات انها دعوة صريحة وعاجلة لهذه الامة ان تراجع نفسها هل هي على طريق الحق ام انها غارقة في بحر الضلال وتطبق البروتوكولات من حيث تدري او لا تدري .

ان العمل الوحيد الذي نرجوه هو الوقوف مليا امام الواقع الاسلامي وتنقية اجوائنا من كل شيء يوقعنا في مهاوي السقوط والخضوع لليهود الذين يطمعون بتركيبة هذا العالم لهم واكثر ما يخيفهم هذا العالم الاسلامي الذي بين يديه كتاب الله

١- أي الشهوة المحصلة عن طريق الحرام

وسنة رسوله واولئك المسلمون الذين يرون ان من الخير لهذه الامة ان تعرف
من هو عدوها ومن هو صديقها، ان المسلمين مدعوون لا لترجمة البروتوكولات فقط بل
عمل خطة مضادة من خلال الالتزام بأوامر الاسلام كما جاءت لنحبط هذه الخطط
الشريرة الضالة ولانقاذ ما يمكن انقاذه من شباب هذه الامة وشبابها واطفالها
ونسائها حتى لا يكونوا جنودا للشيطان اليهودي ، وفي الختام اقول : (ربنا
افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين) الاعراف - ٨٩ *

المبحث الثالث : الرد على دعوى الفرق بين اليهودية والصهيونية المعاصرة

نحن امام قوم يعرفون كيف يخدعون العالم بأقوايل زائفة لا مكان لها في الوجود الا لالهائ الشعوب والعبث بمقدراتها تحت اسماء كثيرة ، ومن هذه الالاعيب لعبنة التفريق بين اليهودية والصهيونية والتي ركب موجتها كثير من الكتاب العسـرب ببلاهة وغباء احقق خدم اليهود عامة وحطم مقدرات الامة وجعلها لا تعرف اين هم الاعداء الحقيقيون .

فهؤلاء الصهاينة هم اعداؤنا ، اما اليهود الذين يجوسون خلال ديارنا فهم معارضون للصهيونية ، انها اكذوبة خطيرة جدا مضارها الاولى على الامة الاسلامية التي طعنت من الخلف من اولئك اليهود الحاقدين الذين يرمقون النصر والغلبة لدولتهم على هذه الامة التي حمتهم وافسحت لهم كل سبل العيش الكريم ، وسوف نشب نصا ليهودي مصري وهو ينعى على الزمان عدم تحقيق آماني الصهاينة في اغتصاب فلسطين والسيطرة على ارض المسلمين ، يقول ليفي ابو عسل : (دارت الحقب دورتها القاسية وقضى الله سبحانه وتعالى ان يحقق في النهاية آماني النبي موسى (١) ، وذررائي ومونتفيوري وهرتزل وغيرهم ، فلعمري الحق ان هؤلاء الاقطاب قد اوجدتهم الخالق ليكونوا نبراسا ساطعا تهتدي اليهودية بنوره ، ولكن تبنا للزمان (٢) الصباي وسحقا له ، فقد افرج في اعناقهم جعبة خيانتة تسعا لهذا الدهر الذي اخنى عليهم واذرى بهم قبل ان ينالوا بغيتهم وهم في الحياة يقظون ، فشاء الله ان تتحقق امنيتهم وهم في دارالخلود وفي اعماق الابدية هاجعون (٣) .

فهذا النص الذي يفضح بالكفر والاحاد ليهودي عاش في مصر يرقب تحقيق آماني هرتزل بحرقة وشوق وعنون كتابه بيقظة العالم اليهودي .

ويرد الاستاذ عبد الرحمن حيككة الميداني على هذه الدعوى فيقول : (ومن صور هذه الخديعة التاريخية الاشاعة الكاذبة التي طليت كثيرا من الناس ، وما تزال تفضل كثيرا منهم وهي التي تزعم ان الصهيونية شيء واليهودية العامة شيء اخر مع ان الوقائع التاريخية قد اثبتت ان كل يهودي في العالم هو صهيوني او موءيد للحركة الصهيونية

١- نلاحظ وضع هذا اليهودي الكاذب النبي موسى عليه السلام مع هؤلاء الافاقين الكذبة وحاشا لموسى ان يوضع مع هؤلاء او يسير على نهجهم الرديئ .

٢- وهذا من الاحاد الموءلف ومروقه اليهودي

٣- ايلي ليفي ابو عسل : يقظة العالم اليهودي ص ٢٤٤ - ط ١ - ١٩٣٤ م - القاهرة .

سواء أكان داخلا ضمن تنظيم الحركة الصهيونية او لم يكن داخلا فيها ، ذلك لان مبادئ الصهيونية وبرامج عملها ذات جذور تعود الى التعاليم اليهودية التي اتخذت عندهم طباعا دينيا راسخا على الرغم من ان معظم هذه التعاليم من التحريفات التي ادخلها شياطين اليهود على شريعة موسى عليه السلام وعظماة الانبياء والرسل الذين جاءوا من بعده عليهم السلام (١) .

ولا بد لنا من اعادة هذا المسمى الذي هو الصهيونية الى وضعه الديني فهو مكيان مقدس عند اليهود ولك ان تتصور هذه النصوص الدينية لتعرف ان هذا المسمى هو يهودي بالدرجة الاولى : (جاء في سفر اشعيا : (من اجل صهيون لا اسكت ومن اجل اورشليم لا اهدأ ، حتى يخرج برها كضيء ، وخلصها كمصباح يتقد ، فتري الامم برك وكل الملوك مجدك وتسمين باسم جديد يعينه فسم الرب) (٢) .

وهذا النص الذي يذكر الرب بمكان سكنه بزعمهم لعنهم الله : (اذكر جماعتك التي اقتنيتها منذ القدم وفديتها سبط ميراثك ، جبل صهيون هذا الذي سكنت فيه ، ارفع خطواتك الى الخرب الابدية الكل قد حطم العدو في المقدس) (٣)

(على انهيار بابل هناك جلسنا ، بكينا ايضا عندما تذكرنا صهيون ، على الصفصاف في وسطها علقنا اعداونا ، لانه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة ، ومعذبونا سألونا فرحا قائلين : رثموا لنا من ترنيمات صهيون ، كيف نرنم ترنيمة الرب في ارض غريبة ان نسيك يا اورشليم فلتنس يميني مهارتها ، وليلتقم لساني بحنكي ان لم اذكرك ان لم افضل اورشليم على اعظم فرحي) (٤) .

وفي سفر اشعيا : (على جبل عال اصعدي يا مبشرة صهيون ، ارفعي صوتك بقوة يا مبشرة اورشليم ، ارفعي لا تخافي ، قولي لمدن يهوذا هوذا الهك ، هوذا السيد الرب يقو قوة يأتي وذراعه تحكم له ، هوذا اجرته معي وعملته قدامه ، كراع يرعى قطيعه بذراعه يجمع الحملان وفي حضنه يحملها ويقود المرضعات) (٥) .

وفي اشعيا ايضا : (وقالت صهيون قد تركني الرب وسيدني نسيني هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها ، حتى هو لاء ينسين ولا انساك ، هوذا على كفي نقشتك ، اسوارك امامي دائما) (٦) .

١- عبد الرحمن حبنكة : مكايد يهودية عبر التاريخ ص ٢٩٩ - ط ٢ - دمشق - ١٣٩٨
٢- اشعيا ٦٢ / ١ - ٣ - المزامير ١٣٧ - ١ - ٦ - المزامير ٧٤ - ٢ - ٤
٣- اشعيا ٤٠ - ٩ - ١٢ - ٦ - اشعيا ٤٩ - ١٤ - ١٧

وهكذا برزت الحركة الصهيونية من تلك النصوص التي تعبر عن فترة النفي البابلي ولذلك اخذت على عاتقها اعادتهم الى صهيون التي يطالعونها في معظم اسفار التوراة التي عبثت بها ايدي التحريف لتجعل من معظم نصوصها ومواعظها المغلفة بالعاطفة والحزن تيارا جارفا يعصف بالعقل اليهودي ويجعله ينخرط في صف الحركة الصهيونية لتحقيق ما عجز عنه الاقدمون . هذه هي الصفة الدينية التي اخذت الصهيونية منها اسمها ولذلك نعتبر حركة دينية يهودية بحثة محملة ومشحونة بدعاوى الحقد والكراهية على اولئك المسلمين الذين اعطاهم الله فلسطين والقدس الشريف والاقصى ، فتوجت هذه النصوص الدينية المنحرفة بكل معانيها الاجرامية لطرد المسلمين الذين لا زالوا في حيرة من امرهم في التفريق بين اليهودية والصهيونية .

فالصهيونية هي تلك الزمرة المتعصبة لليهودية التي تريد شد اليهود جميعا لاهدافها التدميرية في السيطرة على العالم وخاصة فلسطين والعالم الاسلامي ولا نجافي الحقيقة اذا قلنا ان اكثر المفكرين والحاخامات هم الذين نفخوا في اليهودية لحيائها عن طريق العودة الى صهيون وهذا هو مكنم الخطورة التي يندرج على ما تبقى من الفئات اليهودية المنتشرة في العالم وان كانوا يتسمون اسماء اخرى كالشيعية والاشتراكية والتقدمية ، يقول الدكتور محمد عثمان شبير : (لقد تأثرت الحركة الصهيونية السياسية بالعقيدة الدينية تأثرا كبيرا من حيث النشأة والاسم والاهداف ، كيف لا ؟ وهي ما انشئت الا لترجم العقيدة اليهودية الى واقع عملي ملموس ، فمن حيث النشأة يقول هرتزل : الصهيونية هي العودة الى حظيرة اليهودية قبل ان تصبح العودة الى ارض الميعاد ، واكد هذا المعنى (وايزمان) اول رئيس لدولة الكيان الصهيوني ، فقال : (ان الشعور الديني هو مصدر الصهيونية والحافز لقيامها ، هذا الشعور الناجم عن التقاليد والمعتقدات اليهودية والمبني على اقدم الذكريات للبلاد التي نشأت فيها الحياة اليهودية الاولى والتي مارس فيها اليهود حريتهم) (٣) .

١- د. محمد عثمان شبير : صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية ص ٩٠-٩١ ط ١ الكويت - ١٤٠٧ هـ .

يقول الاستاذ عبدالله التل : (ويظن الكثيرون ان الصهيونية تختلف كثيرا عن اليهودية والحقيقة انهما شيء واحد ، فالصهيونية هي الجهاز التنفيذي لليهودية العالمية التي تسعى الى تدمير العالم والتحكم في مصائره ولا يوجد يهودي واحد يعارض الصهيونية واهدافها التي ترمي الى اعادة اليهود الى فلسطين وتأسيس دولة يهودية خالصة واليهود الذين يتظاهرون اليوم انهم يختلفون مع الصهيونية ويعارضونها انما يفعلون ذلك بناء على خطة مرسومة وعددهم اليوم لا يتجاوز بضعة الاف من مجموع (١٥) مليون يهودي فهم نادرون ولا حكم للنادر) (١) .

ولو نظرنا الى الاهداف التي توختها الصهيونية من خلال الاعلان عن نفسها بهذا الاسم لوجدناها آتاني مهمة لكل يهودي لا يحيد عنها بل يعمل جاهدا من اجل تحقيقها ، نسوق هذه الامور لاولئك الغافلين الذين لا يريدون لهذه الامة خيرا في محاربة اعدائهم ووضعهم في تصنيفهم الصحيح ، فالاهداف الصهيونية هي :

١- العودة الى ارض الميعاد (المزعومة) فلسطين

٢- تقوية الوعي القومي اليهودي وتعزيزه

٣- اقامة دولة اسرائيل الكبرى (٢)

فالهدف الاول مستمد من التوراة المحرفة : (وقال الرب لابرام بعد اعتزال لوط عنه ، ارفع عينيك ، وانظر من الموضع الذي انت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ، لان جميع الارض التي انت ترى لك اعطيها ، ولنسلك الى الابد) (٣) .

وفي سفر اخر : (في ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقا قائلا : (لنسلك اعطيني هذه الارض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات) (٤) .

وفي دراسة اعددها المجلس الصهيوني العام ، والتي استغرقت ثلاث سنوات تعريفا للصهيونية وما ينبغي ان يقوم به اليهودي لكي يصبح صهيونيا حقيقيا :

اولا : يجب على الصهيوني ان يهاجر الى اسرائيل

ثانيا : يجب عليه تعلم العبرية والديانة اليهودية ومراعاة تقاليدها في منزله .

١- عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ص ١٧١

٢- د. شبير : صراعنا مع اليهود ص ٩٣

٣- التكوين ١٣ - ١٤ - ١٥ ٤- التكوين ٢٥ - ١٨

ثالثا: عليه ان يعمل لصالح الصهيونية في المجتمع الذي يعيش فيه
رابعا: عليه مساعدة كل يهودي بجميع الطرق الممكنة للهجرة الى اسرائيل .

وقالت الدراسة ايضا : (ان كل يهودي يعيش خارج اسرائيل بما في ذلك الدول الغربية
يعتبر في المنفى) (١).

وقال بن غوريون : (احد اقرب الحركات الصهيونية واول رئيس لدولة اسرائيل : أنا
يهودي اولا واسرائيلي بعد ذلك لاعتقادي بأن دولة اسرائيل اوجدت لاجل الشعب اليهودي
بأسره ونيابه عنه) (٢).

فهل تعدو هذه التعريفات السابقة عناصر اليهودي الخالص التي يجب ان تتوافر فيه
ليقال عنه انه يهودي ، فالصهيونية هي حركة يهودية جاءت لحياء اليهودية الدينية
التي يحابوها كثير من كتابنا حتى لا يتهموا بأنهم معادون للاديان السماوية
وهل هناك اديان سماوية الا دين واحد هو دين الاسلام وما عداه هو من تحريفات البشر
واديانهم الوضعية كاليهودية .

واذا كان هناك معارضة يهودية للصهيونية فهي معارضة مفتعلة وذلك ليحقق اليهود
من خلالها اغراضاً شتى كلها تصب في خدمة الحركة الصهيونية والكيان الصهيوني وهل
هذه الحقيقة غائبة عن كتابنا الافاضل الذين نشطوا في تحليلاتهم واقاويلهم وتاهوا
في مسألة مصيرية هي المسألة الصهيونية بالذات .

ولكن نريد ان نسأل سوء الا هاما ونقول: من هم الذين اجتمعوا في مؤتمر بازل بسويسرا
اليسوا هم مسوولي الجمعيات اليهودية قبل ان تأخذ مسمى الصهيونية . يقول
الاستاذ محمد جلال كشك : (ولقد اجتمع في بازل في سويسرا سنة ١٨٩٧ م ثلاثمائة زعيم
يهودي يمثلون خمسين جمعية يهودية اعلنوا انشاء الحركة الصهيونية اي انه كان هناك
بالفعل خمسون جمعية يهودية لديها الاحساس الصهيوني و (٣٠٠) يمثلون جماهير يهودية
لديهم فكرة الصهيونية قبل تجسدها في حركة او تنظيم ، وهذه بديهية ان التنظيم
يعبر عن تيار موجود بالفعل ولا يمكن ان يفتعله ومن هنا يمكن ان نعرف الصهيونية
انه حتى مؤتمر بازل كان ذلك اليهودي الذي يرفض الاندماج ويرى فيه خطرا اكبر من
الاضطهاد والمذابح ، فالصهيوني هو اليهودي المتعصب لليهوديته) (٣)

١- د. شبير : صراعنا مع اليهود ص ٩٧ - ٩٨ ٢- المرجع السابق ص ٩٨

٣- محمد جلال كشك : اخطر من النكسة ص ٧٥ - ٧٦

وهذه من الحقائق الصحيحة ، فهذا البارون لونييل دي روتشليد يقول قبل مولد الحركة الصهيونية بثلاثين سنة : (اذا كانت الامتيازات السياسية التي اكتسبناها ستضعف بأي وجه من الوجوه تعلقنا بشعورنا اليهودي فنكون قد اشتريناها بثمن باهظ وهذا بلا شك احباط للاغراض التي قصدنا من ساعدونا على سبيل الحصول عليها) (١) .

ويبقى التساؤل قائما هل جميع اليهود يوءيدون الحركة الصهيونية ؟ وهل هناك من يظهر لها العداء ؟ والحقيقة التي لا يمكن انكارها ان جميع يهود الارض يأملون نجاح الصهيونية ، وكلهم يعمل لذلك بالخفاء والعلن لا نستثني منهم احدا ، يقول الاستاذ العطار : (وسكان اقطار العالم من اليهود هم طابور الصهيونية الخامس في داخل تلك الاقطار يعملون للصهيونية في دهاء وخبت ، ولئلا تفتن الشعوب لصهيونيتها — ميزوا بينها وبين اليهودية حتى لا يضار اليهود في البلدان التي يقطنونها وحتى يسهل عليهم التعامل مع افراد الشعب ذلك التعامل الذي يمكنهم من التحكم في سياسته وادابه وصحافته ووسائل اعلامه وتجاريته واقتصاده ،ويمكنهم من افساد اخلاق شبابه وهم امنون مطمئنون على نجاح خطتهم الهدامة وبرامجهم التخريبية) (٢) .

ويضيف الاستاذ العطار قائلا : (وخلاصة القول ان اليهودية صهيونية وكل يهودي صهيوني سواء اكان من المتدينين ام من غير المتدينين واية ذلك حاخامو اليهود الذين عملوا لقيام دولة اسرائيل وابتهجوا واحتفلوا بقيامها ومعهم رعاياهم من اليهود المتدينين) (٣) .

ويزيد الاستاذ الميداني الامر توضيحا في مسألة الفرق بين الصهيونية واليهودية فيقول : (كيف يستطيع يهودي في العالم ان لا يكون مواليا لدولة اسرائيل التي هي النواة لتحقيق حلم اليهود الاكبر ؟ ولكن ساسة اليهود العالميين ليسوا اغبياء حتى تغريهم مقدمات الظفر ، فيدفعوا بكل ثقلهم في العالم فيتسارعوا الى فلسطين ويستوطنوها ، ويتخلوا عن قوتهم المنبثثة في معظم الدول ذات السلطان الكبير في الارض ويجمعوا شتاتهم خلال سنوات قليلة في رقعة صغيرة من الارض ربما كانت مقبرتهم بشكل جماعي في يوم من الايام) (٤) .

ويعلل الشيخ الميداني ذلك بالخطة السرية التي يقوم بها اليهود للسيطرة العالمية فيقول : (وليس اختلاف المذهب السياسي او الاجتماعي عند المنظمات اليهودية مؤثرا

-
- ١- محمد جلال كشك : اخطر من النكسة ص ٧٤ ٢- العطار : اليهودية والصهيونية ص ٨
٣- العطار : اليهودية والصهيونية ص ١٠ ٤- الميداني : مكاييد يهودية ص ٣٠ - ٣١

على هدف الخطة السرية الموضوعة من قبل فادتهم المستورين ، وقد علمنا ما اثبتته
الوقائع التاريخية والوثائق الدافعة ان الرأسمالية اليهودية وديمقراطيتها
والشيوعية اليهودية وديكتاتوريتها والصهيونية جداول منبع يهودي واحد يتدفق
بالمكر والكيد المشحون بالحمم المهلكة للانسانية جمعاء (١).

اذن يتضح لنا ان التفريق هذا يخدم اهدافاً كبرى تتوخاها اسرائيل واليهودية العالمية
بشكل واسع النطاق ، وبذلك تكون الحيلة قد انطلت على المفكرين الذين يوجهون
الامة ويكتبون لها صباح مساء وفي صحافتها المقروءة وقد تولى ذلك بعض الصحفيين
وعلى رأسهم احمد بهاء الدين وفيليب جلاب من كتاب مجلة روزليوسف ، واحمد حمروش
وغيرهم من الشيوعيين الذين لا يقولون الا كفرا ولا يوجهون الا للدمار والانحطاط وهم
ابواق اليهود وكل عدو في بلادنا كيف لا وقد ارتضوا ماركس نبيا كذابا بدلا من محمد
صلى الله عليه وسلم .

ونريد ان نتساءل ما هو الشيء العملي الذي نحصل عليه من اعلان منظمات يهودية وهمية
انها معادية للصهيونية كما يزعم هؤلاء الشيوعيون الجهلة ، والعجيب انهم يقولون
ان الحزب الشيوعي الاسرائيلي وحركة السلام الان ان هؤلاء معادون للصهيونية ، لكن
العداء الحقيقي للصهيونية في نظرنا كما يقول الاستاذ محمد جلال كشك : (اليهودي
المعادي للصهيونية هو الذي يرفض اساس الحركة الصهيونية ، يعني يرفض فكرة الوطن
القومي ، فكرة هجرة اليهودي من المانيا ليستوطن فلسطين ، يدعو اليهود الذين
هاجروا الى فلسطين الى العودة لبلادهم ، التي ما زالوا يتكلمون لغتها ، وليعيشوا
هناك ويندمجوا في شعوبهم الاصلية ، يدعو لازالة وهم وطن قومي لليهود ، فطالما ظل
هذا الوهم قائما فستجد الصهيونية مادة لنشاطها وستجد الحركة المعادية لليهود
مبررا لاضهادهم ، فاليهودي الشجاع هو الذي يدعو لازالة اسرائيل لا الذي يدعوه
التقدميين العرب وقتلاهم تنهشها الذئاب الى الاعتراف بالحقوق القومية لوطن
يهودي في فلسطين ، وتأييد اليهود لاسرائيل لا ينبعث من اضهاد الاخرين لليهود
فيهود امريكا لا يعا نون اضهادا وهم اكثر اليهود حماسة لاسرائيل وهم الذين تحدث
عنهم بن غوريون . صادقا فقال : (عندما يتحدث اليهودي الامريكي الى رفاقه في
امريكا عن حكومته فهو يعني عادة ، حكومة اسرائيل) (٢).

١- الميداني : مكائد يهودية ص ٣٠٠

٢- كشك : اخطر من الهزيمة ص ٨٧ - ٨٨

نعم انها الصهيونية التي احييت اليهود في جميع ارجاء الارض ونحن ما زلنا في خلاف حول من هو الصهيوني ومن هو اليهودي ، وكأننا لا يمكن ان ننحج الا اذا صادقنا اليهود وهل يصدق احد ان هناك يهودياً يضُر أمته ، هذا مستحيل ، ولكن عندما اعلنت الامم المتحدة في سنة ١٩٧٥ م ان الصهيونية هي شكل من اشكال التمييز العنصري وقام العالم العربي يعقد الندوات حول العنصرية الصهيونية قام المفكرون اليهود بالتوافد على هذه الندوات ليزيدوا الامر ظلاماً وجهلاً في الاوساط المثقفة في العالم العربي واجتهدوا جميعاً ليقولوا ان اليهودية غير الصهيونية ونسبوا انفسهم الى جمعيات وهمية تعادي الصهيونية وقد عقدت ندوتان احدهما في بغداد في الفترة الواقعة بين ٨ - ١٢ نوفمبر ١٩٧٦ م ، والاخرى في طرابلس في ليبيا في الفترة الواقعة بين ٢٤ - ٢٨ يوليو ١٩٧٦ م ، ويكفي ان تعرف ان هاتين الندوتين ضمت اكثر من (١٤) محاضراً يهودياً من بين هؤلاء (جي نوبرغر) الذي يتولى رئاسة منظمة الشباب المعروف (باغودات) اسرائيل ويعرفونه بالندوة بأنه يقف في طليعة اليهود المكافحين ضد الصهيونية منذ عشرات الاعوام ، ان الرجوع لهذه الابحاث يعطيك صورة واضحة عن هذه العصاة الصهيونية التي تتلون بهذه الالوان لتأخذ زمام المبادرة في الدفاع عن اليهودية التي هي مستودع الشرور الذي تغترف منه الصهيونية .

واضافة الى الندوات المضلة التي تجعل ~~الاسرائيل~~ يحجم عن المواجهة الصريحة مع هؤلاء المجرمين تلك المترجمات الكثيرة التي يقوم بها كثير من الكتاب التابعين لمراكز ابحاث تخص القضية الفلسطينية ومن اخطر الكتب المترجمة في هذا المجال كتاب (١) اليهودي اللايهودي لمؤلفه اليهودي اسحق دويتشر وهو يقول عن نفسه انه من الشيوعيين المعادين للصهيونية ، يقول هذا المؤلف : (قبل ٣٥ عاماً لم يكن المثقف اليهودي يشعر بأية ضرورة لان يقوم بتجديد دوره وهويته وانا شخصياً لم اكن لاناقلش سوء الا كهذا ، لا لانني لا امتلك جذوراً في التقليد اليهودي بل على العكس فقد تربيت في بيئة يهودية وفي مدرسة تلمودية صارمة التعاليم في حياتي المبكرة) (٢) .

نعم انهم تلموديون يعيشون بمقدرات هذه الامة ويلعبون بأفكار مثقفها عن طريق توزيع قائمة العداء للصهيونية وتنحيته عن اليهود وقد اشتهر من المؤلفين اليهود

١- وزيادة في الضحك على العقل العربي - تلاحظ اسم الكتاب - اليهودي اللايهودي -

انها مسميات لها مقاصد للعبث بالعقل العربي الذي لا يعرف اين الطريق طالم هو بعيد عن طريق القرآن الكريم والحق .

٢- اسحق دويتشر : ترجمة ماهر الكيالي - اليهودي اللايهودي ص ٢٦

في اوساط العرب المسمى الفرد انتتال من المعاديين للصهيونية وترجمت معظم كتبه ويدعي للندوات في العالم العربي على انه معاد للصهيونية لكن قراءة لتصريحاته هناك تعطيك الصورة الحقيقية لمثل هؤلاء يقول في كتابه هكذا يضع الشرق الاوسط تحت عنوان اللاجئين العرب (هؤلاء العرب غادروا اوطانهم لاسباب مختلفة قبل ان تبرز دولة اسرائيل الى حيز الوجود في ١٥ أيار ١٩٤٨ وبعد ذلك فبعضهم غادر البلاد بامر من زعمائهم) (١) .

وهناك العالم اليهودي الذي جعله اليهود مشهورا (اينشتاين)* صاحب النظرية المشهورة بالنسبية الذي يتغنى فيه العرب بأنه معاد للصهيونية وانه رجل علمي يقول: (ان حالة طائفتنا اليهودية المشتتة على الارض هي ميزان لالاخلاق في العالم السياسي) ويقول في موضع اخر مخاطبا صهاينة امركيا سنة ١٩٣١ : (لقد جئت اليكم قبل عشر سنوات لادفع بالفكرة الصهيونية قدما وكان كل شيء تقريباً يستند الى المستقبل ، اما الان فأننا نستطيع ان ننظر الى الوراء بسرور لان قوى الشعب اليهودي المتحدة حققت خلال السنوات العشر الماضية في فلسطين اكثر مما كنا نتجراً على الامل فيه من قبل، حققت عملاً من البناء والنجاح .

فلسطين ليست لنا نحن اليهود قضية رفاهية او استعمار بسيط بل هي مشكلة مركزية للشعب اليهودي وفلسطين ليست قبل كل شيء ملجأ لليهود الشرق بل هي تجسيد للشعور القومي ولطائف اليهود بأسرها التي استيقظت من جديد) (٢) .

هذه بعض من اقوال اولئك الذين لهم دوي هائل في ارضنا وبلادنا بل انهم استضافوا الوجودي التافه سارتر وعشيفته ولم يستطيعوا ان يأخذوا عبارة واحدة تدين الصهيونية بل قال لجريدة الاهرام بعد النكسة عام ١٩٦٧ م : (وفي تقديري ان الصهيونية كما تصورها هرتزل في نهاية القرن التاسع عشر اي القائمة على فكرة انشاء دولة يهودية في القدس لم تكن جريمة بمقياس ذلك العصر) (٣) .

وكتب فيليب جلاب في مجلة اخر ساعة مقالة يبري فيها اليهودية من الصهيونية ويبري الصهيونية من التآمر على العالم فقال : (والدليل على صحة ما نقول انه ليس كل اليهود صهيونيين وليس كل المسيحيين او المسلمين في العالم اعداء للصهيونية

١-ايليا ابو الروس : اليهودية العالمية ص ١٣٣

٢-ايليا ابو الروس : اليهودية العالمية ص ١٣٥

٣- ك شك : اخطر من الهزيمة ص ٣٦

* يثبت العلامة اتلخان : ان اينشتاين اثم اكتشافاته بسرقة افكار علماء اخرين من الاوروبيين وصرحوا هم بذلك !! انظر : اتلخان : الاسلام وبنو اسرائيل ص ٤٠٢

يعني فتشوا عن صلة اخرى تربط الشعوب ببعضها تربط اليهودي والمسيحي والمسلم
غير اليهودية والمسيحية والاسلام وبالطبع ليس كل العرب ضد الصهيونية ولا كل اليهود
ضد العرب وبالتالي فمن الممكن ان يتحد بعض اليهود وبعض العرب ضد بعض اليهود
وبعض العرب (١).

ويقول الشيوعي العربي لطفي الخولي : (اننا يجب ان نميز بدقة بين اليهود وبين
الصهيونية والنظام الاسرائيلي الذي يشكل اداة استعمارية في بلادنا ولا يجب ان يقف
التمييز عند خارج النظام الاسرائيلي بل يجب ان يمتد الى داخله ، ان عدائنا ليس
موجها في قليل او كثير الى الملي ونين ونصف المليون يهودي عامة والى العمال
والفلاحين منهم خاصة المستغلين والمستعبدين داخل النظام الاسرائيلي وانما
هو ضد النظام الاسرائيلي كواقع عنصري استعماري يخدم مصالح الامبريالية ويعمق بذور
معاداة السامية في المنطقة ويستغل وجود جماهير اليهود جنبا الى جنب مـــــــ
العرب من المسلمين والمسيحيين) (٢).

وهكذا يتكلم الشيوعيون وينصبون انفسهم لتحرير العمال والفلاحين اليهود
ويعطفون عليهم في داخل اسرائيل وهم يفلحون ارضاً عربية ويأكلون خيراتها لا مانع
من وجود هؤلاء في نظر الخولي بل يجب مساعدتهم وتحريرهم من الاستعباد والاستعمار
الامبريالي الذي يتوهمه الشيوعيون!.

الخلاصة التي نخرج بها من هذا المبحث الموجز حول الصهيونية واليهودية ان هناك فئة
مضللة في عالمنا العربي وجهت الامور وجهة ضالة ساهمت في الهزيمة العربية وساهمت
في تحميل هذه الامة باعدائها وهكذا وبفضل هؤلاء الشيوعيون وجد اليهود من يقوم
بالواجب عنهم ويقوم بدعوتهم للندوات للــــــذب عن اليهودية وانها ديانة
سماوية فيها نواح اخلاقية وانسانية ولا تمت الى الصهيونية بصلة وقام العرب
ببذل جهود ضائعة في ترجمة مؤلفات الشيوعيون الصهاينة التي تعمق مفهـــــــوم
الفرق بين الصهيونية واليهودية وروضوا العقل العربي لذلك وكانت الهزائم المتتالية
والجهل المركب بهذه القضية ، **إننا لو اردنا لجئنا بعشرات النصوص**
التي تؤيد مقالتنا والتي هي متناثرة في ثنايا هذا البحث وذلك بقصد ازالة هذا

١- كشك : ص ٤٠ - لقد فتشوا بالفعل ووجدوا الماسونية جامعا لكل من انسلخ عن دينه
واصبح مطية لخدمة اليهود !! .
٢- المصدر نفسه ص ٤٣

التشويش في عقل القارئ المسلم وليعلم انه امام اناس سخروا انفسهم لخدمة اليهودية بأشكال شتى فاذا كان التبرؤ من اليهودية يخدمهم فلا بأس به بل هو مطلوب طالما ان الاس اليهودية متعمقة الجذور في ثنايا قلوبهم المهيئة بالاحقاد والشرور .

ان الصهيونية صورة حية لليهودية المعاصرة التي استوعبت تجارب السابقين ودهاء المعاصرين ولا يصلح في حريها الا وعي حقيقي باليهود من خلال كتبهم التي يسمونها بالمقدسة والاعيب المعاصرين الذين يخوضون كل مجال من اجل السيطرة على العالم ، وهذه الخطة تمشي وتسير بلا عوائق طالما ان اهل الحق الى الان لم يتفقوا ويعرفوا هوية عدوهم الحقيقي ، وصدق الله العظيم حيث يقول : (والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير) (١) .

١- سورة الانفال - ٧٣*

الفصل الثاني

الاهداف الصهيونية وتطبيقاتها من خلال الانحراف

العقدي والفكري .

ويشتمل على ثلاثة مباحث :-

المبحث الاول : الاهداف الدينية المنحرفة

المبحث الثاني : الاهداف الاجتماعية وملتتها

بدعوى الاصطفاء لهم وجوانبها

العنصرية .

المبحث الثالث : الاهداف السياسية :

١- اقامة الدولة اليهودية العالمية

٢- السيطرة على وسائل الاعلام العالمي

٣- السيطرة على الاقتصاد العالمي